
الدكتور / حقي شفيق صالح
سقوط
عرش الطاووس
إنهيار القوات المسلحة الإيرانية
في عهد الأسرة البهلوية
مكتبة مدبولى

الكتاب : سقوط عرش الطاووس

تأليف : د. حقي شفيق صالح

الطبعة الاولى ٢٠٠٨

رقم الايداع : ٧١٨٠ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولى : ٩٧٧ - ٢٠٨ - ٧٤٢ - ١

مكتبة مدبولى
العنوان : ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة
ت : ٢٥٧٥٦٤٢١
ف : ٢٥٧٥٢٨٥٤
Website : www.madboulybooks.com
E_ mail : info@madboulybooks.com

سقوط
عرش الطاووس

انهيار القوات المسلحة الايرانية
فى عهد الأسرة البهلوية
١٩٤١ - ١٩٧٩ م

د. حقي شفيق صالح

مكتبة مدبولى
٢٠٠٨

الإهــــــــــداء

إلى من إختاره الله إلى جواره ...

إلى والدي رحمه الله الذي أوصلني إلى ما أنا عليه . عرفاناً وغفراناً ورحمةً .

إلى والدتي العزيزة ... التي ساعدتني بدعائها الكريم .

إلى زوجتي العزيزة الوفية وأولادي الأحباء الذين تحملوا الكثير خلال مراحل إنجاز هذا البحث .

بسم الله الرحمن الرحيم

يرفع الله الذين آمنوا منكم

والذين أوتوا العلم درجات

صدق الله العظيم

المختصـــــرات المستعمـــــلة في هوامش الكتـــاب

١.	دار الكتب والوثائق	د.و.ك
٢.	وزارة الخارجية	و.خ
3.	American consulate .	A.C.
4.	Centrak Intelligence Group.	C.I.G.
5.	Document on British Foreign Policy.	D.B.F.P.
6.	Investigation Reports of Central . Intelligence Agency about Middle East	I.R.CIA.M.E
7.	Iran Inteior and Foreign Affairs.	I.I.F.A.
8.	Iraq and Middle East .	I.M.E.
9.	Middle East Archieves of Joint Chairman Body .	M.E.A.J.C.B
10.	Royal Institute of International Affairs.	R.I.A.
11.	Scholar theses .	S.T.

المحتويـــــــــــــــــــات

الموضـــــــــــــوع	الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

يتطرق الكتاب إلى حقبة مهمة وتاريخية وإمتداد لدولة عرش الطـاووس هذه التسمية التي وصفت كل المراحل التي مرت بها إيران بهذا الوصف منذ عهـد كورش ولحد الآن ... وإذا كان الكتاب يهتم بصورة رئيسية إلـى عهـد الأسـرة البهلوية التي تعاقب على إمتلاك السلطة فيها أب وإبن فقط هما الوحيدان من هـذه الأسرة التي حكمت خلال الحقبة التي نبحثها . فإنه وبالرغم مـن قـصر فترتهـا مقارنة بالأسر التي حكمت إيران ، فإنها كانت مليئة بالأحداث الحاسمة والمـؤثرة في منطقة إقليمية تعتبر من أهم مناطق العالم وكل حدث فيها مهما كان صغيراً أو بسيطاً يؤثر في عموم المعمورة . أنها حقبة إستمرت أكثر من نصف قرن مليئـة بالأحداث والتناقض والصراعات ليس على مستوى إيران فقط بل كانـت مـسرحاً لأغلب القوى العظمى المتصارعة في المنطقة سواءاً كانت عالميـة أو إقليميـة أو محلية ...

إن الكتاب في تركيزه على المؤسسة العسكرية فإن ذلك تابع مـن حجـم وقوة تأثير هذه المؤسسة على سير الأحداث فـي إيـران وفـي عمـوم المنطقـة وإشتركت كافة القوى العظمى في تأمين متطلبات هذا التأثير سواء كـان سـلباً أو إيجاباً أو زيادة تأثيرها أو تحجيمها حسب إتجاهات صراع الإيديولوجيات العالميـة في مركز الطاقة للعالم . وهذا هو ديدن كل نظام سياسي حاكم تلعـب المؤسـسة العسكرية فيه دوراً مؤثراً ورئيسياً في القرار السياسي الرسمي الظـاهر منـه أو المخفي وراء الستار . ومن سوء الحظ أن هناك دولتين هما تركيا وإيـران تلعـب فيهما المؤسسة العسكرية والمؤسسة الدينية دوراً مؤثراً في القرار الـسياسي مـع إختلاف نظمهما الدستورية وهاتين الدولتين تحيط بالمنطقة الحـساسة والمتفجـرة والمهيئة لتصارع القوى العالمية فيها ، ومن الطريف أن نذكر أن الأب والإبن في

عهد الأسرة البهلوية اللذان حكما إيران راهنا على المؤسسة العسكرية ليس للعب دور إقليمي مؤثر فقط بل لحماية نظامهما السياسي ، فإذا بهذه المؤسسة تلعب دوراً مهماً في سقوطهما في مشهد درامي تراجيدي تكرر بصورة نادرة مع الأب والأبن ولكن بصورتين مختلفتين في الإسلوب والتأثير داخلياً وخارجياً.

المقصود بالمؤسسة العسكرية من وجهة نظر عسكرية بحتة ، مجموعة القوات العسكرية الدائمية منها وشبه الدائمية ، وكذلك شبه العسكرية منها كالشرطة والأمن والمخابرات وقوات الحدود ، كما تضم قيادات ودوائر عليا ووسطية ودنيا ومديريات وآمريات ، ومؤسسات ومراكز ومعاهد وكليات وجامعات عسكرية متنوعة قد تكون عسكرية من كافة الوجوه أو مرتبطة مع جهات ودوائر مدنية متعددة .

والمؤسسة العسكرية تمثل أحد الأركان الرئيسية في الدولة ، فهي ذات إرتباطين ، إرتباط داخلي ذاتي يتضمن مضامين إقتصادية وسياسية وإجتماعية وثقافية وفكرية ، وإرتباط خارج نطاق بنيانها التنظيمي ، وهو الذي يحدد علاقتها بالمجتمع وببقية المؤسسات المتعددة التي تمثل كيان الدولة ، مثل المؤسسة السياسية ، والمؤسسة الإقتصادية ، والمؤسسة الدينية والمؤسسة الفكرية ...... وغيرها (١) [1].

والمؤسسة العسكرية الإيرانية ، حال أية مؤسسة عسكرية في العالم ، هي رمز السيادة الوطنية والسمعة الدولية التي لا يمكن لدولة تحترم نفسها أن تستغني عنها ، ليس في مجال دورها المعروف في حماية البلد وضمان سيادته وإستقلاله فحسب ، بل إن هذه المؤسسة ، ومن خلال قوتها وعظمتها ، سوف تؤثر في إزدهار العلوم والآداب والتاريخ والتراث والفنون ... وغيرها بإعتبارها تؤمن

(١) لمزيد من التفاصيل : ينظر جاك ووديز (الجيوش والسياسة) مؤسسة الأبحاث العربية (ش.م.م ط١) بيروت ١٩٨٢ .

الإستقرار والأمن للبنى التحتية للمجتمع ، وتشترك المؤسسة العسكرية مع العلم ، والنشيد الوطني القومي وغيرها من رموز الدولة . في صفة التميز بين الأمم الأخرى ، كما أن المؤسسة العسكرية تعد مؤسسة إجتماعية سياسية في الدول حديثة الإستقلال (٢)[2] .

ومن هذا فإن مفهوم المؤسسة العسكرية ، لا يقتصر على مفهوم القوات المسلحة ، ولا على مفهوم أن وظيفتها هي المحافظة على تماسك المجتمع ودرء الأخطار الخارجية ، لأن النظام السياسي المعاصر إستوجب تعدد أشكال وتنظيمات أجهزة الدولة بصورة تكاد تكون متساوية مع المؤسسة العسكرية .

إن أهمية دراسة المؤسسة العسكرية الإيرانية تنبع من أن سلطة إيران الساسية كانت وما زالت تقترن قوتها بالقوة أو السلطة العسكرية المتيسرة لها ، ومروراً في كل حقب التاريخ ونتيجة التأثير المتبادل بين المؤسستين السياسية والعسكرية ، فقد أثرت هذه الدولة في المحيط الذي يجاورها ، وكانت عنصر قلق وإرباك لعموم المنطقة ، هذه المنطقة التي لم تترك أهمية موقعها وحساسيته البالغة وتميزه منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا ، وستستمر لمدة طويلة في المستقبل .

وتنبع أهمية إيران من كونها دولة جوار جغرافي للعراق ولأقطار الخليج العربي ، ولدول ذات أحداث ساخنة مثل تركيا وأفغانستان وباكستان والهند ، وفي الوقت الحاضر لدول في مرحلة مخاض عسير ، تنتظر لتؤدي دوراً مؤثراً في أحداث المنطقة ، وهي الدول المستقلة عن الإتحاد السوفيتي السابق بعد تفككه وإنهياره .

إن أهمية البحث تكمن في أنه يتعدى دراسة المؤسسة العسكرية لدولة مجاورة مثل إيران ، خاضت كثير من الحروب وأطولها ، وصولاً إلى الحقبة التي

(2) للمزيد من التفاصيل : ينظر جون بيلز وآخرون (السوق المعاصر في النظريات والسياسات) ترجمة د.كاظم هاشم نعمة جامعة البكر للدراسات العليا بغداد (د.ت) ص٥٤ .

نبحثها ، حيث وصلت ذروة قوتها ، وأصبح يطلق عليها خامس قوة عسكرية في العالم ، ثم يسقط قائدها ، وتتعرض للإنهيار وتدخل في حرب دامية ضد جيرانها إمتدت لثمان سنين إنتهت بخسارتها الحرب بالرغم من فارق حجم المساحة ، وحجم القوة عدداً وعدةً وتسليحاً ، وتزداد أهمية البحث في الوقت الحاضر ، حيث تشهد فيها نمو وتطور المؤسسة العسكرية الإيرانية مجدداً في محاولة لإسترجاع قوتها بعد إنهيارها في عام ١٩٨٨م ، بالإستفادة من تفكك الإتحاد السوفيتي وحاجة إقتصاد تلك الدول إلى العملة الصعبة مما ساعد على مبيعات أسلحة متطورة إلى إيران يجب أن يحسب لها الحساب في التأثير في أحداث المنطقة مستقبلاً .

وختاماً نشكر الله عز وجل شكراً وافراً لتسهيل إنجازنا لهذا الجهد المتواضع هدية لمحبي التاريخ الحديث ، وعسى أن نكون قد وفقنا في مسعانا وقدمنا جهداً متواضعاً يسد فراغاً للباحثين عن إيران وتاريخها بما يؤمن مصدراً للمكتبات التاريخية والعسكرية والاقليمية والدولية ، لدراسة منطقة حساسة ستبقى مرشحة لأحداث كانت ومازالت وستبقى ساخنة ومحل إهتمام القوى الكبرى والدول ذات المصالح مادام عصب الحياة ومركز الطاقة ينبع ويمر من طرقها وصراع الإيديولوجيات المتناقضة وصراع الحضارات وتراكماتها يؤثر تأثيراً متفاعلاً ومهماً فيها .



الأوضاع السياسية في إيران حتى سقوط رضا شاه

آثار الحرب العالمية الأولى :-

تأثرت الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية لإيران بأحداث الحرب العالمية الأولى إلى حد كبير ، وعلى الرغم من الحياد الذي أعلنته إيران في الأول من تشرين الثاني ١٩١٤م ، فإن هذا الحياد تحول إلى مجرد "حبر على ورق" لأسباب عديدة منها : ضعف إيران العسكري ووقوعها مباشرةً على حدود الدولة العثمانية المنتمية إلى جبهة دول الوسط وروسيا المنتمية إلى جبهة دول الحلفاء . وأهمية موقعها الجغرافي ، وثروتها النفطية التي كانت تعتمد عليها بريطانيا في تموين قوتها البحرية ، لذلك أرسلت قواتها إلى إيران لحماية مصافي وإنبوب نفط عبادان العائد إلى شركة النفط الأنكلو – فارسية قبل أن تتحول إيران إلى ميدان للقتال بين الروس والبريطانيين من جهة والعثمانيين من جهة أخرى ، فضلا عن واقعها السياسي المتمثل في تحول إيران قبل الحرب إلى شبه مستعمرة تابعة لمجموعة من الدول الكبرى (١).[1]

وعجزت الحكومة الإيرانية في معالجة مشكلات البلاد المستعصية ، وفي مقدمتها المشكلات الإقتصادية ، وكان عجزها أكثر في الجانب السياسي ولاسيما أنها لم تتمكن من وضع حد لتدخلات الأجانب في شؤون البلاد الداخلية . فقد أراد البريطانيون إحكام السيطرة على الأحواز في الجنوب الإيراني والتوسع شمالاً ، وكان هدف الروس نحو الجنوب ، وعمل الأتراك على بعث الحركة الطورانية بإسم الإسلام ، وجهد الألمان على تقويض النفوذين البريطاني والروسي في إيران للوصول إلى الشرق ، في حين حاولت الحكومة الإيرانية تحقيق أهداف ومكتسبات

---

(١) للتفاصيل عن أوضاع إيران خلال الحرب العالمية الأولى ينظر :
C. Skyeo ; Wassmuse ; The german Lawrence ; London ; 1956 ; J. Olson;Anglo – Iranian Relation during world war 1; London 1984 ; Lencjouiski ; Fareign powers Intervention in Iran during world war 1 ; Qajar Iran ; political ; social and Cultural Change 1800 – 1925 ; ed. E . Baswaruth and c . I Liven Bernd ; dinbrugh ; 1983 .
فوزي خلف شويل (إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى) البصرة ١٩٨٥م ، أسعد محمد زيدان الجواري (سياسة إيران الخارجية في عهد أحمد شاه١٩٠٩-١٩٥٢) البصرة ١٩٩٠م .

على حساب المناورة بين الدول الإستعمارية قدر المستطاع وبوسائلها المتاحة (٢)[2] . ولكنها فشلت ، فقد إمتدت آثار التدخل الأجنبي خلال سنوات الحرب إلى كل مرافق الحياة الداخلية الإيرانية ، ويحول تقريباً .

ومما كان يضعف من موقف الحكومة الإيرانية ويحول دون تطبيق سياستها الحيادية المعلنة ، أن القوة العسكرية بمختلف فصائلها لم تكن تحت سيطرتها ، ففرقة القوزاق الإيرانية (٣)[3] ، كانت تأتمر بإمرة الضباط الروس ، وقوة الدرك الإيرانية كانت هي أيضاً تحت إمرة ضباط أجانب هم السويديون الذين كان ولائهم لألمانيا دون غيرها خلال الحرب العاليمة الأولى ، كما أن قوات شرطة الجنوب كانت تحت سيطرة البريطانيين (٤) .[4] وكل ما تبقى من جيش إيران كان موجوداً بإسم فقط فهو يتألف من مجاميع من المتطوعين من أبناء الشعب ، منتشرة في كل المقاطعات الإيرانية ، وكان سلاحهم رديئاً ، وينقصهم التدريب ، وعدم وجود روح قتالية لدى الجنود الإيرانيين .

وعلى حد قول أحد المؤرخين ، أن الجيش الأيراني " أدنى مستوى من أن يستخف به " (٥) لقد كان خروج ألمانيا مندحرة في الحرب العالمية ، ونجاح ثورة إكتوبر ١٩١٧م في روسيا الأثر الأكبر في جعل بريطانيا المحتل الوحيد لإيران ، لا سيما بعد إنسحاب القوات الروسية من الأراضي الإيرانية ، وإلغاء السوفيت

(2) J . olson ; op . Cit ; P. 25 .

(٣) تعددت تسميات هذه الفرقة في المصادر التي تناولت دراسة تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، فقسم من هذه المصادر يسميها "اللواء القوزاقي" وقسم آخر يسميها "الفرقة القوزاقية" ، ومن المعروف عسكرياً أن الفرقة من صنوفها وخدماتها وتشكيلاتها تساوي أربعة أضعاف اللواء ، وعليه من خلال تحليل عدد الضباط فيها وضباط الصف وتعدادها فإنها تبدو أكبر من لواء وأقل من فرقة متكاملة ، وعليه فإن تسميتها بـ"قوات القوزاق" سيكون حلاً وسطاً بين التسميات المتعددة ، علماً أنها فرقة كان قد أنشأها ناصر الدين شاه (١٨٣١٣-١٨٩٦) على غرار الفرقة الروسية ، إلا أن موقف الإيرانيين من هذه الفرقة كان متذبذباً ، منهم من يكرهون الروس الذين سلخوا أقساماً كبيرة من إيران التي كانت موطناً لهم ، ومن ناحية أخرى كانوا مدينين للروس في أشغالهم هذه الوظائف . ينظر : فوزي خلف شويل ، المصدر السابق ص٥٣ .

(٤) R . n . Frye ; Persia ; London ; 1968 ' p . 71 ;M. upton ; The History of Modern Iran ; Harvard ; 1961 ; P . 40 .

(٥) د. كمال مظهر أحمد "دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر" مطبعة أركان . بغداد ١٩٨٥ ص٩٨ .

لإتفاقية ١٩٠٧ (٦) ، ومن هذا كله نرى أن إيران لم تستفد من قيام الحرب العالمية الأولى ، حيث بقي النفوذ الأجنبي مثلما كان في السابق . كما أنها لم تستفد من الحكم الدستوري في السنوات السابقة لهذه الحرب ، بسبب الأطماع الدولية فيها ، فضلاً عن نفوذ الحكام المتنفذين الذين رأوا في النظام الدستوري ما يحول دون أطماعهم ، فعمدوا إلى مناوأته بكل ما لديهم من قوة وسيطرة على الشعب (٧)

وعندما إنتهت الحرب العالمية الأولى أصبحت إيران ضعيفة ، خائرة القوى ، خاوية الخزينة ، ممزقة الأشلاء ، تحتل الجيوش الأجنبية معظم أراضيها ، ويقاسي أهلها من الجوع ، وبحكم ذلك تحولت الحقبة التي تبعت الحرب العالمية الأولى مباشرة إلى أكثر الحقب تأزماً في تاريخ إيران . مما كان يعكس بوضوح العلل الإجتماعية والإقتصادية والسياسية المزمنة للمجتمع الإيراني ، ثم إن الخضوع المتزايد للحكومات الإيرانية المتتابعة للبريطانيين في ظل التناسب الجديد للقوى على صعيد المنطقة ، أدى إلى تفاقم أبعاد الأزمة ، فضلاً عن نمو الحركة الوطنية التي تأثرت في نهوضها الجديد بجملة عوامل خارجية أيضاً منها ثورة إكتوبر الروسية ، والحركة الكمالية التركية ، وثورة العشرين العراقية ، وحركة أمان الله خان الأفغانية ، وحركة النمور الهندية ، كل ذلك جعل الإيرانيين يتقبلون كل حركة من شأنها وضع نهاية حاسمة للنظام القاجاري ، الأمر الذي تحول إلى عنصر مؤثر في رسم سياسات الدول المهتمة بإيران ، وفي مقدمتها بريطانيا التي إستغلت الإنسحاب السوفيتي من إيران ، مما جعلها تحت رحمة بريطانيا من دون منافس ، لذلك سعت إلى عقد معاهدة مع حكومة طهران ، وبخاصة بعد أن ألغى السوفيت

(٦) في العهد القاجاري تحولت إيران عملياً إلى شبه مستعمرة تابعة لروسيا القيصرية وبريطانيا العظمى ، حتى أن الدولتين قامتا بموجب إتفاقية عام ١٩٠٧ بتقسيم البلاد إلى منطقتي نفوذ تابعتين لهما ، ولتدفعا تناقضهما الأساسي إلى المرتبة الثانية ، ليقوم بدلاً عنها ضد الثورة الدستورية من جهة ، ولمواجهة العامل الحاسم الجديد الذي تمثل بالخطر الألماني . للتفاصيل يراجع : د.كمال مظهر أحمد "المصدر نفسه" . ص١١٢ .

(٧) صالح محمد صالح العلي "التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١" منشورات مركز دراسات الخليج العربي البصرة ١٩٨٤ . ص ص٧ - ٣٦ .

من جانبهم إتفاقية ١٩٠٧ ، وهكذا توصل الطرفان إلى ما يعرف بمعاهدة ٩ آب ١٩١٩ .

تلك المعاهدة التي أثارت ردود فعل قوية داخلية وخارجية ولا سيما من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا السوفيتية وفرنسا ([٨]) .

إن الأوضاع المتردية في إيران وعجز الحكومات المتتالية في إيجاد حلول لهذا التردي ، وفر الظرف لظهور شخص يحسم الأمر لصالح الإيرانيين ، وكان أكثر أفراد القوات القوزاقية الموجودة في إيران وعياً وذكاء ، رقيباً يدعى "رضا ميرزا" ([٩]) .

وقد عين قائداً لفرقة القوزاق ، عن طريق تدخل قائد القوات البريطانية في إيران آنذاك ، الجنرال "أدموند إيرونسايد **Admond Eronsid**" الرجل الذي أوصل رضا خان إلى قائد قوات القوزاق ، بعد أن أبدى إعجابه به قائلاً "إن رضا خان هو الرجل الوحيد القادر على إنقاذ إيران" ([١٠]) ، وقد كان الضباط البريطانيون يقدمون

([٨]) لقد تم تسمية هذه المعاهدة باسم "إتفاقية المساعدة البريطانية من أجل تقدم إيران ورفاهيتها" وقد وقعها عن الجانب الإيراني رئيس الوزارة وثوق الدولة ، وعن الجانب البريطاني السفير بيرسي كوكس بعد مفاوضات دامت لمدة عام تقريباً ، وكان أهم بنودها : حق إستخدام مستشاري بريطانيا في أهم المؤسسات الرسمية الإيرانية . بما في ذلك الجيش الذي تقرر أن يزود بالأسلحة البريطانية . للتفاصيل ينظر : عبد الإله بدر علي الأسدي ، العلاقات البريطانية – الإيرانية ١٩١٩–١٩٣٣ . رسالة دكتوراة كلية الآداب – جامعة بغداد ١٩٩٤ ص ص ٨٩ – ١٢٤ ، د.كمال مظهر أحمد "المصدر السابق" ص ١٢١ ، ينظر أيضاً :
N. S. Fatemi ; Diplomatic History of Persia ; 1917-1923 ; Anglo-Russian Power Politics in Iran ; New Yourk ; 1952 P . P . 10-12
للتفاصيل عن ردود الفعل ، ينظر : عبد الإله الأسدي "المصدر السابق" ص ص ١١٣–١٢٤ .

([٩]) ولد رضا خان في قرية (آلشت) إحدى قرى مازندران شمالي طهران ، يوم ١٦آذار ١٨٧٨ ، في بيت مسقوف بالقش ، في أسرة تسمى (بالاني) وهي إحدى الأسر المغمورة في المجتمع الإيراني ، وقد مات أبوه (عباس علي) الضابط في الجيش الإيراني بعد ثمانية أشهر من ولادته ، فارتحلت أمه إلى طهران في ربيع ١٨٧٩ ، وعاشت في بيت أخ لها حيث تعلم بعض أصول القراءة والكتابة ، ولما صار في الخامسة عشرة من عمره إلتحق بقوات القوزاق الإيرانية ، وأخذ يترقى بعد ذلك حتى وصل إلى رتبة كولونيل عشية الإنقلاب الذي قاده عام ١٩٢١ . ثم رتبة جنرال بعد ذلك ، وقد تزوج لأول مرة سنة ١٩٠٣ ثم تزوج سنة ١٩١٥ من تاج الملوك إحدى فتيات الأسر العريقة والرفيعة ، وهي التي صارت ملكة إيران وأنجبت ولي العهد (محمد) ، ثم تزوج رضا شاه مرتين أثناء وجوده على عرش إيران ، وبمناورة منه وبالتعاون مع أحد قادة القوزاق من الضباط الروس البيض المعادين لثورة إكتوبر بدأ يحتل مواقع جديدة في قيادة القوزاق .
للتفاصيل : يراجع د.كمال مظهر أحمد "المصدر السابق" ص ص١١٣–١١٦ .

([١٠]) محمد حسنين هيكل "مدافع آية الله" النسخة العربية دار الشروق ط٣ بيروت ١٩٨٣ ص٤٦ . يعتبر أدموند إيرونسايد رجل المخابرات البريطاني في إيران في ذلك الوقت ، وكان على إتصالات مستمرة مع رضا حان . لمزيد من التفاصيل : يراجع كذلك د.كمال مظهر أحمد "المصدر السابق" ص ١٣٤ .

له المشورة الفنية ، وكانت هذه من الدلائل التي تؤيد تواطؤ بريطانيا معه ، ومع هذا فقد كان مبدأ رضا خان الأعلى في البداية هو (إيران للإيرانيين) ([١١]) لقد أدى رضا خان (الشاه بعدئذ) دوراً متميزاً وخطيراً ومهماً في السياسة الإيرانية سواء في نهاية العهد القاجاري (١٧٩٥–١٩٢٦) أو بعد إنهياره وقيام العهد البهلوي ، وحتى سقوطه عن عرش إيران عام ١٩٤١ .

وعلى الرغم من أن بعض المؤرخين يضيفون المدة من ١٩٢١–١٩٢٥ إلى عهد الأسرة القاجارية ، إلا أن رضا خان ، ظهر على مسرح الأحداث خلال هذه المدة ، تاركاً بصماته على كثير من القرارات والإجراءات التي إتخذت فيها .

إنقلاب ٢١(حوت) شباط ١٩٢١ وتسلم رضا خان السلطة :

بعد وصول النظام القاجاري إلى الإنحلال الكلي ، جاء الإنقلاب الذي قاده رضا خان عسكرياً ، والصحفي السياسي ضياء الدين طباطباشي سياسياً ([١٢])في الحادي والعشرين من شباط كأول أنقلاب عسكري في إيران والشرق الأوسط ، وقد وضع البداية لنهاية الأسرة القارجارية ، وهيأ الفرصة أمام رضا خان للتربع على

([١١]) ينظر : A . Rreza Arasten; Faces of Persia Youth; A Socioloical Staudy ; University of Tehran ; Leiden ; E . j . Brill ; Printed in the Netherlands 1970 ; P . 110
: د.مصطفى عبد القادر النجار . "التاريخ السياسي لإمارة عربستان ١٨٩٧–١٩٢٥ . القاهرة ١٩٧١ ص ٢٣ .

([١٢]) ضياء الدين طباطباشي : ولد عام ١٨٨٩ من أسرة دينية معروفة من (يزد) درس في باريس في المدة (١٩١١–١٩١٢) ، كان مثقفاً مولعاً بالأدب والشعر ، ومطلعاً على التاريخ ، زاول مهنة الصحافة بنجاح ، بدأ بإصدار جريدة (رعد) منذ بداية الحرب العالمية الأولى ، شارك في تهيئة الجماهير لمعارضة التدخل في إيران ، إستطاع أن ينسق مع رضا خان بشكل أو بآخر ، وقد سبق أن تعاون مع البريطانيين . للمزيد من التفاصيل ينظر :
B. Jazani ; Capitalism and Revolution in Iran ; London ; 1982 ; P. 12

(١٣) لمزيد من التفاصيل عن انقلاب حوت ، يراجع :د. كمال مظهر أحمد ، مصدر سابق ، ص ص ١٢٧–١٣٨ ، د . كمال مظهر أحمد ، رضا المازندراني والعرش الإيراني ، آفاق عربية ، السنة الثامنة ، العدد ٣ ، بغداد ، تشرين الثاني ١٩٨٢ ، ص ص ٤٨–٤٩ ،
w . knapp. 1921-1941: The Period of Riza Shah. “Twentieth Century IRAN” Edited. By H. Amersadichi .New Yourk. 1977.
:عبد الاله الاسدي ، المصدر السابق ، ص ص ١٢٥ – ١٣٩ .

(١٤) بزهان جازاني ، مدخل الى تاريخ إيران المعاصر ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، سلسلة الكتب المترجمة (١٥) د.ت.ص٣٦ .

العرش الإيراني بعد أربع ،سنوات ([١٣]) والذي يوصف بأنة ضابط قوزاقي (دون ارتباطات أرستقراطية) ([١٤]).لقد كان رضا خان يعرف (من أين تؤكل الكتف) ، فترك زميله ضياء الدين طباطبائي يتورط في مشاكله لينعزل عن الجميع ، بينما انهمك هو في تعزيز مواقعه داخل الجيش الذي حقق له مكاسب كثيرة ، في الأشهر التي اتبعت الانقلاب ، فكسب عددا كبيرا من الضباط ، وعين بعضهم في مراكز حكومية حساسة . ومن جانب أخر كان يحاول فرض نفسه صاحبا شرعيا وحيدا لانقلاب حوت ([١٥]). فكان يتدخل في كل صغيرة وكبيرة ، وبرز نجمه بعد قضائه على الحركات الثورية وإخضاع الإقطاعيين . وأصبح بذلك رجل إيران بلا منازع ، فأصبح رئيسا للوزراء للمدة من التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٩٢٣ لغاية كانون الأول ١٩٢٥ ، وفي هذه الحقبة قامت ثلاث حركات معارضة مهمة ([١٦]) ، ولكنه تمكن من ضرب الحركات الثلاث في آن واحد . وعند عودته إلى طهران أستقبله شعبها استقبال الفاتحين ([١٧]) . لقد إعتمد رضا خان ، خلال مدة رئاسته الحكومة على الجيش والجندرمة ، ولذلك نشط بوصفه قائداً عاماً للقوات

(١٥) في ذكرى الانقلاب اصدر رضا خان بيانا قال فيه :" أن الذين صنعوا الانقلاب وحدهم الذين أدركو مدى ضغط الأجنبي ومدى ضعف حكومتنا .." ثم اختتم بيانه .." لا تخطئوا ولا تضيعوا أنفسكم كالعميان بحثا عن مدبر الانقلاب ، أنني اعتبر من الشرف أن أعلن بأنني أنا المدبر الحقيقي للإنقلاب" ، مقتبس: د.كمال مظهر أحمد ."دراسات في تاريخ الحديث والمعاصر" ص١٤٦

(١٦) قام العقيد محمد تقي خان بالعصيان في أقليم خرا سان ، وقام ميرز اكجك خان بحركة في كيلان ، راميا إلى الإطاحة بالحكم ، وحركة المعارضة الواسعة في أذربيجان بقيادة الشيخ محمد خبايا ني ، لمزيد من التفاصيل : ينظر : بزهان جاز أنى ، المصدر السابق ، ص ص ٣٧ –٣٨ .: د. كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص ١٤٣ .

(١٧) ينظر : د. عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين ، مطبعة المركز النموذجي ، القاهرة ،١٩٧٣ ، ص ٣٦ .

المسلحة (سرد ارسية) ، ووزيراً للحربية في تقوية السلطة المركزية والقضاء على نفوذ الأقاليم ولاسيما خلال السنوات ١٩٢٣-١٩٢٥([١٨]) .

بعد إنتهاء حكم الأسرة القاجارية تم تشكيل مجلس تأسيسي بلغ عدد أعضائه ضعف عدد أعضاء المجلس النيابي الإيراني لينظر في مستقبل إيران ، وبعد مضي ستة أيام من تشكيل الوزارة وافق المجلس التأسيسي في جلسته التي عقدها في الثاني عشر من كانون الأول ١٩٢٥م على قرار التعديلات التي أجريت على الدستور الإيراني لسنة ١٩٠٧م ، ولا سيما المواد ٣٦-٤٠ ([١٩]) أصبح رضا خان وصيا على المملكة ([٢٠]) . ومن ثم شاها على إيران بأسم "رضا شاه بهلوي شاهنشاه إيران"([٢١]) . على أن يتوارث الحكم من بعده أبناؤه الذكور . وقد صوت إلى جانب القرار ٢٥٧ نائبا من أصل ٢٦٠ نائبا وتحفظ ثلاثة من النواب ([٢٢]) .

وعلى كل حال وللدلالة على أن للبريطانيين صلة وثيقة وعلما بالأحداث التي تجري ، فقد كان للقول الذي ثبته "ونستون تشر شل **winiston churchill** "

(١٨) جريدة الاستقلال ، ٢٤ تشرين الثاني ، ١٩٢٤ : يراجع : حسين خلف الشيخ خز عل ، تاريخ الكويت السياسي ، الجزء (٥) . القسم الأول ، مطابع دار الكويت ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٩٤-٢١١ : صالح محمد صالح العلي ،المصدر السابق ، ص٣٥ . علماً أن رضا شاه قد تبوأ وزارة الحربية عدة مرات للمدة من ١٩٢١-١٩٢٣ وكالآتي : في وزارة ضياء الدين من شباط ١٩٢١- حزيران ١٩٢١ . حكومة قوام السلطة من حزيران ١٩٢١- ك٢ ١٩٢٣ حكومة مشير الدولة من ك٢ ١٩٢٣- حزيران ١٩٢٢ ، حكومة قوام السلطة الثانية من حزيران ١٩٢٢- ك٢ ١٩٢٣ ، حكومة مستوفي الممالك ك٢ ١٩٢٣ – حزيران ١٩٢٣ ، حكومة مشير الدولة الثانية من حزيران ١٩٢٣ – ت١ ١٩٢٣. ورئسا للوزراء بين ١٩٢٣-١٩٢٥.

(١٩) فوزية صابر محمد "إيران بين الحربين العالميتين – تطور السياسة الداخلية ١٩١٨-١٩٣٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ـ١٩٨٦ ، ص٢٢٦ . (تعددت المصادر بصدد العدد الصحيح فقسم يقول ٣٧-٤٠ وآخر ٣٦-٤٠) .

(٢٠) في النص : ملكا ، والصحيح : شاها . يراجع : صالح محمد صالح العلي ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٢١) لقد عمم في الثالث من أيار ١٩٢٥ ، أمرا على جميع الدوائر في الدولة يقضي بأن يخاطب في المراسلات الرسمية بلقبه الجديد – بهلول- ومنذ ذلك الوقت بدأت بعض الصحف تذكر أسمه مع لقب "صاحب الجلالة " ، يراجع : د. كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص ١٦٥ .

(٢٢) أرواندا أبرهيميان ، إيران بين ثورتين ، ترجمة مركز البحوث والدراسات ، سلسلة الكتب المترجمة ، توزيع محدود ، ١٩٨٣ ،ص ١٣٥ .

رئيس الوزراء البريطاني بعد سنوات قليلة عن رضا شاه له دلالاته : "نحن الذين نصبناه على العرش الإيراني "(٢٣) .

سياسة رضا شاه الداخلية :

تعد السياسة الداخلية التي إتبعها رضا شاه بعد إنتخابه شاهاً لإيران إمتداداً لسياسته عندما كان رئيساً للوزراء من خلال المواقع القوية التي كان يحتلها ، ولاسيما وزارة الحربية ، ولهذا فإن القضاء على نفوذ الأقاليم وإستمراره في هذه السياسة يعد من أبرز نشاطاته الداخلية والتي ساعدته بعدئذ على تحقيق سياسته الخارجية ولاسيما عندما حاول القضاء على الإمتيازات الأجنبية ونجح نسبياً فيها ، وقارع شركة النفط الإنجلو فارسية ووجد أن مشاكل إيران الداخلية متصلة إتصالاً وثيقاً بسياستها الخارجية ، وقد أدرك أن وجود النفوذين البريطاني والسوفيتي في إيران قد ساعدا على إضعاف الدولة القاجارية ، ولذلك حاول إضعاف هذين النفوذين ، ولكي يعزز رضا شاه عرشه كان عليه "أن يفضي على نفسه نوعاً من الشرعية تحل محل شرعية المولد"(٢٤) .

لقد رشحه ذلك ليؤدي دور الرجل الأول في إيران (٢٥) ، فعاد إلى الوراء في تاريخ إيران ، إلى ما قبل أسرة القاجار الذين خلفهم وإتخذ لقب "بهلوي" للأسرة التي كان يأمل في تأسيسها ، وحول بعد ذلك إسم البلاد من فارس إلى إيران(٢٦) .

بدأ رضا شاه عهده محاولاً إجراء تحسينات عديدة في كافة النواحي وقد ركز على قسم منها وأعطاها أهمية كبيرة مثل زيادة قوة المؤسسة العسكرية

---

(٢٣) نقلاً عن : محمد كامل عبد الرحمن "سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١-١٩٤١" مراجعة د.كمال ظهر أحمد مركز الدراسات الإيرانية جامعة البصرة ، مطبعة العمال المركزية ١٩٨٨ ص٣٦ .

(٢٤) محمد حسنين هيكل "المصدر السابق" ص٢٤ .

(٢٥) أحمد مهابة "إيران بين التاج والعمامة" دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٨٩ ص٨-١٧ .

(٢٦) "بهلوي" إسم اللغة التي كانت سائدة في إيران قبل الإسلام "في عهد الساسانيين" . وقد أجرى تبديل التسمية في سنة ١٩٣٥ ، ومعنى إيران يقصد به بلاد الأريين ، والغاية من تبديل إسم البلاد هو إضفاء الصفة القيادية لرضا شاه لجميع القوميات في إيران ، وهو يرمز إلى الإمبراطورية . ومع ذلك فقد إعتمد رضا شاه على العنصر الفارسي ، وجعل له السيادة على جميع القوميات في إيران . يراجع : صالح محمد صالح "المصدر السابق" ص٩٠ ، محمد حسنين هيكل "المصدر السابق" ص٤٧ .

وأعطى القضايا الأخرى نسبة أقل من الإهتمام مثل القضايا الإقتصادية والثقافية والإجتماعية وقد ركز بالدرجة الأساس على تقوية سيطرة الدولة على المجتمع الإيراني في كافة مجالاته . ولم تكن الأمور سهلة فلقد كانت تركة الحكم القاجاري ثقيلة وأغلب جوانبها مرتبكة ، وكان له أعداء كثيرون ، ومن برامج سياسته الداخلية أنه عمل الكثير في كافة المجالات التي أتيحت له سواءً قبل توليه وزارة الحربية أو بعدها أو عندما أصبح رئيساً للوزراء أو شاهاً .

ويبدو أنه كان متأثراً بجاره كمال أتاتورك في تحويل تركيا إلى دولة معاصرة (٢٧) ، وقد كان مخطئاً في هذا الإتجاه المتطرف بسبب الفوارق الجغرافية والتاريخية والجيوبوليتيكية والإجتماعية والعسكرية والسياسية والثقافية بين تركيا وإيران والتي لم تكن في صالح الأخيرة ، وقد رأى أن إيران بلاد واسعة ومترامية الأطراف ، ومسالكها تعوقها الجبال والتلال والهضاب الواسعة ، والصحارى القاحلة ، فشيد بعض الطرق الحديثة وحاول تنظيم الموانئ ، وإهتم بالمطارات والمواصلات الجوية (٢٨) . وأولى السكك الحديدية بعض الأهمية ، فأنشأ شبكة تمتد من شمال البلاد إلى جنوبها ، وكان ذلك بدوافع عسكرية وإقتصادية ، فربط المقاطعات ولاسيما البعيدة عن العاصمة ليقوي من قبضة السلطة المركزية عليها ، ويسهل تحركات الجيش في تلك المناطق (٢٩) . وكان الهدف الأهم للشاه إضعاف الصلات التجارية بين مناطق الشمال الإيراني المحتل دوماً من روسيا بحقب

---

(٢٧) د.عبدالجبار ناجي ، د. خليل علي "مصادر التسليح الإيراني ١٩٤٦-١٩٨٥" منشورات مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة السلسلة الخاصة (٧٩) ١٩٨٦ ص٧ "لقد كان رضا خان يترسم خطى كمال أتاتورك ، لا حباً فيه ولكن غيرةً منه ومنافسة له بوصفه حاكماً لدولة سنية أقامت إمبراطورية كانت إيران جزءاً منها لبعض الوقت ، فحاول رضا خان أن يجعل من إيران نداً لتركيا ونظيراً لها في كل شيء ، لاسيما في محاكاتها حركة (التتريك) التي قام بها كمال أتاتورك في تركيا ، فحاول رضا حان أن يقتلع جذور اللغة العربية وأن يبقي اللغة الفارسية ليقطع كل صلة بين إيران وأصولها الإسلامية ليعود بها إلى حضارة الفرس القديمة .

(٢٨) صالح محمد صالح العلي "المصدر السابق" ص٣٨ .

(٢٩) R . K . Ramazani , Iran's Foroign Policy , 1500-1941 A Developing Nation in World's Affairs , Verginia , 1966 P. 229

متلاحقة ومتقطعة مما جعله سوقاً دائمية ومفتوحة للتجارة مع الجارة الشمالية ([30])

وقد وجد رضا شاه أن أحلامه في إنجاز شيء يختلف عن العهد القاجاري ولابد أن يكون لها إقتصاد يعينه على السلطة فإعتمد على الضرائب بدلاً من القروض الخارجية ، ومن هذا المنطلق إتخذ عدة خطوات لدفع الوضع الإقتصادي للبلاد بإتجاه مختلف ، وفي مجال الزراعة التي ظلت تشكل العمود الفقري للإقتصاد الإيراني طوال عدة قرون ، حاول رضا شاه إرضاء الفلاحين وبالتالي محاولة زيادة الإنتاج الزراعي بإصدار عدة قوانين لهذا الغرض . بيد أن العلاقات شبه الإقطاعية ظلت تسود القرية الإيرانية ، وخدمت تلك القوانين مصالح كبار الملاكين بالدرجة الأولى ([31]) ، وعلى الرغم من أن رضا شاه وجه ضربات إلى بعض العناصر المعارضة له فإنه في الوقت نفسه وزع مساحات واسعة من الأراضي الزراعية على أنصاره الذين شكلوا قاعدة النظام الجديد ([32]) .

ويبدو أنه في عام ١٩٣٠ تم تأسيس قسم زراعي في المصرف الوطني تبعها تأسيس المصرف الزراعي عام ١٩٣١ ([33]) .

وبالرغم من كل هذه المحاولات فلم تكن هناك حصيلة جيدة ومؤثرة في هذا المجال لأنها كانت سياسة عقيمة ذات أغراض خاصة أكثر منها ذات أغراض لمصلحة البلاد وفي مجال الصناعة فأنها لم تكن أفضل من الزراعة ، فعلى الرغم من إصدار سلسلة القوانين ، فلم تكن النتائج جيدة وحاسمة ، ومع هذا فقد ظهرت بعض الشركات في ميداني الصناعة والتجارة كانت بعضها ملكا للدولة والأخرى

([30]) Ibid p . p . 220-221

([31]) فوزية صابر محمد "المصدر السابق" ص٢٣٠ .

([32]) "المصدر نفسه" ص٢٣٢ . للتفاصيل ينظر : د. محمد كامل "الفلاح الإيراني في العهد البهلوي ١٩٢٥-١٩٧٩) رسالة دكتوراة جامعة بغداد كلية الأداب ١٩٩٢ .

([33]) "جريدة الزمان" ١٧ أيلول و٧ تشرين الأول ١٩٣٠ .

مزروعة بين الحكومة وعدد من المستثمرين ([34]) . أن هذه المحاولات كانت بحاجة ماسة إلى التمويل ، فأصدر في عام ١٩٣٠ قانون ضريبة الدخل الذي عدُ محاولة على طريق إستحصال الأموال للخزينة سواء من الموارد المحلية أو من أرباب الشركات . وقام ببعض الإجراءات منها تبديل العملة من (القران الفضي) إلى (الريال البهلولي الذهبي) و (الريالات الورقية) الجديدة ([35]) ولعل من أهم الإجراءات لرفع الاقتصاد للبلاد ، أشعار ايران في عام ١٩٢٧ للدول ذات العلاقة بأن الحكومة الإيرانية شرعت باتخاذ الإجراءات اللازمة لإلغاء بعض الامتيازات للشركات ([36]). وفعلا أعلنت الحكومة الإيرانية في الحادي عشر من أيار ١٩٢٨ عن إلغاء بعض الإجراءات السابقة رسمياً([37]) . ولكنها بقيت بدون فائدة تذكر لعدم وجود سياسة جيدة في هذا الاتجاه بل كانت إجراءات اجتهادية أما في مجال الشؤون الثقافية والاجتماعية والصحية والعمرانية فبالرغم من إن ، رضا شاه لم يكن مثقفا أو صاحب نظريات سياسية ، فقد أتخذ بعض الخطوات المتواضعة جداً ، وأسهمت ولو بنسبة ضئيلة في إعادة التركيب الاجتماعي والثقافي على وفق منظور جديد ، فحاول إعطاء حرية أكثر للمرأة وفرض رمي الشادر وإلغاء الحجاب وأحداث تغييرات في قوانين الزواج والطلاق وتوسيع فرص التعليم أمام المرأة ([38]) ، وكان من الطبيعي وكنتيجة حتمية لطبيعة المجتمع الإيراني أن يجابه بصعوبات

([34]) D. N.Wilber. Iran present . New Jersy -1958 .p .247

وفي الترجمة العربية . دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة د . عبد المنعم محمد حسنين ، مراجعة د . إبراهيم الشواربي ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ص٤٩ -٥٢ .

([35]) المصدر نفسه ، ص ص٢٥٣ -٢٥٤ :جريدة السياسة ، بغداد ، ١١ شباط ١٩٣١ : العالم العربي ، بغداد ، ١١ آذار ١٩٣٠ : جريدة البلاد ١١ آذار ١٩٣٠ ، جريدة العراق ، ١٠ نيسان ١٩٣٠ ، جريدة الاستقلال ٢٩ مايس ١٩٢٧ .

([36]) فوزية صابر ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ . والغريب أنة أستثنى من ذلك شركة النفط الأنجلو - فارسيه حيث اعتبرت في حينها فشلا في إتمام الاستقلال الاقتصادي لإيران ، ودلالة على ضعفه تجاه بريطانيا ، وفشلا في سياسته النفطية حيث كانت هذه الشركة تعمل في عر بستان بموجب امتياز " دارسي " . للمزيد ، يراجع : صالح محمد صالح ، المصدر السابق ، ص٦٧ :د . عبد السلام عبد العزيز فهمي ، المصدر السابق ، ص ٦٥ : سليم طه التكريتي ، معركة النفط في إيران ، بغداد ، ١٩٥١ ، ص ص٥٠-٥٥ .

([37]) R. K. Ramazani. Iranis. OP. CIT. P. 229

([38]) فوزية صابر "المصدر السابق" ص٢٨٠ .

كبيرة ، لاسيما من لدن المؤسسة الدينية والتي دخل معها في حرب حقيقية ، وقد بدأ رضا شاه إجراءاته لتحجيم سلطة علماء الدين عندما شرع في الإطاحة بالكثير من إمتيازاتهم القضائية ([٣٩]) ، وأنشأ بدلها المحاكم المدنية مما جعل كثيراً من الإصلاحات تنال أجهزة القضاء التي كانت بدائية . ومنذ عام ١٩٢٨ فرض رضا شاه على علماء الدين إرتداء الملابس العصرية لاسيما القبعة البهلوية ، ومنع لبس العمامة أو الزي الديني إلا بتصريح خاص من الحكومة ، وشدد على الإيرانيين بإرتداء الزي الأوربي ، وحاول إلغاء الأحرف العربية من اللغة الفارسية في خطوة عنصرية فارسية كان يعمل من أجلها ولكن لم تفلح محاولاته بسبب وجود البديل الصعب من الأحرف اللاتينية التي أقرها([٤٠]) ورغم محاولاته المتواضعة في مجال التعليم . فقد ظل يعاني من مشاكل عديدة([٤١]) .

أما موقفه من القوميات غير الفارسية ، فقد ضم إقليم عربستان إلى إيران بدعوى المحافظة على مركز السلطة([٤٢]) . ولم يضطهد رضا خان القبائل العربية وحدها ، فقد إضطهد القبائل التركية والكردية فضلاً عن البختيارية والكهكيلوية واللور والبلوشية ، حيث كان لهذه القبائل أمراء وشيوخ مستقلون عن الدولة الفارسية وكانت تتمتع بنوع من الحكم الذاتي([٤٣]) . وقد ساهم رضا شاه في نشر الدعوة القومية الفارسية ، لتحقيق أحلامه في تكوين إمبراطورية فارسية كبيرة ،

([٣٩]) "المصدر السابق" ص٢٨٤ .
([٤٠]) "جريدة الإستقلال" ٣ حزيران ١٩٣١ .
([٤١]) "جريدة الإستقلال" ١٢ حزيران ١٩٣٣ ؛ "جريدة العراق" ٢ شباط ١٩٢٧ ؛ فوزية صابر محمد "المصدر السابق" ص ص٢٧٩-٢٩٤ .
([٤٢]) إلا أن النزعة العنصرية المتعالية ضد القوميات غير الفارسية ، وضد العرب بالذات ، التي شجع عليها رضا خان ونشرها ليس لها مايبررها فلم يظهر الشيخ خزعل ولا العرب في عربستان أي عداء نحو الفرس لكن المؤكد أن الشيخ خزعل كان له علاقة حسنة وصداقة مع أحمد شاه للمزيد من التفاصيل ينظر : د.وليم تيودورسترنك "حكم الشيخ خزعل بن جابر وإحتلال إمارة عربستان" ترجمة د.عبدالجبار ناجي منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٣ ؛ د.إبراهيم خلف العبيدي "الأحواز أرض عربية سليبة" وزارة الثقافة والإعلام ط٢ بغداد ١٩٨٠ .
([٤٣]) تعددت المصادر بهذا الموضوع ولكنها جميعها تتفق على أن رضا شاه بهلوي قد أضطهد القوميات غير الفارسية بكل قسوة وأنانية ، وقد ناقض نفسه في هذا الإتجاه وبين إتخاذ إسم إيران ليضم كافة القوميات التي

وقد كان طابعها طموحا لعودة تاريخ إيران كما في العصور القديمة بما لايتلائم وظروفه . وبذلك إتخذت سياسته الداخلية إتجاهاً عسكرياً ديكتاتورياً في تعامله مع شعوب إيران .

وقد جمع رضا شاه ثروة خاصة كبيرة ، من سرقة أملاك الناس الضعفاء ، وقسم من الإقطاعيين ، ومن المثقفين التقدميين ، وزاد الهوة بين الذين يملكون والذين لا يملكون ، ولهذا فإن المجتمع الإيراني لم يجد ما يعجبه في رضا شاه ، كقوقازي مدرب من لدن القيصريين ، وجاء به البريطانيون إلى السلطة ، ليكون مؤسس إمبراطورية جديدة لأغراض شخصية([٤٤]) .

سياسة رضا شاه الخارجية :

كانت بريطانيا أول دولة تعترف بنظام رضا شاه ، بعد إعتلائه للعرش الإيراني ، فقد أرسل ملك بريطانيا رسالة إلى الشاه مهنئاً بالمناسبة بعد أن أبدى رضا شاه رغبته بأن تكون بريطانيا أول من يعترف به([٤٥]) .

وكان من الطبيعي أن تكون أن تكون بريطانيا مسرورة بتنصيب رضا خان على عرش إيران ، حيث أنها قبل ذلك في أيار ١٩٢٤ وأمام مجلس العموم جاءت الإشارة الأولى من وزير الخارجية البريطاني "اللورد كرزن" عندما إعترف :(إن سمعة بلاده قد تدنت كلياً) ولكنه أضاف قائلاً: "علينا أن نهادن روح التمرد القومي التي تفجرت هناك"([٤٦]) . وقد كانت بريطانيا مهتمة بإيران بصورة خاصة منذ أن بدأت تولي الشرق جانباً كبيراً من إهتمامها . فكانت المهمة الأولى للدبلوماسية البريطانية في إيران العمل الجاد من أجل الحفاظ عل تبعية طهران

تعيش في إيران تحت هذا الإسم وبين الأفعال الشنيعة التي إرتكبها بحق القوميات غير الفارسية ولاسيما العربية منها .
([٤٤]) أروندا إبراهيمان "المصدر السابق" ص٢١١ .
([٤٥]) D . B . F . P . , 1919-1939 , Series IA , L . P . 725
([٤٦]) مقتبس : د.كمال مظهر أحمد "دراسات تاريخ إيران الحديث والمعاصر" ص١٦٢ .

لبريطانيا واقعياً وقانونياً(٤٧) . وقد حاول البريطانيون أن يهيئوا الرأي العام الإيراني والحكومة الإيرانية بأنه ليس أمام الإيرانيين ، شأنهم في ذلك شأن بقية أبناء المنطقة ، سوى اللجوء إلى البريطانيين وحدهم(٤٨) . وقد تدخل البريطانيون في الأمور المالية للدولة الإيرانية فكان لهم دور مهم في المصرف الشاهنشاهي(٤٩) ، وفي الوقت الذي كانت فيه بريطانيا قبل الحرب العالمية الأولى قد تظاهرت بالتأييد للحركة الوطنية في إيران ، نجد أنها بعد الحرب ، ولاسيما بعد توقيع إتفاقية عام ١٩١٩ مع إيران ، لا تمانع في التعاون مع رضا خان في القيام بانقلاب عسكري ، كما جاءوا به إلى العرش عام ١٩٢٥(٥٠) .

وقد تأرجحت العلاقات البريطانية – الإيرانية بين مد وجزر فكانت تحركها مصالح الطرفين المحلية والإقليمية والمصالح النفطية . وكان لإلغاء رضا شاه لمعاهدة ١٩١٩ والتي كانت نصوصها مجحفة بحق الإيرانيين ، أثر في تدني العلاقات بين الطرفين(٥١) . وقد وصلت العلاقات أدنى مستوياتها في شهر أيار ١٩٢٧ ، عندما أخطرت الحكومة الإيرانية الدول الأجنبية التي لها إمتيازات في إيران بأنها قد وضعت شروطاً جديدة للشركات(٥٢) .

ومع ذلك فإن هذه القرارات لم تواجه بردود فعل كبيرة من الدول الأجنبية ذات العلاقة . إذ إكتفت بريطانيا صاحبة المصلحة الأولى في ذلك النظام بالإحتجاج رسمياً ولاسيما أن ذلك القرار لم يمس مصالحها النفطية وهي الأكثر خطورة ، كما أن رضا شاه كان شديد الإهتمام بعدم إثارة بريطانيا وتجاهل دورها في تمهيد

---

(٤٧) أسعد محمد زيدان الجواري "المصدر السابق" ص١٨٠ .
(٤٨) فوزي خلف شويل "المصدر السابق" ص١٢١ .
(٤٩) سميرة عبد الرزاق عبد الله "العلاقات الإيرانية-الألمانية منذ أواخر القرن التاسع عشر-١٩٣٣" رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٩١ ص١٦٤ .
(٥٠) "مجلة السياسة الدولية" العدد ٤ نيسان ١٩٦٦ ص٢٩ .
(٥١) د.عبد السلام عبد العزيز فهمي "المصدر السابق" ص٣٢ .
(٥٢) "المصدر نفسه" ص٦٥ ؛ ينظر أيضاً :
R . I . A . Document , on International Affairs , 1919 , London , 1929 , P . 200 .
و"جريدة الإستقلال" ٢٩ أيار ١٩٢٧ ؛ "العالم العربي" ١٦٠ أيار ١٩٢٨ .

طريقه إلى العرش(٥٣) . ومن الأمور الأخرى التي أدت إلى تدني مستوى العلاقات بين الطرفين زيادة النفوذ الألماني في إيران ، وكانت بريطانيا تشعر بالقلق إزاء إزدياد تأثير ألمانيا على سياسة (الشاه) الخارجية "وخاصة أنه بدأ يفقد إحترامه داخل إيران"(٥٤) .

أما في ما يتعلق بألمانيا فإنها إستعادت مواقعها بسرعة في إيران بعد أن فقدتها عقب خسارتها الحرب العالمية الأولى ، وكان ذلك بوساطة شركاتها التجارية المتعددة التي تغلغلت داخل كل المرافق الحيوية لإيران(٥٥) ، كما أن العلاقات الثقافية بين البلدين ولاسيما إرسال طلاب إيرانيين إلى ألمانيا ، زاد من نمو هذه العلاقات ومستقبلها ، وإزداد في عهد رضا شاه إستخدام المدربين من الضباط الألمان والخبراء الإختصاصيين في المصانع الحربية الإيرانية(٥٦) .

وقد تحولت هذه الأمور إلى قاعدة مناسبة للتطور اللاحق الذي طرأ على العلاقات الإيرانية – الألمانية . وقد باشر رضا خان إعطاء سلسلة إمتيازات للألمان ساعدت على إستعادة نفوذهم القديم ، لاسيما في أسواق إيران(٥٧) . وقد حققت ألمانيا فوائد كبيرة من إستيرادها للمواد الخام الإيرانية لإنخفاض أسعارها وقد زاد عدد المستشارين الألمان في كل مرافق الدولة سواء كانت المالية أو العسكرية أو الثقافية ، وسواء من الأعوام ١٩٢١-١٩٢٩ ، أو أيام الأزمة الإقتصادية من ١٩٢٩-١٩٣٣(٥٨) ، وقد أشيرت تأويلات كثيرة بشأن علاقته بالألمان ، ولابد من الإشارة إلى أن الأوساط الإيرانية الحاكمة وبإنتقال السلطة في ألمانيا إلى هتلر

---

(٥٣) عبدالإله الأسدي "المصدر السابق" ص ص١٨٣-١٨٩ .
(٥٤) د. ر. ك. رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣" ترجمة علي حسين فياض ، عبد المجيد حميد جودي منشورات مركز دراسات الخليج العربي البصرة ١٩٨٤ ص٩٥ .
(٥٥) G . Lenczowski , Russia and the west in Iran , 1918-1948 , A study in Big-Power Rivalmy , New Yourk , 1949 , P . 155 .
(٥٦) سميرة عبد الرزاق "المصدر السابق" ص ص١٦٧-١٨٠ .
(٥٧) R . K . Raamzani , OP . Git . P . 281
(٥٨) سميرة عبد الرزاق "المصدر السابق" ص ص١٦٧-١٨٠ .

وحزبه النازي ، أيدت ذلك بحرارة ، لقد كان رضا شاه شديد الإعجاب بالعسكرية الألمانية وشخصية زعيمها أدولف هتلر ، ومن إعجابه زاد عدد الخبراء الألمان في جيشه وبلغ الآلاف ، وهذا سبب له مشاكل كثيرة لاحقاً وكان أحد أسباب سقوطه(٥٩) .

أما علاقته بالإتحاد السوفيتي فقد إعترف السوفيت به ، منذ اللحظة التي أعتلى فيها رضا شاه على عرش إيران ولاسيما أن علاقته جيدة معهم في البداية ، ولكن هذه العلاقة ساءت فيما بعد لإسناد السوفيت الثورات والتمردات في شمال إيران .

وعلى الرغم من أن السوفيت رحبوا بإنقلابه بحماس مؤكدين (أن الدكتاتورية العسكرية مرحلة إنتقالية نحو نظام حكم جمهوري قومي وعدوه بطلاً قومياً حقيقياً ودشن حكمه كبداية عهد جديد من تاريخ إيران الحديث إلا أن الضابط المازندراني الطموح أظهر حقداً كبيراً على السوفيت وتعامل معهم بحذر شديد طيلة مدة حكمه)(٦٠) .

كان السوفيت يتصورون أنه يرأس حركة وطنية ثورية ، لاسيما بعد انقلابه في ٢١ شباط ١٩٢١ ، حيث ألغى اتفاقية ١٩١٩ مع بريطانيا ، وأبرم معهم معاهدة ٢٦ شباط ١٩٢١ (٦١) وقد بقيت بعض بنود هذه المعاهدة مثار جدل كبير

(٥٩) في أواخر عهد رضا شاه بلغ عدد عملاء ألمانيا في إيران حوالي ثلاثة آلاف شخص كان(٧٠٠) منهم في دوائر حساسة يراجع : عبدالهادي كريم سلمان "إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية" منشورات مركز دراسات الخليج العربي البصرة ١٩٨٦ ص٤١ .

(٦٠) محمد كامل عبد الرحمن "المصدر السابق" ص٦٧ .

(٦١) جاءت المعاهدة بعد مداولات وملابسات كثيرة ابتدأت قبل إنقلاب حوت في ٢١ شباط ١٩٢١ ، وبعد مرور خمسة أيام فقط على نجاح الانقلاب ، وفي جو معقد ومتشابك تم التوقيع على المعاهدة ، وهي تتألف من ٢٦ مادة ، ونصت على إلغاء جميع المعاهدات والاتفاقيات المعقودة سابقا بين إيران وروسيا القيصرية ، وإلغاء كافة امتيازات روسيا القيصرية التي حصلت عليها إيران سابقا والتنازل عن الديون السابقة ، وعن أراضي الرعايا الروس في مناطق إيرانية مختلفة وغيرها من الأمور القديمة بين إيران وروسيا القيصرية ، للمزيد من التفاصيل ، ينظر : ناظم يونس الزاوي ، العلاقات الإيرانية السوفيتية ١٩٦٢-١٩٨٨ ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٨٩ ،ص ١٦-١٧ : اسعد محمد زيدان ، المصدر السابق ، ص ص١٩٩-٢٠٣ .

10th. C. Hurewitz . Diplomacy in the Near and Middle East .
A Documentaty Record : 1914-1956. Volume 11 .1972 .PP. 90-93.

بين الطرفين لسنين طويلة (٦٢) وأمنت مؤقتا حدود إيران الشمالية من أطماع جارتها الشمالية وأعطتها فرصة للانصراف لمعالجة القضايا الداخلية وعلاقاتها مع الدول الأخرى.(٦٣) وكانت العلاقات تجري بين مد وجزر من عام ١٩٣١ ولغاية ١٩٣٨ ، لتصل إلى درجة أغلقت موسكو جميع قنصلياتها عام ١٩٣٨ في المدن الإيرانية (٦٤) .

أما فيما يتعلق بالولايات المتحدة فقد تم إعترافها برضا شاه شاهاً على إيران في السابع من تشرين الثاني ١٩٢٥(٦٥) . ومنذ أحداث الحرب العالمية الأولى ، كانت إيران تبحث عن التوازن في سياستها ، لحماية كيانها بين العملاقين البريطاني والروسي آنذاك ، على وفق نظريتها المعروفة (الطرف الثالث) ، وإذا كان إندفاعها نحو ألمانيا وإذا كان التوازن أحد أسبابه فإن خيار تجربة الورقة الأمريكية كان إحدى وسائل التخفيف عن الضغط الدولي الكبير الذي أثقل كاهل إيران بشكل فريد في بداياته(٦٦) .

والحقيقة أن موقف الولايات المتحدة كان حذراً ولم تستغل الفرصة كاملة لأسباب عديدة(٦٧) ، لا يمكن سبر غورها في هذا البحث ، وبالرغم من أن التغلغل الأمريكي برز بشكل واضح في الحرب العالمية الأولى وبعدها فإنه لم يكن بالحجم المناسب والكبير . ومع هذا فقد بلغ موقع الأمريكيين في إيران قبل نهاية الحرب الأولى شأناً لم يكن بوسع أي من المهتمين بالشؤون الإيرانية تجاهله(٦٨) .

: د . عودة سلطان عودة .د. جهاد صالح العمر ، العلاقات الإيرانية السوفيتية ١٩١٧ -١٩٤١ ، مركز الدراسات الإيرانية جامعة البصرة ، ١٩٩٠ ، ص ص١٤-١٦ .

(٦٢) G . Lencczowiski . OP. Cit. . p. 318 .

(٦٣) د. جهاد صالح العمر . أسعد محمد زيدان ، إيران في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة البصرة ، مركز الدراسات الإيرانية ، ١٩٩٠ ، ص ٣٧ .

(٦٤) فوزي خلف شو يل "المصدر السابق " ص ص ٧٣-٧٤ .

(٦٥) "جريدة العراق" ١١ تشرين الثاني ١٩٢٥ .

(٦٦) فوزي خلف شويل "المصدر السابق" ص١٢٢ .

(٦٧) ينظر : د.كمال مظهر أحمد "أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط" بغداد ١٩٧٨ ص١١٥-١٢٣ .

(٦٨) فوزي خلف شويل "المصدر السابق" ص١٢٧ .

ومع إزدياد أهمية النفط بدأت الولايات المتحدة تعطي إهتماماً متزايداً في تعزيز مواقعها في إيران لاسيما من خلال الفراغ الذي تركه الإنسحاب الروسي من شمال إيران إثر سقوط النظام القيصري([٦٩]) .

وكان لتأثير البعثات الأمريكية ، نتائج إيجابية في تعزيز هذه المواقع ودخول الولايات المتحدة في مرافق الدولة الإيرانية العسكرية والمالية والسياسية الإقتصادية وحتى الثقافية منها ، وفي مجال الخدمات العامة([٧٠]) . وقد بلغ النفوذ الأمريكي حداً أثار مخاوف بريطانيا وقلقها ، وقد إعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية في بادئ الأمر لتبرير تدخلها في إيران على إسلوب تقديم المشورة بواسطة (فرق المساعدات الفنية) ومن ثم إدخال معدات جديدة تهتم بالأنظمة السوقية لإرتباطها بالشركات الأمريكية الخاصة ، وقد تركز نشاطها على وسط وجنوب إيران مع التأكيد على الخليج العربي والمحيط الهندي من دون التدخل في شمال إيران بما توافق مع المصالح الإيرانية([٧١]) .

وفيما يتعلق بعلاقات إيران مع الدول الأوربية الأخرى ، فقد كانت لها علاقات دبلوماسية وصلات تجارية مع الدول الأوربية ، كما إستمر في هذه المرحلة التبادل التجاري بين إيران وكل من إيطاليا والسويد وسويسرا والنمسا والدانمارك ، فضلاً عن عدد من دول أمريكا اللاتينية([٧٢]) . كما كان هناك تعاون تجاري في مجال الخدمات مع كل من بلجيكا واليابان ويوغسلافيا([٧٣]) .

([٦٩]) أسعد محمد ويدان "المصدر السابق" ص ص٢١١-٢١٨ .

([٧٠]) للمزيد من التفاصيل ينظر : G . Lenzocowiski , OP . Cit , P . 155-157 ؛ د.أميل نخلة "العلاقات العربية الأمريكية في الخليج العربي" ترجمة د.فاروق عمر فوزي البصرة ١٩٧٨ ص ص٥٢-٥٣ .

([٧١]) أنيس محمد الكليدار "المؤسسة العسكرية الإيرانية" رسالة ماجستير جامعة بغداد كلية القانون والسياسة ١٩٨٨ ص٢٩ .

([٧٢]) أسعد محمد زيدان "المصدر السابق" ص٢٢١ .

([٧٣]) سميرة عبد الرزاق عبدالله "المصدر السابق" ص١٦٠ .

أما علاقته بالدول المجاورة فقد إتبع رضا شاه سياسة جديدة ، تراوحت بين الرغبة في التقارب أحياناً ، وبين إظهار مظاهر القوة والعظمة والتهديد في أحيان أخرى ، والحقيقة أن كون البلاد مسلمة لم يكن أساساً في سياسته تجاهها بقدر ما كان يبغي أن تكون هناك موازنة في الإستقلال عن بريطانيا والإتحاد السوفيتي ، ولهذا فقد حلت إيران المشكلات الحدودية مع تركيا وأفغانستان بعد تعقيدات ومناوشات حدودية عديدة . وعقدت عام ١٩٢٦ معاهدة للصداقة مع تركيا وأفغانستان وزار الشاه تركيا وإلتقى مع كمال أتاتورك وكان أحد أسباب التقارب التركي الإيراني ، الإعجاب الشديد لرضا شاه بالرئيس كمال أتاتورك وإجراءاته في تحديث تركيا([٧٤]) .

أما عن علاقاته بشبه الجزيرة العربية فكانت بين مد وجزر ، وقد حاول منذ البداية أن يظهر ويؤسس إمبراطورية جديدة على حساب جيرانه ، ولاسيما في منطقة الخليج العربي ، (إن علاقة رضا شاه ببريطانيا .. قد إنعكست على علاقته في منطقة شرقي الجزيرة العربية)([٧٥]) لقد أدت طموحات رضا شاه القومية والعنصرية ونزعته التوسعية إلى إدعائه السيادة على البحرين العربية أرضاً وشعباً

([٧٤]) جورج ليتشوفسكي "الشرق الأوسط" "الشؤون العالمية" ترجمة جعفر الخياط بغداد ١٩٥٩ ص ص٢٤٠-٢٤٨ ؛ ينظر: أحمد نوري النعيمي "السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية" دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٥ . أما عن علاقته بجيرانه الأفغان فيبدو أن رضا خان يخطط لإقناع الأفغان بحسن نوايا بلاده تجاههم لحسم مشكلة الحدود والمياه معهم . لأنه كان يواجه مشكلة طويلة الأمد ذات علاقة بحدود البلدين المشتركة وتقسيم مياه نهر(هيرمند) بينهما . إلا أن تعقد مشاكل إيران الحدودية مع العراق وتركيا وتزامنها مع مشاكلها مع الأفغان دفعت رضا شاه إلى إعطاء الأسبقية للأخيرة لتطفو على سطح الأحداث في وقت لاحق من العام ١٩٤٣ لتأخذ شكلاً أخطر من السابق ، تجسد في إختراق القوات الإيرانية للحدود الأفغانية وتشريد أعداد كبيرة بين المدنيين وتبادل الإتهامات بين الطرفين .

([٧٥]) في الغرب والجنوب الغربي ، فإن إمكانية إيران المحدودة آنذاك والظروف الدولية حالت دون أن يحقق رضا شاه أحلامه بإنشاء إمبراطورية فارسية تحتوي شرقي الجزيرة العربية وكمثال (أن الحكومة الإيرانية في عام ١٩٢٨ بعثت مذكرة إلى الوزير المفوض البريطاني في طهران ، أكدت فيها عدم إعترافها بأي من الحكام العرب على الساحل الغربي من الخليج العربي وأن جميع الأشخاص المنتمين إلى قطر ومشيخات الساحل العماني ومسقط والبحرين والكويت يعتبرون رعايا إيرانيين وأن إيران ستصدر لهم جوازات إيرانية خاصة بهم ، وقد ذكر الوزير البريطاني المفوض في إجابة على هذه المذكرة بأن بريطانيا مرتبطة بإمارات الخليج العربي بمعاهدات شرعية أهمها الاتفاقيات المانعة سنة ١٨٩٢ والتي لاتسمح بأي علاقات بين إيران وهذه الإمارات . ينظر : صالح محمد صالح ، المصدر السابق ، ص ١١٠ ؛ R. K. Ramazani . pp. 263-266

، الأمر الذي أدى إلى توتر علاقته بالدول العربية وبريطانيا معا (٧٦) أما فيما يتعلق بالعراق ، فقد حاولت الأوساط الحاكمة في إيران استغلال الظروف التي استجدت أثر سقوط الدولة العثمانية لإثارة أطماعها في العراق من جديد . ولم تعترف طهران بالحكومة العراقية أو بالملك فيصل الأول ملكاً على العراق ، وهذا ناقض كلياً بياناتها الأولية كحكومة تعترف بكل المعاهدات والإتفاقيات المبرمة مع الدولة العثمانية سابقا (٧٧) وبلغ تجاهل الإيرانيين للحكومة العراقية حد أنهم كانوا يجرون جميع إتصالاتهم بالمندوب السامي البريطاني مباشرة .(٧٨) وهكذا فان مشكلة الحدود بين إيران والعراق ، ومشكلة شط العرب ، والرعايا الإيرانيين في العراق وامتيازاتهم ، ظلت الطابع المميز والمعقد في العلاقات المتوترة بين العراق وإيران سواء كان ذلك في العهد القاجاري أو بعد تسلم رضا شاه العرش الإيراني (٧٩) . بل إن مشكلات الحدود في عهد رضا شاه تحولت إلى عوامل لتصعيد الخلافات بين الطرفين . وقد شهدت الفترة من ١٩٢٨ حتى ١٩٣٤ سلسلة من المفاوضات مع الحكومة الإيرانية كان أهم موضوع فيها هو العلاقات العراقية-الإيرانية(٨٠) أما بعدها وحتى عام ١٩٤١ فقد ظلت العلاقات بين مد وجزر وتوتر وإستقرار ومماطلة من الجانب الإيراني ولحين دخولها مرحلة جديدة .

"أسعد محمد زيدان" ، المصدر السابق" ، ص ٢٢٤-٢٢٥ : محمد كامل عبدالرحمن " ، سياسة إيران الخارجية في عهد "محمد رضا شاه" ١٩٢١-١٩٤١ ص ٩١ ، ص ص ١٤٣-٢١٥ .

(٧٦) للمزيد من التفاصيل عن مشكلة البحرين ، ينظر : د. إبراهيم خلف العبيدي ، الحركة الوطنية في البحرين ، ١٩١٤-١٩٧١ : مجيد خدوري ، البحرين وإيران ، ترجمة صوت البحرين ، ط٢ ، بيروت . ١٩٥٤.

(٧٧) د . حسين أمين " ، شط العرب ووضعه التاريخي ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ص٩-١٠ .

(٧٨) أسعد محمد زيدان " ، المصدر السابق " ، ص ٢٢٣.

(٧٩) لقد أنعكس هذا الواقع المتوتر في العلاقات بين البلدين على كثير من الأمور ، حتى البسيطة منها ، مثل مخالفات موظفي الكمارك الإيرانيين ، وتجاهل السفن الإيرانية لتعليمات ميناء البصرة ، وتغيير دعائم الحدود بين البلدين ..الخ . وللمزيد من التفاصيل ، يراجع : عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، الجزء الثالث ، الطبعة الساسة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٣٤٧ .

إندلاع الحرب العالمية الثانية :

كان لإندلاع الحرب العالمية الثانية ، الأثر الكبير في وضع البداية لنهاية وضع الشاه بهلوي ، فضلاً على أن سياسته الداخلية ، كان لها الأثر الكبير في نهايته أيضاً ، فقد إنتقد الوطنيون مسيرة رضا شاه وعدوها سياسية عنيفة وإضطهادية لعناصر المعارضة وكانت الدولة تلجأ كثيراً للسيطرة على المعارضة مهما كان نوعها(إلى حد كان عدد من الأوربيين في عام ١٩٤١ ينتظرون فيما إذا كان الإضطهاد سيدوم مفعوله أو يقوم الضباط الشباب بقلب النظام أو أن القسر الإجتماعي سيؤدي عاجلاً أو آجلاً إلى ثورة قومية ، إلا أن هذه الأفكار والتساؤلات إنتهت بالغزو الإنكلوسوفيتي في آب ١٩٤١)(٨١) .

وقد حذر وزير الخارجية البريطاني في آيار ١٩٤١ بقوله : "إن حالة الإستياء العامة في فارس توفر للألمان ساحة جيدة للتدخل ، والشاه أصبح موضع كره عام ولا يستطيع أن يعتمد على مساندة تامة من جيشه ، وأي حركة لإزاحة الشاه أو حتى إمبراطوريته ستكون شعبية ومطلوبة ، وإن معظم الناس في إيران سيرحبون بثورة مهما كان نوعها" (٨٢) .

ويضيف الملحق الصحفي البريطاني في تقرير له :"الغالبية العظمى من الناس تكره الشاه وسترحب بأي تغيير فبالنسبة لمثل هؤلاء الناس ، حتى تفشي الحرب في إيران يبدو أفضل من إستمرار هذا النظام فيه . إن المشاعر العامة هي إلى جانب حقيقة كون إيران أضعف من أن تجابه ألمانيا أو الروس ، وليس لديهم سبب لأن يقاتلوا ، إنهم يكرهون الشاه" (٨٣) .

---

(٨٠) د.مصطفى عبدالقادر النجار "التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب" البصرة ١٩٧٤ ص١٥٩ .

(٨١) أرواندا إبراهيمان "المصدر السابق" ص٢٢١ .

(٨٢) R . K . Ramazani , OP . Cit . P . 43.

(83) أرواندا إبراهيمان "المصدر السابق" ص٢٢١ .

ويبدو أن هناك مبالغة بخصوص ما ذكر عن عدم مساندة الجيش للشاه فضلاً عن الإمتيازات التي كان يتمتع بها الجيش ، فإن أغلب مرافق الجيش وصنوفه كانت موالية للشاه ، وأن السبب في ذلك هو الخشية من قيام ثورة يقوم بها ضباط شباب تطيح بالنظام البهلوي ، ومن المحتمل أن تتحول إيران بعدها إلى جمهورية ، وقد تكون سياسة هذه الجمهورية مضرة بمصالح الدول الكبرى آنذاك ، أما بالنسبة للشعب ونتيجة السياسة الداخلية العنيفة للشاه فكان من الممكن أن يكون كره الشعب للشاه قد وصل إلى مرحلة يتقبل فيها الثورة .

لقد كان لأغلب الدول الكبرى التي إشتركت في الحرب العالمية الثانية إهتمام في منطقة الخليج العربي ، قبل الحرب العالمية الثانية وأثنائها ولأسباب عديدة لا مجال لذكرها هنا ، لاسيما بريطانيا والإتحاد السوفيتي وألمانيا والولايات المتحدة ، وكان لهذا الإهتمام بعد قيام الحرب أسباب تعني أشياء كثيرة ذات مساس مباشر بسير العمليات الحربية بين الأطراف المتحاربة ، حيث أثر موقع إيران الإستراتيجي على تطور الحرب لاسيما عندما وصلت منطقة الشرق الأوسط إلى حافة الحسم المهم من الدول الكبرى .

وعند نشوب الحرب العالمية الثانية وقفت إيران على الحياد ظاهرياً كما أعلن ذلك رضا شاه في الرابع عشر من أيلول ١٩٣٤ ، حيث حاولت الحكومة الإيرانية إقامة علاقات عادية مع جميع القوى المتصاعدة ، والموازنة بين الدول الكبرى التي لها مصالح في إيران ، إلا أن هذه الموازنة لم تتم فقد كانت لصالح ألمانيا(٨٤) .

وفي ظل الظروف التي سادت المنطقة والعالم في بداية الحرب مباشرةً إحترمت الدول الكبرى سياسة الحياد الإيرانية ، فلم يعترض عليها الإتحاد السوفيتي

(٨٤) د.عبدالسلام عبد العزيز فهمي "المصدر السابق" ص٩١ .

وأيدتها ألمانيا وقبلتها بريطانيا على مضض منها ولم تبد أول الأمر معارضة لوجود عدد كبير من الألمان في إيران(٨٥) .

وقد حاولت إيران نقل إخبار الحرب في وسائل إعلامها بشكل عادل حول طرفي النزاع وذلك لتعزيز سياسة الحياد التي إتبعتها(٨٦) .

ولكن سرعان ما بدأ ميزان السياسة الإيرانية يتغير لصالح ألمانيا وذلك بحكم مجموعة من العوامل المتفاعلة فيما بينها (فإن الإنتصارات السريعة التي حققتها القوات الألمانية على صعيد القارة الأوربية جعلت رضا شاه يقتنع أكثر بأن المستقبل لألمانيا النازية ، وبأن الظروف أصبحت مواتية له لإستغلال الصراع الدولي الدائر من أجل الضغط على النفوذ البريطاني في إيران)(٨٧) وكانت هذه سياسة متسرعة وقصيرة من الناحية السياسية .

وقد رافق نمو العلاقات بين إيران وألمانيا فتور في العلاقات بين إيران وبين كل من بريطانيا والإتحاد السوفيتي .

إن سياسة الحياد التي إتبعتها إيران أثناء الحرب العالمية الثانية لم تخدم دولة من الدول الكبرى ذات الإهتمام المشترك بإيران مثلما خدمت ألمانيا النازية . فكان من الطبيعي أن يؤيد الألمان هذه السياسة ويشجعوا الإيرانيين على إنتهاجها .

وقد أثار نشاط الألمان في إيران مخاوف البريطانيين والسوفيت ، وتشاوروا بضرورة إتخاذ خطوات سريعة .

ووضع حد لهذه الحالة التي تتنافى مع حياد إيران ، وكانت هناك مبررات كثيرة لإحتلال إيران ، فبريطانيا التي كان لها السيطرة على الساحل الغربي للخليج العربي سبق أن دخلت في صراع شديد مع إيران على منطقة شرقي الجزيرة

(٨٥) د.ر.ك. رمضاني "السياسة الخارجية الإيرانية ١٩٤١-١٩٧٣" ص٢٧ .
(٨٦) G. Lenczowski , OP. Cit. P. 167
(٨٧) عبدالهادي كريم سلمان "المصدر السابق" ص٥٠ .

العربية ، فضلاً عن إزدياد النفوذ الألماني مما يشكل خطراً كبيراً على بريطانيا ، أما الإتحاد السوفيتي فله تنظيمات شيوعية في إيران ، ويحلم بالوصول إلى مياه الخليج العربي . أما ألمانيا فيهمها إحتلال إيران لأسباب عسكرية وإقتصادية وسياسية تفرضها ظروف الحرب .

وفي الثالث والعشرين من آب ١٩٤١ ، وبعد سلسلة من الطلبات والنداءات بين إيران وحكومتي بريطانيا والإتحاد السوفيتي بضرورة تقليص وإنهاء النفوذ الألماني في إيران ، ودون سابق إنذار ، فقد عبرت القوات السوفيتية الحدود الإيرانية في أذربيجان(المنطقة الشمالية الغربية) ، وتقدمت وحدات سوفيتية أخرى عبر خراسان ، بينما قام سلاح الجو الروسي بقصف مدينتي تبريز وقزوين وغيرهما ، ومن ناحية أخرى تقدمت القوات البريطانية من الجنوب الغربي وإحتلت الجزء الجنوبي من البلاد(٨٨) ، كما كان هناك رتلان آخران يضربان إيران من العراق التي كانت تسيطر عليه بريطانيا(٨٩) .

لقد تم تبرير الغزو البريطاني السوفيتي لإيران في آب ١٩٤١م بحجة أن سياسة رضا شاه المجندة لألمانيا لم تدع للدولتين خياراً آخر(٩٠) .

كذلك حاول الحلفاء تقديم مبررات للرأي العالمي وللشعوب الإيرانية لغزوهم هذا ، وكانت إحدى النشرات التي ألقيت من الطائرات تقول "نحن لا نريد طعامكم ، وإنما نحن على إستعداد لإعطاء الطعام لمن يحتاجه ، كما فعلنا في سوريا ، فنحن لا نريد بضائعكم ولكننا سنفتح موانئكم للتجارة ، كما فعلنا في العراق ، جئناكم كأصدقاء ولكننا مسلحون ضد عدونا المشترك"(٩١) وكان هذا التبرير الظاهري يحوي نوايا اخرى من قبل بريطانيا .

(٨٨) د.محمد وصفي أبو مغلي "العلاقات الإيرانية-الأمريكية وأثرها في الخليج العربي ١٩٤١-١٩٧٩" منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ١٩٨٢ ص١٤ .
(٨٩) د.ر.ك. رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣" ص ص٤٧-٤٨ .
(٩٠) ريتشارد كوتام "القومية في إيران" ترجمة مؤسسة أبي عقل للترجمة" بيروت ١٩٧٩ص٢١
(٩١) مقتبس : عبد الهادي كريم سلمان "المصدر السابق" ص٧٠ .

وهكذا كانت إيران للمرة الثانية ضحية موقعها الإستراتيجي ، وظل الشعب الإيراني العاجز عن المقاومة مدهوشاً ، بينما إنهار جيشه القوي حسب إعتقاد شعبه وعاهله . وإنتهى الغزو بإحتلال إيران ، وتنازل رضا شاه عن العرش الإيراني لإبنه في السادس عشر من أيلول ١٩٤١م(٩٢) .

الأوضاع العسكرية الإيرانية حتى سقوط رضا شاه

يعود تشكيل القوات النظامية الإيرانية إلى العهد القاجاري ولاسيما في عهد (ناصر الدين شاه) (٩٣) ، وفي عهده قام (مرزا تقي خان)(٩٤) بتشكيل وزارة الحربية ، وتأسيس مدرسة دار الفنون التي إستخدم فيها معلمين نمساويين ليدرسوا المواضيع العسكرية على شكل صنوف من مشاه وخيالة ومدفعية وغيرها(٩٥) .

وفي أواخر عهد (ناصر الدين شاه) ، تم تشكيل القوات القوزاقية في طهران بأشراف مدربين روس وتدريجياً إنفصلت هذه القوات عن بقية المؤسسة العسكرية الإيرانية آنذاك ، وعدت نفسها مستقلة(٩٦) وسميت فرقة القوزاق ، وضمت ضباطاً روساً وضباط صف إيرانيين مجندين ، وربما ضباطاً إيرانيين

(٩٢) محمد وصفي أبو مغلي "العلاقات الإيرانية الأمريكية وأثرها في الخليج العربي١٩٤١-١٩٧٩" ص١٤ .
(٩٣) ناصر الدين شاه : ولد في ١٧ تموز ١٨٣١ كان مقيماً في العاصمة الأذربيجانية تبريز بإعتباره ولياً للعهد عندما توفي والده محمد شاه في ٤ أيلول ١٨٤٨ وكان يبلغ من العمر آنذاك سبعة عشر عاماً ، وقد أعلن نفسه شاهاً في ١٣ أيلول ١٨٤٨ وإستمر حكمه لغاية عام ١٨٩٦ ويعد منشئ أول فرقة عسكرية على غرار الفرقة الروسية . وللمزيد من التفاصيل ينظر: علي خضير المشايخي "إيران في عهد ناصر الدين شاه١٩٤٨-١٨٩٦" رسالة ماجستير جامعة بغداد كلية الآداب ١٩٨٧ ص ص٧٩-٨٩ .
(٩٤) مرزا تقي خان : ولد سنة ١٨٠٧م في مدينة هزاوة وكان والده طباخاً في بيت قائم مقام الوزير الأول لمحمد شاه ، والد ناصر الدين شاه ، ولم تكن له صلة قرابة بالأسرة الملكية القاجارية . عمل وتدرج في البلاط وعين مساعداً لقائد قوات أذربيجان ثم عين وزير نظام لدى ناصر الدين شاه عام ١٨٤٨ ، للمزيد ينظر: "المصدر نفسه" ص ص٩٠-٩٢ .
(٩٥) العميد علي رزمارا "جغرافية إيران العسكرية" ترجمة مركز البحوث والمعلومات د.ت.ص١٢٨ .
(٩٦) أن تنوع المعلمين العسكريين من فرنسيين ، ثم بريطانيين ، ثم نمساويين ، وغيرهم لاحقاً جاء بناء على ظروف سياسية متصارعة ، تعتمد على العلاقات السياسية ومناطق النفوذ ، وتحول القوى من دولة إلى أخرى في أوربا .

صغاراً . ويذكر أن هذه القوات قامت عام ١٩٠٧ بقذف المجلس النيابي بالقنابل وأعادت الشاه إلى العاصمة(٩٧) .

كانت قوات القوزاق مدربة تدريباً مقبولاً ، وكانت بإمرة ضباط روس وهؤلاء الضباط كانوا ينتظرون توجيهاتهم من بطرسبورغ قبل طهران(٩٨) ، مما جعلها أداة لتنفيذ السياسة القيصرية بكل غاياتها وأهدافها . وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى كانت هذه القوات تضم ثمانية آلاف قوزاقي مسلحين ومدربين على أسس جيدة ، مهمتهم الأساسية الحفاظ على النظام في المناطق الشمالية التي كونت منطقة النفوذ الروسي بموجب إتفاقية ١٩٠٧ .

وبعد قيام الثورة الروسية الإشتراكية عام ١٩١٧ ، إنسحب الضباط الروس تاركين القوات القوزاقية في أيدي ضباط الصف الإيرانيين ، أو الضباط الصغار الإيرانيين .

أما كتيبتا مشاة البندقيات فتأسستا في عام ١٩١٦ تحت إشراف البريطانيين في منطقة نفوذهم النفطية الجنوبية بقوة(١٦) ألف رجل(٩٩)

حدثت هذه التطورات وإيران (أضناها الضعف) ، عسكرياً وسياسياً . فمن الناحية العسكرية كانت لا تمتلك قوات ذات وزن كبير وغايات وطنية ومستوى تدريب عالٍ .

كان جيشها عبارة عن حشد من المجاميع غير المنظمة ، لا يمتلك من مقومات الجيش شيئاً ، رغم أن عدده ، كان يربو على الأربعين ألفاً . وحتى أسلحته كانت متنوعة تعاني من نقص خطير في الذخيرة . وبالمقابل كانت هناك

---

(٩٧) محمد حسنيين هيكل "المصدر السابق" ص٤٦ .

(٩٨) كان عدد كبير من ضباط القوزاق ينتمون إلى أسر فارسية الأصل ، إستقطعت الحكومة القيصرية مواقعها أيام الحروب الإيرانية الروسية في القرن التاسع عشر – يراجع : فوزي خلف شويل "المصدر السابق" ص٥٣ .

(٩٩) "المصدر نفسه" ص ص٣٩ ، ص٥٢-٥٤ .

قوات شعبية ظهرت في إيران لحماية الدستور وإحباط عودة الشاه القاجاري السابق(١٠٠) .

وإذا أردنا أن نتعرف على طبيعة المؤسسة العسكرية ، قبل تولي رضا خان قيادة هذه المؤسسة ، نرى أنه لم تكن هناك مجاميع تمثل القوميات ضمن مناطقها وتوزيعها الجغرافي على أساس التناحر والإنقسام الذي كان يسود إيران آنذاك ، بل أن سياسة الحكام الإيرانيين كانت تهدف إلى تفضيل إعداد الضباط الذين ينتمون إلى عوائل كبيرة ومعروفة في القبائل (١٠١) .

وهكذا وبدخول أبناء كبار العشائر في الجيش ، فإن الملكية تضمن إخلاص القبائل وحرمانهم من عناصر التأثير ، وتمكن الحكومة من فرض القوة(١٠٢) ، وهكذا فإن تعيين الضباط المنتمين للعوائل الكبيرة العشائرية ، يعد من وجهة نظر الشاه وسيلة للحفاظ على مراقبة العشائر ، وكذلك يعد برهاناً للولاء إلى الشاه في سياسته الرامية إلى رفع المستوى الإجتماعي ، وجعل القبائل أكثر ولاءاً لإيران . علماً أن إيرانيي الجبال وفلاحي الشمال وأذربيجان يشكلون نسبة كبيرة في تكوين الجيش(١٠٣) . وكان الشاه القاجاري إذا أراد الدخول في حرب ، يطلب مجموعات عسكرية من حكام (خانات) الأقاليم(١٠٤) .

يتضح من ذلك أنه لم يكن هناك جيش بمعناه النظامي المركزي في ذلك الوقت على وفق نظام عسكري تقليدي ، بل كانت مجموعات حربية وخليط من قوات نظامية وغير نظامية ، ومقاطعات تخضع للعشائر والقبائل في كافة أرجاء

---

(١٠٠) للمزيد من التفاصيل ينظر : "مذكرات رضا شاه" ترجمة على البصري ، بغداد ١٩٥٠ ص ص١٨-٢٠ ؛ فوزي خلف شويل "المصدر السابق" ص ص٥٢-٥٣ .

(١٠١) "تدوة محادثات وبحوث عن الدور غير العسكري للجيوش في العالم الثالث باللغة الفرنسية" ، ترجمة إلى العربية ، مركز البحوث والمعلومات ، كتب التقرير عن إيران M.H بعنوان جمع الكوادر والقطعات العسكرية ، وسنرمز له مستقبلاً M.H ص ص١٣١-١٣٢ (الجنرال M.H ضابط فرنسي كبير عاش في إيران لفترة طويلة معلماً في المؤسسات العسكرية الإيرانية).

(١٠٢) هناك تشابه لهذه الحالة مع لويس الرابع عشر الذي سعى إلى جذب النبلاء إلى البلاط .

(١٠٣) "المصدر نفسه" ص١٢٢ (المقصود بذلك الجيش من ملاكات الجنود وضباط الصف وليس الضباط) .

(١٠٤) صالح محمد صالح "المصدر السابق" ص٧٦ .

البلاد (١٠٥) . ولكن مع الأشهر الأولى من الحرب العالمية الأولى تغير نمط الصراع التقليدي على الأرض الإيرانية ، فقد تحول من صراع بين القوتين بريطانيا وروسيا أساساً إلى صراع بين كتلة الحلفاء من جهة وكتلة الوسط من جهة أخرى ، فقد كانت الأحداث تنذر بتحويل إيران إلى ميدان حقيقي من ميادين الحرب في الشرق الأوسط(١٠٦) .

لقد كانت المؤسسة العسكرية الإيرانية خلال الحرب العالمية ، تتصف بالضعف والإنحلال والإرتباك ، وهو الأمر الذي كان يضعف من موقف الحكومة الإيرانية آنذاك ، ويحول دون فرض سيطرتها وسياستها الحيادية المعلنة لأن القوة العسكرية الإيرانية بمختلف فصائلها لم تكن تحت سيطرتها .

وكان التسليح أردأ ما يكون ، وينقص أفراد المؤسسة العسكرية التدريب الجيد ، وكانت رواتبهم قليلة جداً ، وكثيراً ما كانت تتأخر لعدة شهور ، وكان أي عسكري حين تعيينه حارساً في إحدى القنصليات الأجنبية يعد نفسه من المحظوظين ، وتزداد سعادته ، عندما يطلب منه القيام بجلب كرات التنس فكانوا يقضون أوقات فراغهم في ممارسة أعمال ذات طابع تجاري في الأسواق العامة ، وللإستدلال على مدى ضعف الجيش الإيراني(أن كتيبة إيرانية أمرت بالذهاب إلى شيراز للقضاء على إضطرابات العشائر هناك ، إذا بها تطلب من عشائر المنطقة الحماية لها قبل مغادرتها المدينة(١٠٧) .

---

(١٠٥) وعلى سبيل المثال لبيان حال القبائل والعشائر في تلك الفترة ، فقد إحتضنت الأوساط الأجنبية الحركات المعادية للسلطة المركزية ، وغذتها بكل الوسائل ، مثل الحركة الجنكلية في منطقة جيلان والتي تبنتها تركيا وألمانيا وقام العسكريون النمساويون بتدريب أعضاءها .
(١٠٦) أسعد محمد زيدان "المصدر السابق" ص١١٥ .
(١٠٧) "المصدر نفسه" ص ص١٢٣-١٢٤ .

المؤسسة العسكرية في عهد رضا خان ١٩٢١-١٩٢٥ :

إن بناء القوة العسكرية ماهو إلا إنعكاس لسياسات رضا خان القمعية التوسعية الجديدة ، الذي كان يعتقد بأن الجيش ليس أداة لقوة شخصية ولردع القبائل البدوية فحسب ، وإنما الجيش يرمز إلى إعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية التوسعية والذي سيعيد بناء مكانتها السابقة ، وبناء على توصياته ، أعيد تنظيم وتدريب وتسليح المؤسسة العسكرية نسبياً ، وخصصت ميزانية كبيرة من الدخل القومي من أجل تدعيم المؤسسة العسكرية .

وحينما تولى رضا خان وزارة الحربية ، حل جميع التشكيلات العسكرية السابقة ووضع النواة للجيش الإيراني الحالي ، وكان الجيش من الأهمية لرضا خان ليبدأ في بنائه بحيث قال عنه في بيان إنقلاب شباط ١٩٢١ :"الجيش قبل وفوق كل شيء وكل شيء للجيش أولاً ومرة أخرى للجيش.. إلى أن تبلغ قواتنا المسلحة المستوى الأعلى في التطوير" وأضاف في مكان لآخر في أحد بياناته التي علقت فوق جدران العاصمة وورد فيها تأكيد على ضرورة "تأسيس حكومة لا تكون العوبة بيد الأجانب ، حكومة يكون تأسيس الجيش الهدف الأساسي لبرنامجها(١٠٨) .

وسنرى لاحقاً أن هذه الكلمات كانت ذات تأثير ونهج فكري ساذج لم ينجح فيه وكانت وبالاً عليه لعدم وجود الخطط الدقيقة والصحيحة لترجمة الأقوال إلى أعمال دقيقة من هذا نرى أن رضا خان قد عول كثيراً على الجيش في ترسيخ سلطته وبالتالي.فإن تعزيز مواقعه داخل الجيش قد حقق له مكاسب كثيرة ساعدته كثيراً في مجيئه للسلطة . تم إنشاء الجيش من جديد في بداية تولي رضا خان لأول وزارة حربية(١٠٩) في حياته العسكرية والسياسية بعد إنقلاب شباط ١٩٢١ وقد

---

(١٠٨) د.كمال مظهر أحمد "دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر" ص ص١٣٥-١٣٦ .
(١٠٩) أول مرة يشغل فيها رضا خان منصب وزير حربية ، هو في وزارة ضياء الدين طباطبائي (شباط ١٩٢١- حزيران ١٩٢١) علماً أن رضا خان من عائلة عسكرية فأبوه عباس قلي خان كان يعمل في الجيش برتبة ضابط وخاله أيضاً ضابط في الجيش الإيراني ، لذلك نشأ رضا في بيت عسكري .

طلب من اللذين يعملون بالقوات القوزاقية ، وقوات الشرطة في الجنوب أن ينضموا إلى هذا الجيش ، ولكن العدد غير كافٍ ، وأصبحت معضلة الملاكات العسكرية في بداية بناء الجيش الإيراني تحتاج إلى حل سريع ، فلجأ رضا خان إلى أساليب أخرى منها ، إدخال أصحاب الجاه في الجيش ، وإدخال الشباب المنتمين إلى العوائل الكبيرة بالقوة ، لاسيما الأرستقراطية العشائرية ، وفي الوقت نفسه أدخل أولاد الفلاحين ، وسكنة الجبال لتكوين الملاكات الدنيا في الجيش ، وتفضيل القوميات الفارسية على بقية القوميات([١١٠]) لقد تصور رضا خان في بداية تأسيسه للجيش أنه يتكون على غرار الجيوش الأوروبية([١١١]) .

ولترسيخ تأسيس الجيش على تصوراته الجديدة ، وافق النواب المحافظون في عام ١٩٢٢ بالإجماع على الإحتفاظ برضا خان وزيراً للحربية ، وزيادة الميزانية العسكرية ، ووافقوا على إرسال ستين ضابطاً سنوياً إلى فرنسا للدراسة في الأكاديميات العسكرية الفرنسية ، ووقفوا خلفه مساندين عندما حاول أحمد شاه أن يستخدم سلطة القائد العام([112]) .

هذا التآلف بين رضا خان والمجلس النيابي توقف فجأة في الأيام الأخيرة من المجلس النيابي الرابع ، عندما قدم رضا خان وثيقة جاء فيها : "أن كل شاب بالغ سن الرشد يجب أن يخدم لمدة سنتين في القوات المسلحة"([113]) ، وكان رضا خان يهدف إلى تطبيق التجنيد العام (ولو بالقوة)([114]) .

(١١٠) لم يكن هناك ضباط من غير الفرس، مثل اليهود أو المسيحيين ، والأمر يختلف مع الزرادشتية ، ويبدو أن رضا خان حاول أن يقلد كمال أتاتورك ، حيث بدأ أنه كانت له ميول ضد الإسلام ، وقد شجع الإيرانيين للرجوع إلى الأصل الإيراني ، ومن آثار ذلك أن بعض الضباط قد غيروا أسماءهم العربية إلى إيرانية قديمة ، وقسماً منهم أعلنوا رسمياً أنهم زرادشتيون .

([١١١]) للمزيد ينظر: أنتوني بارسونز "الكبرياء والسقوط إيران من ١٩٧٤-١٩٧٩" تدقيق وتنقيح ، عفيف عثمان عبدالرزاق ، د.ت. ص١٦ .

([١١٢]) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص١٨٤ .

([١١٣]) "المصدر نفسه" ص١٨٤ .

([١١٤]) للمزيد من التفاصيل ينظر:محمد كامل عبد الرحمن "سياسة إيران الخارجية" ص٣٨ ؛ د.جهاد صالح عمر ، أسعد محمد زيدان "المصدر السابق" ص١٧ .

ومن ضمن محاولاته في حل الجيش السابق وتأسيس وبناء جيش جديد فقد حل شرطة الجنوب (فرقة بنادق جنوب فارس)([115]) ، حيث كانت بريطانيا مكلفة بمصاريفها وإداراتها بصورة غير رسمية ، وقد نقل ضباطها إلى القوات الإيرانية ، أما ما يتعلق بالشرطة الإيرانية (الجندرمة) ، فقد سبق لرضا خان ، بعد تعيينه وزيراً للحربية أن طالب بنقل تبعيتها من وزارة الداخلية إلى وزارة الحربية ، وقد رفض رئيس الوزراء ضياء الدين ذلك ، كي لاتزداد قوة رضا خان ، ولكن بسبب الخوف من سقوط الحكومة ، إضطر للموافقة والحقت الشرطة بوزارة الحربية ([116]) وبهذه الاجراءات أستطاع هذا الجيش أن يقوم بإسناد سياسة الشاه نسبياً وضرب المعارضة والمتمردين والقوميات الثائرة ، وقد خطب بالشرطة قائلاً :" يجب على القوات الإيرانية أن تلبس زياً واحداً .. وعلى الجندرمة أن تحل .. وعلينا أن نهيئ أطفالنا لخدمة الوطن "([117]) ثم فصل رئيس الشرطة من منصبه وهو العقيد"لكروب Lukrowb" السويدي الجنسية وأستلم رضا خان مسؤولية الشرطة([118]) .

إن الشاه البهلوي بعد توحيد الجيش ودمجه ومحاولة تطويره ، جاء بقراره الخطير بجعل الخدمة إجبارية ، على وفق قانون التجنيد الإجباري ، هذا القانون الذي يعد حدثاً تاريخياً في حياة المؤسسة العسكرية إستطاع تغيير شروط الإنتساب إلى الجيش الإيراني ، ومن خلال موافقة المجلس النيابي الإيراني على قانون التجنيد ، كان رضا خان يأمل من ذلك أن يصل الجيش إلى أضعاف ماكان عليه ،

([١١٥]) مصطفى عبدالقادر النجار "التاريخ السياسي لإمارة عربستان ١٨٩٧-١٩٢٥" ص١٧ .

([١١٦]) صالح محمد صالح ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

([١١٧]) أن المعضلة التي كانت تقلق بال رضا خان بصورة خاصة كونه قائداً عسكرياً ، أولى القوات الإيرانية اهتماما أستثنائياً ، أصطدمت إجراءاته بصدد توحيد الجيش مع قوة شرطة الجنوب التابعة لبريطانيا ، وبعد أن ساند الشعب الإيراني رضا شاه ضد البريطانيين تم حلها والحاقها بجيش إيران . لمزيد من التفاصيل ، ينظر : أسعد محمد زيدان ، المصدر السابق ، ص ص ١٩٠-١٩١ .

([١١٨]) كانت ملامح الديكتاتورية والسيطرة المركزية والتمييز العنصري وحب السلطة ظاهرة على تصرفات رضا خان ، منذ تدرجه في السلطة .

ويكون على إستعداد تام لأن يذهب إلى ميادين القتال ، إذا وقعت حرب بين إيران ودولة أخرى([119]) .

وبعد تنفيذ قانون التجنيد ١٩٢٧ ، صار الجيش يتألف من خمسين ألف جندي مجهزين ببعض المعدات الحربية الحديثة ، وقد كانوا موضع إطراء معتمدي الدول الأجنبية في المناورات المتواضعة ، لاسيما أنه أجريت عدة تعديلات على هذا القانون ، منها ماجرى في آب ١٩٣١ ، والذي بموجبه أصبح كل أبناء إيران جنوداً في الجيش الإيراني وأصبحت لإيران وزارة حربية ذات إختصاص مهني وتدير قوات نظامية عسكرية([120]) .

وعلى الرغم من النجاح النسبي لقانون التجنيد الإجباري ، فإن الإيرانيين لم يستسيغوا هذا القانون ، ونتيجة لذلك هرب الآلاف منهم إلى العراق ، والسبب في ذلك هو قلة الراتب الذي كان يدفع شهرياً لكل جندي ومقداره (سبع قرانات)([121]) فقط ، فضلاً عن رداءة الطعام.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات ، فإن قانون الخدمة العسكرية الإلزامية ، يبدو ظاهرياً كأنه قد أدخل إيران ضمن قائمة الدول المستقلة ، وساعد على تأسيس جيش نظامي ذو مستوى أفضل من السابق .

كان رضا شاه يمتلك شعوراً خاصاً ، يمتاز بالطموح ويريد إستغلال الجماهير في بناء دولته الجديدة بحيث شعر الجميع أمامها بالخوف ، لقد كان يبدو وكأنه يشبه نفسه بملوك بروسيا الأقوياء في إسلوب الحكم ، بدأ في تكوين جيش كبير ، وصل تعداده إلى مائة وخمسين ألف رجل قبل سقوطه ، وكان هذا الجيش

(١١٩) "جريدة الإستقلال" العدد ١٠١٧ ، ٢٩آذار ١٩٢٧ .
(١٢٠) ينظر: العميد على رزمارا "المصدر السابق" ص١٢٨ .
(١٢١) القران الواحد يساوي خمسة فلوس وكل عشرة قرانات تساوي توماناً واحداً ، وكل عشرين تومان تساوي مايقرب من دينار عراقي في تلك الحقبة ، ينظر : صالح محمد صالح "المصدر السابق" ص٧٩ .

محل إعتزاز وفخر الشاه ، وكان يؤمن بأن هذا الجيش هو الذي سيساهم في ضبط تقاليد الحكم والمعارضة في البلاد .

لقد إهتم رضا شاه بترجمة القوانين والكتب العسكرية في بعض المجالات واللغات إلى اللغة الفارسية ، حتى أصبحت كلمة الجيش تعرف بـ"أرتيش"([122]) . كما كان الشاه يملك عادات غريبة وقاسية ويتعامل مع كل شيء بصيغة عسكرية مما أعطاه سمات شخصية غريبة([123]) .

تعزيز السلطة المركزية في عهد رضا شاه

حاول رضا شاه منذ تسلمه السلطة ، أن يقوي سلطته المركزية بوساطة إيجاد (نواة) صلبة هي الجيش أولاً . ثم الإنطلاق منها في عملية ضبطية للمجتمع "إن العملية الجديدة قامت على صعيدي المؤسسة العسكرية والمجتمع ، وباعتبار أن الجيش يقع بالضبط في أعمق نواة السلطة ، في نقطة الإلتقاء بين طموحه السياسي والجهاز الذي يؤمن الحفاظ على هذا الطموح"([124]) فإن هذا القول ينطبق على إيران في بداية تشكيل المؤسسة العسكرية النظامية ، ولتأمين هذا الغرض نرى أن رضا شاه وبغض النظر عن الدوافع ، قد أصبح بعد إنقلاب شباط ١٩٢١ ، وزيراً للحربية ، وقائداً عاماً للقوات المسلحة ، وتصدر الجيش إهتمامه بإلغاء بعض التشكيلات القديمة([125]) ، وتشكيل قيادة عليا للجيش وكان من بين ضباطها ، ضباط من أصول روسية([١٢٦]) .

(١٢٢) أنيس محمد الكليدار "المصدر السابق" ص٦ .
(١٢٣) من صفاته وأفعاله : حرم إرتداء الزي الإيراني التقليدي ، وأمر بارتداء البدلات والقبعات الأوربية ، وحرم إرتداء الشادر ، أصدر أوامره إلى المدفعية بهدم المساجد في حالة وجود معارضين فيها ، وأمر باستقرار القبائل البدوية ، قام بسجن بعض الآيات المشاغبين ، أغلق الصحف الليبرالية وسجن الليبراليين ، كانت السيدات من الطبقة الأرستقراطية يشعرن بالرعب في حفلات الإستقبال ، عندما كان هذا العملاق الفظ ينظر إليهن ، كان يعيش في قصر ولكنه ينام على الأرض ، ودائماً يقوم بجولاته بالزي العسكري ، وكان يأكل مع جنوده من نفس الصحن ، ولكنه مع هذا كان من أكبر مالكي الأرض في إيران .
(١٢٤) د.أنور عبدالملك وآخرون "الجيش والحركة الوطنية" بيروت دار إبن خلدون د.ت ص ص١٧-٣٣ .
(١٢٥) ألغى قوات القوزاق ، وكتيبتي مشاة البندقيات ، وألوية الجندرمة الثلاثة . للمزيد يراجع : فوزي خلف شويل "المصدر السابق" ص٣٩ ، ص ص٥٢-٥٤ ؛ أنيس الكليدار "المصدر السابق" ص٤ .
(١٢٦) أنيس الكليدار "المصدر السابق" ص ص٤-٥ .

وحول هذه الإجراءات يقول محمد رضا شاه عن والده :"أدرك رضا شاه ، أهمية الجيش ، لا لأنه وصل قمة المجد بوساطته ، بل لأنه العمود الأوسط الذي ترتكز عليه قيمة الإمبراطورية الشاهنشاهية فقد كرس جل حياته ووقته لوظيفته العسكرية ، وإصلاح قوات القوزاق قبل قيامه بالإنقلاب .... وبعد أن أستتبت الأمور بيده ، عمل على تنظيم الجيش ووضع الأسس اللازمة لبنائه ليستطيع أن يحفظ له الأمن في البلاد" ([١٢٧]) .

وبهذا نرى إهتمام رضا شاه بالجيش ، منذ إنقلابه في شباط ١٩٢١ ، وأعطى هذه المهمة الكثير من وقته ، وأشرف بنفسه على تنظيم تشكيلاته ، في محاولة لتشكيل المؤسسة العسكرية النظامية ، بعد أن كانت هذه المؤسسة معتمدة بصورة رئيسية ، على بعض قوات الحرس الملكي ، وقوة القوزاق ، ومجموعات قبلية تدين بالولاء لزعمائها([١٢٨]).

كما أن القوات الموجودة ، وهي غالباً أجنبية لاسيما قوات القوزاق(الروسية تنظيمياً وتسليحاً وتجنيداً وولاءاً) ، لذلك أرادها الشاه أن تكون جيشاً يدين بالولاء لسلطته المركزية على أن يكون ضباطها من الإيرانيين لتدريب الجنود فأنشأ مدرسة لتخريج الضباط ، وإستقدم لها الخبراء من فرنسا ، كما أوجب نظام التدرج الوظيفي للضباط والمراتب ، وأنشأ الأكاديمية العسكرية ، وأستقدم لها ضباطاً فرنسيين من فرنسا([١٢٩]) . وشكل الفرق العسكرية التي أوكل لها مهمة حفظ النظام والأمن وتحطيم المعارضة([١٣٠]) وقد شكل رضا شاه عام ١٩٢٦ ، خمس فرق عسكرية وزعت في أنحاء مختلفة من إيران ، لغرض حفظ النظام وتحطيم المعارضة الإنفصالية ، بعد أن كانت قوة القوزاق هي التشكيل العسكري النظامي

---

(١٢٧) محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص٢٢ .

(١٢٨) أمجد عبدالغفور محمد "الدين والتحديث في إيران ١٩٠٠-١٩٧٩" رسالة ماجستير ، معهد الدراسات الآسيوية الأفريقية ، الجامعة المستنصرية ص ص٨٨-٨٩ .

(١٢٩) د. عبدالسلام عبدالعزيز فهمي "المصدر السابق" ص٨٣ .

(١٣٠) أمجد عبدالغفور محمد "المصدر السابق" ص٩٠ .

والمتماسك الوحيد المعتمد عليه ، "وقد سلحها بالأسلحة التي إستقدمها من بريطانيا"([١٣١]) ، وألحق بالقوة البرية سلاحاً جوياً صغيراً ، حيث قام باستيراد أعداد من الطائرات لإكمال القوة الجوية ، وأجرى سباقاً جوياً في ضواحي طهران ، ودعا إليه الدول التي تبيع طائرات حربية إلى إيران للإشتراك في السباق المذكور([١٣٢]) . وفي عام ١٩٢٨ بدأ رضا شاه في تأسيس وحدة من القوة الجوية ، ونواة للقوة البحرية وعزز التعاون مع الروس والألمان وفرنسا ، وفي هذا العام إستخدم عدداً من الطيارين الألمان ، وأرسل مجموعة للتدريب على الطيران إلى روسيا ثم فرنسا ، وإشترى طائرات من روسيا وبريطانيا ، وجلب للبحرية من إيطاليا عام ١٩٣٢ عدداً من القطع بدأت بمدمرتين وأربعة زوارق وأرسل طلبتها إلى الجامعات البحرية الإيطالية([١٣٣]) وقد رأت الحكومة الإيرانية أن تشتري طائرات أمريكية وبريطانية ، وقد مهدت أرضاً واسعة بالقرب من طهران ، شيدت عليها مطاراً عسكرياً([١٣٤]) . كما أقام رضا شاه مصنعاً متواضعاً لصناعة قطع غيار الطائرات في إيران([١٣٥]) .

لقد توسع الجيش الإيراني بين عامي ١٩٢٦-١٩٤١ من خمس فرق إلى ثماني عشرة فرقة ، وكان إلى جانبها خمس وحدات جوية ثلاث وحدات بحرية ، ليكون تعداد القوات المسلحة (١٢٥) ألف رجل في عام ١٩٤١([١٣٦]) .

---

(١٣١) "المصدر نفسه" ص٩٠ . كذلك ينظر: عن بعض الأحداث المتعلقة بالوضع السياسي والعسكري والعلاقات مع بريطانيا ، وتسليح الأخيرة للفرق الخمس : عبدالإله الأسدي "المصدر السابق" ص ص١٧٥-١٨٣ (لقد عمد رضا خان على ترقية زملائه الأوفياء من قوة القوزاق إلى مناصب متقدمة في الجيش الجديد) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : محمد حسنيين هيكل "المصدرالسابق" ص٤٨ .

(١٣٢) جريدة نداء الشعب البغدادية ، العدد ٣٠١ في ١١ تشرين الثاني ١٩٣٠ .

(١٣٣) Frank Kazemi , The Military and Politics in Iran: The Uneasy Sybisis , Elikedouries and Sylvia G. Haim , Toward A Modern Iran , London , Frank Csss and Co , Ltd , 1980 , P . 220 .

(١٣٤) "جريدة الإستقلال" العدد ١٨٥٤ ، ٣٠ آذار ١٩٣٣ .

(١٣٥) صالح محمد صالح العلي "المصدر السابق" ص٨٠ .

(١٣٦) Frank Kazami , OP . Cit . P. 220 .

وفي عام ١٩٣٣ إتفقت الحكومة الإيرانية على شراء ثلاث طائرات بريطانية وهي طائرات صغيرة من النوع الخفيف الذي لا يحمل أكثر من شخصين ولكن قيمتها القتالية كانت تقريباً توازي الطائرات الأمريكية في ذلك الوقت([١٣٧]) .

أما فيما يتعلق بالقوة البحرية فإن إنشاءها وتعزيزها في عهد رضا شاه جعلت لإيران دوراً في الخليج العربي ، فقد كان الشاه يرمي إلى جعل نفسه قيادة مركزية قابلة للتوسع ، وبالنظر لكون الخليج العربي وخليج عمان ، قد شكلا حدود إيران الجنوبية ، وأن إيران تتصل بالمحيط الهندي وأقطار العالم الصناعي عند هذه الطرق الإستراتيجية ولوجود طموح سياسي توسعي ، فهذا يعني أن للحدود الجنوبية أهمية عسكرية وإقتصادية وسياسية تخدم هذا التوسع([١٣٨]) ، ثم قامت إيران بشراء بعض السفن المزودة بمدفعية وزوارق من إيطاليا ويدير هذه السفن ضباط إيطاليون([١٣٩]) .

وفيما يتعلق بتدريب الجيش ، فإنه فضلاً عن جلب مدربين عسكريين من الدول الغربية وخاصة فرنسا وألمانيا والنمسا والسويد ، فإنه حصل على موافقة المجلس النيابي بإرسال كثير من الضباط للتدريب في المؤسسات التدريبية في خارج إيران ، كما حصل على زيادة كبيرة في الميزانية لهذا الغرض لتشكل ٣٣% من الميزانية العامة([١٤٠]) .

أما فيما يتعلق بالتسليح فقد إعتمدت إيران ومنذ عام ١٩٢٣ على مجموعة من الضباط السابقين في الجيش الألماني للإشراف على ورش صناعة أسلحتها في طهران وبوشهر ، الأمر الذي جعل صناعة الأسلحة ومعداتها الحربية مدينة في

(١٣٧) "جريدة الإستقلال" العدد ١٧٩١ ، ١٢ كانون الثاني ١٩٣٣ .
(١٣٨) صالح محمد صالح العلي "المصدر السابق" ص٨٢ .
(١٣٩) روزماري سعيد "النزاع حول الجزر العربية في الخليج ١٩٢٨-١٩٧١ "مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٦ ، ص١٥ ؛ ينظر أيضاً: أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص١٩٠ .
(١٤٠) ينظر أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص١٨٤ ؛ أنيس محمد الكلدار "المصدر السابق" ص٦ .

تطورها للمساعدة الفنية الألمانية ، وعززت إيران في المدة نفسها أسطولها البحري بباخرة إشترتها من ألمانيا([١٤١]) .

لقد ساعد على بروز التعاون العسكري الألماني-الإيراني ، وجود رضا خان على رأس المؤسسة العسكرية الإيرانية ، ومنذ العام ١٩٢٣ عهدت حكومة طهران إلى "هارتمان Hartiman" الضابط في الجيش الألماني إدارة ورش صناعة الأسلحة ، وبعد وقت قصير إستعانت بأربعة ضباط ألمان ، ثم خبير بمدافع مكسيم ، ثم إزدادت التجهيزات والآليات العسكرية وغيرها([١٤٢]) .

لقد كان هناك إنفاق هائل على الشئون العسكرية الذي بلغ خلال الحقبة من ١٩٢٨-١٩٣٣ ، ٤١,٨% من المجموع العام لميزانية تلك السنوات([١٤٣])

وقرر أن يؤدي إفراد الجيش القسم بالطاعة للشاه ، كل ذلك من أجل تقوية مركزه الذي يستند إلى قوة الجيش([١٤٤]) . وفي لقاء صحفي مع شاه إيران سئل عن أهم إحتياجات إيران ، فأجاب فوراً:"إن إيران تحتاج إلى قرض خارجي من دولة وذلك من أجل تقوية الجيش وتحصين السلطة"([١٤٥]) .

ومن هذا يظهر مدى إهتمام رضا شاه بتقوية الجيش الإيراني وتسليحه ، وكيف كان يحاول أن يجعل من هذا الجيش قوة تساعد على تقوية سلطته المركزية ؛ والتهيئة للصراع مع دول مجاورة في شرقي الجزيرة العربية ، وقد كان إهتمامه بالقوة العسكرية يفوق إهتمامه بالمسائل الأخرى .

كما حاول في عام ١٩٤٠ الإستفادة من التسهيلات التجارية مع السوفيت لإستيراد الأسلحة والمواد الإحتياطية العسكرية من ألمانيا ، الأمر الذي لم توافق

(١٤١) ينظر: محمد كامل عبدالرحمن "سياسة إيران الخارجية ص٧٤ ؛ أسعد محمد زيدان "المصدر السابق" ص٢٢٠ .
(١٤٢) سميرة عبدالرزاق "المصدر السابق" ص١٥٠ .
(١٤٣) فوزية صابر محمد "المصدر السابق" ص٢٩٩ .
(١٤٤) صالح محمد صالح "المصدر السابق" ص٧٩ .
(١٤٥) "جريدة الإستقلال" العدد ١٥٨٠ ، ٥ نيسان ١٩٣١ .

عليه موسكو ، مما أجبر طهران على إستخدام الأراضي التركية طريقاً لتوريد إحتياجاتها من برلين([١٤٦]) وفي الحقل العسكري سعت بريطانيا جاهدة من أجل الحفاظ على خبراءها الفنيين ، العاملين في المصنع الإيراني لتجميع الطائرات ، ولهذا الغرض إستمرت الحكومة البريطانية بتزويد المصنع بالمواد اللازمة ، وتعهدت في عام ١٩٤١ بتوريد معدات لإثنتي عشرة طائرة من طراز جديد ، على الرغم من مخاوفها من أن تستخدم الطائرات التي تم تجميعها في هذا المصنع ضد المصالح البريطانية([١٤٧]) .

والحقيقة أنه في مجال تسليح القوة االجوية وما يتعلق بها ، فإن رضا شاه يبدو أنه لم يكن مطمئناً لمساعي بريطانيا بصدد الحفاظ على خبراءها الفنيين في مصنع الطائرات ، وربما هذا هو أحد الدوافع للإستعانة بخبراء أمريكان ومحاولة بناء مصنع أمريكي للطائرات في إيران ، وتجهيز بلاده بـ(٥٠) طائرة قاذفة و(٣٠) طائرة إعتراضية مقاتلة للجيش الإيراني ولنادي طهران الجوي ، ولكن هذه المطاليب لم توافق عليها الولايات المتحدة ، بحجة إنشغال صناعتها العسكرية بتنفيذ إلتزاماتها تجاه طلبات دول أخرى ، لاسيما أن بريطانيا أبدت إعتراضاً قوياً على الصفقة ، ولابد من التوقف عند ظاهرة تشبث رضا شاه ومن بعده إبنه بتطوير القوة الجوية ، هذا التشبث يعزز إتجاه التوسع والنوايا المستقبلية سواء في الدفاع عن إيران أو التعرض خارج حدودها إحساساً بنوايا وأدوار توسعية محتملة مقبلة في المنطقة .

وفيما يتعلق بالبعثات العسكرية في عهد رضا شاه ، فإن هذا الأمر يتداخل بشكل كبير مع موضوع التدريب والتغلغل الأجنبي للمؤسسة العسكرية الإيرانية ، لقد قام رضا خان بعزل هيئة المستشارين البريطانية التي كانت متعاقدة مع حكومة

---

(١٤٦) لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد كامل عبدالرحمن "سياسة إيران الخارجية" ص٢٥١ .
(١٤٧) محمد كامل عبدالرحمن "المصدر نفسه" ص٢٥٥ .

ضياء الدين للعمل في وزارتي المالية والحرب([١٤٨]) وإستخدمت بدلها هيئة من المستشارين الأمريكيين برئاسة (مليسبو Millispugh)([١٤٩]) .

لقد أولت ألمانيا إهتماماً خاصاً للمؤسسات العسكرية الإيرانية على أمل أن تجر إيران إلى جانبها في اللحظة المناسبة([١٥٠]) ، ونتيجة لذلك إزداد عدد الخبراء الألمان في إيران زيادة هائلة ، وقد بلغ عدد الألمان الذي يعملون في إيران أواخر عام ١٩٣٨ ، نحو خمسة عشر ألف ألماني ، بينهم (٥٦) خبيراً رئيسياً في المؤسسات العسكرية ، كان قسم منهم يعمل في مستودعات الأسلحة بالقرب من طهران ، ومما زاد في قلق بريطانيا ولاسيما ما يتعلق بمصالحها النفطية في المنطقة ، أن ثماني سفن ألمانية وإيطالية تحمل على متنها المتفجرات دخلت إلى الخليج العربي ، ولجأت إلى ميناء بندر شاهبور ، الأمر الذي جعل الألمان في وضع يستطيعون إستغلاله ليحولوا دون وصول السفن البريطانية إلى عبادان([١٥١]) .

وفيما يتعلق بالمهام الرئيسية للمؤسسة العسكرية في عهد رضا شاه ، فيبدو أنه بمساعدة هذه القوات ، قام بالقضاء على معارضة القوميات غير الفارسية([١٥٢])

---

(١٤٨) إن وجود عدد آخر من الضباط البريطانيين في القوات القوزاقية كمستشارين ، أعطى دعماً معنوياً لرضا خان لاسيما خلال الإنقلاب ، ومما يؤكد ذلك جواب "الكولونيل سميث Co. Smith" عن دوره في الإنقلاب حيث قال : " لقد طلب مني أن أقدم إستشارات عسكرية وكمدرب هناك فقد قدمت تلك الإستشارة" ليس هذا فحسب بل أن بريطانيا عينت ثلاثة ضباط كبار كمستشارين هم (هاورد Haward ، وسمارت Smart ، ونورمن Norman) وكان هؤلاء قد حلوا محل الضباط الروس ، لقد كان الإستبدال يجري ببطء ولكنه مستمر ، ولم يكن الطريق ممهداً أمام (رجل إيران الدكتاتوري) . للمزيد من التفاصيل : ينظر: "جريدة العراق" ٢١ حزيران ١٩٢٥ ؛ د.جهاد صالح العمر . أسعد محمد زيدان "المصدر السابق" ص ص١٤-١٦ ؛ ريتشارد كوتام "المصدرالسابق" ص١٩٤ .
(١٤٩) هي البعثة الأمريكية الثانية في سلسلة البعثات الأمريكية المرسلة إلى إيران ، وقد عملت من عام ١٩٢٢-١٩٢٧ ، وكان يرأسها (آرثر مليسبو Arthure C. Millispough) والتي كانت أكثر البعثات أهمية لما أثارته من جدل للدور المهم الذي لعبته في العلاقات بين إيران والولايات المتحدة . وكانت قد سبقتها البعثة الأولى التي عملت في إيران للفترة من ١٩١٠-١٩١١ . لمزيد من التفاصيل ينظر : فوزي شويل "تغلغل النفوذ الأمريكي في إيران ١٨٨٣-١٩٢٥ ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٩٠ .
(١٥٠) أصبحت ألمانيا تتمتع بموقع لا يضاهيه موقع أي دولة أخرى في لإيران ، حتى أن إيران أصبحت الأكثر تأهيلاً بين الجميع لتمثيل المصالح الألمانية في العراق وبعد أن قطع الأخير علاقاته الدبلوماسية مع ألمانيا في السادس من أيلول ١٩٣٩ . للمزيد من التفاصيل ، ينظر: سميرة عبدالرزاق "المصدرالسابق" ص ص١٦٧-١٨٠ .
(١٥١) للمزيد من التفاصيل ينظر : سميرة عبدالرزاق "المصدر السابق" ص ص١٤١-١٦٧ ؛ محمد كامل عبدالرحمن "سياسة إيران الخارجية" ص٢٥٣ ؛ عبدالهادي كريم سلمان "المصدر السابق" ص٥٤ .
(١٥٢) أنتوني بارسونز "المصدر السابق" ص١٦ .

، كما أنه إستخدم الجيش في أوقات مختلفة ومتعددة في إضطهاد القبائل ، وضد أي تحرك يستهدف النظام .

وفي عام ١٩٣٢ عندما حصل على السفن والزوارق الحربية من إيطاليا ، كلف هذه القوة بنشاط كبير للحد من التهريب ، وفضلاً عن المساعدة في إملاء الفراغ من جراء إنسحاب بريطانيا من محطتين

صغيرتين جداً في (باسيدو Basidu في جزيرة قشم Qashum)[١٥٣] وفي جزيرة (هنجام Henjam) ([١٥٤]) وبهذه الإنجازات البسيطة فتح الطريق لطموحات إيران بالتوسع في شرقي الجزيرة العربية وجزر الخليج العربي([١٥٥]) .

وفي مجال المهام العسكرية للجيش ، فقد كلف الفرقتين الأولى والثانية بحماية العاصمة طهران ضد الإضطرابات الداخلية أو التهديدات الخارجية من الشمال أو الجنوب ، وكلف بعض القوات بحماية المناطق المهمة في إيران مثل القوات الموجودة في عبادان لحماية مصافي النفط ([١٥٦]) .

سقوط رضا شاه وإنهيار المؤسسة العسكرية :

لقد شهدت حقبة حكم رضا شاه (١٩٢٦-١٩٤١) تأمين نظام جديد فبحصوله على التاج عام ١٩٢٦ ، تحرك لدعم سلطته من خلال بناء وتقوية سنده على ثلاثة أعمدة ، الجيش الجديد ، والبروقراطية الحكومية ، ورجال البلاط

[١٥٣]) باسيدو : محطة بريطانية تقع عند نقطة في غرب جزيرة قشم على مسافة ٢٥ ميل من لنجة ، وقشم : هي أضخم وأهم جزيرة في الخليج العربي تمتد من لنجة حتى بندر عباس ويفصلها عن البر قناة عرضها (١-١٥) ميل ومعظم سكانها عرب ينتمون إلى قبائل الساحل العماني . ينظر : صالح محمد صالح "المصدر السابق" ص٨٢ .

[١٥٤]) هنجام: وتقع محاذاة الساحل الجنوبي لجزيرة قشم ، وينتمي سكانها إلى قبيلة بني ياس العربية وكانوا يصلون تجارياً بدبي "المصدر السابق" ص٨٢ .

[١٥٥]) وما تدخل محمد رضا شاه ، في عمان لمحاربة ثورة ظفار ، وإحتلاله الجزر العربية الثلاث وإدعاءاته بالبحرين وإثارته المشاكل مع العراق إلا تواصلاً للنهج أعلاه .

[١٥٦]) د.ر.ك.رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣" ص ص٤٨-٤٩ .

حوله([١٥٧]) . وبعد بروز ألمانيا قوة عالمية ، وجد رضا شاه بهلوي فيها فرصة ليقيم بها توازناً بين القوتين اللتين تهددان إستقلال إيران : بريطانيا والإتحاد السوفيتي فألمانيا على الصعيد الدولي معادية لكل من بريطانيا والإتحاد السوفيتي ، فضلاً عن إعتقاد رضا شاه بأن ثمة صلة عنصرية تربط بين الإيرانيين والعنصر الجرماني ، بإعتبارهم أحد فروع العنصر الأري وكان رضا شاه في السنوات الأخيرة من حكمه ولاسيما في فترة التباعد بينه وبين بريطانيا ، يرى أن مصلحة بلاده تقوية علاقاتها بألمانيا .

وإذا نظرنا إلى الشمال الإيراني ، مركز الإضطرابات الدائم نرى أن الجيش السوفيتي كان منذ البداية من الوسائل المهمة التي إعتمدتها السياسة السوفيتية في إيران ، وكان قد رسخ أقدامه في شمال إيران خلال فترة الحرب الأولى وما بعدها بوقت قصير في محاولة لترسيخ أقدام السوفيت في هذه المنطقة ، (في الإعتقاد كان الجيش السوفيتي يحاول خلال هذه الفترة فصل شمال إيران عن بقية أجزاء البلاد ، على الرغم من التأكيدات السوفيتية بعكس ذلك)([١٥٨]) .

يقول محمد رضا شاه عن هذه الحقبة :"قام سفيرنا في موسكو بالإحتجاج لدى الزعيم السوفيتي مولوتوف طالباً مبرراً على قبول السوفيتي بالدخول في عمليات عسكرية ضد إيران بالإتفاق مع بريطانيا لكن مولوتوف لم يرد ، لكننا علمنا بعد ذلك أن قرار فتح الطريق الإيراني نحو الإتحاد السوفيتي قد إتخذ في اللقاء الذي حدث بين روزفلت وتشرشل فوق إحدى السفن الحربية الأمريكية عند توقيع معاهدة الأطلسي"([١٥٩]) .

[١٥٧]) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص١٨٤ .

([١٥٨]) د.ر.ك.رمضاني "المصدر السابق" ص١١٠ .

([١٥٩]) محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص٣٢ ، كان من الطبيعي أن لا يرد مولوتوف فما لاشك فيه أن الهدف النهائي للحكومة السوفيتية كان يرمي إلى أن تصبح تركيا وإيران واليونان تعيش في أجوال التبعية لتكوين حزام وقاية يمتد حتى البحر المتوسط والخليج العربي ، كما سبق أن أوضح مولوتوف ذلك في محادثاته مع القادة النازيين في ت١عام١٩٤٠ ، للمزيد من التفاصيل ينظر: جورج كيرك "الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية

لقد كان ثمن ذلك باهضاً لإيران ، ففي عام ١٩٤١ ونتيجة ذلك الإتفاق فقدت إيران إستقلالها الفعلي ولو مؤقتاً ، وذلك بناءً على رغبة كل من بريطانيا والإتحاد السوفيتي في إنشاء خطوط مواصلاتهما عبر الأراضي الإيرانية .

ويبدو أن الغزو لم يكن مفاجئاً كما تدعي بعض المصادر ، فقد كانت هناك دلالات على غزو إيران ، فبعد كثير من التحذيرات والمذكرات التي بعثتها حكومتا بريطانيا والإتحاد السوفيتي إلى طهران بشأن إبعاد الألمان عن إيران ، بينما بدا الألمان كانوا يتوقعون أن تلجأ حكومة رضا شاه إلى المقاومة العسكرية إذا إقتضى الأمر ، وقد أكد الشيء نفسه الوزير المفوض الإيراني لدى الولايات المتحدة وذلك عندما أعلن أمام الصحفيين بواشنطن في الثاني والعشرين من آب :"أن بلاده لن تتوانى عن مقاومة أي إعتداء حتى ولو كان إحتمال النجاح فيها لا يتجاوز نسبة واحد من عشرة"(١٦٠) .

وفعلاً إتخذ رضا شاه في الحقبة سلسلة من الإجراءات العسكرية إستهدف منه تعزيز إمكانات البلاد الدفاعية ، فقد صدرت الأوامر إلى مائة وعشرين ألف جندي ليتخذوا موقفاً دفاعياً ضد الهجوم ، ومن ثم وضع فرقتين في العاصمة طهران ، أما الفرق الأخرى فإنها وضعت في مواقع إستراتيجية مثل تبريز ورضائية وكردستان والأحواز وخراسان وكيلان وكرمنشاه وأردبيل(١٦١) ، كما أصدر أوامره إلى قطعات الجيش بأن تكون على أهبة الإستعداد ، وأشرف بنفسه على عمليات تعزيز الحاميات الموجودة في المناطق الشمالية والحنوبية من البلاد وألغى إجازات العسكريين ودعا مواليد خمس سنوات لأداء الخدمة ، كما جمع حوالي (٣٠) ألف شخص من الإحتياط ، وشدد على مراقبة خطوط السكك الحديدية

الثانية" ج١ ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، منشورات دار واسط ط١ مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٩٠ ص٧ .

(١٦٠) مقتبس : عبدالهادي كريم سلمان "المصدر السابق" ص٦٦ .

(١٦١) د.ر.ك. رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣" ص٤٧ .

، وفرض حالة التعتيم على بعض المدن الحدودية المهمة ، منها عبادان والمحمرة ، وفي كلمة له ألقاها بين خريجي الأكاديمية العسكرية في التاسع عشر من آب ١٩٤١ قال الشاه :"على الجيش وضباطه مراقبة الوضع بدقة متناهية وأن يكونوا مستعدين لكل تضحية في ظل الظروف الحالية"(١٦٢) . وأخيراً فإن موسكو ولندن كانتا قد وجهتا آخر إنذار لهما إلى طهران يوم الخامس والعشرين آب ١٩٤١ ، عبرتا فيه عن خيبة أملهما من موقف الحكومة الإيرانية تجاه مطالبيها ، مما يعني أن ساعة المجابهة قد حانت ، فكان المفروض عسكرياً ومنطقياً أن تكون القوات الإيرانية في منتهى درجات الإستعداد القتالي . وعليه فإننا لا نرى أي مفاجأة في الغزو على خلاف المصادر الأخرى التي تؤكد العكس .

في الخامس والعشرين من آب ١٩٤١ هاجمت بريطانيا والإتحاد السوفيتي إيران بغية إحتلالها ، تراجع الجيش أمام القوات الغازية بصورة أسرع مما توقعتها القيادة العليا للحلفاء حيث لم يصمد أكثر من ثلاثة أيام(١٦٣) .

ولابد هنا أن نقف بترو لنرى ماذا حل بالجيش الإيراني الذي كان يبدو ليس قوياً بالشكل المطلوب ولكن ليس بالحالة التي بدا عليها من إنهيار سريع جداً ولايقوى على المقاومة نهائياً ، ولماذا هذا الإنهيار في المؤسسة الإيرانية ؟ لقد صرف رضا شاه سنين طويلة في تسليحه وتدريبه والإعتناء به وجعله فوق كل شيء ، ولكن النتيجة كانت أن هذا الجيش لم يصمد أكثر من ثلاثة أيام من الغزو ، وقاتل قتالاً غير مشرف ، إذاً لابد من وجود أسباب لذلك علماً أن تاريخ الجيوش هو المرآة التي تقاس بها قوتها وعظمتها .

(١٦٢) عبدالهادي كريم سلمان "المصدر السابق" ص٦٦ .

(١٦٣) لقد حدد الغزو مصير رضا شاه ، فخلال أربعة أيام ، عين (فروغي) وهوالقاضي الذي أجبر على التقاعد ، رئيساً للوزراء لكي يتباحث مع الحلفاء ، وهناك مصادر تقول أن رضا شاه كان مستعداً للتنازل عن العرش ، وقسم من المصادر يقول أن رضا شاه أجبر على التنازل عن العرش الإيراني . ينظر : أرواندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٢٢١ ؛ د.عبدالجبار ناجي ؛ د.خليل علي "المصدر السابق" ص٥٧ .

وعلى الرغم من كل الإنذارات والتوجيهات والإستعدادات التي أصدرها وهيأ لها رضا شاه ، فإن الجيش لم يكن قادراً على توفير مقاومة فعالة ضد القوات البريطانية والسوفيتية التي إحتلت البلاد في آب عام ١٩٤١ ولم يكن الجيش الإيراني خلال الحرب العالمية الثانية قادراً على إبداء المساعدة للحلفاء فحسب بل لم يكن قادراً على جعل الوضع الداخلي مستقراً والذي كان إستقراره يعتمد بالدرجة الأساس على تواجد الحلفاء(١٦٤) . دخل البريطانيون بعشرة آلاف جندي بريطاني إلى إيران من جهة الحدود العراقية الإيرانية ، وكذلك نزلت على رأس الخليج العربي قوات بريطانية قدرت بـ(٣٠٠٠) جندي توجهوا إلى العمق الإيراني على ثلاثة محاور ، وقامت القوات البرية البريطانية بمهاجمة القوات البحرية الإيرانية في المحمرة ، فأغرقت جميع السفن الإيرانية الموجودة فيها ، وكبدت إيران خسائر فادحة في الأرواح ، كما تم قصف ثكنات الجيش الإيراني ومعسكراته وقصفت المناطق المدنية من الجو كما هوجم معمل تكرير النفط في عبادان ، أما الجيش السوفيتي فقد دخل إيران من الشمال الغربي متقدماً صوب طهران ، ولم يجد الجيشان البريطاني والسوفيتي مقاومة تذكر(١٦٥) .

وعلى الرغم من تحليل الإجراءات التي قام بها رضا شاه للتهيؤ للمعركة ، ولكن ومن خلال سير أحداث الإحتلال ، يتبين أن القوات الإيرانية قد أخذت على حين غرة ، ولاسيما تلك التي وضعت في طريق تقدم القوات البريطانية نحو كرمنشاه وهي نائمة في ثكناتها(١٦٦) فقد إنتشرت فرق بكاملها دون أي مقاومة "أما تلك القوات الموجودة في عبادان تحت قيادة (الجنرال بختي Shah Bakti) فقد أثبت أنها الإستثناء الرئيسي في الإنهيار المعنوي للجيش الإيراني ، ومع هذا فإن

(١٦٤) C . I .G . Report No. 2 SR-6 , Situation of Iran , From : Central Intelligence Group , To : Presidint of U.S.A , 1 August , 1947 . P. 170

(١٦٥) "جريدة الأخبار" ٢٨ آب ١٩٤١ "جريدة الأحوال" ٢٨ آب ١٩٤١ : محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص٣٢ .

(١٦٦) "جريدة الأخبار" ٢٧ آب ١٩٤١ ؛ "جريدة الأحوال" ٢٧ آب ١٩٤١ .

هيئة أركان القوات الإيرانية أدركت خلال ثمان وأربعين ساعة من الغزو إستحالة الإستمرار في مقاومة الحلفاء ، فأعلن (الجنرال ضرغامي Zarghami) في السابع والعشرين من آب ١٩٤١ في تقرير مفصل رفعه إلى الشاه ، قبول القوات الإيرانية بوقف إطلاق النار على كافة الجهات"(١٦٧) .

على إثر ذلك إستقالت حكومة (علي منصور Ali Mansur) وفي ٢٨ آب ١٩٤١ عين "محمد علي فروغي Foroughi) رئيساً للوزراء فأعلن أمام المجلس النيابي أن قرار وقف إطلاق النار جاء بناء على توصيات من المجلس القومي العالي ، الذي أعلن :"بأن القوات الأجنبية قد إحتلت مناطق الدفاع الإستراتيجية في البلاد وأن الفرقة الأولى والثانية المكلفتين بحماية العاصمة قد تفشلان في مهمتهما وعليه من المفضل إصدار الأوامر بوقف إطلاق النار والإستمرار في المفاوضات الدبلوماسية الجارية أصلاً"(١٦٨) .

من المؤكد أن هذه المؤسسة العسكرية التي كان من المقرر أن تحمي البلد وملكه تصرفت بصورة غير مشرفة سنة ١٩٤١ ، أمام الإحتلال البريطاني-السوفيتي ، ويبدو من كثرة إنهزامية الجيش تجاه الإحتلال وعدم مقاومته حتى لأيام ممدودة ، إن صمود بعض القطعات في الأحواز وعبادان عدت من خلال حديث الناس وكأنها بطولة خارقة(١٦٩) لقد تناقلت أخبار كثيرة هذه الهزيمة بشيء من التهكم والاستهزاء ، وكانت فرصة كبيرة لتكتب عنها قوى المعارضة بشيء من الشماتة ، فقد ذكرت أن كبار ضباط الجيش قد فروا من مواقعهم العسكرية وهم يرتدون الحجاب في مواجهة غزو الحلفاء للبلاد . فقد أحتل الجيش السوفيتي كل

(١٦٧) د.رك.رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣ ص٤١ .

(١٦٨) "المصدر نفسه" ؛ C.I.G. Report No. 2 SR-6 , OP . Cit . P. 172-173 ص ص٤٨-٤٩ .

(١٦٩) وقد ذكر بعض المؤرخين والصحف عن هذا الصمود البسيط والمتواضع (ونذكر اليوم بأقدام بطولة المدافعين عن الأحواز الذين قاوموا الإنكليز لمدة ثلاثة أيام بعد الإحتلال) . للمزيد ، ينظر : C.I.G. Report No. 2SR-6, OP. Cit . P.174

شمال البلاد(خراسان ، كيلان ، أذربيجان ، والجزء الشمالي من كردستان) واستولى الجيش البريطاني على الجزء الجنوبي من البلاد (١٧٠) وقد جرى تجريد الجيش الإيراني في منطقة الاحتلال السوفيتي من السلاح ، ولو أنه سمح لرجال الجندرمة والشرطة باستخدامها فيما بعد ، وكانت الحكومة المركزية عاجزة عن اتخاذ أي إجراءات بصدد ذلك (١٧١) ومن خلال سير الأحداث يبدو أن حالات فرار كثيرة قد حدثت نتيجة القصف المفرط والكبير لقوات الحلفاء باتجاه المواقع الإيرانية ، أن المصادر المتنوعة ذات الاتجاهات المختلفة تحدثت كثيراً عن تشخيص الهزيمة الشنيعة والمنكرة لهذا الجيش ، ولكن يبدو أن هناك تحاليل سطحية في وصف حالة الجيش أثناء المعركة وعدم تشخيص أسباب الهزيمة بتحليل علمي مدروس ، مع العلم جاء في أحد التقارير البريطانية الرسمية :" أن الجنود الإيرانيين كانوا يقاتلون بدرجة عالية من الإخلاص ، والولاء والشجاعة النادرة ، من على سطح محطات الضخ في مصافي عباد ان ، وظلوا كذلك لفترة تزيد على الأربع ساعات قبل أن يطردوا من مكانهم (١٧٢) ولكن هذا يبدوا تهكماً واستهزاء أكثر منه إطناباً ، كما أنه محاولة لإسكات الأصوات التي قالت أن البريطانيين لم يجدوا مقاومة تذكر وعلية وجد هذا الكلام لإيجاد تبرير يضفي القوة على القوات البريطانية كدعاية لها كانوا بأمس الحاجة لها في ذلك الوقت وعلى الرغم من أن هذه الوثيقة تصف حالة إستثنائية لا يمكن أن يعول عليها في وصف مجمل حالة الجيش ، كما أن صمود أربع ساعات لا يعد بطولة نادرة ، ولكن في تحليلنا نرى أن هذا الجيش رغم الجهود التي بذلها رضا شاه في تنظيمه وتدريبه وتسليحه ، فإن ماكان ينقصه هو القيادة والإدارة والسيطرة الضرورية في المعركة

(١٧٠) ينظر : د. كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، ص ٢٥٧ : جريدة أخبار ٢٧ آب ١٩٤١ : جريدة الأحوال ٢٨ آب ١٩٤١ : جريدة الزمان : ٢٧ و ٢٩ آب ١٩٤١ :" محمد رضا شاه " ، رد على التاريخ ، ص ٣٢ .
(١٧١) برهان جازاني ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .
(١٧٢) د. ر. ك. رمضاني ، سياسة إيران الخارجية ، ١٩٤١-١٩٧٣ ، ص ٤٨ .

الحديثة ، وأن روح القيادة كانت مفقودة من لدن الشاه(القائد العام) أو من قادته وآمريه من الضباط وهذه الروح لا تأتي بصورة آنية بل من خلال تراكمات تدريبية لسنين طويلة(١٧٣) .

يصف أحد كتاب اليسار من خلال هجومه على الجيش"بأنه قوي تجاه المعارضة الداخلية فقط ، وأنه جبان تماماً في وجه الغزو الأجنبي ، فالجيش والجندرمة والشرطة أعيد تنظيمهم وتجهيزهم على حساب فقر الجماهير ، واللذين أظهروا تحت قيادة رضا شاه كفاية عالية في قمع المعارضة .... وظهروا أسوأ من جيش فتح علي شاه(١٧٤) .

وفيما يتعلق بنتائج الغزو ، فبسقوط رضا شاه فقد الجيش وحرسه مركزهم وإحتفل البدو بإستعادة حريتهم ، وسرقت أسلحة الجيش من لدن العشائر ، فبدأ سباق التسلح بين القبائل ثانية(١٧٥) .

كذلك أصبحت مهنة العسكرية غير محببة من الإيرانيين وأبناء الضباط القدامى أخذوا يضحكون عند سماعهم الكلام عن السير على خطى آبائهم في السلك العسكري .... كما أن ملاكات الضباط أخذت تبتعد أكثر فأكثر عن الطبقات الإجتماعية التي كانت ترفد الجيش ، وأن الأرستقراطية المحافظة أخذت تتجه نحو الصناعة والتجارة بعد أن كانت متجهة نحو الجيش(١٧٦) ، كذلك تبدلت الوزارة القديمة بوزارة جديدة . لقد تغير ميزان القوى في المنطقة نتيجة الإحتلال لهذا إضطرت الحكومة الإيرانية في الثامن من أيلول ١٩٤١ ، إلى التوقيع على معاهدة ثلاثية مع الإتحاد السوفيتي وبريطانيا حول إنسحاب القوات المحتلة وطرد جميع

(١٧٣) لم تستطع القطعات الإيرانية أن تصمد حتى في المناطق المحصنة عسكرياً فمن المنظور العسكري الإختصاصي يعد مضيق(بايكان) وهو مضيق جبلي ضيق يقع إلى الخلف من منطقة قصر شيرين ، مانعاً طبيعياً يتوسط مفتاح الطرق إلى كرمنشاه وعيلام ووسط وشمال إيران ، ويمكن لمن يمسكه أن يصمد فيه لفترة طويلة ، ولكن القوات الإيرانية لم تصمد طويلاً فيه ، مما دلّ على ضعف إمكانيات القيادة والإستخبارات وضعف في الفن العسكري .
(١٧٤) برهان جازاني "المصدر السابق" ص٤٩ .
(١٧٥) أرواندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٢٤ .

الألمان من إيران وقطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا وإيطاليا وكل دولة موالية لألمانيا([١٧٧]) .

حاولت إيران مقاومة الضغوط البريطانية والسوفيتية ، والحد من النتائج المترتبة على الغزو في محاولة لإشراك الولايات المتحدة وجعلها طرفاً في النزاع ، إلا أن محاولاتها فشلت في ذلك([١٧٨]) . ولكن الغريب في ذلك ومع هذه اللامبالاة من الولايات المتحدة ، نرى أن أول إجراء أمريكي كان موافقة الرئيس روزفلت على وضع إيران في قائمة الدول المشمولة بالمساعدة والإعارة والتأجير في آذار ١٩٤٢ ، حيث أكد الرئيس في حينها أن "الدفاع عن إيران حيوي كالدفاع عن الولايات المتحدة"([١٧٩]) .

وبصورة عامة يمكن القول أن المؤسسة العسكرية التي بذل الشاه جهداً كبيراً في إنشاءها وتطويرها ، فإن هذه المؤسسة لم تقاتل ، والجماهير الإيرانية لم تكن مستعدة للدفاع عنه ، بل بالعكس فقد أبدى بعض رؤساء القبائل والعشائر العربية والكردية وغيرها من غير الفارسية العون للحلفاء ومع إهتمامه الكبير بالجيش وضباطه ، فإن رضا شاه من الناحية العسكرية المهنية كان يتعامل بشدة مع أي بادرة عدم وفاء بقسوة ، وبنى سلسلة إرتباط من مكتبه العسكري في البلاط الملكي مروراً برؤساء أركان إلى أمراء المواقع وقادتها ، وربّى أولاده وخصوصاً ولي العهد محمد رضا ليصبحوا ضباطاً فعالين في القوات المسلحة([١٨٠]) . وقد أدخل ولي العهد في المؤسسات العسكرية بإستثناء حقبة قليلة في مدرسة(لاروسي

([١٧٦]) محمد حسنيين هيكل "المصدر السابق" ص٤٧ .

([١٧٧]) د.كمال مظهر أحمد "دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر" ص٢٧٧ ؛ ينظر أيضا: بهمان نيرومند "إيران الإمبريالية الجديدة في العمل" ترجمة عدنان الغول ، مراجعة د.عبدالقادر ياسين ، تقديم ناجي علوش ، دار الكاتب ط١ بيروت ١٩٨١ ص٢٦ .

([١٧٨]) لمزيد من التفاصيل ينظر: د.ر.ك.رمضاني "المصدر السابق" ص ص٥٦-٦٢ .

([١٧٩]) د.محمد جواد علي "بحث عن العلاقات الأمريكية الإيرانية ١٩٤٢-١٩٨٧" "ندوة العلاقات الدولية لإيران" ج١ ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ص١٦١.

([١٨٠]) محمد حسنين هيكل "المصدر السابق" ص٤٨ .

La Roussi) المترفة في سويسرا ، وجعله مفتشاً خاصاً للقوات المسلحة في عام ١٩٤٠([١٨١]) . وكان هذا من أسباب عدم إخلاص الجيش له فعلياً بل مصلحياً .

ومن جانب آخر إعتمد رضا شاه على الجيش عموداً مركزياً لنظامه الجديد وكان مهتماً بجهاز حكمه البيروقراطي وبالمؤسسة العسكرية أكثر من أي شيء آخر. وبعد أن صرف كل وقته على الجيش ، لم يكن موجوداً في العهد القاجاري ، رأى أن إقامة دولة إيرانية قوية من الداخل تساعده على تحقيق مطامعه التوسعية في الوصول إلى كافة أرجاء دولته أو جيرانه .

يكفي أن نشير أنه صرف ما لايقل عن ٤٠% من ميزانية الدولة لعام ١٩٤٠ على المؤسسة العسكرية([١٨٢]). لقد أسقط رضا شاه بعد أن ظل يتخبط في سياسته الداخلية والخارجية بدون إستقرار وثبات يساعدانه على إتخاذ مبدأ سياسي موحد ، كما أن جيشه الذي خذله كان من الأسباب الرئيسية التي أسرعت في تنازله عن العرش . لقد إعتقد الإيرانيون وقتئذٍ ومازال بعضهم يعتقد بأن البريطانيون هم الذين حركوا الأحداث التي أدت إلى تنازله ومنذ السادس من أيلول ١٩٤١ شن البريطانيون حملة ضد رضا شاه عن طريق محطات الإذاعة في لندن ودلهي([١٨٣]) حيث كان الحلفاء يعتقدون أن لاسبيل إلى تقويم الشاه أو إصلاحه ، حيث يقول السير(ريدر بولايد Sir Reader Ballard): "أنه ليس صحيحاً أن الحلفاء قد طلبوا من الشاه مغادرة إيران .. إن القوات الروسية عند منطقة قزوين كانت أقرب إلى طهران من القوات البريطانية ، وحينما أرادت التحرك نحو العاصمة إعتقد رضا شاه أن التقدم الروسي هذا يهدف إلى الإطاحة به ، فتنازل عن العرش"([١٨٤]) ،

([١٨١]) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص١٩٠ .

([١٨٢]) عبدالهادي كريم سلمان "المصدر السابق" ص٦١ . بينما ذكر مصدر آخر بأن التخصيصات للشؤون العسكرية بين الأعوام ١٩٢٨-١٩٣٣ بلغت ٤١,٨% من المجموع العام للميزانية ، ينظر: فوزية صابر محمد "المصدر السابق" ص٢٩٩ .

([١٨٣]) د.ر.ك.رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣" ص٥٩ .

([١٨٤]) "المصدر نفسه" ص ص٥٩-٦٠ .

وعلى كل حال وللأسباب أعلاه وغيرها وللقيادة الهزيلة لرضا شاه فقد تنازل عن العرش وحملته باخرة الشحن البريطانية (باندرا) إلى بومبي في الهند ، ومنها إلى جزيرة مورشيوس ثم إستقر في جوهانسبورغ عاصمة جنوب أفريقيا حتى توفى يوم ١٩٤٤/٦/٢٥ ودفن في القاهرة ثم نقل جثمانه إلى إيران في ١٩٥٠/٥/٣([١٨٥]) .إن تنازل رضا شاه عن العرش والظروف التي مرت بها إيران خلال الحرب العالمية الثانية كانت ذات تأثير عميق على الوضاع الإيرانية عامة ، وعلى المؤسسة العسكرية بصورة خاصة كما سيتضح في الفصل القادم .

([١٨٥]) محمد وصفي أبو مغلي "العلاقات الإيرانية الأمريكية وأثرها في الخليج العربي ١٩٤١-١٩٧٩ ص١٥ .

الفصل الثاني

الشاه الجديد على خطى الشاه القديم

عدم الاستفادة من الدرس

إستعرضنا في الفصل السابق الأوضاع السياسية والاقتصادية في إيران ، ومدى تأثيرها في المؤسسة العسكرية وبالتالي في تعزيز السلطة المركزية .التي شهدت تطوراً ملموساً من ناحية العدد والتسليح والتنظيم والتدريب .لكن هذه السلطة المركزية التي بنيت على القمع والاضطهاد ومؤسسة عسكرية بدون قيادة انهارت ولم تؤدي دورها أمام الغزو البريطاني – السوفيتي لإيران مما دفع شاه إيران الجديد أن يحاول إعادة النظر في حساباته السياسية والعسكرية على وفق نظم جديدة مظهرياً ولكن بنفس الأسلوب مضموناً والتي لم تتغير في عهد محمد رضا عن عهد والده . فقد تسلم محمد رضا حال توليه السلطة في إيران بعد نفي والده رضا شاه ، جيشا مهزوماً ومعدوماً من الإسناد والأسلحة والتنظيم : مبعثراً وغير منظم ، لا قيادة فيه ولاقاعدة ، وعادت مجموعات الأقاليم المتقاتلة التابعة للعشائر والقبائل إلى حالتهم قبل سيطرة رضا شاه على السلطة بعد إنقلاب ٢١ شباط ١٩٢١ ، ويؤكد ذلك محمد رضا شاه بقوله :" لقد عدنا ونحن في عام ١٩٤١ إلى نفس الوضع الذي كانت فيه إيران عام ١٩٢٠ ، وقد بلغت من العمر ٢٢ عاما "(١) لقد كانت البلاد تعاني من مشكلات عديدة مختلفة نتيجة للتطورات الدراماتيكية التي جرت في عام ١٩٤١ ، من تنازل شاه واعتلاء شاه جديد للعرش ، وبلاد يحتلها الجيشان الروسي والبريطاني ، وحرب عالمية شرسة تدور على مسافة قريبة من حدود البلاد ، وبالتأكيد فأن جزءاً من هذه المشاكل كانت تؤثر في أهم مؤسسة في البلاد وهي المؤسسة العسكرية حيث أعتبرها الشاهان ركيزة حكمهما ودعامة رئيسية لطموحهما التوسعي بدون الالتفات إلى الشعب ومعاناته . وبما أن الشاه الجديد سار على المنوال نفسه الذي سار عليه والده في بناء المؤسسة العسكرية وحسب العقيدة

---

(١) "محمد رضا شاه " ، رد على التاريخ ، ص ص ٣٣-٣٤ .

العسكرية نفسها تقريباً ، وقبل الخوض في الأسس والأساليب التي اتبعها الشاه الجديد في بناء السلطة المركزية نجد من الضروري التعرف على طبيعة العقيدة العسكرية ، التي تحتل أهمية كبيرة في بناء القوات المسلحة وتنظيمها وتسليحها واستخدامها ، فهي تشكل من خلال المفاهيم والمبادئ التي تكونها السياسة التي ستسلكها المؤسسة العسكرية في السلم والحرب ، على وفق ما تقتضيه عقيدة البلد السياسية ، ومصلحته العليا . لما لهذه العقيدة من تأثير في بنية المؤسسة العسكرية . وبالتالي في اتجاه ومصير الشاه الجديد المحتوم .من الضروري معرفة العقيدة العسكرية الإيرانية للوصول إلى الكيفية التي تم بها تنظيم وتسليح القوات المسلحة الإيرانية ، وبالتالي معرفة غاياتها وتفسير النشاطات التي قامت بها، ومدى إرتباطها وتأثيرها في المؤسسة السياسية أو القرار السياسي ودورها في التأثير في الأحداث ، وهل كانت آلة مسيرة بيد المؤسسة السياسية أم كانت الدافع الذي أثر في السمات الرئيسية للمؤسسة السياسية ونشاطاتها في المنطقة محلياً وإقليمياً ودولياً . وفي الإطار نفسه لابد من معرفة جغرافية إيران السياسية (الوضع الجيوبولوتيكي لإيران) لكونها عاملاً مؤثراً في صياغة العقيدة السياسية والعسكرية ، كما أن خصائص البلد وتأريخه وشخصية سكانه ، كل ذلك يعطي ملامح العقيدة العسكرية الإيرانية ، ولابد من أن نضع في الاعتبار بأن العلاقات السياسية وطبيعتها وثقلها في هذا الجانب أو ذلك تؤثر تأثيراً كبيراً في تلك العقيدة سياسياً وعسكرياً وأقتصادياً .ولابد أولاً أن نوضح بعض التعاريف المعتمدة في العقيدة العسكرية ، فقد عرفت بأنها (المبادئ والمفاهيم الأساسية في العلم العسكري وفن الحرب التي تؤمن بها دولة أو جيش من الجيوش طبقاً لظروفها الخاصة وتهتدي بها في رسم سوقها تخطيطها وتسليحا وتنظيما) ([2])وعرفت من لدن ستراتيجي الولايات المتحدة الأمريكية بأنها (مبادئ تقوم القوات العسكرية بموجبها بتوجيه أعمالها لغرض دعم

([2]) هذا التعريف يمثل المفهوم العسكري المهني المعتمد بصورة عامة في أغلب المؤسسات العسكرية .

الأهداف الوطنية . ومع أنها ملزمة إلا أنها تحتاج إلى محاكمة عقلية عند التطبيق) ([3]) ، كما أن أحد منطلقات المنظر العسكري البريطاني (ليدل هارت) هي أن على الإستراتيجي أن يفعل ما في وسعة من أجل أن يجعل العدو يفقد توازنه وقوته ، وبقدر درجة فقدان التوازن هذا يقترب الاستراتيجي من تحقيق غايته ([4]) أما السوفيت فأنهم يعرفونها بأنها (جملة آراء تم التوصل أليها بطرق علمية وقبلتها الدولة رسمياً حول طبيعة الحروب الحديثة واستخدام القوات المسلحة والحاجات المنبثقة عنها أيضا بشأن تهيئة الدولة وقواتها المسلحة) ([5]) ومن المعلوم أنه لا يمكن فصل أساليب أعداد المؤسسة العسكرية وتأثيراتها المتعددة عن العقيدة السياسية لأي بلد ، فالمؤسسة العسكرية هي إحدى وسائل الاستراتيجية العامة التي يمكن بواسطتها تحقيق هدف السياسة ، ولهذا نجد أن العقيدة العسكرية لها علاقة بالسوق العسكري ، الذي هو (فن علم استخدام القوة العسكرية في مختلف الظروف لبلوغ أهداف الأمن القومي وذلك باستخدام القوة أو التهديد بها) ([6]) ويرى المفكر السوقي البريطاني" ليدل هارت Liddel Hart " ، (بأن السوق هو فن توزيع واستخدام الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة) ([7]) أن العقيدة العسكرية ليست نظرية مجردة ، بل هي صيغة عمل وحلول لمعاضل المؤسسة العسكرية ، ناتجة عن استيعاب كامل ودقيق لكل معطيات القوة الوطنية لأي بلد سواء كانت فعلية أو كامنة أو اعتبارية ، وهي خلاصة نظريات الجيبوليتك ، ودروس التاريخ ، وطبيعة المجتمع ، وخبرة البلد وقاعدته التحتية ، وتجارب الآخرين ، والحروب السابقة ،

([3]) مقتبس من اللواء الركن المتقاعد محمد خالد عبدالله ، العقيدة العسكرية الإسرائيلية ، مركز البحوث والمعلومات .د. ط.١٩٨٧ ص٣ .

([4]) الأميرال جي. سي. وايلي ، الستراتيجة العسكرية (السوق العسكري ، نظرية عامة في التحكم بالقوة) "مراجعة رشيد صالح" دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧ .ص١٤ .

([5]) مقتبس من اللواء الركن المتقاعد خالد محمد عبدالله ، المصدر السابق ، ص٤ .

([6]) أحد التعاريف المعتمدة في بعض الجيوش .

فضلاً عما ينبغي أن يستبق من تنبوءات لمواجهة متطلبات المستقبل ، سياسياً واقتصادياً ، وعلمياً وأيديولوجياً أما الكيان الجيبولولتيكي لدولة ما فهو أحد الأسباب الرئيسية التي تؤثر في طبيعة المؤسسة العسكرية ، فالدولة التي تتمتع بكيان جغرافي وسياسي قوي ، لها شأن إقليمي ودولي يميزها من غيرها ويمهد لها لاستثمار مميزاتها في تحقيق أهدافها التي تطمح إليها.

أن السياسة الجغرافية لإيران منذ القدم هي إحدى الأركان الرئيسة لتفسير واستقراء مناهج الدولة الإيرانية في تعاملها مع العالم بشكل عام ، والدول المجاورة لها بشكل خاص ، وسعيها لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية وعسكرية متى ما توفرت لها الظروف المناسبة لذلك دون النظر إلى المشروعية التاريخية أو القانونية أو الأخلاقية ويعد الموقع الذي يحتله بلد ما عاملاً مهماً في البناء الجغرافي للدولة ، وينظر إليه من زوايا عديدة منها موقع البلد بالنسبة لخطوط الطول والعرض وبعدها عن خط الاستواء ، وموقع الدولة بالنسبة إلى الماء واليابسة من حيث تأثيرهما في إتصال الدولة بغيرها ، واستناداً إلى هذه الحقيقة فأن موقع إيران بين خطي عرض ٢٥-٤٠ يعني وقوعها في منطقة معتدلة الحرارة ، يتمكن أفرادها من مزاولة نشاطهم الإنساني بكفاية وقدرة وإن أهمية إيران استناداً إلى منطق الماء واليابسة يكمن في كونها تشرف على ثلاثة مسطحات مائية كبيرة ، بحر قزوين ، والخليج العربي ، وبحر العرب ، وبهذا فأن موقع إيران هذا قد أمن لها تفوقاً جغرافياً على جيرانها بامتلاكها سواحل بحرية تشكل ٣٠% من طول حدودها الكلي .([8]) وقد وفرت هذه السواحل لإيران فوائد عسكرية وسياسية واقتصادية ، وأعطتها فرصة ملائمة للتأثير في موازين الصراع الإقليمي والدولي ، وبالتالي

([7]) مقتبس : العميد الركن طارق محمود جلال ، الحرب والسياسة والعلاقة بينهما ، مجلة مختارات سوقية ، العدد ٤ ــ ١٩٨٦ ، ص ١٨٧ .

أمنت لها أرجحية في الحسابات التقليدية للقدرات العسكرية ، فضلاً عن أن موقعها قد جعل منها ساحة تتقاطع فيها المتناقضات وتلتقي فيها المصالح ، والتي تضر كما تفيد ، وامتدادا طبيعيا باتجاه المحيط الهندي ، ومنطقة الشرق الأوسط ، ومنطقة نفوذ سوفيتية – أمريكية ، ومجالاً حيوياً مهما ، وساحة حركات بحرية مناسبة ومانعا طبيعياً صعباً . أما موقع الدولة بالنسبة إلى الدول المجاورة ، فهي تجاور كتلة غير متجانسة من الدول ، حيث يشكل قسم منها ثقلاً إقليمياً أو دولياً ، فقد وضعها في موقف لم يشهد له التاريخ إستقرارا ([9]) إن إيران مجاورة لست دول يبلغ طول حدودها معها (٥٨٠٠) كم فضلاً عن الحدود الساحلية ، لقد أحتلت إيران بهذا موقعاً بالغ الأهمية ، له خصوصية في مجاورته للاتحاد السوفيتي الذي يبلغ طول حدوده البرية مع إيران (١٧٤٠) كم من أصل (٢٣٧٠) كم ([10]) إن موقع إيران من حيث العقيدة العسكرية هو موقع يسهل الدفاع عنه من حيث النظرية العسكرية ، بسبب الحماية الطبيعية المتوفرة له من أكثر جهاته خطورة ، فله سواحل بحرية طويلة تؤمن له إمكانية بناء قوات بحرية متفوقة على الدول التي تجاوره ، ومنافذه مع العالم الخارجي متعددة وتسهل بقاء اتصاله مفتوحاً ، وحدوده البرية والبحرية تساعد على تبني مبدا التوسع تجاه الدول المجاورة ، في الوقت نفسه يحظى بأهمية إستراتيجية دولية تجعله بعيداً نسبياً عن احتمالات التعرض إلى عدوان خارجي يمكن أن يؤثر في موازين القوى الدولية ، كما أن من تأثيرات

([8]) ينظر :د."محمد وصفي أبو مغلي " إيران دراسة عامة ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٥ ص ٢٠(علماً أن طول سواحل إيران يبلغ ٢٦٨٠ كم منها ١٨٨٠ كم على الخليج العربي وخليج عمان وبحر العرب و٨٠٠ كم على بحر قزوين) .

([9]) هذا الموقف وضع إيران في حالة مثلث فيها أدوارا تتراوح بين أعلى درجات القوة وأدنى درجات الرضوخ والضعف منذ أن تأسست أول دولة فارسية عام ٥٥٠ ق .م . أن موقع إيران قد أعطى لها إهتماماً خاصا من قبل القوى الكبرى سابقا وحاليا وستبقى كذلك مستقبلاً ، للمزيد ينظر : رو برت غرا هام ، وهم القوة ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، د. ت ، ج٣ ، ص ص١٩٥-١٩٦.

([10]) تبلغ حدود إيران مع الباكستان التي تحدها شرقاً (٨٣٠) كم ويبلغ طول حدودها مع أفغانستان (٨٥٠) كم ، أما حدودها مع تركيا فيبلغ (٤٧٠) كم ، وتشكل حدودها مع العراق (١٢٨٠) كم ، أما الحدود الجنوبية لإيران

الموقع الإيراني السلبية ، حساسية موقعة وأهميتها الدولية ، التي جعلتـه معرضـاً لاحتمالات الغزو من دول أخرى لغرض إعادة التوازن بين القوى الدولية المتناحرة ، كنا أن مجاورته لعدد كبير من الدول من مختلف الأيديولوجيات المتناقضة لإيران يتطلب قوات مسلحة كبيرة الحجم ، وأن هذه القوة من المفروض أن تكون مـستندة على الكم والنوع المتميزين وأن تكون ذات قابلية عالية على الحركة لطول حدوده ، ومن الأمور الأخرى أن اختلاف تضاريسه يتطلب أن تكون مؤسـسته العـسكرية متوازنة ومتنوعة التنظيم كما أن مساحة إيران الواسعة جعلتها من حيث المـساحة بين الدول العالم التي تعد من الدرجة (الثالثة) . ([11]) لقد شكلت هذه المساحة الكبيرة ، عمقاً سوقيا لقواته المسلحة يتيح لها الأستفاده من الوقت للقيام بمختلف النشاطات الحربية ضد الخصم ، كما أدى ذلك العمق السوقي إلى إبعـاد المراكـز الـسكانية الإيرانية عن التأثير المباشر بالعمليات الحربية ، وعن احتمالات احتلال سهل لمدن ذات أهمية إستراتيجية .لقد استفادت إيـران مـــن مساحتها الواسعة نسبيا تجـاه الدول المجاورة لها ذات الحجم الأصغر ، ولكنها تعد متضررة تجاه الدول الأكبـر حجماً من جيث المبدأ وهذا أحد أسباب عدم استقرار العلاقات الإيرانية مع الـدول المجاورة لها ، واندلاع الحروب فيما بينها في مختلف الفترات القديمة والمعاصرة ، ولكن المساحة الواسعة من وجهة نظر العقيدة العسكرية لهـا سـلبيات ، منهـا ، صعوبة الدفاع عن الأرض بنفس المستوى من القوة وفي كافة الاتجاهات ، وذلـك للحاجة إلى انتشار وتوزيع وأسعين للقوات المـسلحة ، والحاجـة إلـى شـبكات مواصلات طويلة ومكلفة ، ونوعية من القطعات العسكرية ذات المرونـة وقابليـة الحركة العالية جداً ، كما ستبرز صعوبة القيادة والـسيطرة وصـعوبة المنـاورة

فهي تمثل سواحل إيران البحرية على الخليج العربي وخليج عمان وبحر العرب ، ينظر :د . وصفي أبـو مغلـي ، إيران دراسة عامة ، ص ٢٠ .

بالقوات المسلحة ، والحاجة إلى إمكانيات جيدة ي مجال النقل السوقي ، والإنـذار المبكر والقدرة على التحشد في المكان والوقت المناسبين وكذلك الحاجة إلى قـوات حدود (الجند رمة) إلى جانب القوات النظامية ، وتسليح وتدريب عالي المستوى .

أما التركيب الديموغرافي للسكان في إيران فهو يساعد على زيادة حجـم القوات المسلحة ، وتبني سوق خاص في الحرب بحكم استعداده لقبـول الخـسائر وقدرته على التعويض ، ويساعد على تقليل تأثير الحرب على مـستوى الإنتـاج الاقتصادي وإستغلال التوزيع الجغرافي القومي لأغراض الحـرب ([12]) إن تـأثير العوامل الإثنوغرافية (التعدد القومي) في صياغة مفاهيم ومبادئ العقيدة العـسكرية الإيرانية ، كان تأثيرا كبيرا ، فقد ساعد على ضعف التماسك والانسجام في القوات المسلحة ، وضعف الولاء الوطني وتفشي الفئوية في مراكز المؤسسة العـسكرية ، كما ساعد على صعوبة الاستيعاب العلمي في التدريب بسبب اختلاف اللغـات ([13]) كما ساعد على ضعف العلاقات الإنسانية داخل المؤسسة العسكرية ، وعندما نصل إلى التاريخ العسكري الإيراني وعلاقته بالعقيدة العسكرية نجده مثقلا بالـصورة ، والوقائع والأفكار التي ستساعدنا على التوصل إلى فهم أسلوب التفكير العـسكري الإيراني ، ومستواه والعناصر التي تتحكم فيه أو تـؤثر فيـه ، وقـدرات القـادة وصفاتهم وقابلية العسكري الإيراني ، لقد كان التأريخ العسكري الإيرانـي عـاملا

([11]) د. فتحي محمد أبو عيانة ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٩٧ ص ٥٤ [أن مساحة إيران أكبـر مـن (مليون) كم ٢ ، في الوقت الذي يكون فيـه المتوسط العالمي للمساحـة (٨٣٠ كم ٢] : ينظر أيضا : رو بـرت غرا هام ، المصدر السابق ، ص ص ١٩٥-١٩٦ .

([12]) إن أحد أسس التقسيم الدولي لقوى العالم تعتمد على عدد السكان في كل دولة ، فنرى أن الدولة التـي يبلـغ عدد سكانها (١٥) مليون نسمة فأكثر تعد من الدول ذات القدرة على التأثير في الشؤون الدولية والتـي ينبغـي أن يحسب لها حساب ، أما الدول التي يبلغ عدد سكانها أكثر من (٥٠) مليون نسمة فتعد من القوى العالمية . ينظر : اللواء الركن علاء حسين مكي خماس ، الإمكانات الحربية لدى الأمم ، مقالة في مجلة مختارات سوقية ، العـدد ٨ ، ص ٣٨ ــ أما من ناحية علاقة حجم السكان بالقوات المسلحة ، ينظر : العقيد تي آن دوبوي ، الأرقام والتنبؤات والحرب ، ترجمة العميد الركن المتقاعد نزيه الرزو ، ١٩٨٦ ، ص ٤٣ .

([13]) لم تستطع إيران أن تفعل شيئا لتلافي هذه المعضلة كما فعلت الهند مثلا ، فالأخيرة جعلت اللغة الإنجليزية هي اللغة العامة داخل القوات المسلحة ، بواسطة اعتمادها في التدريب والتعامل ، وتعليمها لمـن لا يعرفهـا إجباريـا وبالتالي استطاعت التقليل من التأثير السلبي لتعدد اللغات على وحدة وتطوير المؤسسة العسكرية .

مؤثرا على صياغة العقيدة الإيرانية ، أن من يطلع على تاريخ إيران العسكري في حروبها مع البابليين والآشوريين واليونانيين ومع العرب والروس والأتراك في الفترات التاريخية المتعاقبة ، يتكون لديه تصور واضح لمظاهر العقيدة العسكرية الإيرانية السياسية والفنية الاختصاصية (١٤) لقد عكس تاريخ إيران العسكري طموحات الأنظمة التي حكمت إيران بإعادة الروح إلى الإمبراطورية الفارسية القديمة . عن طريق الاعتناء بالمؤسسة العسكرية وبناء الجيوش الكبيرة (١٥) مستغلة الموقع الجغرافي والتفوق الجيوبوليتيكي عاملاً مشجعا في اللجوء إلى القوة العسكرية للتوسع غير المشروع ، لقد أثبتت العقيدة العسكرية الإيرانية من خلال دراسة التاريخ العسكري الإيراني بأنها عقيدة تعرضيه تستمد مفاهيمها ومبادئها من العقيدة السياسية التوسعية التي سارت عليها أنظمة الحكم في إيران مدعومة بتفوق سكاني وأرجحية جغرافية ، كما تعطينا مظهراً ودلالة على السعي لبناء الجيوش الكبيرة والثقيلة وتعدد مراكز القوى وشيوع عدم الثقة بين السلطة والجيش ، وضعف القدرة على إدارة الحرب في القتال خارج الحدود ، والمراهنة على الحروب الطويلة الأمل (١٦) أما من ناحية سمات الشخصية الإيرانية وتأثيرها في العقيدة العسكرية ، فقد تكونت وترسخت بفعل ظروف وعوامل سياسية وحضارية وقومية واجتماعية ودينية خاصة مرت بها إيران دولة ونظاما ومجتمعا ، وقد ساعد على ترسيخها أسلوب تعامل الفرد والمجتمع مع تلك الظروف والعوامل ومستوى رد فعله تجاهها ، وقد أثرت هذه السمات وعواملها على بناء الشخصية العسكرية الإيرانية ضمن المؤسسة العسكرية الإيرانية لكي تطبعها بالروح التوسعية العدوانية ، والشعور بالقوة والغرور والاستهانة بالآخرين ، بسبب ضعف الكيان الوطني

(١٤) " د . طلال علي المختار" . التاريخ العسكري ٤٧٠ ق .م –١٥٤٥ ، بغداد . د . ت . ص ١٠ .
(١٥) " د . وصفي أبو مغلي ، إيران دراسة عامة ، ص٧٥ .
(١٦) المصدر نفسه ، ص ص ٨٦ –١٨١ .

للدولة ، والميل الدائم إلى التظاهر بالقوة ، والتمسك بالقديم من التقاليد ، والخضوع المطلق للأوامر الصادرة ، والتأثير الديني ، والمخادعة والمراوغة ، وضعف الانسجام والاندماج الاجتماعي والتعصب القومي (١٧) وبصورة عامة فأن الإستراتيجية العامة الإيرانية في عهد الشاه محمد رضا ، هي امتداد للعقيدة العسكرية في عهد والده ، مع إختلاف العوامل والظروف . فهي عقيدة سياسية توسعية حاول الشاه بسلوكها منذ إستلام الحكم عام ١٩٤١ ، المحافظة على عرشه من السقوط أمام تيار المعارضة الداخلية ، والمحافظة على تماسك إيران بالحد الملائم بتوفير القدرة على القضاء على حركات المعارضة الداخلية ، والتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية للحد من الخوف الإيراني المزمن تجاه إحتمالات الغزو السوفيتي لأراضيها كما حدث سابقا ، وأستثمار ذلك التحالف لزيادة نفوذه في المنطقة وسيطرته على منطقة الخليج العربي واستغلال الفرص لتحقيق طموحاته في إعادة الروح لإمبراطورية ((كورش)) عن طريق التوسع بالقوة بالاتجاهات التقليدية المعروفة (١٨)

وتتلخص صفات بعض صفات هذه العقيدة بالإعتماد على دولة كبرى في إعادة بناء القوات المسلحة وتنظيمها وتسليحها وزيادتها الدائمة من حيث الكم والحجم والنوع ، والإعتماد على الأساليب والتكنلوجيا والعقيدة العسكرية الأمريكية في الإستخدام والتنظيم والتسليح والتعبئة والتخطيط ، وضرورة ضمان ولاء القوات المسلحة للشاه شخصياً قائداً روحياً عن طريق الإمتيازات المغرية وإستثمار ولاء القوات المسلحة ، بحجمها الكبير أداة لتحقيق أقصى ما يمكن من الإندماج والوحدة الوطنية والكفاية المهنية .

(١٧) مسلم علاوى السعد ، البعد العدواني للشخصية الإيرانية ، مركز الدراسات ، البصرة ، د . ت ، ص٣ .
(١٨) د . محمد وصفي أبو مغلي "إيران دراسة عامة" ص٢٩٥ . ينظر أيضاً: فريد هوليداي "مقدمات الثورة في إيران" ترجمة مصطفى كركوتي ، دار إبن خلدون ، بيروت ١٩٨٢ ص١٢٥ .

من هذه المنطلقات إتجه الشاه إلى إعادة بناء المؤسسة العسكرية المنهارة من جديد لتعزيز سلطته المركزية وعلى نفس خطى والده بدون الإستفادة من دروس إنهيارها الدراماتيكي في عام ١٩٤١ .

وكأي عقيدة في العالم ، فإن العقيدة العسكرية الإيرانية ذات إرتباط في العقيدة السياسية الخارجية والتأثر في المنطقة المحيطة بها أو التأثير فيها .

ومن هذا المنطلق نرى تأثير الجيوبوليتيكيا والسياسة الخارجية بشقيها الذاتي والمرسوم لها من الخارج . حيث نرى إستمراريتها في نهج بناء قوة عسكرية كبيرة لتخدم أهدافاً سياسية توسعية كبيرة لتخدم أهدافاً سياسية توسعية كبيرة ، وخير مثال على ذلك إحتلال إيران للجزر العربية في الخليج العربي بالقوة العسكرية بعد مغادرة القوات البريطانية عام ١٩٧١ ، بالرغم من أنها عربية السكان والموقع الجغرافي ، وكذلك التدخل في عمان والعراق والبحرين وغيرها .

وخلال المناقشات البرلمانية الأمريكية بشأن مبيعات الأسلحة . نرى أن تقرير سيكو ، نائب وزير الخارجية الأمريكي إلى الكونغرس أثناء مناقشة أما لجنتي العلاقات الخارجية والعسكرية في حزيران ١٩٧٣ .

نرى أن هذا التقرير يقدم نموذجاً عل تأثير الجيوبوليتيكيا على الوضع العسكري العام لإيران ، حيث يقول في أحد فقراته :"إن حجم إيران وتضاريسها الأرضية القاسية ، وشبكة مواصلاتها المحدودة نسبياً وبعدها الشاسع عن مجهزيها بالمعدات العسكرية من الأجانب ، كل ذلك دعاها إلى تطوير خطط دفاعية شاملة تتلائم وتلك الظروف"(١٩) . وكان نتيجة كل ذلك أن إلتزمت إيران بفكرة إبقاء القوات المسلحة قوية وأن يستمر تجهيز القوات الجوية والبحرية (والقوات المدرعة) بالمعدات العسكرية المتطورة وبالوسائل اللازمة لنقل القوات البرية جواً من موقع

إلى آخر على وجه السرعة ضمن إستراتيجية مرسومة هذه المرة من الخارج للعب دور عدواني توسعي إقليمي يخدم مصالح خارجية لدول أكثر من خدمتها لمصالح إيران .

ثم يضيف التقرير في مكان آخر :"إن حجم السكان جنباً إلى جنب مع ترسيخ إستراتيجية توسعية عدوانية قد أعطى إيران الضوء على ممارسة دور عدواني في الخليج العربي ..... وتحقيق توازن مع العراق بتشجيع القوى الأجنبية"(٢٠) .

وفي تحليلنا هذه الحالة يمكن أن نرى نوايا القوى الأجنبية الكبرى وخاصة الولايات المتحدة في تأثيرها في صياغة العقيدة العسكرية الإيرانية ، حيث حاولت جعل إيران تتبنى نظريتها في لعب دور بالوكالة في المنطقة ، وهذا ما فعلته مع تركيا أيضاً ولو بإسلوب آخر ، وعندما سؤل سيسكو خلال المناقشات البرلمانية وجواباً على سؤال من رئيس لجنة العلاقات في الكونغرس (السيد هاملتون) ، من حيث المقارنة الجيوبوليتيكية بين إيران وتركيا وأهمية كل منهما لحلف الناتو (NATO)(٢١) قال سيسكو) إن إيران شأنها شأن تركيا في دول المنظمة من حيث مبيعات الأسلحة ، وتحقيق أهداف الولايات المتحدة ، وإعتبارات جيوبوليتيكية إستراتيجية عالمية ، منها مواجهة الإتحاد السوفيتي ، وفي إطار علاقاتنا العامة ....)(٢٢) .

---

(١٩) "المناقشات البرلمانية الأمريكية بشأن مبيعات الأسلحة إلى إيران ومنطقة الخليج العربي" ترجمة مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٣ ص٢٧ . وللمزيد من المعلومات أيضاً ينظر : د.ر.ك.رمضاني "الخليج العربي ومضيق هرمز" مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٤ ص ص١٨-٤١ .

(٢٠) المناقشات البرلمانية الامريكية "المصدر السابق" ص٢٧ .

(٢١) حلف سياسي عسكري تم الإتفاق على إنشائه في معاهدة عرفت بهذا الأسم في ٤ نيسان ١٩٤٩ بمدينة واشنطن ، ويضم كلاً من بلجيكا وكندا والدانمارك وفرنسا وألمانيا الغربية عام (١٩٥٥) ، واليونان (١٩٥٢) ، إيسلندا ، إيطاليا ، لوكسمبرج ، هولندا ، النرويج ، البرتغال ، تركيا عام (١٩٥٢) ، الولايات المتحدة ، بريطانيا ؛ ينظر : عبدالوهاب الكيالي "الموسوعة السياسية" المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ١٩٧٤ ص٢٤٩ .

(٢٢) المناقشات البرلمانية "المصدر السابق" ص٧٨ .

إستراتيجية العمل بالإنابة

إعادة البناء بنفس الأخطاء

من خلال إستقراء تاريخ المؤسسة العسكرية الإيرانية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ، يتبين أنه لم يكن لها أي تأثير قوي في الدفاع عن سيادة إيران سواء كان ذلك قبل إعادة تنظيمها وتدريبها قبل الإحتلال البريطاني – السوفيتي أو خلاله أو بعده مباشرةً ولحين إنتهاء هذه الحرب ، بسبب تدني معنويات هذه المؤسسة وإستنزاف طاقاتها وتلاشي كفايتها ، حيث أصبحت مؤسسة متفسخة بسبب هذا الغزو .

بدأ الشاه الجديد يفطن إلى ضرورة الإسراع بتحديث الجيش للقضاء على الفتن في شمال البلاد وجنوبها وعرض البلاد وطولها وأيقن أن بقاء حكمه مرتبط بهذه المؤسسة المهمة وتقوية ولاؤها للبلاط ، وأن عليه أن يبني علاقات خاصة مع جنرالاته ، ولهذا ولكي يبني تنظيمها جيداً ويبدأ بإدارة وقيادة تضمن له ذلك ، فإنه لم يطرح محاكمة ضباط الميدان الذين تركوا مواقعهم في شهر آب ١٩٤١ ، وبدأ بمنح الترقيات على الضباط بحيث ضاعف رتب العقداء والزعماء خلال عشرين شهراً من بداية توليه الحكم(٢٣) ، ويبدو أنه أراد قلب صفحة جديدة ليبدأ بها حكمه ، كما أن ضعف شخصيته في بداية حكمه لم تكن تساعده على إتخاذ أمور حاسمة ضد الجيش التي أثبتت ظروف الحرب تخاذلهم وجبنهم ، لقد إهتم الشاه بالمؤسسة العسكرية الإيرانية ، وبشكل متزايد منذ توليه الحكم ، نتيجة لتشخيصه لضعف موقفه ، في الواقع الإيراني المضطرب داخلياً بسبب المعارضة متعددة الأوجه ، ونتيجة الإحتلال الأجنبي ومن خلال رغبته في تدعيم سلطته ، وهذا الإهتمام دفعه لإعطاء مؤشرات لإعادة تنظيم المؤسسة العسكرية ، على الرغم من مشاكل التسليح

(٢٣) أروندا إبراهيمان "المصدر السابق" ص٢٤٥ .

والإدارة والقيادة ووسائل التدريب وتيسر الموارد اللازمة لكل ذلك ، ولكنه مضى قدماً بذلك لاسيما أنه كان مدعوماً بشكل رئيسي من القادة العسكريين القدامى(٢٤) .

إن أية رؤية عميقة لإتجاهات الشاه السياسية والعسكرية خلال هذه المرحلة من بداية حكمه تظهر لنا أنه كان ، يتخبط بين منح الشعب الشرعية اللازمة لإختيار سياسته الجديدة ، وبين بناء مؤسسة عسكرية موالية له ، وبين الضغوط الدولية من ثلاثة إتجاهات (الإتحاد السوفيتي-بريطانيا-الولايات المتحدة) .

ولكن طموحه في حكم البلاد وفقاً لسياسة أبيه المستبدة أبعدت محاولاته في تحقيق إصلاحيات جذرية سريعة(٢٥) .

تعزيز السلطة المركزية على خطى الشاه القديم

أصبح الشاه القائد العام للمؤسسة العسكرية الإيرانية ، وهذه إستراتيجية موروثة منذ القدم حيث أن الطاعة العمياء للشاه قد غرست في أذهان الجنود والضباط ، والتي إستمرت في العهد البهلوي ، كما كان حالها في العصور الغابرة.

إن شعار (الله ، الشاه ، الوطن) موجود في جميع الثكنات والمكاتب الحكومية دليلاً على الولاء المطلق للسلطة ، وترتب هذه الكلمات الثلاث في شكل نصف دائرة ، بحيث أن كلمة (الشاه) توضع في رأس منتصف الدائرة فوق الكلمتين الأخريين بحيث تقرأ عملياً ، حسب الترتيب الآتي (الشاه ، الله ، الوطن)(٢٦) .

ولكي نفهم تأثير هذا الترتيب الأخير لمفاهيم هذا الشعار ، لابد من القول بأنه ينغرس في أعماق الجنود والضباط عن طريق التلقين المستمر من خبراء

(٢٤) C.I.G. Report No. 2SR-6 , Document No. 28 , OP. Cit , P. 166 .

(٢٥) Majid Khadduri , The Gulf War , The Origins Implications of The Iraq-Iran Conflict , New Yourk , Oxford University Press , 1988 , P. 12 .

مختصين ، ويبدو هذا الشعار غريباً إذا ما إفترضنا أن هذه المؤسسة تـذود عـن الوطن ضد الغزو الأجنبي ، بينما نرى أن واجبها تجاه الشاه أهم من واجبها تجـاه الوطن . وفي عام ١٩٤٣ يصف الوزير البريطاني (ريدربولار) محاولات الـشاه لتحقيق ولاء مؤسسة العسكرية المطلقة للبلاط الشاهنشاهي : (بأن الشاه كان يشكك في الحماس الشعبي لإمبراطوريته ، وحاول شد روابطه بالضباط وتمتين علاقتـه بهم ، ومن ثم استحواذ على لقب وسلطة القائد العام للقوات المسلحة) ، ويضيف ، " أن الشاه كان يخطط تدريجيا لخلق مؤسسة عسكرية من نصف مليون رجل ، ولكن الذي يقلق الشاه هو الحالة النفسية لشعبه حيث كان هذا الشعب لا يملك مثلا أعلى ، ولذلك أراد أن يعطيهم مثلا أعلى من خلال المؤسسة العسكرية الكبيرة " (٢٧) وعلى الرغم من أن المؤسسة العسكرية الإيرانية قد تقلص حجمها ، وأن روحها المعنوية محطمة ، وانضباطها مهزوز ، الا أنة من الواضح أيضا بأنها كانت مازالت أكبـر مؤسسات البلاد ، " والإدارة الرئيسية للعنف وأحسن منظمة من ناحية التركيب في الدولة " (٢٨) ولكي يحافظ الشاه على قوته من خلال منصب القائد العـام للقـوات المسلحة ، فأن أوضاع المجلس النيابي الثالث عشر الذي تم إنتخابه بعد سقوط والده لم يتدخل في صلاحية القائد العام للقوات المسلحة ، وبهذا فقد بقي مسيطرا علـى المؤسسة العسكرية ، وباعتباره قائدا عاما للقوات المسلحة ، ومن خـلال إنـشاءه للمكتب العسكري في البلاط الشاهنشاهي (٢٩) كان الشاه يصدر أوامره إلى رئاسـة أركان الجيش مباشرة ، وإلى قواد الميدان مباشرة أيضا متجاوزا وزارة الـدفاع ، وحافظ على اهتمامه الشخصي واتصالاته المباشرة بالشؤون العـسكرية وأشـرافه

(٢٦) بهمان نير ومند "المصدر السابق" ص١٣٤ .

(٢٧) أروندا إبراهيميان " المصدر السابق" ص ٢٤٢ .

(٢٨) المصدر نفسه ، ص ٢٤٦ .

(٢٩) إن هيئة أركان المكتب العسكري في البلاط مع رئيس أركان القوات المسلحة يـشكلان المجلـس العـسكري الأعلى الذي يعد مركز السيطرة والتخطيط للشاه ، وعلى الرغم من هذا فأن كل هذه القوات كانت تقاد فعليا من قبل الشاه .

المباشر على تنظيم مناورات الجيش . لقد تم إنشاء المؤسسة العسكرة الإيرانية على يدي رضا شاه ، على الطراز البريطاني ، ولكون هـذه المؤسـسة جديـدة ولهـا ارتباطات قليلة مع السلطة الحاكمة ، فقد عمد الشاه الجديد محمد رضا إلى محاولة جعل السلطة وراثية على هذه المؤسسة المهمة ، لكي يضمن قيادتها بصورة مطلقة ، وكذلك قام بعزل المؤسسة العسكرية عن طبقة الأرسـتقراطيين وذوي النفـوذ ، الأمر الذي مكنه كقائد عام من كبح هذه الطبقات ، " كما أن قيادته المطلقـة علـى الجيش مكنه من توسيع نفوذه على هذه المؤسسة الحيوية " (٣٠) وفي تحليلنا لفلسفة محمد رضا شاه في قيادته للمؤسسة العسكرية ، نرى خلال التدهور البطيء للبلاط الملكي ، لاسيما بعد احتلال إيران عام ١٩٤١ ، أن الشاه قد حاول أن يبدأ بـسلطة قوية معتمداً على المؤسسة العسكرية ومحاولة عزلها كليا عن السياسة ، فقد تبنـى الشاه بصفته قائدا عاما جهودا منظمة لأبعاد المؤسسة العسكرية عن السياسة ((لقـد حاول الشاه كقائد عام إنشاء حاجز بين قادة الجيش والسكان المحليين لكـي يمنـع المدنيين من التفاعل مع العسكريين وتقوية العلاقات مع الجيش)) (٣١) ، وكان يرى أن هذا العمل سيزيد من سيطرته وقيادته المطلقة للمؤسسة العسكرية ، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا لا يعني أن المؤسسة العسكرية بقيت بعيدة عن التـأثر بالأحـداث السياسية .

ولابد من الإشارة إلى أن سيطرة الشاه القيادية وعلاقاتـه مـع المؤسـسة العسكرية قد أصبحت الميزة الأساسية للقوات المسلحة منذ عام ١٩٥١ وقـد مـنح الشاه دستورياً منصب القائد الأعلى للجيش والذي كان له الحق في تعيـين وزيـر

(٣٠) Hossein Bashiriyeh. The State and Revolution in Iran. 1962-1982. Croom Helm. London & Canberra. St. Martin is Press. New Yourk. 1984 .pp. 32 –33 .

(٣١) Sepchr Zabih . The Iranian Miliary Revolution and War .

الدفاع ، ولكن مصدق أراد أن يعين بنفسه الرجل الذي يراه مناسباً لهذا المنصب مما أثار الخلاف بينه وبين الشاه ، ولكن رفض الشاه أدى إلى إستقالة مصدق المؤقتة ، والتي أحدثت بعض الإضطراب التي نتجت عنها في النهاية عودة مصدق للسلطة في تموز عام ١٩٥٢(٣٢) .

وخلال عودة مصدق للسلطة ، ومن ضمن أعمال التطهير حاول تحويل إدارة وقيادة المؤسسة العسكرية من الشاه إلى الحكومة المركزية ، وأراد أن يحتفظ بوزارة الحرب لنفسه حتى يستطيع العمل المباشر ، إلا أن الشاه عارضة قائلا :"هل تعني أن أجمع حقائبي وأغادر البلاد . أن الوزارة الوحيدة التي بقيت تحت إمرتي هي وزارة الدفاع ، وتريد أن أتنازل عنها أيضاً"(٣٣) .

وفي الحقيقة أن مهمة تطهير الجيش والسيطرة عليه وقيادته من لدن مصدق لم تكن بالمهمة السهلة لأن الجيش قد إستوعب مبادئ ثابتة مفادها الولاء المطلق تحت شعار "الله ، الشاه ، الوطن" وعلى هذا الأساس بقي الجيش يحمل ولاءه للشاه قائداً عاماً(٣٤) .

سلطة مطلقة ووزارات بلا هوية

Routeledge . London and New York , Printed in Great Britain by Billing & Sons Ltd , Worceter , 1988 , P. 1-5 .

(٣٢) Sepehr Zabih , OP . Cit , P . 1-5

(٣٣) كيرمت روزفلت "الإنقلاب المضاد : الصراع من أجل السيطرة على إيران" د.ت ص١٥٥ : د.موسى الموسري "إيران في ربع قرن" بيروت ، د.ط ، ١٩٧٢ ص١٥ .

(٣٤) Seppchr Zabih , OP . Cit . P . 5 . ولغرض ضمان الولاء للقائد العام ، فقد وزع الشاه بمناسبة عيد ميلاده في عام ١٩٥٦ والذ يصادف ١٩١٩/١٠/١٦ مبالغ ضخمة بلغت (٧) ملايين من التومانات على الجنود وضباط الصف وبنسب مختلفة كل حسب رتبته ، ومبالغ ضخمة أخرى للضباط ، للتفاصيل ؛ ينظر : د.ك.و ، تقرير السفارة العراقية في طهران رقم ص/٧١٣ في ٣ تشرين الثاني ١٩٥٣ ص ص٤٧-٤٨.

لقد جعل الشاه وزارة الحربية غير ذات مسؤولية مباشرة على القوات المسلحة من نواحي الإدارة والقيادة ، بل حاول جاهداً أن يجعلها تنظيماً مظهرياً للمؤسسة العسكرية ، ومجرد دائرة مسؤولة عن التجهيزات العسكرية ، فقد كان المكتب العسكري في البلاط هو المصدر الرئيسي للأوامر .

وحفاظاً على وزارة الدفاع موقعاً ملكياً ، فقد جرى تعيين العديد من أفراد العائلة المالكة في وزارة الدفاع ، والغرض الثاني هو السيطرة وتأمين الإتصالات الإنسيابية الجانبية بين الشاه قائداً عاماً وبين قواد المواقع(٣٥) . والحفاظ على ولاء ضباط الفيالق"أن القصور في قيادة المؤسسة العسكرية كانت نقطة الضعف الكبيرة في القوات المسلحة الإيرانية"(٣٦) وكانت مثل هذا النوع من الإدارة ومازالت من الأمور الغربية في النظم السياسية .

وإبتداءً من عام ١٩٤٥ كانت وزارة الحربية تتألف من : "وزير الدفاع ويجوز أن يكون عسكرياً أو مدنياً" ومع معاونين عسكريين لوزير الدفاع ، أحدهما برتبة أمير لواء ، والآخر برتبة لواء مع مرافقين عددهم أربعة برتبة عميد وعقيد ومقدمين إثنين من الصنوف المختلفة ، مع مجلس حربي مؤلف من خمسة عشر عضواً ورئيس"(٣٧) .

وعلى الرغم من هذا التنظيم الكبير ، فإن إدارة وقيادة هذه التنظيمات الواسعة كان من الواقعية والمنطق إناطتها بوزارة الحربية ، ولكن الشاه بصفته القائد العام جعل هذه الوزارة مسؤولة عن تأمين الإشراف على إعداد التشكيلات

---

(٣٥) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٢٤٥ .

(٣٦) C . I . G . Report No. 2SR-6 , Document No. 28 , OP. Cit . P. 167

(٣٧) د.ك.و "تقرير المفوضية الملكية العراقية إلى رئاسة أركان الجيش ووزارة الدفاع عن وضع الجيش الإيراني وتشكيلاته المرقم ٢/٢/آ/١٤١٧ في ١٩٤٥/١٢/٢ ص٢٥٨ .

لصفوف الجيش وتجهيزها بالمعدات ، وبقيت قيادتها وإدارتها الفعلية بيد القائد العام.

لقد إعتمد الشاه لضمان السيطرة على المؤسسة العسكرية بإنشاء دوائر المفتشيات المتعددة وأن هذا التنظيم الذي بقي سائداً حتى بداية الستينات ، يعطي مفهوماً للمفتشيات التي إرتبطت بها هذه الدوائر ، بحيث تبدو وكأنها مسؤولة عن الإدارة والقيادة ، وليس كما يوحي المفهوم اللغوي بأنها مختصة بالتفتيش الإختصاص المهني فقط .

قام الشاه بصفته القائد العام ، ومع إنتهاء الحرب العالمية في عام ١٩٤٥ ، بإعادة تنظيم المؤسسة العسكرية الإيرانية ، بضمنها رئاسة أركان الجيش ، على أن تبقى هذه الرئاسة تعمل من خلال المكتب العسكري في البلاط لتبقى السيطرة والقيادة والإدارة بيد الشاه ، وجعل دورها محصوراً في إدارة الأفراد والعمليات التنفيذية حسبما يصدر من القائد العام من توجيهات وكذلك التدريب العام والمهني وغيرها ، أما إتخاذ القرارات المهمة فبقيت بيد الشاه ، أن وزارة الحربية ورئاسة أركان الجيش لهما إرتباطهما المزدوج بالمكتب العسكري في البلاط ، وهذا يعني أنه لا علاقة لوزارة الحربية برئاسة أركان الجيش أكثر من الإرتباط المظهري وهذا أيضاً من الأمور الغريبة في تنظيم المؤسسة العسكرية لأي دولة من دول العالم . ومع نهاية الحرب العالمية الثانية ، أصبحت رئاسة أركان الجيش الإيراني تتألف من : رئيس أركان الجيش برتبة فريق أو أدنى (جنرال أو أدنى) ورئيس ثان برتبة فريق أو أمير لواء (يبدو أنه رديف أو بديل) ومعاون برتبة أمير لواء ، وقلم التحريرات المؤلف من شعبتي التحريرات الإعتيادية والجفرة ، وقيادة مقر الأركان

الحربية العامة ، ودائرة المحاسبات ، كما أن الأركان الحربية العامة تنقسم إلى أربع إدارات أركان حربية هي الأولى ، والثانية ، والثالثة ، والرابعة (٣٨) .

كان رئيس أركان القوات المسلحة لا يمتلك من السلطة ما يمتلكه في الأقل نظيره الأمريكي الذي وضع أسس التقاليد في المؤسسة العسكرية الإيرانية ، وعليه فإن رئيس الأركان وحده الذي ينظم البرامج والميزانية وإحتياجات الأركان ويقدم تقاريره مباشرةً إلى الشاه ، فالشاه يصنع قراراته ليس فقط في أمور السياسة الرئيسية وإنما حتى في الأمور والقضايا الروتينية تاركاً مجالاً صغيراً للمبادرة والمشاركة فيما يخص قيادة القوات ، ويصف الشاه هذه الحالة بقوله :"إن إحتفاظي بهذه الصلاحيات الواسعة يجعلني أتفرغ صباحين من كل إسبوع لغرض الإجتماع بصورة رئيسية مع قادة التشكيلات العسكرية والضباط الآخرين الذين يجلبون معهم تقاريرهم من جميع أنحاء البلاد ، وغالباً ما أستقبلهم منفردين"(٣٩) .

ويبدو من خلال التقسيمات للدوائر هذه ، أن هناك إرباكاً في الملاكات من حيث التنظيم والإرتباط ، حيث هناك دوائر تجمع بين شعب حربية وشعب إدارية وأخرى فنية وخدمية ، ومن دراسة هذه الدوائر وأمريات الصنوف ، التي تؤلف وزارة الحربية ، نجد أن تشكيلات المؤسسة العسكرية ذات تنظيم مرتبك وغير إنسيابي من ناحية مرونة العمل .

وعلى الرغم من هذا نجد أن كافة الدوائر التابعة للرأس المسؤول عن التنظيم والإدارة والقيادة تعمل تحت إمرة الشاه مباشرةً ، حيث يعد القائد الأعلى

(٣٨) يراجع : د.ك.و تقرير المفوضية الملكية العراقية في طهران ١٤١٧/٢/٢ ص٢٥٩ .

(٣٩) I.I.F.A., Ansclmo S. Avenido, JR, Colonel Philipeines, The Role of The Armed Forces in the Fall of The Shah, Report No. 2, Documint No. 33, 1984, 224.

للمؤسسة العسكرية الإيرانية أثناء الحرب والسلم علماً لا يوجد في قطعات المؤسسة العسكرية الإيرانية وحتى هذا الوقت تنظيم أكبر من تشكيل فرقة ([40]) .

إن هذا الفصل بين صلاحيات وزارة الحربية ورئاسة أركان الجيش والبلاط الملكي ، وجمع كل الإدارة والقيادة في يد القائد العام المتمثلة بالشاه نفسه ، وعدم جعل التنظيم يأخذ إنسيابيته في العمل الإعتيادي المرن على وفق منظومة متكاملة ، جعل المؤسسة العسكرية الإيرانية تشكو من نقاط ضعف رئيسية منها : أن كبار ضباط المؤسسة العسكرية (الجنرالات) بدأوا يتنافسون من أجل السيطرة والنفوذ والتقرب من المناصب الأقرب إلى القائد العام ، وتعد حالة العداء الشديدة التي كانت سائدة بين وزير الحرب ورئيس أركان الجيش من الأمور التقليدية في المؤسسة العسكرية الإيرانية ، وأن النزاع بين رئيس الأركان "الجنرال رازمارا Razmara) ووزير الحرب (الجنرال أحمدي Ahmady) في عام ١٩٤٧ خير مثال على التنافس من أجل النفوذ "فبرغم الجهود التي بذلها أحمدي من أجل تجريد رازمارا من منصبه الذي يعد أكفأ ضابط في إيران ، وله الدور الثاني بعد الشاه في القوات المسلحة"([41]) إلا أن رازمارا بقي مستقراً في منصبه([42]) إن إيران تمتلك

([40]) A . C . Report No. 800 , Iran-Soviet Relations , Form: American Consulate , Tabris , Iran , To : The Secretary of State , Washington , Document No . 145 , January 19 , 1945 , P. 21

([41]) I . R . C . I . A . M . E . , Report No. 2 , The Current Situation in Iran , From : C . I . A . , To : The President of U. S. A , Document No. 29 , 20 October 1947 P . 259 .

([42]) لقد حاول مصدق عام ١٩٥٢ أن يغير من صلاحية القائد العام للقوات المسلحة المتمثلة في الشاه ، فقرر أن يحول وزارة الحربية إلى وزارة الدفاع مما عرضه إلى نقد شديد من الشاه وإتهمه "بالسلبية" بينما كان تبرير مصدق بأن إيران تحتاج إلى جيش صغير مادامت لاتستطيع أن تقف ضد الدول الكبرى وعليه فإن إدارته تكون من الوزارة المختصة وهذه تكون لأغراض الدفاع عن الوطن . ومنذ أن بدأ مصدق بتصفية الجيش أخذ الشاه يؤدي دوراً مكشوفاً وعلينا كقائد عام ، بعد أن كان يعمل سراً ، للمزيد من التفاصيل ، ينظر : بهمان نيرومند "المصدر السابق" ص ص ٧١-٧٢ ؛ د.موسى الموسوي "المصدر السابق" ص ص١٦-١٧ ؛ SepcherZabih , OP . Cit . P. 5 ولمزيد من التفاصيل عن تغيير وزارة الحربية إلى وزارة الدفاع وتغييرات الإدارة والقيادة ، وتظهر المؤسسة العسكرية ، ينظر: بيجن جزني ، "عرض للحركات

كميات كافية من المواد الغذائية من أجل تجهيز المؤسسة العسكرية ، ومن المعروف أن أي مؤسسة يجب أن تخزن كميات كبيرة من المواد الغذائية بضمنها الحبوب ، كما أن حقول النفط الجنوبية الغربية ومصفى عبادان تعتبر غنية ومصادر جيدة لتجهيز المؤسسة العسكرية بالوقود . وعلى الرغم من هذا فإن المؤسسة العسكرية كانت تفتقر إلى إدارة وقيادة جيدتين في مجال إستغلال الموارد الطبيعية وعملية توزيع إمدادات الوقود ومعدات النفط([43]) .

ويعزى التفكك في القيادة العسكرية إلى تجاوز هيئة الأركان العامة لوزارة الدفاع وتعاملها مباشرةً مع الشاه بإعتباره القائد العام للقوات المسلحة عند مناقشة الأمور العسكرية .

وفي مجال الإدارة والقيادة نلاحظ على ضوء تطور تنظيم المؤسسة العسكرية الإيرانية المستمر وغير المستقر بسبب حالة المخاض التي عاشتها ، إن هذه المؤسسة كانت تسعى للوقوف عل قدميها على وفق البنية التي يرغب بها الشاه ولحماية حكمه وترسيخ سلطته ، بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية إبتداءً من عام ١٩٥١([44]) ، ويبدو أن الظروف السياسية وليست الظروف التنظيمية للمؤسسة العسكرية هي التي حتمت هذا التغيير ، ويتبين هذا التغيير من تقرير القنصلية الملكية العراقية في (خوزستان) في نيسان ١٩٥١([45]) ، ومن ملاحظة حجم الحشود الإيرانية على الحدود الغربية مع العراق وإسلوب قيادتها ، ومن خلال الأحداث

السياسية في إيران عبر ثلاثين عاماً" ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد د.ت ص٦٣ ؛ كيرمت رزفلت "المصدر السابق" ص١١٢ ؛ د.موسى الموسوي "المصدر السابق" ص١٧ .

([43]) C . I . G . , Report No. 2 SR-6 , Document No. 28 , OP . Cit . P.169 .

([44]) من المعروف أن التنظيمات في الجيش على عدة أشكال ، فهي إما بنظام الفرق أو نظام الفيالق الذي يحتوي فرقاً عديدة أو نظام الجيوش وهذه غالباً ما تكون في الجيوش الكبيرة ، ويضم كل جيش عدة فيالق ، ولكن بعض الجيوش في العالم تتجاوز نظام الفيالق فيكون كل جيش مؤلفاً من عدة فرق وليس فيالق ، ويبدو أن المؤسسة الإيرانية من هذا النوع الأخير لحد ذلك الوقت .

([45]) غير إسم المحمرة إلى خرمشهر ضمن سياسة التفريس بأبدال التسميات العربية بمسميات فارسية .

الدامية في عبادان في الثاني عشر من نيسان عام ١٩٥١ ومن خلال مصادر عديدة إعتمدها التقرير حيث يرد وصف لتوزيع القوات الإيرانية والذي يستدل منه ذلك التحول إلى نظام الجيوش :"إتخذت القوات المتكونة من الجيش العاشر ، ومقره الأحواز ، والجيش الخامس ومقره حرم آباد ، مواضعها على طول الساحل لشط العرب من جنوب عبادان حتى القصبة مقابل الفاو ......(٤٦) .

ويتأكد تحليلنا بصدد أن الظرف السياسي هو الذي أصبح يتحكم بتنظيم وإدارة وقيادة المؤسسة العسكرية حيث نرى في خطوة حاسمة ومهمة تجلت في قيام الشاه بعد الإنقلاب الأخير الذي تم في ١٩آب ١٩٥٢ ، بإقرار مبدأ تنظيم المؤسسة العسكرية على أساس نظام الفيالق عوضاً عن الفرق أو الألوية المستقلة أو نظام الجيوش ، وعد ذلك من الضرورات الأولية التي تستوجبها الحالة الراهنة في ذلك الوقت(٤٧) .

ويبدو أن هذا القرار قد أتخذ ليعيد الجيش إلى ملاكه السابق قبل إنقاصه من قبل مصدق بتوسيعه من حيث العدد ليصل تعداده إلى(٢٠٠)ألف رجل ، أي ضعف ما هو عليه ، وان رئاسة أركان الجيش ووزارة الحربية تعملان لتنفيذ القرار فور صدوره ، وبالرغم مما كتبته الصحف من أن التنظيم الجديد ، سيتم على أساس ثمانية فيالق إلا أن هذه الأخبار الصحفية قد كذبت في اليوم التالي لنشرها (٤٨) .

---

(٤٦) د.ك.و "تقرير القنصلية الملكية العراقية في (خرمشهر) (المحمرة) ، إلى السفارة العراقية في ظهران ، عن حركات الجيش الإيراني في (خوزستان)" الوثيقة رقم ٢٣ س/١٥٥/٤/في ١٦ نيسان ١٩٥١ ص٤٧ ؛ الوثيقة رقم ٢٣ س/١٥٦/٤/في نيسان ١٩٥١ ص٤٨ .

(٤٧) د.ك.و "تقرير السفارة العراقية في إيران" س/٧١٣ في تشرين الثاني١٩٥٣ ص٤٤ .

(٤٨) يبدو أن التكذيب قد جاء لأغراض أمنية فقط ، للمزيد من التفاصيل ينظر: "المصدر السابق" ص ص٤٤-٤٥

وفي المدة من عام ١٩٦٣ إلى عام ١٩٧٧ وعلى ضوء التسليح المستورد زادت المؤسسة العسكرية الإيرانية من حيث التنظيم "وقد حاول الشاه تلافي ذلك في بداية الستينات إستناداً إلى مشورة البعثة الأمريكية في إيران لتخفيض عدد القوات المسلحة من(٢٠٥) ألف إلى (١٨٥) ألف خلال خمس سنوات ، وتعويض الكمية بالنوعية عدا القوة الجوية" (٤٩) كما حاول المحافظة على الكمية دون زيادات مبالغ فيها ، وقد أعيد تنظيم الجيش وإعادته إلى فرق قليلة إختصاصية وبالتالي زيادة القدرة على إدارة وقيادة هذه التنظيمات .

وفي مجال تعزيز السلطة المركزية في إدارة وقيادة المؤسسة العسكرية ، وجعلها تحت سلطة الشاه بعيدة عن إجتهادات مراكز القوى أن وجدت في هذه المؤسسة ، فقد أوجدت ومنذ منتصف الستينات ، تنظيمات إستخبارية عديدة ، كانت الغاية منها معروفة في نواحي بسط نفوذ القائد العام وتأمين الإدارة المركزية للقوات المسلحة الإيرانية بصنوفها الثلاثة .

ومن الطبيعي أن تكون المفتشية الإمبراطورية في مقدمة هذه التنظيمات حيث تأسست بصورة بسيطة في منتصف الستينات وتعد جهاز المراقبة للقائد العام والمكتب العسكري في البلاط ، ومع أنها تبدو خاصة بالمؤسسة العسكرية "ولكنها توسعت بحيث شملت حتى دوائر الدولة الحساسة بل حتى نشاطات أفراد العائلة المالكة"(٥٠) .

وهناك المكتب الإستخباري الخاص وهو شعبة ذات تنظيم خاص جداً ومتشابكة الفروع وكأنها أخطبوط لا يعرف لها بداية أونهاية "هي الشعبة الخاصة بالسافاك والمعروفة بإسم(رافتري فيزهي) وتعد من أكثر الوحدات سرية ، كما أن

C . I . G . Report No. 2 SR –6 ,Documint No. 28, OP . Cit . P. 169. (٤٩)

لها فروعاً داخل التشكيلات كلها وكان رئيس المكتب بمثابة نائب لمدير السافاك ثم بعد مدة إنفصل عنها"(٥١) ومن الغريب أن نجد هذا المكتب يراقب حتى جهاز السافاك ، وبذلك أمن الشاه تنظيمات تراقب إحداها الأخرى لتأمين الحماية لحكمه(٥٢) .

ومن التنظيمات المهمة الخاصة بالمراقبة ضمن إدارة وقيادة المؤسسة الإيرانية ، نجد تنظيم الإستخبارات العسكرية ، والتي تعرف باسم (روكني أي دو أو) ، وقد تأسست عام ١٩٣٣ ، على غرار الدائرة الثانية في الجيش الفرنسي ، لتقوم بمهام إستخبارية تسهل السيطرة المركزية للقيادة والإدارة لهذه المؤسسة ، ومن خلال تحليل القدرة الدفاعية المتزايدة والدور العسكري المحلي والإقليمي للمؤسسة العسكرية يظهر لنا أنها تتمتع بإمكانيات كبيرة في التعامل مع القضايا العسكرية (٥٣) .

وجميع هذه التنظيمات الإستخبارات الأخيرة في منظومة القيادة والإدارة للمؤسسة العسكرية ، والتي تم تناولها بصورة مختصرة قد جعل الشاه إرتباطها به بصورة مباشرة من حيث التنظيم وبصورة غير مباشرة من حيث المظهر ، وكان يقصد بهذا الإرتباط المزدوج والغامض عدم إعطاء الفرصة لإنفلات الأمور من يديه أو لغرض التآمر عليه ، أو القيام بأي عمل مضاد داخل المؤسسة العسكرية ، ولضبط كل ما يحدث داخلها مما جعل كل قسم خاضعاً لسيطرة جهاز مراقبة آخر .

---

(٥٠) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص ص٦٦٠-٦٦١ .

(٥١) Frank Kazemi , OP . Cit , P . 236

(٥٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص ص٦٦٠-٦٦١ .

(٥٣) لمزيد من التفاصيل ينظر : أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٦٦١ .

لقد كانت الحركات تدار من دائرة إدارة الحركات وهي أكبر تنظيمات الجيش المسؤولة عن العمليات والخدمات(الشؤون اللوجيستية) وكذلك أعمال التموين والإنشاءات وصيانة القواعد وتوزيع القوات ، وعلى الرغم من النظام السائد للتنظيم الإيراني للمؤسسة العسكرية ونظام الفيالق إلا أنه كانت هنالك مقرات لثلاثة جيوش ميدانية في نهاية السبعينات وقبل سقوط الشاه ، وهي مقرات القيادة في كرمنشاه وفي طهران وفي شيراز ، ولكل منها جبهة قتال محددة وضعت فيها بما يلائمها ولإعتبارات عسكرية وأمنية أخرى (٥٤) .

ويبدو من خلال تحليل الإدارة والقيادة وطبيعة التنظيم المعقد الذي إتسمت به بنية المؤسسة العسكرية ، أن جميع فروع ودوائر ومرافق المؤسسة العسكرية ترتبط بالقائد العام (الشاه) بصورة مباشرة ، وإن لم تكن ظاهرة للعيان ، وهذه منظومة غريبة ومعقدة في القيادة والسيطرة ، ونجد تبرير ذلك في قول محمد رضا شاه عن ذلك :"لو لم أكن قائداً عاماً للمؤسسة العسكرية فإن أي شيء يمكن أن يحدث "(٥٥) .

وهذا دلالة واضحة بإعتماد سياسته العامة ولاسيما الداخلية منها على المؤسسة العسكرية وفقدان شعبيته .

---

(٥٤) John Keegan , World Armies , London , The Macmillan Press , Ltd , 1979 , P . 321 .

(٥٥) Robert Graham , Iran The Illusion of Power , London, Gromho , 1971 , P . 183-134 .

وبالرغم من وجود شك في مقدرته العسكرية وفهمه للفكر العسكري فقد كان يمدح نفسه قائلاً:"وإذا كان من المقدرة العملية للقائد الأعلى أن يتمكن من قيادة هذه المؤسسة بفعالية فإنه يتمكن أن يؤدي دوراً مركزياً في هذه البلاد"(٥٦) .

وبالرغم من أن الشاه كان يؤكد في أوقات متفاوتة بأن "مسؤولية الأجهزة الخاصة للمراقبة تقع على عاتقي وزيري الحربية والداخلية أو رئيس الوزراء وليس على الشاه ، وأن جهاز السافاك مثلاً مرتبط برئيس الوزراء"(٥٧) ، فإن ذلك لم يكن مطبقاً في إيران ، حيث من الواضح أن محمد رضا بهلوي لم يكن حاسماً حتى في فصل الإرتباط لكل مرفق رئيسي أو حيوي للمؤسسة العسكرية ، وربما كان متقصداً في ذلك ، حيث جعل كافة التنظيمات والتشكيلات مفتوحة وذات نهايات سائبة من حيث الإرتباط المزدوج والغامض ، بينما كانت في الحقيقة جميعها مسيطراً عليها من قبله ، ومرتبطة فعلياً به ، ولا يتم إتخاذ أي قرار من أمورها إلا بموافقته "إن هذا الإرتباط بغير الشاه لم يكن في حقيقته سوى إرتباط شكلي"(٥٨) .

أن مسألة القيادة والإدارة المركزية لمؤسسة عسكرية بهذا الحجم مثل المؤسسة العسكرية الإيرانية ، ينتج منها خلل كبير في القيادة نتيجة محدودية الصلاحية . وأن الحقائق أثبتت تأمين نوعية جيدة من القيادة والسيطرة على هكذا نوع من المؤسسات العسكرية لغرض الحفاظ على الحكم والأمن الداخلي وبمثل هذه النوعية من القوات تمتلك أسلحة مستوردة غربية هو إعطاءها صلاحية للقيادة والسيطرة لغرض المرونة في الإستخدام عند الطوارئ ، حيث المؤسسة العسكرية الكبيرة الحجم تحتاج إلى أعداد كبيرة من الأفراد القادمين من المدينة والريف ،

---

(٥٦) Halen Afshar , Iran ; A Rovolation In Turmoil , London , Macmillan 1986,P.186 .

(٥٧) محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص١٣٦ .

وبهذا الخليط تقل درجة الولاء مهما كانت درجة القيادة والإدارة كفوءة ومحكمة(٥٩).

وفي تقويمنا لفعالية الإدارة والقيادة للمؤسسة العسكرية الإيرانية ، يمكن القول أن الشاه كان يقود وبفعالية الزمر والمجاميع داخل القوات المسلحة . وكان حذراً جداً من أن يسمح لأي ضابط أن يحصل على مكانة أو نفوذ واسعين . فقبل أن يحصل الضابط على سلطة أو نفوذ كبيرين فإنه إما أن يتقاعد أو تنزل رتبته أو أن ينقل إلى مكان آخر "وقد إرتأى الشاه أن الضباط الذين لا يشكلون تهديداً ضده هم فقط الذين تستمر ترقيتهم"(٦٠) .

وإذا أردنا أن نحلل إعتماد الشاه الكلي على المؤسسة العسكرية في إدارة سياسته الداخلية فمن الضروري أن نذكر أن العقيدة التدريبية تستمد نمط سلوكها وسياقاتها ونهجها من العقيدة العسكرية أصلاً ، وتؤثر العقيدة التدريبية في سلوك الفرد وإتجاهاته وفي سلوك الجماعة وبالتالي في مجمل إتجاهات المؤسسة العسكرية .

ويزداد تأثير نفوذ الدول الكبرى في الدول النامية التي تسير في ركبها من خلال تأثيرها في العقول "والحقيقة الماثلة في أن النفوذ الاستعماري بعد إحراز الإستقلال يبقى قوياً في المسائل العسكرية (المدربون الغربيون ، المعدات الحربية الغربية) التي تستلزم خبراء التدريب والضباط الذين يرسلون إلى الكليات العسكرية

---

(٥٨) Fereydon Hoveyda , The Fall of The Shah , London , Geory Weden Feld Nicolson , Ltd , 1980 , P . 67 .

(٥٩) للمزيد من التفاصيل ينظر : ستيفن آل كابني "الجيش الإيراني : الرمزية السياسية مقابل الفائدة العسكرية" ترجمة مركز البحوث والمعلومات – بغداد ١٩٨٤ ص١٩٢ .

(٦٠) I . I . F . A . , Anselmo S. Avenido , OP . Cit . P . 228 .

الغربية ، هذه الحقيقة تجعل المسألة إحدى المسائل الملحة جداً"(٦١) . وهذا ما حدث فعلاً في إيران بإعتبارها وكيل لسياسة الدول الغربية الكبرى في المنطقة .

وينطبق هذا على إيران ، حيث أن طابع المؤسسة العسكرية ، يستمر إلى حد بعيد من خلال الروابط العسكرية المستمرة مع البلدان ذات النفوذ القوي فيها ، مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا . حيث أن الدول الكبرى صاحبة النفوذ تحاول أن تطبع نهجها وأيدلوجيتها عن طريق كسب الضباط الذين يرسلون للتعليم فيها وبالتالي إستخدامهم على وفق غاياتها في تلك الدولة .

"والضباط الذين تلقوا تدريبهم العسكري في الأكاديميات الغربية كانت السلطة المسيطرة قبل وأثناء الإستقلال قد إختارتهم بعناية لمثل هذا التعليم بوصفهم أفراداً ذوي نظرة عامة محافظة بما فيه الكفاية"(٦٢) ، أو (إنتهازيين وطموحين فاسدين بحيث يقدمون ضماناً معقولاً بأنهم يستخدمون مراكزهم للعمل ضد أي تغييرات تقدمية بعيدة المدى في بلدهم"(٦٣) .

وتبرر الدوائر الغربية هذه الضرورة حسب معتقداتها عل وفق مصالحها داخل الدولة وخارجها أي محلياً أو إقليمياً أو دولياً "لذلك فإن القوات المسلحة الإيرانية ليست فقط عنصراً يؤدي العديد من المهمات السياسية والعسكرية داخل إيران والمنطقة نيابة عن الراسمالية العالمية ، ولكنها مصدر أساسي ودائمي للإقتصاد الغربي وخصوصاً بالنسبة للرأسمالية الأمريكية"(٦٤) لقد إشترت إيران

(٦١) جاك ووديز "الجيوش والسياسة" مؤسسة الأبحاث العربية ، ش.م.م ، ترجمة عبدالحميد عبدالله – ط١ – بيروت – لبنان ١٩٨٢ ص١٣٤ .

(٦٢) "المصدر نفسه" ص١٣٥ .

(٦٣) I. I. F. A,Anselmo S.Avenido , Report No. 2. Document No. 33, OP. Cit. P. 224 .

(٦٤) محمد أحمد حسن السامرائي "الأحزاب والحركات السياسية في إيران ١٩٥٠-١٩٧٨" رسالة ماجستير ، معهد الدراسات القومية والإشتراكية ، جامعة المستنصرية ١٩٨٠ ص٩٩ .

خبرات التخطيط والتدريب العسكريين من الولايات المتحدة الأمريكية ضمن المبيعات العسكرية ، وعلى سبيل المثال :"فقد هيأت مراكز القيادة في القوة الجوية دراسة متكاملة عن متطلبات النظام التدريبي والقتالي في القوة الجوية"(٦٥) ، وقدمت خطة محكمة ومتطورة إلى القوة الجوية الإمبراطورية الإيرانية سميت "نشر السلام **Peace Log**" وقد طلب هذا المشروع من الجنرال ختامي **Kitami** قائد القوة الجوية للإمبراطورية الإيرانية ، وكان هذا المشروع طويل المدى لدعم التطور السريع في القوة الجوية الإمبراطورية ، وخلاصة المشروع هو تحقيق الإكتفاء الذاتي التدريبي القتالي ، للقوة الجوية ، وجزء مهم من نجاح تنفيذ مشروع (نشر السلام) ، "إعتماده على نظام تدريب واسع الأبعاد لتطوير القابليات الإدارية لـ(٣٠٠٠) متخصص إيراني لتشغيل منظومات القيادة والسيطرة ومنظومات القتال في القوة الجوية ، وبمساعدة ودعم خبرات القوة الجوية الأمريكية" (٦٦) وبذلك تستطيع هذه المؤسسة خدمة اغراض الدول الكبرى بالإنابة بعدة إتجاهات عسكرية وسياسية وإقتصادية ومحلياً وإقليمياً .

أما في مجال القوات البرية ، فإن إيران تعتمد تقنياً بصورة رئيسية على البلدان الغربية حيث كان الفنيون والمدربون الأمريكيون ، يشكلون نسبة كبيرة من المدربين المستخدمين داخل إيران "بينما يجري تدريب الإيرانيين في الخارج

(٦٥) S. T. Report No. 16SLSR25-75B . Document No. 6 Thes , United States Foreign Military Sales to Iran . Major Advantages and Disadvantages to Both Countries , From ; The Author , to : Air Force Institute of Technology , Author ; Gerald L.Erion Major , USAF , John L. Harter , Major USAF , Document No. 6 , Thesis Augest 1975 , P . 435 .

(٦٦) Ibid , P . 435 .

بصورة خاصة في أمريكا وبريطانيا"(٦٧) . وبنسبة تكاد تشكل ٨٠% وبذلك يتم ضمان المصالح ولمدى طويل ومرسوم بدقة .

كان التدريب في المدارس العسكرية في البلدان الأخرى يتراوح بين التدريب على إستخدام الأسلحة البرية وتدريبات الطيران وخطط الأركان ، وقد إزداد عدد الدارسين في مؤسسات عسكرية أمريكية وغير أمريكية منذ منتصف الستينات ، عندما نوعت إيران من مصادر تسليحها "فقد تم تدريب الإيرانيين في الباكستان ، وتركيا وعموماً في الدول التي ترتبط بمعاهدة السنتو **CENTO**"(٦٨) .

ويمكن تقويم بعض ملامح عقيدة التدريب في الجيش الإيراني المعتمدة والمتأثرة بالعقيدة الأمريكية من خلال تقرير السفارة العراقية في طهران حيث يذكر :"أن سعي الأمريكيين المتواصل لتقوية مركزهم في البلاد وتقوية نفوذهم في الأوساط الحكومية ، أمر ظاهر لا يقبل النكران ، ويقال أنهم لايتورعون في القضاء عل العقبات التي تعترض سبيلهم"(٦٩) . ويضيف التقرير لبيان مدى تأثر عقيدة التدريب بالنفوذ الأجنبي والغربي والأمريكي بالذات" لقد علمنا من مصادر موثوقة جداً ، أن النفوذ الأمريكي كان السبب في تنحية رئيس دائرة الأركان الثانية العامة ، الإستخبارات ، من منصبه ، لأنه حال دون رغبة الأمريكيين في حصر التدريب لضباط الإيرانيين في أمريكا ، بعد أن إتخذت الحكومة قرارها في هذا الشأن ووضعته في إتفاقية متبادلة بين إيران وأمريكا كانت على وشك التصديق ، فعلم العقيد الركن (باكروان) فبين إلى رؤسائه والمسؤولين في الدولة محاذير المشروع

(٦٧) I. R. CIA. M. E, Report No. 3, Recent Trends in Iranian Arms Procurment From : C. I. A, To : The President of U.S.A, Document No. 8 May 1972, P.22.

(٦٨) Ibid, P. 23.

(٦٩) د.ك.و "تقرير السفارة العراقية في طهران" إلى وزارة الخارجية في بغداد ، حول موقف الحكومة الإيرانية الراهن ، وثيقة رقم س/٤/١٠٠ في ١٩٥٤/٢/٢ ص١١٣ .

ومحاذير إطلاق العنان للتدخل الأمريكي في شؤون الجيش إلى الدرجة التي تجعل منه منقاداً إلى آراء (مدرسة) واحدة منحصرة في جهة معينة إلى غير ذلك" (٧٠) . فتم تنحيته فوراً من قبل الشاه بناءاً على نصيحة الأمريكان !! .

ويبدو أن بعض الزيارات التي قامت بها وفود عسكرية إيرانية ذات طابع تدريبي قد جرت في عام ١٩٥٤ ، حيث يذكر تقرير السفارة العراقية في طهران: "سيقوم (٢١) ضابطاً من القوة الجوية الإيرانية بزيارة إلى تركيا حيث سيصلون إلى أنقرة في ١٩٥٤/٦/٢٢ ، بعد إنهائهم دورة كلية الأركان في طهران والمعلوم أن هؤلاء الضباط سيمضون أسبوعاً آخر في زيارة تدريبية وإستطلاعية في اليونان وقواعدها الجوية"(٧١) .

وفي مجال البحرية تقرر إيفاد ضباط إلى إيطاليا ليتم تدريبهم على العلوم البحرية وليتمكنوا من قيادة وإدارة القوة البحرية التي كانت في بداية تشكيلها (٧٢) .

وفي تقرير للقنصلية العراقية في كرمنشاه إلى السفارة العراقية في طهران ، يصف فيها مستوى الجنود المتدربين في الجيش الإيراني :"دعينا إلى حفلة يوم ١٩٥٤/٥/٤ ، أقامته القيادة الثالثة بمناسبة توزيع الجنود الجدد والبالغ عددهم (١٥٣٠) على الوحدات ، بعد مضي أربعة أشهر قضوها في التدريب الإبتدائي ، ولاحظنا أن تدريبهم (جد عال) خلال هذه الفترة القصيرة"(٧٣) .

(٧٠) "المصدر نفسه" ص١١٣ .

(٧١) د.ك.و "تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية في بغداد ، حول زيارة ضباط القوة الجوية الإيرانية إلى تركيا واليونان" وثيقة رقم س/٩/٥٠٣ في ١٩٥٤/٦/٢٠ ص١٦ .

(٧٢)د.ك.و "تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية في بغداد ، حول القوة البحرية الإيرانية في الجنوب " وثيقة رقم س٩/٣٧٠ في ١٩٥٤/٥/٩ ص١٥٣ .

(٧٣) د.ك.و "تقرير القنصلية الملكية العراقية في كرمنشاه إلى السفارة الملكية العراقية في طهران" تقرير شهري ، وثيقة رقم ٧٥/س/٤٣/١ في ١٩٥٤/٤/١٤ ص١٣٥ (كما يحوي التقرير تفاصيل كثيرة عن سير الإستعراض وترتيبه وتنظيمه) .

ويبدو أن البعثة الأمريكية أصبحت هي التي تدير الجيش الإيراني كليا ونرى أن ذلك جرى لأغراض عديدة ، منها أنها تريد أن تجعل عقيدة التدريب الإيراني مؤمنة وعلى نمط العقيدة العسكرية الأمريكية وبالتالي سينتج عن ذلك تدريجياً نهج يخدم الأهداف السياسية التي تريدها ، ويقول تقرير السفارة العراقية بهذا الصدد :"أما بصدد التدريب فقد أعدت البعثة الأمريكية منهاجاً واسعاً سيكون الجيش الإيراني بعد تنفيذه كامل الملاك من الضباط المدربين على فنون الحرب ولاسيما البحرية والجوية فضلاً عن تدريبهم على الأسلحة الذرية"([٧٤]) .

من هذا نرى أن مديرية التدريب العسكري(الفرع الثالث) ، ومنذ عام ١٩٥٥ وما بعده قد شرعت بإيفاد مجموعات من المدربين تتألف كل منها من خمسين شخصاً إلى مختلف أنحاء إيران للقيام بتدريب العسكريين ، كما بلغ عدد المستشارين الأمريكان الخاصين بالتدريب في هذه المديرية حوالي (٢٠٠) أمريكي يقوم معظمهم بعمله خارج طهران . وبعد تنفيذ المنهاج التدريبي الواسع ستكون للجيش الإيراني قوات برية وبحرية وجوية ذات ملاك مميز بضباط مدربين"([٧٥]) .

ويبدو أن تدريب الضباط يجري على فنون الحرب البحرية والجوية أكثر مما يجري على الحرب البرية ، ومن خلال هذا المنظور نرى أن تطورات هامة قد حصلت في مستوى الجيش الإيراني وخاصة خلال الخمسينات وما تلاها في الستينات([٧٦]) .

([٧٤])د.ك.و "تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية في بغداد ، تقرير صحفي عن فعاليات البعثة العسكرية الأمريكية في إيران" وثيقة رقم ٤٦٢/٢/١٠ في ١٩٥٦/٧/٣ ص٢٦ .

([٧٥]) "المصدر نفسه" ص٢٥ .

([٧٦]) كان يشرف على تدريب الجيش ، كمستشار رئيسي ، الجنرال (ساتيز Satiz) الأمريكي المتخصص بالتدريب ، ولمزيد من المعلومات يراجع : "تقرير السفارة العراقية" "المصدر السابق" ص ص٢٤-٢٦ .

والحقيقة أن المؤسسة العسكرية الإيرانية شهدت في الخمسينيات تطوراً كبيراً ، ولاسيما في إتجاه تبني الحكومة الإيرانية للعقيدة الأمريكية ، تدريبياً وتجهيزاً وتنظيماً وتسليحاً ، وبعد أن قطعت الحكومة الأمريكية شوطاً كبيراً في إعداد الجيش التركي على غرار ما تريده من عقيدة وصياغة ، فإنها أرادت أن يكون هناك نموذج آخر في هذه المنطقة ، ويبدو أن لذلك علاقة بالأحداث السياسية الجارية في المنطقة آنذاك ، حيث كانت المحادثات تجري في حينه لغرض تثبيت الأسس السياسية (الحلف أو ميثاق بغداد) .

ويقول تقرير لوزارة الخارجية العراقية بهذا الصدد :"يدل وصول الجنرال كارلسون ، وهو من الشخصيات العملية والإستشارية في الجيش الأمريكي ومرافقيه إلى إيران مؤخراً على أن الحكومة الأمريكية مصممة على تعزيز الجيش الإيراني تدريباً وتجهيزاً ، على وفق منهاج معين دون الإلتفات إلى المحادثات السياسية الجارية بين الأوساط الإيرانية والتركية وبصرف النظر عن موقف الحكومة الإيرانية من الإنضمام رسمياً إلى ميثاق بغداد"([٧٧]) .

إن إيران قد إنضمت كما يبدو إلى الكتلة الغربية من الوجهة العسكرية والدفاعية بعد سلسلة من الإجتماعات بين الطرفين فطبقاً للمذكرات المتبادلة والزيارات المتكررة بين أمريكا وإيران وتركيا يستدل على:"الإنسجام بين الجيش الإيراني والجيش التركي من جهة التدريب والتشكيلات والتجهيزات ، لأن الجيش التركي يعتبر نموذجاً ترغب الحكومة الأمريكية العمل على غراره في مختلف أقطار الشرق الأوسط ، وقد بدأت منذ الشتاء الوفود المتبادلة بين إيران وتركيا ، بتفقد المؤسسات التدريبية في الجيش التركي والإستفادة منها في الجيش الإيراني ،

وإرسال الضباط الإيرانيين إلى تركيا ، حيث بذلت مساعٍ حثيثة خلال تلك الإتصالات ، لأن يتعود الضباط الإيرانيين تدريجياً على الخدمة والعمل مع الضباط الأتراك في صف واحد"([٧٨]) .

ويبدو من خلال دراسة بعض التقارير أن هناك خلافاً في وجهات النظر بين السلطات العسكرية الإيرانية والسلطات العسكرية التركية بشأن قيمة الجيش الإيراني من ناحية القوة الدفاعية حيث يعتقد الأتراك أن الجيش الإيراني ليس في المستوى التدريبي الذي يؤهله للدفاع عن أجزاء من خط الدفاع عن الشرق الأوسط ، بل أنه سيعرض الجيش التركي إلى الخطر من الجهة الشرقية"([٧٩]) .

وقد وصلت الزيارات المتبادلة خلال الخمسينيات بين الجانبين الإيراني والتركي إلى قيام الشاه والرئيس التركي بهذه الزيارات ، وكان من ضمن برامج زيارتيهما المؤسستين العسكريتين التركية والإيرانية ويبدو أن الجيش الإيراني كان يمر في مرحلة التطوير ، ولم يصل بعد إلى مستوى الجيش التركي ومع ذلك (ففي جوابه على سؤال أحد الصحفيين حول مستوى الجيش الإيراني أثناء زيارته لإيران عام ١٩٥٥ قال الرئيس التركي جلال بايار :"إنني مسرور جداً بما شاهدت من حوزة إيران لمثل هذا الجيش والمجهز والقوي والمنظم ، وإن المناورات التدريبية والإستعراض الذي أجراه الجيش أمامي أثبتا في أن الجيش الإيراني ، جيش

---

(٧٧) د.ك.و "تقرير و.خ ، الدائرة السياسية – الشعبة الشرقية ، إلى رئاسة الديوان الملكي ، وديوان مجلس الوزراء وزارة الدفاع ، عن مهمة وفد الجنرال كارلسون في إيران" وثيقة رقم ٣٢/٣٢/ش/١٣٥٣/٣٢٤/٤/٣٤٦٣١ في ١٩٥٥/١٢/٦ ص٣٢ .

(٧٨) د.ك.و. ، و.خ ص٣٣ .

(٧٩) وبهذا الصدد يمكن توضيح وحصر مهمة الجنرال كارلسون ومرافقيه إلى إيران بأنها جاءت لإصدار الحكم بشأن أراء الجهات العسكرية الإيرانية والتركية حول قيمة الجيش الإيراني من الناحية العسكرية والدفاعية ، وكذلك للتمهيد للتعاون الأوثق بين الجيشين ، وتحديد مقدار المساعدة التي يجب أن تقدم للجيش الإيراني في مجال التدريب والتسليح .

عصري حديث وأن الجيش الإيراني يوازي الجيش التركي من ناحيتي التدريب والتسليح"([٨٠]) .

ويبدو أن هذا الكلام مبالغ فيه ويدخل في باب المجاملات الدبلوماسية المتعارف عليها بين رؤساء الدول حيث أن التقارير السابقة تشير إلى أن تركيا تعد هذا المستوى خطراً على جيشها من الجهة الشرقية وأنها(أي إيران) لا تتمكن من حماية جزء من الخط الدفاعي عن منطقة الشرق الأوسط ، وأن على إيران أن تبذل جهوداً كبيرة لتمكين الجيش الإيراني من الدفاع عن أجزاء لوحدها بدون مساعدة الجيوش الأخرى ، بحيث أن الخلاف وصل إلى أن"الأوساط التركية تلقت بفتور مقترح إسناد القيادة العليا لحلف بغداد إلى الشاه ، وإشترطت الأوساط التركية أن ذلك يتطلب أن تقوم إيران ببناء جيشها وإيصاله إلى مستوى تتمكن من الدفاع عن إيران أولاً لأن الخلاف مازال قائماً حول رغبة تركيا بالسماح لجيشها بإحتلال أذربيجان عند تعرض إيران ومنطقة أذربيجان للخطر بحيث تكون مسؤولية الدفاع عنها من قبل الجيش التركي وهذا ما ترفضه إيران"([٨١]) .

وبعد هذا وفي إطار حلف بغداد قام وفد عسكري إيراني برئاسة أمير اللواء (إربانا) رئيس أركان الجيش الإيراني ، بزيارة تركيا وشارك مع ضباط آخرين من الجيش الإيراني في مناورات تدريبية مشتركة جرت في إسطنبول بالذخيرة الحية ، وأن الوفد إتفق مع الجانب التركي على تبادل الخبرات التدريبية

---

(٨٠)د.ك.و "تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية في بغداد ، حول تصريحات رئيس جمهورية تركيا" وثيقة رقم س/١/هـ/٦٢١ في ١٩٥٥/٩/٢٧ ص١١٠ .

(٨١) د.ك.و "تقرير و.خ "الدائرة السياسية ، الشعبة الشرقية ، إلى رئاسة الديوان الملكي ، رئاسة ديوان مجلس الوزراء ، حول إيران وتركيا والصلات بينهما" وثيقة رقم ١٣٥٣/٣٢٤/٤/٢٤٤٦٨ في ١٩٥٥/١١/٣٠ ص٥١ .

بين البلدين ، وأن الدعوة للإشتراك في هذه المناورات جاءت رداً على زيارة وزير الدفاع التركي آنذاك إلى طهران([٨٢]) .

وبما أنه لم تكن حقيقة الجيش الإيراني بتلك الدرجة التي وصلتها المؤسسة العسكرية الإيرانية في إستيعابها للتقنية الحديثة ، لاسيما أنها لم تدخل في مهمات وواجبات قتالية واسعة لإختبار ذلك"بحيث أن الدوائر الغربية كانت تشير إلى أ نالجيش الإيراني مازال في منحنى التدريب ، ولم يدخل تجربة قتالية بالمعنى الحقيقي والدقيق"([٨٣]) .

أما بالنسبة إلى التدريب على الأسلحة الشرقية ، فإن إيران قد إستخدمت المساعدات الفنية السوفيتية بنسبة قليلة ، مفضلة عدم إتصال موسكو بمنتسبي القوات المسلحة الإيرانية ، ولذلك فقد تواجد عدد قليل من الفنيين والمربين السوفيت في إيران من أجل تشغيل الأسلحة السوفيتية الجديدة أو تدريب الإيرانيين على إستخدامها "وكان إيفاد الإيرانيين إلى الإتحاد السوفيتي مقتصراً على تدريبهم على إستخدام المعدات الجديدة"([٨٤]) .

ولهذا كان للدول الغربية السيطرة الكبرى في تدريب القوات الثلاث (البرية والبحرية والجوية) ولهذا فإنه من الطبيعي أن تكون العقيدة التدريبية متشبعة بنهج وسياقات ونمط العقيدة الغربية ، وإذا ما أضيف إليها نوع التسليح والتنظيم والتجهيز على النمط الغربي فإن تلك المسألة ستكون واضحة أكثر من ذلك ، "يجري تدريب الضباط من طيارين وبحارة في المدارس العسكرية الأمريكية بعد أن يحصلوا على إقامة هناك لهذا الغرض ، أما الملاك الفني والتدريبي الإيراني فيتم تدريبه على

([٨٢]) د.ك.و "تقرير من السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية في بغداد ، حول إشتراك الوفود العسكرية الإيرانية في المناورات العسكرية مع تركيا" وثيقة رقم ٢٠٦/١/٢ في ١٩٥٦/١٠/٢٥ ص١٧٨ .
([٨٣]) محمد أحمد السامرائي "المصدر السابق" ص٩٩ .

أنظمة الأسلحة الحديثة في الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً من إدارة الخدمات العسكرية والشركات الأخرى المتعاقدة مع إيران ، ولهذا نرى هناك مثلاً (٥٥٠) متخصصاً أمريكياً في المجال الفني التدريبي في إيران ، ففضلاً عن عملهم في الصيانة والإتصالات والتجهيز فإنهم يعملون كخبراء في التدريب أيضاً ويقومون بمساعدة الملاكات الإيرانية لتطوير المدارس التدريبية والتعليمية والأكاديميات العسكرية"([٨٥]) .

والحقيقة أن مجمل التدريب والتعليم العسكري كان يتم بفضل الخبراء الأجانب ، حيث كان في البداية على أيدي الفرنسيين الذين كانوا يدرسون في مدارس الضباط والمدرسة الجوية حيث كانت المحاضرات تلقى باللغة الفرنسية تترجم إلى الفارسية ، وكانت اللغة الفرنسية هي اللغة التي تدرس في الثانوية ومنها الثانويات العسكرية ، ولهذا نرى أن جيل ١٩٦١-١٩٦٢ نراهم ذو تعليم وثقافة عسكرية فرنسيتين([٨٦]) .

لقد تدرب (٤٦٠٩) من الإيرانيين في المدارس الفنية التابعة لسلاح الجو الأمريكي بين عامي ١٩٦٤-١٩٧٢ ، وبحلول سنة ١٩٧٧ ، كان قد تدرب (٥٩٥٤) إيرانياً آخرين ، كما حصل الشاه على دعم من اسرائيل في مجال التدريب العسكري ، إضافة إلى التعاون الوثيق بينهما في مجال التجسس ([٨٧]) .

([٨٤]) I.R.C.I.A.M.E., Report No. 3, Cit. P. 23
([٨٥]) S.T., Report No. 16 SlSR25-75b, OP. Cit. P. 433
([٨٦]) تقرير M . H ص١٢٠ .
([٨٧]) S . T . , Report No.26 A Thesis , Document No. 11 ADAo93770 , ADE 750048, Where Was The Shah's Army , TO : A Thesis Presented to The Faculty of U . S Army Comand and General Staff College in Partial Degree Master of Military Art and Science , By John M.Smith , Maj , U . S . A 1980 ,P . 827 .

كذلك ينظر: د.عبدالجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص ص١٣-١٨ .

وكانت القيادة العسكرية في إيران خـلال الحقبـة ١٩٧٠-١٩٧٨ تـزود الحكومة الأمريكية بتقارير دورية عن سير القدرات التدريبية والقتالية لدى الجيش الإيراني ، وقد تم نشر العديد من التقارير التي تحاول تقييم المقدرة القتالية للجندي الإيراني ، في نفس الوقت الذي تنشر فيه التقارير المتكررة مـن رئـيس أركـان الجيش الإيراني ، وقادة القوات البرية والبحرية والجوية عن تطـور للإمكانيـات الإيرانية القتالية والتدريبية ، وإمكانياتها في مجـال التـدريب العـسكري (٨٨) . ولغرض ترسيخ ذلك في الأقل بين دول المنطقة لأغراض معروفة فقد كانت تجري مناورات إستعراضية عديدة برية وجوية وبحرية لغرض إثبات قـدرة المؤسـسة العسكرية الإيرانية التي وصلتها ، فمثلاً شاركت البحرية الإيرانية خلال المدة بـين ١٩٣٧-١٩٧٦ بمناورات حية في خليج عمان وفي المحيط الهندي مـع أسـاطيل أمريكية وبريطانية وباكستانية وكان الغرض من المـشاركة الإيرانيـة والدعايـة الواسعة حولها إعطاء الإنطباع للشعب الإيراني ودول المنطقة بأن نظام الشاه مـن القوة بحيث أن مؤسسته العسكرية قادرة ليس على حماية نظام حكمه داخل إيـران فحسب بل أصبح قوة إقليمية رئيسية وهو في طريقه إلى أن يـصبح قـوة دوليـة رئيسية بإمكان الغرب أن يعول عليها في المحافظة على إحتياجاتـه الإقتـصادية والنفطية وأهدافه الإستراتيجية في الخليج العربي والمحيط الهندي أيضاً (٨٩) .

لقد قامت الولايات المتحدة بإيفاد بعثات عسكرية ذات إختصاص للإشراف على تدريب الجيش الإيراني على إستخدام الأسلحة المعقدة ، وقد بلغ أفراد بعثـات التدريب عام ١٩٧٨ ، أكثر من (٤٠) ألف مدرب وقد تم قبول أكثر مـن عـشرة

---

(٨٨) I. R. CIA. M. E., Robert Chobad Irani , Report No. 16 CAN 76061 Army Transfer and National Security : An Interpretation of Iran's Perspective From : Yhe Auther , To : Strategic Studies Institute U . S Army College Document No. 9 , 20 July 1978 , P. 732-733 .

(٨٩) Ibid .P.733

آلاف ضابط وفني إيراني لدراسة فنون الطيران في الكليات والمعاهـد العـسكرية الأمريكية (٩٠) .

لقد كانت القوات البرية من أضخم وأقدم القوات في إيـران بتعـداد يبلـغ (٣٠٠٠٠٠) جندي "وتمتلك هذه القوات ترسانة للأسلحة الحديثة ، مرتبطـة مـع برنامج التدريب الواسع المقام بعيداً عن الشواطئ" .

ويقوم الجيش الأمريكي بتقديم القسم الأعظم من هذا التدريب ليمكن القوات البرية من الحصول على إمكانية إستيعاب الكميات الهائلة من مشتريات الأسـلحة (٩١) .

لقد شارك المدربون بشكل فعال حتى في التغيير الديموغرافي للملاكـات العسكرية في المؤسسة العسكرية الإيرانية ، وهناك أمثلة كثيرة على هذا التغيير"إن مجموعة أولية متكونة من (١٥٠) متخصصاً فـي صـيانة فـي القـوة الجويـة الإمبراطورية ، تتدرب في شركة – جرومان **Gramman** – وحين عودة أفراد هذه المجموعة إلى إيران يصبحون مدربين إلى جانب المتخصصين من شركة جرومان ، في فنيي الصيانة في القوة الجوية الإمبراطورية ، إضافة إلى التثقيف الغربي مع التدريب التخصصي"(٩٢) .

وقد إستمر هذا الدعم التدريبي والفني والتثقيفي الأمريكي الغربي ، بحجة أن إيران غير قادرة على إنجاز مهامها بنفسها في الوقت الحاضـر(٩٣) . وهـذه

---

(٩٠) Ibid .P.731

(٩١) S.T., Report No.26 , Document No.116 OP. Cit . P . 828

(٩٢) S.T. , Report No 16SLSR 25 -75B.OP . Cit . P . 434 .

(٩٣) د.شابور حقيقت "إيران الثورة الناقصة والتنسيق الأمريكي" ترجمة مركز البحوث والمعلومات ١٩٨٠ ص٦٧

الحجة اصبحت معروفة بحيث رددتها الولايات المتحدة في كثير من الدول الموالية لها لتبرير تواجدها في أهم مؤسساتها .

كما أن إيران قد كلفت شركة (روكويل Rockweill) بإقامة نظام إلكتروني لجمع المعلومات ، يفترض إستخدام طائرة ١٣٠ سي آي الأمريكية المصممة خصيصاً لإلتقاط الإشارات العسكرية المجاورة التي تبثها البلدان الأجنبية ، ومن أجل هذه المعدات جندت شركة (روكويل) مجموعة مؤلفة في الغالب من المدربين والأعضاء السابقين في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية C . I . A ووكالة الأمن القومي([٩٤]) .

إن قيادة التدريب الجوي قد نظمت في خمسة مراكز تدريبية للتدريب العسكري الأساسي والتقني ، وتعليم اللغة الإنكليزية ، وإن أغلب المتدربين تم التعاقد على تدريبهم في الولايات المتحدة ، بواسطة الجيش الأمريكي وكل قيادة للطائرات المقاتلة التكتيكية تحتوي على أجنحة تعمل كسرايا ثانوية ، وتعيد الفعاليات التدريبية بصورة تدريجية.

أما طيران الجيش الذي أغلب طائراته من شركة (Bell) ، فتقول مجلة لوموند دبلوماتيك ، إنه في كانون الأول ١٩٧٨ وقعت (شركة بيل Bell) ، وهي شركة فرعية من شركة نيكسترون الأمريكية Nextron عقداً بـ(٤٠٠) مليون دولار مع الجيش الإيراني لتدريب الفنيين للهليكوبترات ، وإدارة برنامج لتجهيز وصيانة مئات الهليكوبترات العسكرية .

أما القوة البحرية والتي كانت أصغر التشكيلات في المؤسسة العسكرية الإيرانية فقد كان تدريبها يجري أيضاً أغلب الأحيان في الدول الخارجية التي تتعاقد

معها إيران لشراء قواتها البحرية "علماً أن قاعدة التدريب الأساسية للبحرية تقع في بحر قزوين في بندربهلوي وتقع مؤسسة التدريب لطيران البحرية والحوامات في جزيرة خرج"([٩٥]).

لقد كان عدد المستشارين الأمريكان طبقاً لتقرير مجلس الشيوخ الأمريكي لا يتجاوز الـ(١٥٠٠٠) عنصر في عام ١٩٧٢ ، و (٢٤٠٠٠) في عام ١٩٧٦ ، (٤٥٠٠٠) في عام ١٩٧٨ وطبعاً هذا غدا أسرهم ، كما أن قرابة (١١٠٠) منهم يرتدون البزات العسكرية الرسمية و(٢٢٠٠) منهم في وظائف التدريب والصيانة المدنية المرتبطة بوزارة الحربية و(٨٠٠٠) موظف متعاقد وفق عقود تدريبية ، وأكثر من (٣٢٠٠٠) في القطاع الخاص تحت مسؤولية شركات الأسلحة الأمريكية ، وكان هؤلاء الذين يطلق عليهم أحياناً(المرتزقة ذوو الياقات البيضاء) مرتبطين بعقود للخدمة والتدريب فيما بعد البيع لشركات الأسلحة([٩٦]) وكانت مهامهم الإضافية هي حماية الشاه ورسم دوره وسياسته والقبض بيد من حديد على أهم المؤسسات في البلاد والتجسس .

لقد تحققت الثقة بالقدرة العسكرية الإيرانية فقط على حساب الإستقلال الإيراني بل والأكثر من ذلك وحسب وجهة نظر الخبراء الأمريكان ، أنه من المحتمل زيادة الإعتماد على الأجانب بزيادة المعدات تعقيداً "فبالنسبة لطائرات (ف١٤) تشبه إيران تجار السيارات من تكساس ولكنهم يعتمدون على ديترويت"([٩٧]).

([٩٤]) شابور حقيقت "المصدر السابق" ص ص٦٦-٦٧ .
(٩٥) S . T . , Report No. 26 , Document No.11 , OP . Cit . P. 830 .
(٩٦) د.شابور حقيقت "المصدر السابق" ص ص٦٥-٦٦
(٩٧) روبرت غراهام "المصدر السابق" ص١٩٩ .

وبالرغم من أن المؤسسة العسكرية الإيرانية لم تدخل في حرب أو معارك أو مهمات وواجبات قتالية ضخمة وحقيقة لبيان كفايتها التدريبية وما وصله مستوى التدريب فيها ، ونوع العقيدة التدريبية وإستيعابها من قبل ملاكاتها ، إلا أنه ومن خلال التطبيقات الميدانية للقوات البرية الايرانية على الحدود العراقية الإيرانية منذ بداية السبعينات وحتى منتصفها أثناء أزمة الحدود وشط العرب بين البلدين وقبل معاهدة الحدود بينهما يمكن القول ، أن الكفاية التدريبية للمؤسسة العسكرية الإيرانية لم تكن عالية المستوى من النواحي الفنية والتخصصية وخاصة القوات البرية ، ويقول أنتوني بارسونز في عام ١٩٧٥: "دعاني الشاه لحضور إحدى المناسبات ، وطلب مني أن أعطيه تقييماً نزيهاً لكفاية اللواء الإيراني في عمان ، وأضاف الشاه بأن الجنرالات يخبرونني أن جنودهم مضبوطون بشكل تام ، ولكنك تعلم الحقيقة وإنني أريد أن أسمعها ، وقد أخبرته بأننا نعطيعم (٥) درجات من مجموع عشرة إذ أن كبار الضباط ، هم ضباط صارمون وغير خياليين ، أما القوات فهي صلبة العود ، لكنها تفتقر إلى التدريب على مستوى السرية والفصيل ، كما أن هناك ضعف في التدريب الليلي ، لأنهم يرفضون القيام بالدوريات ليلاً ... وهكذا لم تكن إيران بلداً ذات تقليد معروف متعارف عليه في الجيش القوي والنظامي ، على عكس بعض دول المنطقة(٩٨).

وبذلك فإن ما أنفقته إيران من أموال طائلة على تدريب أفراد مؤسستها العسكرية ، وما أنفقته على البعثات التدريبية الأجنبية . لم يكن يؤت ثماره ، إذ أن مستوى التدريب بقي دون المستوى المطلوب ، وإن إيران لم تستفد من المدربين الأجانب ، وهذا يدل على ضعف التخطيط الذاتي الذي يتبع من طموحات البلد

(٩٨) انتوني بارسوني "المصدر السابق ص ص ٤٠-٤٩

وتاريخه وإن الثقافة والأيدلوجيات المستوردة مهما كان إختصاصها أعطت في إيران مثالاً على فشلها في حربها العدوانية ضد العراق في الثمانينات .

وأخيراً ولكي يفهم القارئ الكريم أسباب تركيزنا على هذه المؤسسة العسكرية في النظام السياسي الإيراني لأنها كانت تلعب الدور المؤثر في حياة محمد رضا شاه ووالده وساهمت في خذلانهما عند الطلب . وللعلم تنقسم المؤسسة العسكرية إلى قسمين : القسم الأول هو القسم النظامي الدائمي (**Full-timearmy**) ، سواء كانت تشكيلاتها برية أو جوية أو بحرية ، وسواء كانت الخدمة فيها ، إختيارية أم إلزامية ، أو من حيث واجباتها القتالية ، أو الإستخبارية ، أو الأمنية ، أو الإدارية . أما القسم الثاني فهو الخاص بالقوات الإحتياطية أو البديلة غير الدائمية (**Stand by**) ، وهي التي تستدعى عند الطوارئ .

وبعد تراجع قوات المؤسسة العسكرية الإيرانية ، بعد إنهيارها نتيجة الإحتلال البريطاني السوفيتي عام ١٩٤١ ، والمتمثلة بتحولها إلى ممارسة دور شرطة عسكرية ثانوية لقوات الإحتلال ، وفقدانها وسائل نقلها الآلي باسم (المجهود الحربي) ، وسلب القبائل لمعداتها العسكرية ، أعيد تنظيم المؤسسة العسكرية الإيرانية بناء على أوامر الشاه وبمساعدة الولايات المتحدة(٩٩) .

لقد شعر الشاه محمد رضا بهلوي ، خلال السنوات التي تلت الحرب مباشرةً ، بضعف قوته وعدم إستقرار مركزه ، بسبب الوضع السياسي المضطرب ، وإزدياد حركة المعارضة السياسية في إيران ، ولذلك حاول تدعيم سلطته بتقوية وزيادة تشكيلات الجيش ، وتوسيع القاعدة الموالية له(١٠٠) .

(٩٩) أنيس محمد الكليدار "المصدر السابق" ص٧ .

(١٠٠) د.عبدالجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص٨ .

وعلى الرغم من إهتمام محمد رضا شاه بالمؤسسة العسكرية الإيرانية ، ولكن إعادة تنظيم هذه التشكيلات وتطورها ماكانت لتتم لولا تدخل الولايات المتحدة بثقل كبير يخدم أغراضها في المنطقة "لقد تمخضت جهود بعثاتها عن ترسيخ دور المؤسسة العسكرية ونموها وتنظيم هياكلها الرئيسية ولعبها لدور مرسوم بدقة لم يكن محمد رضا شاه يتصور أن يوماً سيأتي لتقف ضده وتساهم في سقوطه"(١٠١) .

ويبدو أن الضرورة التي ألجأت الشاه إلى زيادة حجم المؤسسة العسكرية هي إضطراب الوضع الداخلي في شمال وجنوب إيران والأطماع الخارجية لإيران(١٠٢) .

لقد كانت القوات المسلحة من ضمن القضايا المهمة التي سيطرت على إيران منذ تولى محمد رضا شاه الحكم في إيران ، وجاء تقرير لوكالة المخابرات المركزية إلى الرئيس الأمريكي :"يسعى القادة العسكريون للحصول على تشجيع الشاه لتحويل إدارة الجندرمة من وزارة الداخلية إلى الجيش على الرغم من المعارضة الضعيفة لرئيس مجلس الوزراء الذي ربما يرضخ للضغوط في هذا الجانب"(١٠٣) .

وعلى الرغم من أن القوات البرية في السنين التي تلت الحرب العالمية الثانية ، تبدو قليلة العدد بالنسبة إلى معاضل وحجم مساحة إيران ، فإن ذلك يبقى إنجازاً كبيراً بعد تدهور المؤسسة العسكرية .

---

(١٠١) Lewis V.Thomas and Richard N.Frye , The United States and Turkey and Iran, Cambridge , Harvard , University Press , 1952 P.247-250 .

(١٠٢) في هذا الوقت بدأت بوادر حركات المعارضة في كردستان ، أذربيجان ، مازندران ، كيلان ، كما أن تهديدات خارجية بدأت تظهر ملامحها والمتمثلة بالإتحاد السوفيتي .

(١٠٣) C.I.G. , Report No.2 SR-6 , Documint No.28 , OP . Cit . P. 167 .

وحاول الشاه قبل سقوطه أن يزيد من عدد القوات البرية"حيث وصل عددها سنة ١٩٧٩ إلى (٤٥٠) ألف جندي"(١٠٤) ، يضاف إليهم "حوالي(٢١٤) ألف رجل هم مجموع العاملين في سلاح الجوية والبحرية والحرس الإمبراطوري"(١٠٥).

وإستناداً إلى ماذكره الشاه في مذكراته الأخيرة ، فإنه كان قد وضع لتطوير الجيش الإيراني خطة تنتهي في سنة ١٩٨٢ ، وعلى وفق هذه الخطة كان مقرراً وصول عدد أفراد الجيش الإيراني إلى (٧٦٠) ألف رجل مع أسلحة ومعدات ضخمة من بينها ٣٤١٠ دبابة مختلفة الأنواع ، وبضعة آلاف من ناقلات الأشخاص المدرعة ، مع قوة مدفعية مخطط لها أن تعادل تلك الموجودة لدى حلف شمال الأطلسي(**Nato**) من حيث القوة وكثافة النيران(١٠٦) .

دور الحرس الإمبراطوري في عهد رضا شاه :

لم يكن الحرس الإمبراطوري قبل عام ١٩٥١ ، سوى وحدات فرعية صغيرة ، متغيرة الحجم ، تمثل الحراسات الشخصية للشاه والعائلة المالكة وقد بدأ تطورها إعتباراً من عام ١٩٥١ وعلى إثر الأحداث منذ تولي مصدق وحتى سقوطه.

ويبدو أن فرقة الحرس الإمبراطوري (الجوادان) في عام ١٩٥١ ، كان تنظيمها على شكل سرايا مسلحة بالرشاشات الخفيفة والثقيلة ، وإن هذه الفرقة المسؤولة على أمن الشاه والعائلة المالكة ، تشبه واجباتها ، واجبات الشرطة ، التي بدورها مسؤولة عن الأمن الداخلي ، ويصف تقرير للسفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية في بغداد بعض واجبات هذه الفرقة بأن :"أعلنت الحكومة

---

(١٠٤) محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص١٠٦ .
(١٠٥) "مجلة الوطن العربي" العدد ٢٤٥ ، الكويت نيسان ١٩٧٩ ص٦٥ .
(١٠٦) د.عبدالجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص٩ .

الإيرانية أنها قررت نقل خدمات سريتين تابعتين لفرقة الحرس الشاهنشاهي مجهزتين بأسلحتهما كالرشاشات الخفيفة والثقيلة وأجهزة المخابرة ، وغيرها من اللوازم ، من الجيش إلى الشرطة تعزيزاً للسلطة في حفظها للنظام للحيلولة دون نشاط العناصر المعارضة وقد إتخذ هذا القرار بناءاً على إقتراح مديرية الشرطة العامة ، وكان مديرها العام قد واجه الشاه قبل خمسة أيام لمدة ثلاث ساعات طالباً منحه ما يريد من حرية السلطة وإلا تقدم بإستقالته"([107]) .

وعند إعادة تنظيم القوات البرية عام ١٩٥٣ بنظام الفيالق كانت فرقة الحرس الإمبراطوري الشاهنشاهي ، هي فرقة المشاة الأولى والتي تتألف من ثلاثة ألوية من ضمن تشكيلات الفيلق الأول الذي مقره في طهران وبإمرة قائده الفريق (شاه بختي) ([108]) . علماً أن هذه الفرقة لم تكن مسؤولة كلياً عن حماية طهران "حيث كانت تساعدها وحدات أخرى تؤلف قيادة الوحدات المركزية .

وكان الواجب الرئيسي للحرس الإمبراطوري (الجوادان) حماية الشاه وعائلته والأماكن التي يتواجدون فيها أو ينتقلون منها وإليها خصوصاً قصر نيفاران **Nivaran** الذي يقع شمال طهران ([109]) .

لقد كان الحرس الإمبراطوري المتمثل بفرقة المشاة ، يقع على عاتقها مهمتان الأولى خلال وقت السلم ، بحيث تكون وحدة مستقلة مسؤولة عن الحماية الخاصة ، والثانية في حالة إعلان الحرب حيث تكون تحت سيطرة القوات البرية ،

(١٠٧) د.ك.و. "تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية في بغداد ، عن حالة تعزيز الشرطة بالجيش" وثيقة رقم ٣١/س/٧٧٧ في ١١ تشرين الثاني ١٩٥١ ص١١ .
(١٠٨) د.ك.و. "تقرير السفارة العراقية في طهران" س/٧١٣ في ٣ تشرين الثاني ١٩٥٣ "المصدر السابق" ص ص٤٤-٤٥ .
(١٠٩) **S.T. , Report No. 26 , P. 828 .**

عدا ترك حراسات خاصة للشاه وعائلته ، وكانت هذه الفرقة منظمة بمستوى أفضل من بقية القوات أمنياً وعسكرياً ([110]) .

وتعد هذه القوات منفصلة تقريباً عن القوات البرية من حيث القيادة والسيطرة "حيث لها قيادة مستقلة وهيئة أركان مرتبطة جميعاً بالشاه مباشرةً ، وتم إنتخاب قسم من أفرادها الأقوياء جسمانياً وأغلبهم من الأكراد ، لإختبار قوة الخالدين (جاميدون **Javidon**) ([111]) ، وعددهم ما بين ألفين إلى أربعة آلاف رجل جميعهم تقريباً برتبة ضابط ، وهذا الإختصاص والرتب معمول بهما منذ عام ١٩٦٥ ([112]) .

ويطلب من المقاتل الذي يريد الإنتماء إلى هذه الوحدة من الحرس الإمبراطوري أن يقسم قسماً لحماية الشاه والعائلة المالكة بآخر قطرة من دمه .

لقد كان واضحاً أن حرس جاميدون ، كانوا مخلصين للشاه وفخورين بخدمته ، وعلى الرغم من أفراد القوات المسلحة جميعهم يقسمون قسم الولاء للشاه ، فإن الجاميدون يؤمنون بأن أرواحهم الموجودة على الأرض هي لغرض ضمان حماية ملكهم ، وترتدي هذه الوحدة المتميزة زياً عسكرياً موحداً يحمل شارة السلطة ، وتوضع على ملابسهم علامات ملونة ومميزة لتميزهم عن جنود القوات البرية والجندرمة . وآخر قائد لها هو "اللواء عبدالعلي بدزاي **Abdol Ali-Badrai**" وقد قتل أثناء المواجهات أثناء سقوط حكم الشاه ([113]) .

(١١٠) **Ibid , P. 832 .**
(١١١) فريد هوليداي "المصدر السابق" ص٧ ، ص١٠٧ .
(١١٢) طلال مجذوب "إيران من الثورة الدستورية إلى الثورة الإسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩" لبنان ، دار إبن رشد للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ص ص٣٢٤-٣٢٥ ، ص٣٨٦ .
(١١٣) **S.T. , Report No. 26 , OP. Cit . P. 833 .**

وتتواجد قوات الحرس الإمبراطوري البالغة ما بين (١٠-١٢) ألف رجل في العاصمة من ضمن قوات قوامها (٧٠,٠٠٠) ألف رجل تـضم قـوات مظليـة وقوات مكافحة الشغب ، علماً أن قوات الحرس الإمبراطوري هي من أوائل القوات في المؤسسة العسكرية الإيرانية التي إستلمت وتدربت على الدبابات المتطورة .

وهي القوات الوحيدة التي حاولت المقاومة الجدية في شباط ١٩٧٩ قبـل أن يتم إنهيارها في الخامس عشر منه ([114]) .

القوة الجوية الإمبراطورية الإيرانية IIAF

كان تعداد أفراد القوة الجوية الإيرانية IIAF ، بعد الحرب العالمية الثانية يبلغ ٢٠٠٠ ضابط ومنتسب ، وهي مقسمة إلى ثلاثة أفواج : فوج القاذفات ، وفوج الإستطلاع ، وفوج الهجوم الأرضي ، وفيها كتيبتان إحداهما للتـدريب والأخـرى للصيانة ، وكان عدد الطائرات يقارب ٢٥٠ طائرة بضمنها ١٧٥ طـائرة قديمـة مهملة ، وكانت قابليات الإيرانيين على الطيران مناسبة ، ولكن معلومات الـصيانة لديهم متدنية وعلى هذا فإن فعالية القوة الجوية الإيرانية في تلك الحقبة كانت ضمن أدنى مستويات الدفاع وكانت عديمة الفائدة ([115]) .

كانت القوة الجوية الإيرانية ، تابعة للقوات البرية ، لغاية العـام ١٩٥٥ ، حيث إستقلت عن القوات البرية في ذلك العام بعد أن بلغ تعدادها أكثر من ثمانيـة آلاف رجل ([116]) .

(١١٤) فريد هوليداي "المصدر السابق" ص١٠٦ .
(١١٥) C.I.G. , Report No. 2SR-6 , Document No. 28 , OP. Cit . P. 168 .
(١١٦) Otlo Van Pivka , Amies of The Middle East , Cambridgo , Patrick Stephens , Ltd , 1972 , P . 101 .؛ د.عبـدالجبار نـاجي ، د.خليـل علـي "المصدر السابق" ص٨ .

وحتى العام ١٩٦٣ كان أغلب أفراد القوات البرية من المجندين والمكلفين بينما كان أغلب أفراد القوة الجوية من المطوعين ([117]) .

لقد كان الشاه طياراً ماهراً ، وحلق وطار بكـل الأنـواع المختلفـة مـن الطائرات الموجودة في القوة الجوية الإمبراطورية ، وكان يهتم بها إهتماماً إستثنائياً وحظيت برعايته القصوى وطورها بشكل سريع خلال الستينات والسبعينات ، أولاً لحبه الشديد للطيران وممارسته إياه وثانياً للإلتزام بنصيحة الأمريكـان بالإعتنـاء بسلاح الجوية بصورة متميزة ، وقد وضعت القوة الجوية الإيرانية في طهران ، مع مراكز قياداتها في قاعدة (دوشن تابة الحيوية Dashan Tappch) ([118]) .

وقد أصبحت القوة الجوية خلال عامي ١٩٧٤-١٩٧٥ ، تمثـل العمـود الفقري لعقيدة الشاه الأمنية الإقليمية ، فحظيت بأحدث الطائرات ، وبذلك زاد حجم وحداتها وتشكيلاتها "التي لو أستخدمت بكاملها لاستطاعت تزويد القـوات البريـة بغطاء جوي فعال لكنها تعاني من مشاكل التدريب والصيانة" ([119]) ، وقـد وصـل عدد أفرادها خلال النصف الأول من السبعينات إلى حوالي ٤٠ ألف رجـل ، ثـم إزداد ملاكها تدريجياً ليصل في عام ١٩٧٨ إلى ١٠٠ ألف رجـل بيـنهم بعـض المجندين ، كما كانت تمتلك حوالي ٣٦ سرباً بـين مقـاتلات ونـاقلات جويـة ، وسمتيات ، ووحدات دفاع جوي متطورة ([120]) .

في عام ١٩٧٥ كانت القوة الجوية تتألف من ١٢ سـرباً مـن الطـائرات المقاتلة القاذفة ، وعشرة أسراب من طائرات النقـل ، وسـربين مـن طـائرات

(١١٧) I.I.F.A. , Anselmo S.Avenido , Report No. 2,OP . Cit . P. 225 .
(١١٨) S.T. , Report No. 26 , OP . Cit . P. 828 .
(١١٩) أنيس محمد الكلدار "المصدر السابق" ص١٩ .
(١٢٠) "المصدر نفسه" ص١٩ .

الإستطلاع ، وسربين من طائرات التدريب ، ومن ثم إنضم إليها سرب من طائرات الأوضاع الجوي ([121]) .

وقد إستمر الإهتمام الإستثنائي للشاه بالقوة الجوية حتى سقوطه ، حتى وصل حجمها في العام ١٩٧٨ إلى حوالي ٣٦ سرباً من المقاتلات([122]) وكانت فيها حتى سقوط الشاه .

كانت القوة الجوية منظمة بشكل مختلف وتعد أكبر قوة جوية بين دول العالم الثالث من حيث الحجم وكان قائدها هو "الجنرال ربيعي Rabei" الذي قبض عليه وأعدمه مجلس الثورة الإسلامية بعد مدة قصيرة من سقوط الشاه ([123]) ، أما طيران الجيش فكان يحتوي على (٣٥٠) طائرة عمودية مقاتلة قسم منها لخدمة القوات البرية ، وقسم للقوة البحرية ، وقسم للقوة الجوية قائدها اللواء (مانوشهر خسرودا Manoushaher Kisrowdad) الذي لديه من الشاه في كل الأمور وكان مقر طيران الجيش في أصفهان ([124]) .

والشيء الذي إختلف في القوة الجوية الإيرانية ، وخاصة في نهاية السبعينات ، أنها أصبحت تضم عنصراً نسائياً داخل المؤسسة العسكرية الإيرانية ، وبالأخص بالقوة الجوية ، ولكن ليس في الصنوف المقاتلة حيث أن القانون العسكري سمح لهن بالتطوع على صنف الإداريين بصفة ضابط ، والصنوف الفنية بصفة ضباط صف ، وقد بلغ عددهن (٧٠٠) إمرأة حيث إستحدثت القوة الجوية

(١٢١) S.T. , Report No. 16SLSR . 25-75B , OP. Cit . P. 421 .

(١٢٢) I.I.F.A , Anselmo S . Avenido , Report No. 2 , OP . Cit . P. 223 .

(١٢٣) S.T. , Report No. 26 , OP . Cit . 830 .

(١٢٤) أنيس محمد الكليدار "المصدر السابق" ص٢٣ .

الإيرانية منصب مدير لصنف النساء للتشجيع على التطوع في صفوفها وإدارة شؤونهن . وكان مقر القوة الجوية في عام ١٩٧٨ في طهران ([125]) .

القوة البحرية الإمبراطورية الإيرانية (IIN)

إن البحرية الإيرانية التي دمر معظمها في الهجوم البريطاني المباغت عام ١٩٤١ ، هي أيضاً بدأت بإعادة بنائها ، حيث كانت تتألف آنذاك من ٣٠٠ ضابط ومنتسب ، وقبل الحرب العالمية الثانية لم تكن تمتلك غير القليل من الزوارق المقاتلة وزوارق دورية إيطالية الصنع ، وكانت عملياتها مقتصرة على بحر قزوين والخليج العربي ، الهدف منها مكافحة التهريب وترويج الأسلحة بين القبائل ، وكانت هناك خطط لشراء سفن صغيرة من بريطانيا وكذلك تقسيم القوة البحرية إلى قسمين بحرية جنوبية ، وبحرية شمالية ، وكما كان مخططاً لها فإن البحرية الجنوبية وضعت في (خرمشهر) في رأس الخليج العربي ، أما الأخرى الشمالية فوضعت في منطقة (بهلوي) ضمن حدود بحر قزوين([126]) .

لم تكن البحرية إلا مجرد وحدات صغيرة من حرس السواحل غير قادرة على التمركز في مناطق إستراتيجية في الخليج العربي ولا حتى على مقاومة الغزو البرمائي على سواحل قزوين ([127]) .

ويصف تقرير وزارة الخارجية العراقية البحرية الإيرانية عام ١٩٥١ بأنها تتألف

(١٢٥) Stephanic Neuman , Security Military Expenditures and Socioeconomic Developmnt : Reflecions on Iran , ORBISVOL . 22 , No. 3 , 1978 , P . 590 .

أنيس محمد الكلدار "المصدر السابق ص٢٣ .

(١٢٦) C.T.G. , Report No. 2SR-6 , Document No. 28 , OP . Cit . P. 167 .

(١٢٧) C.I.G , report No. 2SR-6, Document No. 28 OP. Cit . P. 167 .

من :"البارجة (بلنك) . والبارجة (بيـر) ([128]) ، وثـلاث بـوارج صـغيرة هـي :(سـيمرغ) ، و(شـهباز) ، و(شـاهرخ) ، وبارجـة صغيرة أخرى حمولة ٥٠ طناً تسمى (نيرو) ، يضاف لها وحدات من حملة البنادق محمولة على وحدات بحرية صغيرة ترابط في جزيرة عبادان ، وسائر النقاط ذات المراكز الإستراتيجية في المياه الإقليمية الإيرانية ([129]) .

وقد إزدادت القوة البحرية للمدة من عام ١٩٥٣ ولغاية عام ١٩٦٣ بصورة بطيئة من ٢٠٠٠ رجل إلى ٤٠٠٠ رجل ([130]) علماً أن أغلب منتسبيها كانوا مـن المتطوعين ([131]) .

وبقيت القوة البحرية تتطور تسليحاً وتنظيماً ، حسب إتجاهـات السـياسة التوسعية للشاه وتطلعاته في الخليج العربي والمحيط الهندي ، حتى قفز عدد أفرادها في عامي ١٩٧٤-١٩٧٥ من ١١٥٠٠ رجل إلى ٢٨ ألف رجل ([132]) . .

وعلى الرغم من تطورها خلال السبعينات فإنها بقيـت أصـغر القـوات الإيرانية الثلاث ، وكان حجمها وتعدادها في تزايد مستمر ، وقد أجريـت عليهـا عمليات تحديث لتكون قادرة على السيطرة ليس فقط على الخليج العربي ومـضيق هرمز ، بل كذلك على جميع خطوط مرور النفط من الخليج العربي إلـى اليابـان

(١٢٨) يذكر أن السفينتين (بير) و(بلنك) هما سفينتان بريطانيتان ، حولتا إلى البحرية الإيرانية بتـاريخ ٣٠ تمـوز ١٩٥١ عوضاً عن السفينتين الإيرانيتين بنفس الإسمين اللتين أغرقتا في حرب ١٩٤١ ، أثناء دخـول بريطانيـا وإحتلالها للأراضي الجنوبية الإيرانية ، وقد سميتا بإسم السفينتين المذكورتين إحتفاظاً بـذكراهما ، للمزيـد مـن التفاصيل ينظر: د.ك.و "تقرير القنصلية الملكية العراقية في (خوزستان خرمشهر) إلى وزارة الخارجيـة العراقيـة" وثيقة رقم ١١٩ في ١٩٤٩/٧/٣٠ ص١٦٩ .

(١٢٩) د.ك.و "تقرير وزارة الخارجية العراقية إلى رئاسة الديوان الملكي . وضـع القـوات المـسلحة البريطانيـة والإيرانية في منطقة الخليج في الصحف الإيرانية" وثيقة رقـم ٧٥/د/٩٤٦/٩٤٦/٦٠٠ فـي ١٩٥١/١٠/١٧ ص ص١٢١-١٢٣ .

(١٣٠) د.عبدالجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص٨ .

(١٣١) I.I.F.A , Anselmo S. Avenido , I.I.F.A , Report No. 2 . OP . Cit . P. 225 .

(١٣٢) سلمى حداد "المساعدات الأمريكية العسكرية لإيران" بيروت ، دار القدس ط١ ، ١٩٧٤ ص٨٨ .

وأوربا ([133]) . وأصبح حجم القوة البحرية في عـام ١٩٧٨ (٣) مـدمرات و(٤) فرقاطات و(٢٠) زورقاً دورية ، و(٥) كاسحات ألغام ، وسفينتان للإنزال وسفينتين للإسناد و(٨) حوامات نوع SRN-6 و(٦) حوامات أخرى وكان متعاقداً على (٤) مدمرات نوع سـبراونس Spruance و(٣) غواصـات و(١٢) زورق دوريـة سريعـة مزود بصواريخ أكزوست سـطح-سـطح Exocet SSM و(٢) مـن زوارق الأنزال ، وكانت تضم أيضاً ثلاث كتائب بحرية ووحدة طيـران بحـري .([134])

تمركز معظم الأسطول البحري في الخليج العربي في بندر عباس بالقرب من مضيق هرمز ، وتقع قاعدة التدريب الأساسية للبحرية في بحـر قـزوين فـي بندربهلوي ، وتقع القاعدة الضخمة للطائرات العمودية والحوامات في جزيرة خرج التي تعد موقعاً هاماً لناقلات تصدير النفط ، وإحتفظت البحرية بحوض رسو السفن الجاف وتسهيلات التصليح في الخليج العربي في ميناء بوشهر ([135]) .

كذلك لدى القوة البحرية مطارات للطيران البحري لحوالي ٥٠ طائرة وقوة برمائية متكونة من ثلاث كتائب بحرية ، وأن قائد القوة البحرية الإيرانية (حبيبـو اللاهي Habibollahi) الذي لم تكن قواته فعالة في مقاومة الثورة الإيرانية ، قـد بقي في القيادة عندما سقط الشاه ولم تعرف أي معلومات عن مصيره ([136]) .

(١٣٣) I.I.F.A , Anselmo S. Avenido , I.I.F.A , Report No. 2 . OP . Cit . P. 224 .

(١٣٤) Ibid , P. 224 .

(١٣٥) S.T. , Report No. 26 , Document No. 11 , OP. Cit . P. 830 .

(١٣٦) S.T. , Report No. 26 , Document No. 11 , OP. Cit . P. 830-381 .

لقد كانت القوة البحرية الإيرانية قوة بحرية إستعراضية مظهريـــة كونهـــا القوة البحرية الوحيدة التي تهدف إلى التوسع والوحيدة التي كانت تعمل خارج حدود بلادها في المنطقة والتي تمتلك مدمرات وفرقاطات.

إن زيادة عدد أفراد القوات العسكرية بصنوفها الثلاثة على وفـــق العقيـــدة العسكرية ، دفع الحكومة الإيرانية إلى التفكير لتوفير الأسلحة لهذه القوات وحتـــى تلك الأسلحة المتطورة التي لا تحتاجها وذلك لتحقيق أهدافها التوسعية .

الفصل الثالث

القيادة من خلف الستار (بالإنابة)

التغلغل الأجنبي في عهد محمد رضا شاه

التغلغل الأجنبي في عهد محمد رضا شاه

لأي أمة مستقلة الحق في إمتلاك القوة العسكرية التي تضمن أمنها القومي "وبالنسبة لدولة مثل إيران ، حيث تحدها روسيا الإتحادية من جهة الشمال ، ، وإحتلت أراضيها عدة مرات من الجيش الروسي والبريطاني ، فإن مثل هذا الموقف يجعل مسألة التسليح في إيران مفهومة ، ولكن عند النظر بمنظور آخر ، فإن المسألة تبدو مختلفة قليلاً وفي زمن الوفاق الدولي فإن إيران تعد حليفاً عسكرياً للغرب ، ولاسيما الولايات المتحدة ، وإن أرض إيران قد إستخدمت في الوقت نفسه كقاعدة غربية ضد الإتحاد السوفيتي" (سابقاً روسيا الإتحادية حالياً)(١).

وهناك عدة عوامل تساعد على إظهار حاجة أي دولة لإمتلاك الأسلحة ، وبالنسبة إلى إيران فإن أكثر العوامل أهمية هي : نظرة الشاه إلى التهديدات المكشوفة والكامنة التي تواجه البلاد ، وعزم الشاه على تحديث القوات المسلحة الإيرانية مستغلاً التسهيلات المتوفرة في إمكانيات الدولة المتزايدة عن طريق إزدياد واردات النفط ، وتعهد الشاه ببناء البلد وإجراء تحديثات ، وإنسحاب القوات البريطانية من شرق قناة السويس ، ودعم الولايات المتحدة للجهود الإيرانية الرامية إلى المساهمة في عملية الإستقرار الإقليمي بواسطة تطوير قابلياتها للدفاع عن مصالحها الحيوية في المنطقة ، مما يغطي في التالي جميع الجوانب الحساسة المتعلقة بالمصالح الأمنية للولايات المتحدة .

لقد قرر الشاه حاجته لحماية بلاده وساعده على ذلك وكلاؤه ومستشاروه المتضلعون ، وقد صرح في أحد مؤتمراته الصحفية عام ١٩٧٦ ، أثناء جوابه على

---

(١) I.I.F.A. , Ali AL-omair , The Arabian Gulf : A Study of Stability and Integration in the Realm of Regional and International Polities After British Withdrawal in 1971 , The Faculty of Cloremont Graduate School , 1979 , Document No. 8012133 , File No. 24 , P. 173 .

سؤال لأحد الصحفيين ، حول مبيعات الأسلحة الحديثة والمتطورة إلى إيران قائلاً :"إذا أرادوا البيع فنحن المشترون ، والسؤال حول ما نحتاجه لحماية بلادنا ، فنحن الذين نقرر ذلك ، وكذلك نقرر عدد الأشخاص ، ونوع الأسلحة الذي نحتاجه وسنحاول الحصول عليهحيث نستطيع"(٢) . ولم يكن الشاه دقيقاً في كلامه حيث كانوا هم يقررون وهو الذي يشتري آلة الحرب إن كان بحاجة لها أو لغيرها أو حتى إن لم يكن بحاجة لها .

وفيما يتعلق بالتهديدات الكامنة والمكشوفة التي يواجهها أي بلد فإن حالة إيران التي تشترك مع الإتحاد السوفيتي آنذاك بحدودها الشمالية وبمسافة ٢٥٠٠ كم ، ووجودها في منطقة النفط الغنية التي تمثل منطقة المصالح الحيوية للكثير من دول العالم الصناعي الغربي المتقدم ، واليابان ، تعد من العوامل المستغلة دائماً في التأثير على سياسة إيران الخارجية وسياستها الدفاعية .

ومما يدعم ذلك ما نلمسه في ثنايا أحد تصريحات الشاه الذي يقول فيه : "لايوجد هناك ما أدعوه بحركة الكماشة السوفيتية ، وأحلامهم بالوصول إلى المحيط الهندي من خلال الخليج ، وعليه إذا ما هاجم الإتحاد السوفيتي إيران فإن البقاء الإيراني يعتمد على إمكانية الإيرانيين على المقاومة"(٣) . ويضيف قائلاً :"إن إيران مسؤولة عن حماية نفسها من خلال تبنيها لسياسة – الأرض الملتهبة – في حربها ، تلك السياسة التي تفرض القتال على جميع الإيرانيين وبضمنهم الأطفال ، بينما يبقى الإعتماد على حماية الولايات المتحدة ودرعها النووي في التصدي للضربات النووية التكتيكية الموجهة ضد إيران" (٤) .

(٢) I.R.CIA.M.E, Robert Chobad , OP . Cit . P. 731 .
(٣) Ibid , P. P. 726-727 .
(٤) I.R.CIA.M.E, Robert Chobad , OP. Cit . P. 727 .

وفي منتصف السبعينات أصبحت القوات المسلحة الإيرانية ، وعلى الرغم من أنها لم تختبر قدراتها في ظروف قتال حديثة ، إلا أنها تعد إحدى أكبر القوى في المنطقة أن لم تكن أكبرها خطراً ، فهي تمتلك كميات كبيرة من المعدات العسكرية الحديثة (٥) .

وهكذا كان هدف إيران من التسليح المتطور هو التصدي لأي هجوم تقليدي خارجي ، ولاسيما من الإتحاد السوفيتي وبتنسيق مرسوم بدقة مع الولايات المتحدة ، يضاف إلى ذلك تطوير قابلية المؤسسة العسكرية لجعلها قادرة على عرقلة وتأخير أن لم يكن ردع القوات التي تريد التقدم بإتجاه الأراضي الإيرانية لحين تدخل الولايات المتحدة ، وتجدر الإشارة إلى أن مسألة التهديد السوفيتي إستعملها الشاه والولايات المتحدة وسيلة للتسليح ولتغطية الأهداف الحقيقية للتسليح هي أهداف سياسية وإقتصادية إقليمية أثبتت الأحداث أنها في مصلحة الولايات المتحدة بالاضافة الى مصلحة إيران الوطنية .

وفي نظر أحد المحللين الإيرانيين ، فإن إيران جزء من حلف "الناتو **Nato**" ومجال لتوازن المصالح الأجنبية في المنطقة حيث قال :"تعتبر إيران معتدلة وشريكاً معتمداً على نفسه ، وهي إمتداد طبيعي للجزء الجنوبي الناتو ، وخصوصاً في مجال توازن المصالح الأجنبية مع الغرب وإستقرار قيادتها وعزمها على تأمين حماية أمنها بدون الحاجة إلى التدخل الغربي ، وقد جعل ذلك من إيران أحد حلفاء الولايات المتحدة القليلين والمعتمدين على أنفسهم"(6) . وإعتقد أن إيران قد إستفادت من بعض الدروس المستوحاة من أحداث الحروب العربية الإسرائيلية ، حيث كشفت لها عن طبيعة وسرعة حرب الصحراء ، والإستهلاك العالي للمعدات ، والحاجة إلى معدات دفاع جوي ، ومعدات لنشر القوات البرية بصورة سريعة ،

(٥) I.I.F.A.Anselmo S.Avenido , OP. Cit . P. 222 .

والأساليب الجديدة في إستخدام الدروع وأسلحة مقاومة الدروع ، كما إستفادت من دروس تلك الحروب ، في شراء المعدات الإلكترونية من أجل إستخدامها في القيادة والسيطرة ، كما لاحظت إيران إعتماد (إسرائيل) على الولايات المتحدة في إعادة التموين والتجهيز والتسليح لقواتها بوقت سريع وقياسي .

وأعتقد أيضاً أن طبيعة حروب الشرق الأوسط القصيرة ، والإستهلاك الكبير للمعدات ، قد شجعا الشاه على زيادة مشترياته من الأسلحة وتحمل تكاليف تلك المشتريات وربما أكثر مما تتحمله إيران كما ستثبت الأحداث أو حتى بدون عقلانية أو تخطيط دقيق .

وعلى الرغم من تسليح هذا الجيش ، فلم يكن ذا فائدة في عام ١٩٧٨-١٩٧٩ ، حيث خذل قائده وتخلى عنه ، وهذا ماسنتحدث عنه في مباحث لاحقة ، ويمكن أن نستنتج من هذا التسليح أن الـ٨٥% من التسليح والتجهيز الأمريكي لجيش إيران ، قد جعل هذا الجيش وقائده أسير أي محاولة خارج نطاق السيطرة الأمريكية .

ويقول الشاه بهذا الصدد :"علينا دين للأمريكيين في مجال المساعدات المقدمة والتي أدت إلى إدخال الكثير من التحسينات في مؤسستنا العسكرية"(٧) .

في ضوؤ هذه الظروف يصعب إعتبار السياسة التسليحية لإيران نتيجة حافز دفاعي ، إن علاقة إيران مثلاً بالإتحاد السوفيتي ، قد تحسنت بشكل كبير في الخمسينات ، ولو أنها مرت بفترات تشنج متفاوتة ، لذلك نجد أن إيران كانت تتمتع بمشاعر الأمان في حدودها الشمالية ، بحيث لم تسجل خلال سنوات الستينات والسبعينات أي حادثة تهدد أمن وسلامة الدولة بشكل جدي ، كما أن إعلان بريطانيا سحب قواتها في الخليج العربي عام ١٩٦٨ ، كان عاملاً مساعداً لزيادة التسلح

(٦) I.R.CIA.M.E.Robert Chobad , OP . Cit . P. 731 .

الإيراني حيث ظهرت مسألة حماية حقول النفط الإيرانية وكأنها هي الدافع الرئيسي لذلك بينما كانت المصالح الغربية قد أمنت وسيلة أخرى بواسطة إيران لملأ الفراغ في الخليج العربي لحماية مصالحها الحيوية.

الدور الأمريكي القديم الجديد في عهد محمد رضا شاه

بدأ الإهتمام الأمريكي يزداد بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد كتب السفير الأمريكي "وايلي **Wailly** " في عام ١٩٤٩ يقول : "لقد سيطرت المساعدات العسكرية لتركيا على عقول القادة الإيرانيين" (8) وكان من رأي (وايلي) منحهم هذه المساعدة .

إن إهتمام الولايات المتحدة بإيران يتجلى بوضوح في العلاقات العسكرية بين البلدين حيث للمسألة جانبان : أحدهما طلب إيران شراء أسلحة أمريكية وثانيهما المعونات العسكرية ، وكلاهما يؤولان إلى جعل إيران ذات ثقل عسكري هام في الإستراتيجية الأمريكية ويحقق أطماع إيران الخارجية (9) .

وبغض النظر عن طبيعة التسليح الأمريكي لإيران والمعنويات الفنية العسكرية ، فإن وجهة نظر واشنطن إلى إيران تبدو سياسة ، متمثلة في المذكرة التي رفعتها المخابرات الأمريكية إلى الرئيس الأمريكي في تموز ١٩٥٠ ، وكان هاجسها الإتحاد السوفيتي ولاشيء غيره ، حيث جاء فيها : "إن السوفيت لن يكفوا عن الضغط على إيران وذلك بأساليب عديدة للهيمنة على إيران"(10) .

(٧) I.I.F.A.Anselmo S.Avenido , OP . Cit . P. 230 .

(٨) محمد حسنين هيكل "المصدر السابق" ص٧٥ .

(٩) د.كاظم هاشم نعمة "موقع النظام الإيراني في الإستراتيجية الأمريكية" مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ١٩٨٠ ص٢٢ .

(١٠) د.كاظم هاشم نعمة "المصدر السابق" ص٢٣ .

ويبدو إن زيارة الشاه في خريف ١٩٤٩ إلى الولايات المتحدة ، كان يتوقع منها على ما يظهر أن يتلقى هبة مالية ضخمة ، وعندما تم تعيين اللواء علي رزمارا رئيساً للوزراء بعد ستة أشهر من الزيارة ، كان الإعتقاد في إيران بأن الأمريكان بدأوا يتدخلون بشكل رئيسي ومكشوف بالسياسة الإيرانية ، حيث حصل إعتقاد بأن الأمريكان والتنسيق مع البريطانيين هم الذين إختاروا علي رزمارا ، وهم أيضاً الذين ساهموا في قتله ، حيث يقول ريتشارد و. كوتام : "وكانت آثار هذا التدخل مقتل رزمارا في العام التالي لتوليه الحكومة" ([11]) .

كان الشاه يريد أسلحة حديثة بأي ثمن ، ورغب أن يتلقى ضباط مؤسسته العسكرية تدريباتهم في الولايات المتحدة ، كما رغب خلال عامي ١٩٤٩-١٩٥٠ أن يبني جيشاً قواته ٣٠٠,٠٠٠ ألف رجل وكان تقديره أنه بمثل هذه القوة يستطيع أن يبسط حمايته على مناطق كافية في الجنوب والجنوب الغربي وكذلك أن يصد أي هجوم سوفيتي من الشمال ، "أما بالنسبة للدفاع عن البلد بأسره فإن ذلك يتطلب جيشاً قوامه نصف مليون" ([12]) ، وكانت هذه الأرقام ضرباً من الخيال في ذلك الوقت ، وأعتقد أن الإيرانيين تقدموا بهذه الأرقام على سبيل المساومة للحصول على ما يريدونه حقيقة ، وكان الشاه ووزراؤه وجنرالاته يشعرون بأن مطالبهم مشروعة أسوةً بتركيا "فقد حصلت جارتهم تركيا بمقتضى مبدأ ترومان في مايس ١٩٤٩ على ضمان بالحماية الأمريكية ، فلماذا لا تمتد الحماية لتشمل إيران؟" ([13]). والحقيقة إن المساعدات الأمريكية الممنوحة لشراء الأسلحة كانت عاملاً رئيسياً في مساعدة الشاه على بناء قواته المسلحة منذ أواسط الخمسينات([14]) .

([11]) ريتشارد كوتام "المصدر السابق" ص٢٧٢ .

([12]) محمد حسنين هيكل "المصدر السابق" ص٧٤ .

([13]) محمد حسنين هيكل "المصدر السابق" ص٧٤-٧٥ .

([14]) روبرت غراهام "المصدر السابق" ص١٨٨ .

لقد إتخذت السياسة الإيرانية إزاء الولايات المتحدة منذ الخمسينات وحتى أوائل الستينات شكلاً يتجاوز حدود سياسة التحالف ، حيث إشتملت على البحث المتواصل عن الدعم الأمريكي العسكري والإقتصادي خارج إطار "حلف السنتو SENTO" ([15]) .

لقد ركز الشاه بعد عودته إلى السلطة في إيران على الأمن الوطني وعده غير منفصل عن الأمن الداخلي الذي يرتبط بحماية العرش والأسرة المالكة البهلوية وحسب إعتقاده كان التهديد الرئيسي الذي يهدد الأمن الوطني هو الإتحاد السوفيتي ، كما يهدد حزب تودة الأمن الداخلي ، وإن الأداة الحقيقية التي تمكن من ردع هذين العدوين هو بناء قواته العسكرية ، من خلال الولايات المتحدة ، ولهذا أعلن الشاه في أوائل عام ١٩٥٥ قائلاً : "إن إيران ستصبح حلقة أساسية في الدفاع عن العالم الحر" ([16]) ، وكان من الطبيعي أن هذا هو نهج وسياسة الولايات المتحدة المطلوب عمله من خلال إيران .

لقد إستخدمت الولايات المتحدة سياسة مختلفة في مساعدتها لإيران وحسب الظرف السياسي ، وتعد إيران مثالاً واضحاً في تبدل سياسة الولايات المتحدة من الهبات والمعونات والمساعدات العسكرية في الخمسينات إلى سياسة مبيعات عسكرية خارجية ، وإن ذلك في إعتقادنا يعتمد على كون إيران بلداً قادراً على شراء معداته العسكرية معتمداً على إقتصاده الوطني ، والذي أصبح النفط يشكل عنصراً أساسياً فيه .

([15]) حلف السنتو SENTO : تعني الحلف المركزي Central Treaty Organizotion ، ويضم ممثلين من تركيا ، الباكستان ، المملكة المتحدة ، والولايات المتحدة كعضو مراقب منذ تأسيسه ، تبدل إسمه إلى السنتو بعد إنسحاب العراق من حلف بغداد الذي تأسس عام ١٩٥٥ ، والذي كانت هذه تسميته القديمة . للمزيد من التفاصيل ، ينظر : خليل فضيل الكبيسي ، حلف بغداد ، رسالة ماجستير ، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ١٩٦٩ ، غير منشورة ؛ جهاد مجيد محيي الدين "حلف بغداد" رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٠ ، غير منشورة .

([16]) مجموعة باحثين "ندوة العلاقات الدولية لإيران من ١٩ أيار-١٠ حزيران ١٩٨٧ ،ج١ ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، مركز دراسات العالم الثالث ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ١٩٨٨ ص١٩٣ .

(وإن قوة الشاه من الناحية العسكرية جاءت متزامنة مع الزيادة التدريجية لإمكانيات إيران الإقتصادية منذ الخمسينات – بعد سقوط مصدق – وبما يخدم أهدافه السياسية) ([١٧]) .

وفيما يتعلق بإستراتيجية الولايات المتحدة تجاه إيران وهدفها من التسليح المتطور لمؤسستها العسكرية ، نرى أن الولايات المتحدة قد عززت دورها داخل المؤسسة العسكرية الإيرانية ، منذ سقوط مصدق وحتى نهاية الستينات بوسائل متعددة منها ، الإحتكار شبه الكلي لتسليح المؤسسة العسكرية الإيرانية ، وإشباع هذه المؤسسة حد (التخمة) بالخبراء والمستشارين والمدربين الأمريكيين وتوثيق الصلات المختلفة مع الأجهزة القيادية العليا والوسطى لهذه المؤسسة المهمة والحساسة ، وتجنيد عملائها من الضباط والجنود وغيرهم من العاملين في القطاع العسكري من قبل وكالة المخابرات المركزية وغيرها من أجهزة التجسس الأمريكية .لقد بدأ سباق التسلح في المنطقة مع بداية الستينات ، وظهر بصورة واضحة في أواخر الستينات عندما قررت إيران الإسراع في بنائها للمؤسسة العسكرية الضخمة من أجل سد ثغرة في (مجال القوة) ، التي حدثت نتيجة إعلان بريطانيا إنسحابها من الخليج العربي ولكن هذه الفكرة بإعتقادنا لم تكن مجرد فكرة من بنات أفكار الشاه مجردة عن وجهة نظر أمريكية غربية لتعويض الفراغ الذي حدث في المنطقة.

وحتى منتصف الستينات كانت سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران فيما يخص المساعدات العسكرية تجري تحت غطاء الهبات العسكرية([١٨]) والتي تحولت

(١٧) M.Zonis , The Political Elite of Iran, Princeton , Princton University Press , 1971 , P . P. 22-23 .

(١٨) S.T.Report No. 16SLR25-75B,Document No.6 thesis, OP . Cit. P.419 .

مع نهاية هذه الحقبة إلى مساعدات عسكرية مقابل مبالغ بالعملة الصعبة أو بمقايضة نفطية .

لقد أخذ إهتمام الولايات المتحدة يزداد يوماً بعد آخر بأهمية إيران في منطقة الخليج العربي بإعتبار أن لها مصالح حيوية في هذه المنطقة ، كما أن إعلان بريطانيا قرارها بسحب قواتها من المنطقة تسبب في قيام القوى المتنافسة في الخليج بتقوية بنائها العسكري من أجل تمتين إمكاناتها العسكرية ضد بعضها البعض ([١٩]) .

وعندما منحت الولايات المتحدة إيران قرضاً بمبلغ (٢٠٠) مليون دولار عام ١٩٦٩ ، وضعت شرطاً أن يستخدم هذا المبلغ في شراء أسلحة أمريكية خلال أربع سنوات ويقول بعض الساخرين من الكتاب أن وزير الدفاع الأمريكي أصبح هو القائد العام للقوات المسلحة الإيرانية ، ولاسيما بعد إنشاء تسع قواعد عسكرية أمريكية ، قال الشاه بصددها :"تقوم هذه القواعد إلى جانب القوات الإيرانية بالدفاع عن إيران ضد الإمبريالية الروسية" ([٢٠]) .

وفي السبعينات كانت الإستراتيجية الأمريكية تجاه إيران قد بلغت ذروتها ، ولاسيما وسط التطورات الحادة للحرب الباردة بينها وبين الإتحاد السوفيتي ، وزيادة النفط في أزمة الطاقة العالمية المتوقعة ، ومع المتغيرات السياسية في العالم بصورة عامة وفي منطقة الشرق الأوسط بصورة خاصة ، فخلال مدة عشر سنوات من ١٩٦٩ إلى ١٩٧٨ ، جهزت الولايات المتحدة إيران بأكثر الأنظمة تطوراً في مجال الأسلحة التقليدية ، تحت إستراتيجية سياسية ما يعرف (بمبدأ نيكسون **Nixon**

(١٩) S.T Bashir Al-Sainarrai , Military Build-up and Political Instability in The Gulf 1965-1976, Report No. 5, Document No. 8012133 , To:The Faculty of International Studies , University of Denver , 1965-1976 . P. 65 .

(٢٠) بهمان نيرومند "المصدر السابق" ص١٠٥ .

Doctrine) ([21]) ، وهنا نستنتج من تحليل حقبة السبعينات بأن هناك تطوراً مهماً جداً في المؤسسة العسكرية الإيرانية ، بدلاً من التطور التدريجي والبطيء الذي كانت عليه حقبة الأربعينات والخمسينات والستينات ، لقد كان هناك إنفجاراً في المؤسسة العسكرية وكأنها في سباق مع الأحداث المتوقعة وغير المتوقعة ، وقد جاء ذلك لعدة أسباب ، منها سياسية وإقتصادية وعسكرية سواء كانت محلية أو إقليمية أو دولية يضاف إليها موقع إيران الذي إزداد تميزاً في الشرق الأوسط من النواحي الجغرافية أو النفطية أو الحدود الساخنة ولاسيما في حقبة السبعينات .

وبعد أن تم التحول التدريبي لمصادر التسليح الإيراني ، على شكل مراحل ، من بريطانيا بالدرجة الأساس إلى الولايات المتحدة وغيرها في الخمسينات والستينات ، نرى أن السبعينات كان عصر الولايات المتحدة .

لقد أثار الإهتمام السوفيتي ببلدان العالم الثالث الهاجس الأمني للولايات المتحدة ، وولد لديها شعوراً متنامياً بخطورة الدور السوفيتي فيها "وتبعاً لذلك أخذ الإهتمام يتركز على أهمية القوة العسكرية والحاجة إلى الإستعداد للرد على هذه التحديات ، التي تشكل تهديداً خطيراً للمصالح الأمريكية ، وفي منطقة من مناطق العالم" ([22]) .

---

(٢١) يتزامن هذا المبدأ مع نظرية التوأمين "Twin Pillars" والتعبيران أمريكيان وأن (مبدأ نيكسون) عبارة عن منحى للسياسة الخارجية الأمريكية يؤدي إلى إنسحاب القوات الأمريكية من بعض مناطق العالم . وهذا يعني أن الولايات المتحدة سوف تمارس دوراً أكثر إنتقائية بالنسبة لدورها في العالم خصوصاً بالنسبة لدورها العسكري ، وثانياً أن حلفاء الولايات المتحدة وأصدقاءها سوف يتحملون قدراً أكبر من الأعباء من أجل الدفاع عن أنفسهم بقواهم الذاتية ، وأن العون الأمريكي الذي سيتخذ صورة معونات (مبيعات عسكرية) سوف يهدف إلى خلق مراكز قوى مستقلة تستطيع أن تحفظ الإستقرار وأن تساعد في حماية المصالح الأمريكية . وكانت نظرية (الدعامتين التوأمين) تشير إلى إيران والسعودية وتقترب من التطبيق العملي لمبدأ نيكسون للمزيد من التفاصيل : ينظر نذير فنصة "عاصفة على الشرق الأوسط" منشورات دار الآفاق الجديدة الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨١ ص ص٩٨-١٠٠ .

(٢٢) Robert Legvold , The Super Rivals, Conflict in Third World Foreign Affais , Vol , 57 , No. 4 , 1979 , P. 758 .

ويبدو من خلال التحليل أن مبيعات الأسلحة الأمريكية الواسعة خلال السبعينات إلى إيران تتماشى مع مصالح حكومة الولايات المتحدة ، سواء من الناحية الإقتصادية ، أو التأثير في سياسة أصدقائها تجاه المنطقة .

إن حوادث الحدود والأمن الداخلي ، تعد مبررات غير مقبولة لتغطية البناء العسكري الإيراني وغير مقبول أيضاً كلام الشاه في تبرير الموقف التسليحي في بداية السبعينات ووعوده في قوله :"إن هذه القوة لا نرغب بإستخدامها في حرب خارجية . وكان يقصد الأسلحة المتطورة من الولايات المتحدة" ([23]) ، حيث نجد أن الأمر كان عكس ذلك ، حيث قام الشاه في بداية السبعينات بإحتلال الجزر الثلاث في الخليج ، وبإنتشار عسكري في عمان ثم مارس دوماً أساسياً في تشنيج العلاقة بينه وبين العراق في النصف الأول من السبعينات .

لقد بدأ ، مع تطبيق سياسة (مبدأ نيكسون) ، دور إيران كشرطي الخليج العربي بدون منازع ، وإذا كانت التبريرات الأمنية الداخلية غير مقنعة لأداء إيران لهذا الدور ، وخاصة أنها لم تكن مهددة من الخارج ، لم يبق أمامنا غير الإعتقاد بأن ذلك قد تم لخدمة مصالح الولايات المتحدة ويقول (هارولد .هـ. سوندرز Harrold .H. Sandors) ([24]) ، بهذا الصدد "تستأثر المنطقة اليوم بإهتمام الولايات المتحدة كثيراً ، ولنا مصالح فيها تفوق مصالحنا الحيوية في أي بقعة أخرى في العالم الثالث ، ولكن مصالحنا هذه أخذت تتعرض للتحديات المستمرة المتمثلة في العمليات العسكرية التي يلجأ إليها الإتحاد السوفيتي" ([25]) .

---

(٢٣) Ali AL-Obair , OP . Cit . P. 175 .

(٢٤) هارولد .هـ. سوندرز : مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا .وكانت هذه إحدى فقرات إفادته التي أدلى بها في آذار ١٩٨٠ أمام لجنة العلاقات الخارجية ، اللجنة الفرعية في الكونغرس المعنية بالقضايا الأوربية والشرق الأوسط ، بشأن التحقيق حول مصير التسليح الإيراني بعد سقوط الشاه .

(٢٥) "المناقشات البرلمانية المستمرة حول إهتمامات الولايات المتحدة ...." "المصدر السابق " ص٢٠ .

ولهذا إعتمدت واشنطن ومنذ عام ١٩٧١ ، قوائم ضخمة تتضمن طلبات إيران السلاح الأمريكي ، وكانت إيران تعتقد بأن إحتمالات النجاح لأي عمل عسكري أو أمني تقوم به في منطقة الخليج العربي ستظل قليلة مالم تكن قوتنا العسكرية راجحة ، حيث "ربطت تقوية المؤسسة العسكرية الإيرانية بإستراتيجية نيكسون – كيسنجر الخاصة بإدامة النفوذ والمصالح الغربية في الخليج العربي ومنع إنتشار النفوذ السوفيتي فيه" [26] .

وفي أعقاب زيارة نيكسون إلى إيران عام ١٩٧٢ ، تلقى الشاه تفويضاً سياسياً مطلقاً بشراء أية معدات عسكرية تحتاجها إيران ماعدا الأسلحة النووية ، "وكان نيكسون قد منح الشاه سلطة جعله وجعل بلاده ذات أولوية على وفق (مبدأ نيكسون) في نقل المسؤولية الإستراتيجية التي كانت تتولاها الولايات المتحدة إلى الدول الإقليمية القوية" [27] .

"وبهذا تشكل أول خط دفاعي للمصالح الغربية الهامة المتمثلة في نفط الخليج العربي" (٢٨) لهذا نرى أن السلاح كان من العوامل المهمة التي أسهمت في دعم الدور القيادي العسكري والسياسي لإيران ، فقد توافقت الرغبة الإيرانية في شراء المزيد من الأسلحة الأمريكية ، مع (مبدأ نيكسون) ، الذي يتضمن ، "تسليح إيران تسليحاً (محكماً) من أجل تحويلها إلى قوة تأديبية أو (شرطي الخليج العربي) "(٢٩). وفي نهاية عام ١٩٧٣ كانت إيران تبدو وكأنها تمتلك بنية عسكرية قوية ومتوازنة في المنطقة ، ولكن أحداث الحرب العربية الإسرائيلية في عام ١٩٧٣ ، غيرت إسلوب مبيعات الأسلحة الأمريكية إلى إيران من الصيغة شبه المعقولة في

---

(٢٦) د.محمد جاسم النداوي "واقع العلاقات الإيرانية – الأمريكية الراهنة" مركز البحوث والدراسات ، بغداد ١٩٨٧ ، ص١٧ .
(٢٧) أنتوني بارسونز "المصدر السابق" ص٦٩ .
(٢٨) نذير فنصة "المصدر السابق" ص٩٨ .
(٢٩) د.محمد جاسم النداوي "المصدر السابق" ص١٧ .

كمية ونوعية السلاح ، إلى صيغة خارجة عن التحكم ، وكان ذلك لأن الحرب أظهرت سرعة نفاذ مخزونات الأسلحة بسبب تطور شكل المعركة الحديثة في تلك الحقبة وتطور متطلباتها السريع ، أو بسبب رغبة الولايات المتحدة بضرورة تقوية حليف نفطي آخر في المنطقة تجنباً ، لأمور مفاجئة أو غير محسوبة "بحيث بدت طلبات الأسلحة الإيرانية في عام ١٩٧٤ خارجة عن التحكم في نظر الولايات المتحدة" (٣٠) .

فمنذ سنة ١٩٧٤ وإلى نهاية ١٩٧٦ ، وفي متابعة تحليلية لمبيعات الأسلحة الأمريكية إلى إيران ، يبدو كأن فوضى كانت سائدة في مبيعات هذه الأسلحة ، "حيث إضطرت وزارة الدفاع الأمريكية إلى إرسال ممثلها إلى طهران في أيلول ١٩٧٥ لإزالة الفوضى والمشاكل التي ظهرت في التنفيذ والإدارة المبرمجة للمبيعات"(٣١) .

لقد تمثلت الإستجابة الأمريكية لرغبات الشاه في التسلح ، على ضوء تحليل سمات الأحداث السياسية في الشرق الأوسط في النصف الأول من السبعينات ، بتبني إستراتيجيات عنيفة من قبلها ، "كإستراتيجية الإحتواء والإنتقام الشامل ، والتدمير المؤكد التي كان الغرض من ورائها مقاومة التوسع السوفيتي .... ومنعه من الوصول إلى مناطق النفوذ الغربية" (٣٢) .

وفي عام ١٩٧٥ ، تم الإنتهاء من برنامج تسليم الأسلحة والتدريب وكان المتوقع أن تصبح إيران قوة رئيسية في الشرق الأوسط وعنصراً حاسماً في منطقة الخليج العربي الحيوية ، كما صرح بذلك المسؤولون الأمريكان ، وكانت رغبة الشاه ليس فقط جعل إيران القوة المسيطرة في الخليج والمحيط الهندي ، وإنما

---

(٣٠) I.R.CIT.M.E.Report No. 16 , OP . Cit . P. 642 .
(٣١) روبرت غراهام "المصدر السابق" ص١٩٢ .

بتحويلها إلى خامس قوة عظمى في العالم ، ونتيجة لطموحات الشاه هذه والبناء العسكري الهائل ، أصبحت القوات المسلحة الإيرانية أكبر بكثير من القوات المسلحة لأي بلد في الخليج العربي وأكثر تسليحاً من جميع القوات الخليجية مجتمعة ، وبناء على آراء بعض الخبراء العسكريين الغربيين ، فإن قواتها المسلحة قادرة على حماية نفسها ضد أعنف الهجومات الجوية ، وكذلك فإن قواتها قادرة على القضاء على العراق ، وأصبحت تمتلك خلال السبعينات أكبر إسطول للحوامات في العالم ، وكذلك تمتلك الطائرات الأمريكية والدبابات الأكثر تطوراً" (٣٣) .

أما مايتعلق بالبعثات العسكرية الأمريكية إلى إيران ، فإنها بالرغم مما يبدو وكأنها ذات طابع عسكري بحت ، فإنها في الحقيقة كانت ذات أبعاد تتعلق بإستراتيجية الولايات المتحدة تجاه دول العالم الثالث الحليفة لها ، والتي تدور ضمن فلكها ، وهذه الأبعاد ذات مضامين إستراتيجية أيدلوجية ، وتثقيفية وأمنية تتعلق بتوجيه أفكار الأفراد المتدربين بإتجاه الغرب وتبني العقيدة العسكرية الأمريكية في النهج والإستخدام فنياً وتعبوياً ، وبالتالي جعلها تدور في فلك الولايات المتحدة مما ينتج عنه تأثيرات إقتصادية تنفع الإقتصاد الأمريكي ولاسيما أنها تتعامل مع دولة نفطية غنية ثم بالتالي تخدم أهدافاً سياسية مطلوبة .

لقد تحولت إيران إلى ترسانة تحوي آخر ما توصلت الصناعة العسكرية من أسلحة ومعدات حربية وكان من الطبيعي أن تمتلئ إيران بالمستشارين والخبراء العسكريين ، لاسيما أن أكثرهم من رجال المخابرات المنسبين في كل مكان لأغراض معروفة .

---

(٣٢) د.عبدالقادر محمد فهمي "الصراع الدولي وإنعكاساته على الصراعات الإقليمية" وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٩٠ ص١٣٠ .

(٣٣) S.T.Bachir AL-Samarrai , OP . Cit , P. 68 .

وفي إجابة السيد "آموس . أي . جوردن "Ammos . I . Jorrdwon" (٣٤) ، على أسئلة "هاملتون Hamilton" (٣٥) ، يوم ١٨ حزيران ١٩٧٥ ، حول مبيعات الأسلحة الأمريكية إلى إيران ودور المستشارين والبعثات فيها ، أجاب :"تعد إيران من أكبر الدول التي تشتري الأسلحة الأمريكية ووسائل الدعم . لقد تقدمت هذه الدولة بطلبات لشراء معدات ببلايين الدولارات خلال سنة ١٩٧٥ ، وأن علاقاتنا مع الجيش الإيراني نموذجية ، إذ أن حوالي تسعمائة خبير يعملون في مجال الخدمات الإستشارية ، وتدفع لهم إيران كامل رواتبهم ، وتحمل كافة المصاريف الأخرى ...." (٣٦) وحول هذا الإندفاع الكبير بإتجاه إيران ودور البعثات الأمريكية في المسائل الأمنية في الخليج يقول : "اليوت ريجاردسن "Elliot Richadson (٣٧) :"ننظر إلى الدول من جانب حصولهم على السلاح أو الإستقرار ، وعلى هذا الأساس لدينا برامج مساعدات أمنية مع بلدان منتجة وبالذات مع إيران"(٣٨) .

ويبدو أن البعثات الأمريكية والخبراء العسكريين الأمريكان الموجودين في إيران ، قد ساهموا في المحافظة على الشاه حتى عام ١٩٧٨ سواءً بإفادة المؤسسة العسكرية الإيرانية أو بالدفاع عن الشاه ، ولاسيما في عهد كينيدي الذي لم يكن على علاقات جيدة مع الشاه ، ولم يكن موقف هؤلاء العسكريين ناجماً من الحجة بأن تغيير الشاه سيكون في صالح الشيوعية فحسب في إيران بل أيضاً نتيجة الهدايا الكبيرة والسجاد الثمين والمجوهرات النادرة التي كان يغدقها الشاه عليهم وعلى زوجاتهم ، من جانب آخر فمنذ عام ١٩٥٤ وحتى السبعينات ، وبشكل تدريجي ،

---

(٣٤) آموس جوردن : النائب الأول المساعد لوزير الخارجية الأمريكي لشؤون الأمن الدولية عام ١٩٧٥ .

(٣٥) لي . هـ . هاملتون : رئيس لجنة العلاقات الخارجية ورئيس اللجنة الفرعية للمبيعات العسكرية في مجلس النواب الأمريكي عام ١٩٧٥ .

(٣٦) "المناقشات البرلمانية الأمريكية بشأن مبيعات الأسلحة إلى أقطار الخليج العربي " منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، السلسلة (٥١) ترجمة وديع ميخائيل حنا ١٩٨١ ص١٨٩ .

(٣٧) أليوت ريجاردسن : أحد وزراء الدفاع للولايات المتحدة الأمريكية السابقين في السبعينات .

سيطر الخبراء الأمريكيون على مراكز المؤسسة العسكرية الإيرانية الحساسة والحيوية وأصبح الجيش في قبضتهم وتحت سيطرتهم وإذا علمنا مدى أهمية هذه المؤسسة في الحياة السياسية والدور الإيراني سوف نفهم جيداً المغزى وراء كل هذا الدعم .

إن البعثات العسكرية الأمريكية في عام ١٩٧٨ كانت مقسمة إلى مجموعتين "مجموعة مركز قيادة وهيئات المعونة والإستشارات العسكرية الأمريكية – ARMISH MAAG ، وفريق المساعدات في المجال التقني – TAFT'S " ([39]) .

وكان عمل مجموعة مركز القيادة لبعثة المعونة والإستشارات العسكرية الأمريكية يتعلق بالإستشارات وواجبات الأركان ، أما عمل فريق المساعدات في المجال التقني فإنه يعمل على إدخال الأسلحة الجديدة وكذلك تدريب منتسبي القوات المسلحة الإيرانية على إستخدامها ، ويصل تعداد هذه البعثة إلى ١٢٠٠ شخص ([40]) .

وفي رد وزارة الدفاع الأمريكية على أسئلة (لي .هـ . هاملتون) ، عن حجم ودور البعثة العسكرية الأمريكية في الدرك ، ورد :"أن البعثة العسكرية الأمريكية في الدرك تقوم بمهمة تقديم النصح لوزير الداخلية الإيراني ، عن طريق القائد العام بشأن مسائل تتعلق بتدريبات المنظمة وتنظيم الوحدات الفرعية والإنتفاع من المعدات العسكرية وغيرها ، أما بعثة (ماك MAAG) فهي لمساعدة قوات الجيش الإمبراطوري الإيراني وتوجيهها بكل المسائل التي لها علاقة بأمور الدفاع

(٣٨) I.R.CIA.M.E.Robert Chobat , OP . Cit . P. 734-735 .

(٣٩) I.I.F.A.Anselmo S. Avenido , OP . Cit . P. 232 .

(٤٠) Ibid , P. 233 .

والتخطيط فمثلاً تتكون قوة أو مجموعة (آرميس ماك ARMISH MAAG) رسمياً من ٢٠٩ (ضباط ومدنيين ومجندين) مع ٢١٠ من الوكلاء" ([41]) .

أما عن فرق حقل المساعدات التقنية (تافت TAFT) فقد جاء في الرد :"مهمة هذه الفرقة تقديم معلومات تقنية ووسائل الدعم على أساس وقتي لحين تحقيق الإكتفاء الذاتي في إدارة المعدات والأسلحة وأنظمة الدعم المعنية وصياغتها والإنتفاع منها وتتألف المجموعة من ٨٦٨ شخصاً (ضباط ومدنيين ومجندين) " ([42]) .

بعدها بين السيد هاملتون إحصائية بعدد الأمريكيين في إيران فإذا بهم :"العدد الكلي ستة عشر ألف وسبعمائة بينهم ٢٢٠٠ مدني من وزارة الدفاع ، ١١٠٠ عسكري ، ٤٠٠ من المستخدمين الآخرين ، ١٣٠٠ شخص على حسابهم الخاص منهم ٥٣١ بإجازات عقود عسكرية"([43]).

وعلى سبيل المثال فقد قبل الشاه نصائح البعثة العسكرية الأمريكية في إيران بالتأكيد على النوع بدلاً من الكم في مجال القوة الجوية ([44]).

وأخيراً فإن البعثات الأمريكية العسكرية تضم عناصر من جيش الولايات المتحدة وعناصر من المخابرات المركزية ، وإن العدد يتفق عليه بين وزارة الحرب الإيرانية ووزارة الدفاع الأمريكية ، على أن ينسب أعضاء البعثة للعمل في الدائرة الإستشارية التابعة لوزارة الحرب ، ويكون واجبها متعدد الجوانب وصولاً

(٤١) المناقشات البرلمانية بشأن مبيعات الأسلحة في الخليج العربي "المصدر السابق" ص٢٧٤ .

(٤٢) "المصدر نفسه" ص ص٦٤-٧٠ .

(٤٣) I.I.F.A.Anselmo S.Avenido , OP. Cit . P. 232 .

(٤٤) د.عبدالجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص٨ ؛ ينظر تقرير المعهد الفني للقوة الجوية الأمريكية في آب ١٩٧٥
S.T, Roport No.16 SLSR 25-75B , Cit.423 .

إلى وضع الخطط والعمليات التعبوية والسوقية والزيارات والتفتيشات لجميع المرافق في المؤسسة العسكرية الإيرانية بضمنها السرية جداً ومناقشتها (45) .

ويقول السفير الأمريكي السابق في إيران "وليم سوليفان William Sullivan" حول ميزة البعثات الأمريكية ، والفريدة من نوعها في هذا البلد من حيث سياق العمل والصلاحيات ، والتي منحها المجلس النيابي الإيراني حصانة دبلوماسية :"إن وجهة نظر الإيرانيين ، إن العسكريين الأمريكيين المخصصين لإيران ، قد دمجوا في القوات الإيرانية . وحتى نهاية عهد الشاه فإن جميع هؤلاء المستشارين العسكريين ، بإستثناء ستة من الضباط الكبار ، ستقوم إيران بدفع رواتب ضخمة لهم ، وتعمل على حمايتهم ، وتوفير إحتياجاتهم ، ووسائل نقلهم ، ومدارس أبنائهم ، ومصاريفهم الطارئة ، كلها ستكون مسؤولية الحكومة الإيرانية" (46) .

وفي مجال تقويم عمل البعثات العسكرية ، نعتقد أن الجيش الإيراني ، ومنذ اليوم الأول لولادته في عهد محمد رضا شاه بعد الحرب العالمية الثانية ، وجد نفسه تحت أوامر الخبراء العسكريين الأجانب "في البداية الإنكليز ، وبعدها الأمريكيون والإسرائيليون حيث الخبراء الأجانب ليسوا العسكريين فقط بل ومعلمي الإستراتيجية أيضاً ، والقيادة ، والإدارة ، والتسليح ، والموارد المالية ، كلها متطابقة مع نظام الجيش الأمريكي ويراقبها مراقبة تامة ، وهذا هو هدف عملية إلحاق الجيش الإيراني بالجيش الأمريكي ، حيث يحيطه ٣٥ ألف خبير"(47) حيث في كل مرة يتجدد السلاح وتزداد الهوة إتساعاً بين المستوى التكنولوجي الوطني

---

(٤٥) ينظر : د.ر.ك.رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣" "المصدر السابق" ص ص١٨٣-١٨٥ .

(٤٦) I.I.F.A.Anselmo S.Avenido , OP , Cit . P. 231-232 .

(٤٧) أبو الحسن بني صدر "إيران غربة السياسة والثورة" دار الكلمة للنشر ، بيروت ١٩٧٩ ص٢٠ ،ص١٤٠ (ويذكر أن المصادر إختلفت في عدد الخبراء فبعضها يقول (٤٠,٠٠٠) والبعض الآخر يقول (٣٥,٠٠٠) ومصادر أخرى تذكر أقل أو أكثر من الإعداد المذكورة) .

والمستوى العسكري المطلوب ، فتزداد الحاجة إلى الخبراء الأمريكان ، وفي حالة جيش من التكنوقراط يصبح هذا الجيش خلال عملية التغيير التكنولوجي جزء متكاملاً من الجيش الأمريكي ، ولا يمكن أن يوجه إلا من الخبراء "وتبعاً لذلك يتغير الجيش في قدراته وفي تركيبته الإجتماعية وفقاً للتجديد التكنولوجي ، وتلحق الملاكات القيادية القطب المسيطر ويصبح الرأس والقيادة العليا للجيش الإمبراطوري (الإيراني) أمريكيين .

سياسة التغلغل التدريجي السري بديلاً عن الإحتلال المفاجئ

الدم الأمريكي يجري في الشريان الإيراني

يتداخل موضوع التسليح لأي دولة ، تداخلاً مباشراً مع الإستراتيجية العليا للدولة والعقيدة العسكرية والسياسية والموارد المالية ، ومقدار الميزانية المخصصة للدفاع وبرنامج بعثات المؤسسة العسكرية إلى خارج البلد ، والبعثات العسكرية الأجنبية إلى داخل البلد.

وقد قفزت إيران قفزات كبيرة وهائلة في مجال التسليح منذ الخمسينات وحتى السبعينات ، وضمن المراحل التاريخية المهمة والحاسمة ، ولاسيما ما يخص بدء التسليح المهم ذات الغايات السياسية من الولايات المتحدة ، ومنذ عام ١٩٥١ ، ترى أن القوات البرية الإمبراطورية الإيرانية IIGE ، التي تمثل الجانب الأكبر حجماً في المؤسسة العسكرية الإيرانية ، قد حصلت من الولايات المتحدة على دفعات أولية ذات جرعات متصاعدة حتى عام ١٩٥٨ وفق سياسة النفس الطويل الضروري لإستبدال التسليح والعقيدة والإستراتيجية بديلاً عن بريطانيا أو التهيؤ المسبق لأي فراغ في الخليج العربي .

وفي الحقبة بين ١٩٥٤-١٩٦٢ أصبحت الولايات المتحدة المجهز الرئيسي لإيران ففضلاً عن الجرعات التدريجية المتصاعدة التي تم ذكرها ، فقد بدأ تزويد

إيران بأسلحة أكثر تطوراً بالنسبة إلى إيران وفائضة عن حاجة الولايات المتحدة من خلال تحديث سلاحها وبيع الفائض منه إلى إيران خدمة لإستراتيجيتها في المنطقة وخدمة لإقتصادها وشركاتها في آن واحد [48] .

ثم بدأت إيران خطوات سريعة في طريق بنائها العسكري ، وذلك في منتصف الستينات ، حيث أشار الشاه في عام ١٩٦٥ إلى "أنه تم إنفاق كميات ضخمة من الأموال لشراء أسلحة متطورة ومدمرات وصواريخ سطح – جو قصيرة المدى وكذلك حوامات" [49] .

وبعد عام ١٩٦٥ ، الذي أنتهت فيه الحرب الهندية – الباكستانية ، توقف الشاه لوضع إستراتيجية جديدة لشراء الأسلحة بحيث خطا خطوات واسعة وجدية في تطوير مؤسسته العسكرية ، وقد زاد التوجه بعد الحرب العربية الإسرائيلية في عام ١٩٦٧ للأسباب والمبررات التي ذكرناها سابقاً .

وفي المدة بين عامي ١٩٦٧-١٩٧٠ ، إستمرت الولايات المتحدة بكونها المجهز الرئيسي للأسلحة إلى إيران فزودتها بمدفعية متطورة منها (جراي هوند Grey-hand M-8 I) ، وناقلات أشخاص مدرعة (Mll3Al) [50] ، وتم تسليم إيران مدفعية ثقيلة أمريكية الصنع من طراز (M.107) و (M.109) ومدافع الميدان (Hoitzer M-110) والتي إستمر تجهيز إيران بأنواع متطورة منها لغاية ١٩٧٨ ، كذلك تم تسليم طهران مدافع طراز (175MM) و(203M) ، كما

---

(٤٨) M.E.A.J.C.B.Gregory Francis Gates . An Analaysis of The in Impact of American Arms Transfer on Political Stability Iran From:Naval Postgraduate School , Report No. 20 , Document No. ADA093255 , September , 1980 , P. 969-970 .

(٤٩) S.T Bashir AL-Samarrai , OP. Cit . P. 65-66 .

(٥٠) M.E.A.J.C.B Gregory Francis , OP. Cit . P. 970 .

طورت أمريكا ناقلات الأشخاص المدرعة نوع M.113AI وجهزتها بصواريخ مضادة للدبابات نوع (تاو Tow) وسلمت إيران أعداد منها[51] .

كان هذا التسليح الكبير على حساب التنمية والإصلاح السياسي ، كما ساعد على إنعاش الصناعة الحربية الأمريكية التي كانت على وشك أزمة بعد حرب فيتنام [52] .

إن من القضايا التي أثارت إهتمام العالم في مجال مبيعات الأسلحة ، وخاصة إلى إيران ، "إزدياد إمتلاك إيران للأسلحة بشكل ملحوظ وخاصة بعد حرب ١٩٧٣ ولغاية عام ١٩٧٨ ، ولاسيما عندما طلبت إيران طائرات مقاتلة قاذفة بقيمة ٢ بليون دولار" [53] .

وفي عام ١٩٧٢ سارعت إيران إلى التوصل إلى إتفاقية سرية مع أمريكا تحمل بموجبها على إذن لحصولها على جميع الأسلحة التقليدية التي تحتاجها [54] ، وكان الشاه يؤكد من خلال أحاديث ومؤتمرات صحفية أن الأمن والإستقرار في المنطقة سيحافظ عليهما من خلال القوة الإيرانية بعد إنسحاب بريطانيا من هناك ، وأن السلم (الفارسي) سيحل محل السلم البريطاني (Pax Britanica) وبتأييد من الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة [55] .

وقد قامت إيران في عام ١٩٧٣ عدة طلبات لشراء معدات عسكرية "ومن أجل مساعدة إيران في دورها الجديد في المنطقة شجع الشاه على شراء نظام المراقبة الإلكتروني المتطور بسعر ٨٥٠ مليون دولار من "روك وول إنترناشنال

---

(٥١) S.T.Report No. 16SLSR 25-75B , OP . Cit . P. 127 .

(٥٢) د.عبد الجبار ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص٢١ .

(٥٣) I.R.CIA.M.E,Robert Chobad , OP . Cit . P. 718 .

(٥٤) S.T Bashir AL-Samarrai , OP. Cit . P. 67 .

"Rock Wall International" ومكن هذا إيران من المراقبة والإنصات إلى الإتصالات للدول المجاورة لها ، بما في ذلك الجزء الجنوبي الحساس من الإتحاد السوفيتي الذي يضم أماكن لإختبار الصواريخ ولتطوير الأسلحة ، "فقد نظر إلى إيران على أنها فرصة كبيرة جديدة لتعزيز خطوط الإنتاج في الوقت الذي إنخفضت فيه مبيعات الأسلحة للحرب الفيتنامية" ([56]) . وإذا كان للشاه أي شكوك حول حجم ما يحصل عليه من أسلحة وقدرة إيران على إمتصاصها ، فقد أدت ثلاثة أحداث إلى إبعاد مثل هذه الشكوك ، وهي الحرب العربية الإسرائيلية في تشرين الأول ١٩٧٣ ، وزيادة أسعار النفط ، وإجراء التفجير النووي في الهند .

"إن المساعدات التسليحية العسكرية المقدمة إلى إيران والكيان الصهيوني قد إحتلت عام ١٩٧٥ نسبة ٤٠% من مجموع المساعدات الأمريكية المقدمة لدول العالم (٢٥% لإيران ، ١٥% للكيان الصهيوني) وبشكل دوري" ([57]) .

ويذكر أنه في عام ١٩٧٤ تم تسليم إيران (٧٢) دبابة أمريكية من نوع M60AI مؤجلة من الستينات ([58]) ، وفي مجال القوة البرية إستمرت إيران تستلم الأسلحة المتطورة ، حيث إستلمت (٤٦٠) دبابة أمريكية أخرى من نوع (M-60) عيار ١٠٥ ملم ، و(٤٠٠) دبابة من نوع (M-17) مزودة بمدفع عيار ٩٠ملم يمكن إستبداله بمدفع ١٠٥ملم ([59])

أما فيما يتعلق بالسلاح الرئيسي الثاني في المؤسسة العسكرية الإيرانية والمتمثل في (القوة الجوية الإمبراطورية الإيرانية ILAF) ، من حيث مراحل

---

(٥٥) د.محمد جاسم النداوي "المصدر السابق" ص٣ (علماً أن وزير الخارجية البريطاني كان قد قام في كانون الثاني ١٩٦٨ بزيارة إلى إيران والخليج العربي ، ليقدم مقترحاً إلى دول الخليج العربي بضمنها إيران لتشكيل قوة مشتركة للدفاع عن الخليج العربي) . يراجع : "المصدر نفسه" ص٧ .

(٥٦) روبرت غراهام "المصدر السابق" ص ص١٨١-١٨٢ .

(٥٧) د.عبدالقادر محمد فهمي "المصدر السابق" ص ص١٨١-١٨٢ .

(٥٨) M.E.A.J.C.B Gregory Francis , OP. Cit . P. 970 .

تسليحها من الولايات المتحدة ، فقد نالت هذه القوة الإهتمام الأكبر من حيث التسليح ونوعيته وكميته وتطوره وعلى مراحل سريعة متعاقبة ، لأسباب منها حب الشاه وولعه بالطيران ، والثاني قناعة الولايات المتحدة الأمريكية بدور هذا السلاح الأستراتيجي كذراع طويلة للشاه في المنطقة .

ففي سنة ١٩٦٤ حصلت إيران على ١٠٦ طائرات أمريكية مقاتلة نفاثة من طراز F-5AIO ، وكانت قبل ذلك خلال المدة من ١٩٥٠-١٩٦٣ قد حصلت على ١٢٦ طائرة مختلفة ([60]) .

إن ما يميز عملية تطوير القوات المسلحة الإيرانية منذ ١٩٦٤ وما بعدها هو الأولوية التي أعطيت إلى تطوير القوة الجوية بالذات ، إن البعض يرجع ذلك إلى الأزمة الإقتصادية في مطلع الستينات ، وتقليص المساعدات الأمريكية آنذاك الأمر الذي جعل الشاه يقبل نصائح مستشاريه ، ونصائح البعثة العسكرية الأمريكية في إيران بالتأكيد على النوع بدلاً من الكم ، إلا أننا نرى أن أطماع الشاه في الخليج العربي ورغبته في أن تكون إيران القوة المهيمنة هناك ، هو الدافع الرئيسي لهذا التوجه ، إذ لا يمكن أن يحقق الشاه ذلك دون قوة جوية وبحرية كبيرة .

والحقيقة أنه منذ سنة ١٩٦٤ ، دعمت الولايات المتحدة جهود الشاه في تحديث القوة الجوية الإيرانية وذلك بالموافقة على تزويد إيران بطائرات نفاثة مقاتلة أسرع من الصوت أمريكية الصنع ، ففضلاً عما حصلت عليه خلال هذه السنة ؛ فقد حصلت مابين ١٩٦٨-١٩٧٠ على (٣٩) طائرة أخرى طراز **F5E/F** ، التي حولت إيران عدداً منها إلى باكستان وجنوب فيتنام والأردن واليونان وفيما بين

---

(٥٩) محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص١٠٣ .

(٦٠) د.عبد الجبار ناي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص٨ .

٦٨-٧٠ أيضاً حصلت إيران على ١٠ طائرات نقل أمريكية من طراز C-130 إضافة إلى ٣٦ طائرة مقاتلة قاصفة من طراز F-4I (٦١) .

وكجزء من خطة البناء العسكري ، أرسلت إلى إيران في عام ١٩٦٦ ، بعثة عسكرية أمريكية من أجل تقويم وتطوير إحتياجات القوات المسلحة الإيرانية ، وقدمت هذه البعثة تقريراً ذكرت فيه حاجة إيران إلى أكثر الأسلحة تطوراً وخاصة الطائرات المقاتلة طراز (إف ٤ F4D-فانتوم) ، بعد ذلك وفي أيلول ١٩٦٦ توصلت إيران ، إلى عقد إتفاقية مع الولايات المتحدة حصلت بموجبها طائرة نوع F1 (62) .

وفي الحقبة التي سبقت ١٩٧٠ كانت في إيران صواريخ أمريكية الصنع وكانت تشتمل بصورة رئيسية على صواريخ (أرض-جو) (هوك/سام Hawk,SAM) وصواريخ (جو-أرض SAM) و(مافريك Maverick) ذات الباحث الكهربائي وصواريخ (سبارو alm,7F) (٦٣) . وفي تشرين الأول ١٩٧٠ قدمت إيران طلباً لشراء طائرات (F-4E) القاذفة المقاتلة وهي من النموذج المحسن ، ولم يشرع بتسليم إيران هذه الطائرات إلا بعد مضي أربع سنوات تقريباً (64) . وبينما سلحت طائرات F-4 بأنواعها بصواريخ (سايدوندر) و(سبارو) و (مافرك) ، نرى أن طائرات F5 التي سلمت عام ١٩٧٢ قد سلحت بصواريخ (سايدوندر) ، وفي عام ١٩٧١ كان تقرير المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية قد

---

(٦١) "المناقشات البرلمانية الأمريكية المستمرة بشأن مبيعات الأسلحة إلى أقطار الخليج العربي ص٥٢٣ ؛ سلمى حداد "المصدر السابق" ص ص٩٢-٩٣ .

(٦٢) S.T.Bashir AL-Samarrai , OP . Cit . P. 65-66 .

(٦٣) M.E.A.J.C.B.Gregory Francis, OP. Cit . P. 970 .

(٦٤) د.عبد الجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٢ .

إستنتج :"إن القوة الجوية الإيرانية ، كانت أقوى من القوات الجوية العربية في منطقة الخليج مجتمعة"(65) .

وقد إزداد عدد رجال القوة الجوية من ٨،٠٠٠ رجل في عام ١٩٦٣ ، إلى ١٠٠،٠٠٠ رجل في عام ١٩٧٧ ، أي بزيادة قدرها ١٢,٥ مرة (66) .

وخلال الحقبة الأخيرة من عهده إقترح الشاه على الولايات المتحدة بيعه طائرات F-14 أو F-15 ، إلا أن بعض المسؤولين في وزارة الدفاع الأمريكية عارضوا صفقة كهذه ، إذ لم يسبق لواشنطن أن باعت طائرات متطورة كهذه إلى أي دولة من دول العالم الثالث ، ولكن قرار الرئيس نيكسون في أيار ١٩٧٢ بيع إيران كل ماتحتاجه من أسلحة قد حسم المسألة (67) . وقد ذكر أنه في عام ١٩٧٤ وافقت إدارة نيكسون على بيع إيران ٨٠ طائرة نوع F-15 مع منظومة صواريخ (فونيكس Phoenix) (٦٨) "ويذكر أنه بحلول ١٩٧٢ كان الشاه قد أصبح شرهاً من أجل الحصول على كمية كبيرة من تكنلوجيا الأسلحة المتطورة ، حيث تم تزويده بمنظومة صواريخ (رابير Rabiaer) ، و(تايكركات Tiger Cat) البريطانية والتي خصصت لقواعد الدفاع الثابتة وكذلك قامت إيران بإستيراد معدات عسكرية من دول أجنبية متعددة خصصت للإتصالات ولأنظمة الرادارات المسيطر عليها بواسطة الكمبيوتر ، كما شكلت نظام دفاع جوي شامل لتغطية البلد" (٦٩) . وكذلك قامت إيران بإستيراد معدات تتضمن القنابل الذكية والرادارات لأغراض السيطرة على النار ، ورادارات محمولة متطورة ، لذلك فإن سياسة إيران الدفاعية حسب

---

(٦٥) S.T.Bashir AL-Samarrai , OP . Cit . P. 65-66 .

(٦٦) د.عبدالجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص٩ .

(٦٧) مايكل كلير "الأسلحة والشاه" صعود وسقوط إستراتيجية التوكيل في إيران ١٩٠٠-١٩٨٠ " مجموعة بحوث ، ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ١٩٨٠ ص٢٧٥ .

(٦٨) S.T.Report No. 16SLSR . 25-75B, OP. Cit . P. 423 . ؛ عبدالجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٢ .

ماوصفها الجنرال (توفانيان Taufanian) الذي وقع أغلب صفقات الأسلحة "بأن إيران تحاول دائماً الحصول على أنظمة الغد وليس على أنظمة اليوم من الأسلحة" [٧٠] . وفي عام ١٩٧٧ ، أبدت إيران إهتماماً بشراء طائرة F-18 التي كانت قيد التصميم ، ولم توافق إدارة كارتر على ذلك ولكنها إتخذت قراراً في هذا العام نبيع إيران بموجبه سبع طائرات إنذار مبكر من نوع AWACS [٧١] ، وحول موضوع الطائرات (إف ١٨ F-18) و(إف ١٦ F-16) وقد وصفت الصحافة الغربية صفقة الطائرات(إف ١٨ F-18) و(إف ١٦ F-16) بأنها صفقة غير ضرورية ، وتمثل إستعراضاً للقوة في ضوء السيطرة العسكرية الإيرانية على منطقة الخليج ، وأدعت بعض التقارير أن النمو العسكري الإيراني ربما يمثل إظهاراً للطموحات الإمبراطورية (عظمة الإمبراطورية الفارسية القديمة) والتي يرغب الشاه بإعادة أمجادها [٧٢] . ثم باعت الولايات المتحدة إيران أنواعاً أخرى من الطائرات منها (٥٠) طائرة نقل ، بضمنها ٤٠ طائرة C-130I ، وفي عام ١٩٧٥ إشترت إيران ١٢ طائرة Boeing-717 للنقل العسكري ، ويذكر أنه في بداية السبعينات حصلت إيران على ٦ طائرات نقل KC135-320C ذات الصهاريج القادرة على الأرضاع الجوية [٧٣] .

وقد كان الشاه قد خطط للقوة الجوية الإيرانية أن تمتلك في عام ١٩٨٢ ، أكثر من ٦٨٠ طائرة ، مقاتلة – قاصفة ، و ٨١ طائرة ناقلة جنود ووقود ، ومئات الطائرات السمتية وأنواعاً مختلفة من الصواريخ . فقد تسلم الشاه في عام ١٩٧٦

---

(٦٩) S.T.Report No. 16slsr25-75b , OP . CIT . P. 423 .

(٧٠) Ibid , P. 423-125 .

(٧١) د.عبد الجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٣ .

(٧٢) L.R.CIA.M.E.Rpbert Chobad , OP . Cit . P. 818 .

(٧٣) د.عبد الجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٣ .

(٣٠) طائرة من أصل (٨٠) طائرة متعاقد عليها من نوع إف ١٤ كات . F-14 Tom Cat ، وتعاقد كذلك على (١٦٠) طائرة من نوع F-16 .

وأبدى إهتماماً بشراء نوع من طائرات F-18 المخصصة للقتال القريب[74].

وكان الشاه عند سقوطه يمتلك ٢٥٠ طائرة فانتوم مجددة ومعدلة و(٧) أجهزة رادار طائرة و(٢٤) طائرة ناقلة وقود من نوع بوينغ ٧٤٧ العملاقة . و(٦) طائرات بوينغ (٧٠٧) و(١٧٧) طائرة من نوع (F-4) ، و(١٤٠) طائرة من نوع F-5 و ٥٦ طائرة من نوع . F-14A Tom Cat و(١٨) طائرة من طراز F-27 و(٤) طائرات F-28 و(٦٤) طائرة C-130 [75] . يضاف إلى ذلك أن الشاه كان يتفاوض لشراء (١٠٠) طائرة من طراز F-14 و F-15 و(٣٠٠) طائرة نوع F-16 و(١٢) طائرة ناقلة للوقود وشبكات دفاع جوي متطورة ، وشبكات رصد إلكترونية من طراز (Project-Box) [76] .

أما في ما يتعلق بتسليح (القوات البحرية الإمبراطورية الإيرانية IINF) التي كانت مصممة لمهمات مرسومة في الخليج العربي والمحيط الهندي ، وفي مناطق أخرى حسب سياسة الشاه الإقليمية فإن الولايات المتحدة كانت مصدراً مهماً أيضاً من مصادر أسلحتها ومعداتها ، فقد زودت الولايات المتحدة إيران في الخمسينات والستينات بعدد من القطع البحرية من بينها ٦ زوارق دورية و ٥ سفن إنزال و٦ كاسحات ألغام ساحلية و ٤ سفن حراسة [77] .

وفي المدة التي سبقت القرار البريطاني بالإنسحاب من الخليج في عام ١٩٦٨ ، لم يكن هناك وجود يذكر للبحرية الإيرانية ، وفي عام ١٩٦٧

---

(٧٤) M.E.A.J.C.B.Gregory Fracis , OP . Cit . P. 968 .

(٧٥) "مجلة الوطن العربي" العدد ٢٤٥ ، نيسان ١٩٧٩ ص٦٥ .

(٧٦) د.محمد وصفي أبو مغلي "العلاقات الإيرانية – الأمريكية ١٩٤١-١٩٧٩" "المصدر السابق" ص٢٣ .

(٧٧) سلمى حداد "المصدر السابق" ص٩٥-٩٦ ؛ مايكل كلير "المصدر السابق" ص٢٧٩ .

كان الأسطول الإيراني الرئيسي يحتوي على بارجة بريطانية وبارجتين أمريكيتين نوع(كرفيت أي إكس ب ف ١٠٣-**Corvette . e.e.x.p.f.103I**) [78] .

ثم أصبح عددها أربع بارجات من النوع نفسه في عام ١٩٧٢ مع ست كاسحات ألغام وعشرة زوارق خفر سواحل وزورقي إنزال . وباعت أمريكا مدمرتين لإيران في العام نفسه ، كما جهزت البحرية بـ٦ مدمرات من طراز (سبراونس **Spruance**) مصنوعة في شركة (ليتون **Litton**) يكلفه ١١٠ ملايين دولار ، وتعد مدمرات سبراونس أول إنتاج أمريكي من السفن الحربية المجهزة بشبكة إتصال ونظام سيطرة وقوة دفع بواسطة التوربين [79] وفي عام ١٩٧١ قال تقرير للمعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية قال فيه :"إن البحرية الإيرانية تتفوق على أي منافسة عربية محتملة في الخليج" [80] .

فضلاً عن ذلك فقد تسلمت إيران مدمرة أمريكية الصنع مجهزة بصواريخ سي كيلر (Seakiller) الإيطالية (SSMs) وصواريخ سي كات (Sea Cat) البريطانية (SAMa) .

وعلى الرغم من أن القوة البحرية الإمبراطورية كانت تتألف من عدد قليل من الجنود في خدمتها يقدر بحمالي ١١٥٠٠ جندي ، إلا أنها كانت تعد أكبر القوى البحرية في الخليج العربي . مع العلم أنه قبل سبع سنوات مضت كانت البحرية الإمبراطورية تقوم أساساً كقوة لمكافحة عمليات التهريب [81] .

وحملت إيران في عامي ١٩٧٢-١٩٧٣ على مدمرتين أمريكيتين من طراز Allen M. Summer ، قديمتين تم تحديثهما ، كما وافقت الولايات المتحدة في عام ١٩٧٥ على بيع إيران ٣ غواصات من طراز Tang بكلفة ٣٥,٥ مليون دولار ،

---

(٧٨) **M.E.A.J.C.B.Gregory Fracis , OP . Cit . P. 971 .**

(٧٩) **S.T.Report No. 16.SLSR . 25-75B, OP. Cit . P. 128 .**

(٨٠) **S.T.Bashir AL-Samarrai , OP . Cit . P. 67 .**

ولكن تم إلغاء العقد الخاص بهذه الصفقة بعد سقوط الشاه [٨٢] ، من جهة أخرى إشترت إيران عدداً من الطائرات من الولايات المتحدة لطيران قوتها البحرية . ففي عام ٧٣-٧٤ مثلاً إشترت إيران ست طائرات إستطلاع بحري من طراز P-35 Orion بكلفة ٩٨ مليون دولار ، لتتعزز بها إمكانياتها على الحرب المضادة للغواصات ، كما إشترت ٦ طائرات سمتية نوع RH-53D كاسحة ألغام ومضادة للغواصات ، و٤ طائرات نقل وإرتباط Shrike Commander ، كما وافقت الولايات المتحدة في عام ١٩٧٤ ، على بيع ٢٢٢ صاروخ سطح-سطح من طراز AGM84-A.Harpoon لتجهز بها سفن ومدمرات البحرية الإيرانية [٨٣] . وكان الشاه يخطط أن يمتلك في عام ١٩٨٢ ، ٤ بوارج ، ١٢ مدمرة ، ١٢ سفينة حربية ، ١٢ غواصة ، ٥٠ طائرة مسلحة وللإستطلاع البحري ، وإسطولاً ضخماً من ناقلات الجنود والسفن الناقلة للوقود والناقلة للمدافع والدبابات والعربات المدرعة ، لقد بلغ عدد قطع البحرية ٥١ قطعة عام ٧٢ قياساً بعام ٧٧ حيث كان عددها ٦٧ قطعة [٨٤] .

وكان الشاه قد تعاقد على شراء إثنتي عشرة مدمرة أخرى حمولة كل منها ٣ آلاف طن مسلحة بصواريخ هاربور وستاوندر ، تم التعاقد عليها مع ألمانيا الغربية وهولندا ، و٣ غواصات تم التعاقد عليها مع الولايات المتحدة ، و٩ غواصات كانت المحادثات جارية بشأنها مع ألمانيا الغربية [٨٥] .

وقد إكتشفت إيران من خلال تركيز جهودها في حدود مصالحها البحرية في الجزء الجنوبي من البلاد أن هذا الجزء مهما لمصالحها . مما قاد إلى تصميمها

---

(٨١) **S.T.Report No. 16.SLSR . 25-75B, OP. Cit . P. 428 .**

(٨٢) مايكل كلير "المصدر السابق" ص٢٧٩ .

(٨٣) د.عبد الجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص ص١٤-١٥ .

(٨٤) "مجلة الإسبوع العربي" بيروت ، ١٨أيلول ١٩٧٢ ص١٤ .

على تطوير قوات بحرية حديثة ، بل تجاوزتها إلى قوة بحرية تستطيع أن تدعم تنفيذ عمليات بحرية خاصة بالحوامات والطائرات العمودية تماشياً مع البحرية الحديثة وتزويدها بكاسحات ألغام وأسلحة ومعدات مضادة للغواصات مما يدل على أن إيران تتهيأ لأي عمل خارج حدودها في الخليج العربي ، حيث كان لإيران في نهاية عام ١٩٧٧ أكبر قوة بحرية في الخليج العربي (٨٦) .

أما في مجال صنف طيران الجيش الإمبراطوري (IIHF) فإن مبيعات طائرات الهليوكوبتر تعد أكثر المبيعات العسكرية الأمريكية إلى هذا الصنف ، وبعض هذه الطائرات جهزتها شركة (أكوستا Agusta) الإيطالية بإمتياز من شركة (بيل) لصناعة الهليكوبوترات (Bell Helicopter) كما جهز الجيش الإمبراطوري بطائرات عمودية مقاتلة من نوع (سي كوبرا Sea Cobra) ، وطائرات نقل الجنود نوع (214A) من الولايات المتحدة وطورت إيران هذا النوع الأخير من الطائرات بوضع صواريخ (Tow) عليها ، بنفس عملية نصبها على العجلات المدرعة (٨٧) .

وقد طلبت إيران عام ١٩٧٢ سمتيات بعدد ٢٠٢ طائرة من طراز -BELL AH-IY ، تسلمتها في الأعوام ١٩٧٤-١٩٧٧ ، و٢٨٧ طائرة BELL-214A تسلمتها خلال الأعوام ١٩٧٥-١٩٧٨ . ووفقاً لبعض التقديرات ، فقد كان لدى إيران قبل سقوط الشاه حوالي ٨١٥ طائرة سمتية في جميع فروع القوات المسلحة منها ١٥٠ طائرة تابعة للقوة الجوية ، و٦٢٠ طائرة تابعة لطيران الجيش والبقية للقوات البحرية (٨٨) .

---

(٨٥) محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص١٠٥ .

(٨٦) ويستطيع القارئ الكريم وأي باحث علمي أن يخمن بأن كل هذه القوة البحرية المتفوقة لم تستطع ان تحمي الشاه من السقوط عام ١٩٧٩م.

(٨٧) S.T. Report No. 16SLSR 25-75 , OP . Cit . P. 428 .

(٨٨) د.عبدالجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٣ .

وعلى الرغم من كل هذا التسليح الكبير من الولايات المتحدة والذي يشكل الجزء الأعظم من ترسانة الأسلحة للمؤسسة العسكرية الإيرانية وإعتمادها شبه الكامل على الولايات المتحدة ، فإننا نرى محاولات أخرى قام بها الشاه ، حاول من خلالها كسر الطوق الأمريكي وتنويع مصادر تسليحه .

ففي عام ١٩٦٧ خطت إيران ولأول مرة خطوة واضحة في طريق تنويع مصادر تسليحها بشراء ماقيمته (١١٠) ملايين دولار من الأسلحة والمعدات العسكرية من الإتحاد السوفيتي ، ويعزى هذا التطور جزئياً إلى إعتقاد الشاه بأنه لا يستطيع الإستمرار بالإعتماد على الولايات المتحدة .

وقد تعززت ملاحظة الشاه هذه خلال الحرب الهندية-الباكستانية عام ١٩٦٥ على منطقة كشمير ، عندما لم تظهر الولايات المتحدة فعالية جدية لإسناد حليفتها في معاهدة السنتو ، الباكستان . وقد كان هذا إجراءاً متأخراً حيث أن الأخطبوط الإمريكي قد جرى في عروق الجسد الإيراني وأصبح التخلص منه أمراً مستحيلاً .

وفي السبعينيات كان الشاه يخشى ألا تفي الولايات المتحدة بعهودها له على الرغم من أن حكومة (كارتر) لم تكن تتوانى عن عمل المستحيل في سبيل تلبية طلباته العسكرية ، وبما يخدم (إعلان كارتر) لاحقاً (٨٩).

كما أن كارتر لم يتخل عن التلاعب في قواعد تصدير الأسلحة إلى الخارج لإرضاء حليفه ، "حيث بالنسبة لبعض الشحنات التي تسلمتها البحرية الإيرانية ،

---

(٨٩) إعلان كارتر: يعني بإختصار . أن منطقة الخليج العربي تقع في إطار (مجال المصالح الحيوية للولايات المتحدة) ، وأن واشنطن سوف تتصدى بكل الوسائل الضرورية لأي محاولة تقوم بها أي قوة خارجية للسيطرة على المنطقة بما في ذلك إستخدام القوة العسكرية . وقد جاء هذا الإعلان على ضوء تدخل الإتحاد السوفيتي في أفغانستان ، وسقوط الشاه ، وظهور نظرية (قوس الأزمة) .

أمر كارتر بصنع بعض أجزاء السفن المطلوبة في دول أخرى لأن القانون الأمريكي لا يسمح بصنعها في الولايات المتحدة " (٩٠) .

الدور الغربي يشارك في تطويق الشاه

إن الدولة الثانية بعد الولايات المتحدة التي إعتمدت عليها إيران في حصولها على الأسلحة والمعدات العسكرية هي بريطانيا ويبدو دورها واضحاً في القوتين البحرية والبرية ، وأن كلاً من الجيش الإمبراطوري والقوة البحرية الإمبراطورية كان يمتلك أصولاً بريطانية في التكوين (٩١) . وبالنسبة إلى القوات البحرية فإن مساهمة بريطانيا في تسليحها وتجهيزها ترجع إلى نهاية الأربعينات ، ففي سنة ١٩٤٩ ، إشترت إيران بارجة مستعملة من طراز (LOCH) ، وكاسحة ألغام من طراز (Algerine) .

وفي كانون الثاني من عام ١٩٦٦ ، جهزت بريطانيا إيران بمدمرة بريطانية من طراز (Battle) يعود عمرها إلى الحرب العالمية الثانية ، بعد أن تم تحديثها وتجهيزها بأربعة صواريخ سطح-جو بريطانية الصنع من طراز(Sea Cat) ، وفي العام نفسه ، إشترت طهران أربع مدمرات بريطانية نوع (مارك ٧ Mark 7)، وإتفق على تسليمها وفق جدول زمني يبدأ من منتصف ١٩٧٢ ، وفي العام نفسه أيضاً طلبت إيران ٤ بوارج من بريطانيا من طراز (Soam) وقد تسلمتها إيران في الفترة ١٩٧١-١٩٧٢ (٩٢) .

(٩٠) نذير فنصة "المصدر السابق" ص١٠٢ .
(٩١) S.T.Report No. 16SLSR25-75B , OP , Cit , P. 418 .
(٩٢) د.عبد الجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٥ .

وكذلك إشترت إيران من بريطانيا ١٦ حوامة كان بعضها مسلحاً بالصواريخ ، وبهذا تصبح إيران البلد في الأول في العالم الذي قام بتكوين إسطول حوامات بعد بريطانيا (٩٣) .

والحقيقة أن المبيعات العسكرية البريطانية لإيران بدأت بوقت مبكر من عام ١٩٦٦ ، وخلال السنوات الثلاث ١٩٦٨-١٩٧١ قامت الولايات المتحدة وبريطانيا ببيع إيران المعدات اللازمة لبناء قوة دفاعية كافية تمكنها من أن تؤدي نفس المهام التي كانت تقوم بها بريطانيا في الخليج العربي قبل إنسحابها منه (٩٤) . وكانت إيران في خريف ١٩٦٧ قد تقدمت بطلب للحصول على عشر حوامات من طراز (Hover Craft) تسلمت إيران هذه الحوامات فعلاً في آذار ١٩٦٨ ، وإستخدمتها في إحتلال الجزر العربية الثلاث في نهاية عام ١٩٧١ . وقبيل سقوط الشاه كان لدى إيران ١٤ حوامة هوفركرافت : ٨ من طراز (SRN-6) و٦ من طراز (Wellington BH.7) (٩٥) .

وقد قيل أن هذا الإسطول من الحوامات (الهوفركرافت) ، تستطيع كل حوامة منه نقل (١٥٠) من جنود البحرية ، ولديه القدرة على نقل فرقة كاملة من الجيش إلى الجانب الثاني الخليج العربي في وقت لا يتجاوز ساعتين فقط (٩٦) . ومن خلال تحليل منطقي تبدو هذه الأخبار الملفقة غير منطقية ونعتقد أن ذلك مبالغ فيه حيث لا يمكن نقل فرقة كاملة برقعة واحدة إلا إذا توفرت مئات من هذه الحوامات حيث أن حجم الفرقة يتراوح بين ١٠٠٠٠-١٥٠٠٠ مقاتل وحسب نوعها وإختصاصها محسوبة كصنوف مقاتلة وساندة وخدمات ، وبصورة عامة يعد

(٩٣) I.I.F.A.Anselmo . S . Avenido . OP . Cit . P. 19 .
(٩٤) I.R.CIA.M.E.Report No. 16 , OP. Cit . P. 639 .
(٩٥) د.عبدالجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٦ .
(٩٦) News Week 21 May 1973 .

أسطول الحوامات البريطانية الصنع أكبر أسطول حوامات في العالم ، وكان يعول عليها كثيراً في المياه الإقليمية والدولية .

وخلال عام ١٩٧١ ، وعلى غرار إمتلاك العراق لدبابات تي ٥٥ السوفيتية الصنع (تي ٥٥ T.55) إشترت إيران ٧٧٠ دبابة نوع جفتن Chieftain (٩٧) . وفي منتصف السبعينات كانت إيران تمتلك دبابات من هذا النوع يفوق ما تمتلكه القوات المسلحة البريطانيـــة نفسها (٩٨) .

وخلال عام ١٩٧٢ ، بدأت إيران إستلام كميـات كبيـرة مـن الأسـلحة والمعدات من الأسواق الريطانية ، وأول مشترياتها كانـت منظـومتي صـواريخ سطح-جو (Sea Cat) و(تايكر كات Tiger Cat) ، ومنظومة صواريخ (رايبر سام Rapier SAM) للمديات المنخفضة وشبكة رادار من أجل تغطية جنـوب إيـران رادارياً (٩٩) .

وعلاوة على الـ(٧٧٠) دبابة من نوع (جفتن) والتي تم التعاقد عليها منـذ عام ١٩٧١ والتي شكلت إمكانية إيران وقوتها الرئيسيتين في مجال القوة البريـة ، يضاف (١٣٥٠) دبابة نوع (جفتن محـسنة) و(٣٠٠) دبابـة خفيفـة مـن نـوع (سكوربيون Scorpion) ، كان قد تم التعاقد عليها عام ١٩٧٥ (١٠٠) .

---

(٩٧) I.R.CIA. , M.E.Report No . 3 , OP . Cit . P. P 19-20 .

(٩٨) I.I.F.A.Anselmo A.Avenido , OP . Cit . P. 222 .

(٩٩) I.R.CIA. , M.E.Report No . 3 , OP . Cit . P. 19 .

(١٠٠) M.E.A.J.C.B. Gregory Francis , OP . Cit . P. 970 .

لقد كانت القوات البرية بهذا التسليح الكبير وخاصة بالدبابات (جفتن) التـي لم تصل جميعها إلى إيران بسبب سقوط الشاه ، تمثل قوة تقليدية ضاربة ، يعـول عليها كثيراً سواء في العمليات التعرضية أو العمليات الدفاعية (١٠١) .

الإتحاد السوفيتي يدخل على الخط

ترجع مبادرات ومباحثات التسليح بين الإتحاد السوفيتي وإيران إلى اللقـاء الذي تم بين شاه إيران وستالين أثناء إنعقاد مؤتمر طهران في ٢٨ تشرين الثـاني لغاية الأول من كانون الأول ١٩٤٣ ، والذي وافق فيه ستالين على تزويد إيـران بعدد من الدبابات والطائرات ، إلا أن الشاه ، حسب ما ورد في مذكراته ، رفـض العرض ، لأن الرئيس السوفيتي إشترط بقاء الدبابات في قاعدة خاصة (غاسـقين) إلى الغرب من طهران ، والطائرات في قاعدة (ماساد) ، شمال شرقي إيران (١٠٢) وأن تبقى تحت تصرف القيادة العليا السوفيتية لحين إنتهاء الحرب العالمية الثانية ، وتذكر المصادر الأمريكية أن سبب رفض الشاه للعرض السوفيتي هـو إصـرار الحكومة السوفيتية على عقد إتفاقية تتضمن شرطاً بإرسال ٢٥٠ خبيراً سوفيتياً إلى إيران .

وعلى الرغم من سياسة المد والجزر بين الإتحاد السوفيتي وإيران ، فـإن المؤسسة العسكرية الإيرانية إعتمدت في بعض جوانب تسليحها ولو بنسبة ضـئيلة على التسليح السوفيتي ، وبعد مرور عام على زيارة الشاه للإتحاد الـسوفيتي فـي حزيران ١٩٥٦ ، منحت الحكومة السوفيتية (١٤) طائرة نقل اليوشن هدية شخصية

---

(١٠١) تجاوز الشاه لشراء هذه الأسلحة بتبديل محركاتها إلى نوع (رولزرايس) بحجة أنها ملائمة أكثـر لطبيعـة الشرق الأوسط وبيئته مما يدل على إستفادة الشركات البريطانية إقتصادياً والهوس الذي تملك محمد رضا شاه فـي تبذير ثروة إيران من مبيعات النفط بنسب عالية فقد وصلت إلى خارج إستيعاب العقلية الإيرانية .

(١٠٢) د.عبدالجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٦ .

للشاه ، فضلاً عن تقديم قروض غير محددة إلى إيران لأغراض التطور الصناعي الثقيل بفائدة قـدرها ٢% (١٠٣) .

علماً أن السوفيت كانوا يعارضون التوسع في المؤسسة العسكرية الإيرانية ، بل كانوا يخشون الآثار السياسية لإمكانية توسعها العسكري.

وخلال الفترة من عام ١٩٦٦-١٩٧٣ زادت العلاقات بين الجانبين تقارباً ، وتم شراء أسلحة بقيمة ١١٠ ملايين دولار بالعملة الصعبة ، خصصت كلها لشراء شاحنات وناقلات جنود مصفحة يصل عددها إلى حوالي ١٠٠ ناقلة طراز (BTR-152) ومدافع مقاومة الطائرات (104) وجاءت هذه الصفقة بعد ما أعلنت الولايـات المتحدة في عام ١٩٦٥ بأن إيران أصبحت دولة متطورة وأنها لم تعد بحاجة إلـى أية مساعدات عسكرية أو إقتصادية ، فإنتهز السوفيت هذه الفرصة لعقد صفقة مـع إيران في كانون الثاني عام ١٩٦٦ (105) .

وعلى الرغم من أن الصفقة لم تشتمل إلا على الأسلحة غير المتطـورة ، بحيث لا تحتاج إيران معها إلى خبرات تدريبية سوفيتية ، إلا أن إيران كانت بذلك أول دولة في حلف السنتو ، تلقت أسلحة من الإتحادالسوفيتي ، ولعل أحـد أبـرز الأسباب لإبرام هذه الصفقة هو الشروط المناسبة في دفع أثمـان الأسـلحة (106) ، وعلى الرغم من ذلك فإن التحليل العلمي يعطي إنطباعاً بأن ذلك ليس سياسة لكسر الإحتكار الأمريكي الغربي لمبيعات الأسلحة بقد ما هو إجراء تكتيكي متواضـع ، كما أعلنت إيران في تموز ١٩٦٦ ، أنه من الضروري شراء صـواريخ أرض –

(١٠٣) ناظم يونس الراوي "المصدر السابق" ص٤٢ .
(١٠٤) د.عبد الجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٧ .
(١٠٥) د.عبدالله النفيسي "ميزان القوى من واقع التسليح في منطقة الخليج" "مجلة السياسة الدولية" العدد ٣٧ لسنة ١٩٧٤ ص١٠٣ .
(١٠٦) Alexander J. Brnntt , Arms Transfer as Instrument of Soviet Pollicy in The Middle East . The Middle East Journal , Vol , 39 , N . 4,4985 P. 763 .

جو من الإتحاد السوفيتي بسبب أن النفط الإيراني الغزير الذي يقع في الشمال مـن الخليج العربي ، وبالتحديد في جزيرة "خـرج Kharg Island" سـيكون مكـشوفاً لضربات القوة الجوية العراقية ذات التجهيز السوفيتي ، ولكن الإتحاد السوفيتي لـم يعر أهمية لهذا التصريح مما حدا بإيران للإتجاه إلى الولايات المتحدة لشراء مثـل هذه الأسلحة (107) .

ومنذ توسيع إتفاقية التسليح الإيرانية السوفيتية في كانون الأول عام ١٩٦٧ ، إحتل السوفيت المركز الثالث بالنسبة لمجهزي إيران بالأسلحة (108) . بينما يقول تقرير آخر بأن الإتحاد السوفيتي في عام ١٩٧٠ كان المجهز الأكبر الثـاني بعـد الولايات المتحدة وبنسبة ١١,٥-٢٠% من إجمالي مشتريات إيران مـن الأسـلحة (109) . ونعتقد أن هذه التقارير كانت من المبالغة بحيـث تعطـي إنطباعـاً عـن الصراعات الدعائية بين الغرب والشرق خلال الحرب الباردة .

ومن الصفقات العسكرية الأخرى التي إشترت إيران بموجبها مزيـداً مـن ناقلات الجنود المصفحة من طراز (BTR-50) و(BTR-60) ، وفـي عـام ١٩٧٦ طلبت إيران من الإتحاد السوفيتي أسلحة ومعدات عسكرية مختلفة منها ٢٠٠ مدفع مضاد للدبابات من طراز ASU-85 (تسلمت ١٠٠ منها في ١٩٧٧ و ١٠٠ أخرى في ١٩٧٨) ، و ٥٠٠ عربة مصفحة من طراز PMP.76 (تسلمت منها ٢٥٠ فقط في سنتي (١٩٧٧-١٩٧٨) ، و٦٠٠٠ صاروخ من طراز SA-7 و٦٠٠ صـاروخ من طراز SA-9 (تسلمتها كنها في ١٩٧٧-١٩٧٨) ، و٢٠٠ مدفع م/دب من طراز ZSU-23-4 (إستلمت ١٠٠ منها في ١٩٧٧ ، و ١٠٠ أخرى في ١٩٧٨) وتـشير

(١٠٧) I.R.CIA.M.E.Dr.Rpbert C. Irani , Changing in Soviet Policy , Toward Iran , From : The Auther , To : Strategic Studies Institute , U.S Army College. Document No. 5.5 April 1980 . P. 662 .
(١٠٨) I.R.CIA.M.E.Report No. 3. OP. Cit . P. P 12-13 .
(١٠٩) M.E.A.J.C.B.G.Regory Franics , OP. Cit . P. 965 .

بعض المصادر إلى أن إيران لديها ١٨٠٠ مدفع مضاد للطائرات من طراز ZSU-23-4 و ZSU-57-2 ([110]) .

وقد إعترف الشاه في تشرين الأول ١٩٧١ "بأن إيران تتسلم الأسلحة والناقلات والشاحنات وحاملات الأشخاص المدرعة من الإتحاد السوفيتي ([111]) ، وكان لهذا الإعلان غرضاً للضغط على الولايات المتحدة لزيادة مبيعاتها من الأسلحة المتطورة لإيران ولإرضاء الإتحاد السوفيتي ولإيجاد ضغط نفسي على دول الخليج العربي ومنها العراق التي تشنجت علاقاته معه خلال هذه الفترة .

وفي عام ١٩٧٦ كان هناك حدث مهم حيث تم التوقيع على الإتفاقية التسليحية ، خلال زيارة رسمية قام بها وفد إيراني إلى موسكو ([112]) وفي نهاية عام ١٩٧٧ ، إحتلت إيران المركز (١٦) من بين أكبر المستوردين من الإتحاد السوفيتي بالنسبة للأسلحة والسلع الأخرى ([113]) . وقد خصصت المساهمات السوفيتية للعمل في مجال المدفعية وناقلات الأشخاص المدرعة ومعدات وسددت قيمتها بمادة الغاز الطبيعي كطريقة للحفاظ على العملة الصعبة ، ولم يكن الشاه يفضل شراء الأسلحة المعقدة من موسكو تجنباً للحاجة إلى خبراء سوفيت يتحتم إستخدامها في بعض النواحي الفنية . ولكنه إستمر بشراء الأسلحة من الإتحاد السوفيتي بحدود تجهيزات القوات البرية ، مثلما كان مستمراً بشراء الأسلحة المعقدة من الغرب .

إستراتيجية التنوع بدون تخطيط (الوقوع في الفخ وبدون مبرر)

---

(١١٠) د.عبدالجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٧ .

(١١١) ناظم يونس الراوي "المصدر السابق" ص١٠٨ .

(١١٢) Alexander J.Bennett, OP. Cit . P. 763 .

(١١٣) ناظم يونس الراوي "المصدر السابق" ص١١١ .

إن إستراتيجية التنوع تكون في حالة وجود تخطيط جيد لمنع الإستغلال السياسي ولكنها تصبح فخاً في حالة غياب التخطيط ولهذا فإن مساهمة إيطاليا في التسليح الإيراني تتمثل في الأعداد الكبيرة من الطائرات السمتية ، حيث طلبت إيران ١٤٧ سمتية من إيطاليا بين عامي ١٩٦١-١٩٧١ (١٠ من طراز (SH-3D-Seaking) و٢٢ من طراز (CH-47 Chinook) و٤٠ من طراز (Agosta Bell-205A) و٧٠ من طراز (Agosta Bell-212) ([114]) . وخلال السنوات التالية زادت إيران من طلباتها ، ففي عام ١٩٧٦ كانت إيران قد طلبت ٣١٢ طائرة سمتية مختلفة أخرى من إيطاليا ، كما طلبت ٥٠ طائرة (CH-47C) في عام ١٩٧١-١٩٧٢ عدد من الصواريخ سطح-سطح من طراز (كونترافس سي كيلر Contrafs Seakiller) لتسليح البوارج التي إشترتها من بريطانيا . كانت مشتريات الأسلحة من إيطاليا محدودة بالذخيرة ومعدات الإسناد ، ومعدات الإسناد ، ولكن خلال عامي ١٩٦٨-١٩٦٩ إشترت إيران من إيطاليا طائرات عمودية على أن تتسلمها عام ١٩٧٢ ([115]) . وفي شباط ١٩٦٩ طلبت إيران من فرنسا شراء ١٦ طائرة سمتية (سوبر فريليون Super Frelon) بقيمة ٢٨ مليون دولار ، فضلاً عن عدد غير معروف من صواريخ سطح-سطح من نوع (Aero Spatiat ess-11) ، وقد تسلمت إيران هذه الصواريخ عام ١٩٧٠ ، كما تسلمت الطائرات في عام ١٩٧١ ([116]) .

---

(١١٤) سلمى حداد "المصدر السابق" ص ص ٩٥-٩٦ .

(١١٥) كانت جميع هذه المشتريات بضوء أخضر من الولايات المتحدة و بدلاً من زيادة قدرة إيران العسكرية كانت سبباً في الإرباك والفوضى داخل المؤسسة العسكرية الإيرانية بسبب غياب التخطيط لقطع الغيار والصيانة والتدريب وكان السبب الرئيسي الذي يبدو منطقياً هو أن الشاه كان مهووساً بالإستيراد للأسلحة من أي مكان في العالم .

(١١٦) سلمى حداد "المصدر السابق" ص ص ٩٥-٩٦ ؛ د.عبد الجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٧ .

وفي عام ١٩٧٤ بعد زيارة الشاه لفرنسا إشترت إيران من فرنسا صواريخ سطح-سطح من طراز (Exocet-442MM-38) بقيمة ٤,٢٧ مليون دولار ([117]) . وفي حزيران من تلك السنة تم الإتفاق على أن تقوم فرنسا بمساعدة إيران في بناء (٥) محطات ذرية ، كما طلبت إيران من فرنسا في السنة نفسها أيضاً صاروخ جو-سطح من طراز (AS-12) وقد تسلمت إيران هذه الصواريخ على دفعتين في الحقبة ما بين ١٩٧٦-١٩٧٧ . أما أهم صفقة عقدت بين الدولتين في تلك السنة هي صفقة شراء ١٢ من زوارق الدورية السريعة من طراز (Combattante-11) وهذه الزوارق مصممة للتزويد بصواريخ سطح-سطح أمريكية من طراز (هاربون Harpoon) أيضاً ([118]) . وقد تسلمت إيران آخر ثلاثة زوارق منها في عام ١٩٨١ . وفيما عدا هذه الأسلحة فإن إيران إشترت مدافع مختلفة من فرنسا أيضاً ، وطبقاً لبعض المصادر فإن إيران طلبت من فرنسا ثلاث غواصات من طراز (-Agosta Daphne) في عام ١٩٧٦ .

وإننا إذ نذكر هذه الأعداد بالتفاصيل لنذكر حجم الآلة الحربية الإيرانية حيث تم تجهيز الجيش الإمبراطوري والقوة البحرية الإمبراطورية الإيرانيين بأسلحة من دول مختلفة ، وأن تعدد التسليح يوضح سياسة الشاه في التعامل مع أطراف مختلفة في تسليحه ولكنها خارج إستيعاب العقلية الإيرانية لأسباب تم ذكرها إضافة إلى الفترة القصيرة في دخولها الخدمة بدون قاعدة تحتية موازية لها ولهذا نرى أن إيران قد إشترت من ألمانيا الغربية أسلحة مختلفة ، وبضع طائرات نقل عسكريين طراز (F-27) من هولندا ، كما حصلت غي نهاية الخمسينات وبداية الستينات على ٧ طائرات نفاثة من طراز سابر (Saber) من كندا ، كما حصل الشاه

(١١٧) S.T.Repot No. 16. SLSR. 25-75B , OP. Cit . P. 427 .

(١١٨) د.عبدالجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٧ .

على دعم من الكيان الصهيوني في مجال الذرة العسكري ، فضلاً عن التعاون الوثيق بينهما في مجال التجسس ([119]) .

وهكذا لم يكن إعتماد إيران على الولايات المتحدة فقط ، وذلك لأن إيران كانت تريد تنويع تسليحها ، وتتخوف من أن تخفف الولايات المتحدة تجهيزها بالأسلحة ، وأكد الشاه ذلك في تصريح له عام ١٩٧٦ "إذا حددت أمريكا تجهيزاتها لنا ، فهناك الكثير من المصادر المتوفرة في العالم ، والتي تنتظر ذهابنا إليها للشراء من أسواقها" ([120]) ، وفعلاً إشترت إيران بعض الأسلحة من سويسرا وإسرائيل وبلجيكا وكندا والنرويج وألمانيا العربية ([121]) .

وفي التقييم العام لحجم التسليح الإيراني في السبعينات ، يتبين لنا ، على ضوء دراسات عديدة ، منها على سبيل المثال البحث الذي أعده مركز الدراسات الإستراتيجية بجامعة تل أبيب ، وبمشاركة قادة وسياسيين كبار ، أنه كان لدى القوات المسلحة الإيرانية ألفا دبابة ، وألفا ناقلة جنود مدرعة ، ونحو ثمانمائة مدفع ، وأربعمائة وخمسين طائرة مقاتلة متنوعة ، ونحو أربعمائة هليوكوبتر (مئتان منها هجومية) وحوالي مائتي طائرة نقل . ومقابل هذا التسليح الكبير قدم الشاه خدمات كبيرة إلى الولايات المتحدة منها تأمين ٢٠% من إحتياجاتها من النفط مقابل صفقات الأسلحة ، وتأمين مضيق هرمز بما يخدم مصالح الولايات المتحدة في المنطقة كترجمة لدور شرطي الخليج ، ومضايقة العراق من خلال حرب الشمال والسيطرة على طرقه البحرية ، وإقامة علاقات وتحالف غير معلن مع إسرائيل ،

(١١٩) S.T.Report No.16. SLSR . 25-75B , OP . Cit . P. 418 .

(١٢٠) I.R.CIA.M.E.Robert Chobad , OP . Cit . P. 731 .

(١٢١) M.E.A.J.C.B.Gregory Francis , OP . Cit . P. 965 .

وتأييد مشروع روجرز عام ١٩٦٨ وإقناع العرب بقبوله ، وأخيراً فتح أبواب إيران أمام وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وبصورة تكاد تكون مكشوفة ([122]) .

ومن جانب آخر فإن الشاه تبنى منهاجاً واسعاً للتسليح المتطور كان الهدف منه التفوق على القوى الإقليمية الأخرى في منطقة الخليج العربي مهما كان نوعها ومصدرها ، ووعدته الولايات المتحدة بتحقيق مطامعه هذه من خلال فتح أبواب ترسانتها التسليحية بدون تحفظات .

ومن جراء هذا التسليح الهائل ، نشبت توترات كثيرة في منطقة الخليج العربي "لقد أدت طموحات الشاه إلى إثارة بعض العداوات الإقليمية وكذلك الإنذار بالخطر ، وبضمنها الهند التي لم تهتم فقط بظهور قوة تسليحية منافسة أضخم منها ، بل أنها رأت في ذلك خطراً يتمثل في إمكانية إزدهار التجارة الباكستانية نتيجة روابط الأخيرة بإيران" ([123]) .

لقد أدت مشتريات التسليح الهائل إلى إختناقات حادة في مجالات الصيانة والمهارة ، كما أن المشروعات العسكرية قد أثرت في عملية التنمية في إيران "وأن نظرة الشاه إلى إيران تجاه العالم أدت إلى القيام بمشتريات يغلب عليها الطابع الإستعراضي بدرجة كبيرة ، وذلك مثل مدمرات (Spruance Class) وهي أكثر أنواع المدمرات تقدماً في أسطول الولايات المتحدة ، وقد إشترى الشاه ستاً من هذه المدمرات بمبلغ ١,٢ مليون دولار لتأمين دور شرطي الخليج العربي والمحيط

---

(١٢٢) مركز الدراسات الإستراتيجية لجامعة تل أبيب "التوازن العسكري في الشرق الأوسط" ترجمة نبيه الجزائري ، دار الجليل للنشر والتوزيع ط١ ، طبع شركة الشرق الأوسط للطباعة ، عمان ١٩٨٤ ص٢٦ . كذلك ينظر : صحيفة أخبار الخليج.، العدد ١٠٠٦ ، البحرين ١٩٧٩/٥/٢٨ ص٥ .

(١٢٣) كينث هنت "تأثير الثورة الإيرانية على التوازن الإستراتيجي الإقليمي والدولي" ترجمة هاشم كاطع لازم ، مجموعة مقالات مترجمة ، "كتاب إيران في المحنة" ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، شعبة الدراسات الفارسية ، سلسلة إيران والخليج العربي (١٨) ط١ ، البصرة ١٩٨٣ ص١٤٢ .

الهندي ، ولم تكن لديه سوى حفنة صغيرة من الرجال لتدريبهم على هذه الأسلحة ([124]) .

وفي مجال سياسة التصنيع العسكري المحلي يبدو الأخطبوط الغربي واضحاً بدلاً من الإستقلالية الوطنية فقد حاول الشاه رضا بهلوي وبشكل متواضع جداً ومنذ عام ١٩٢٥ ، تنويع مصادر التسليح والمعدات العسكرية ، وتحسين إنتاج الأسلحة والعتاد محلياً بمساعدة كل من ألمانيا التي إعتمد عليها كثيراً ، وجيكوسلوفاكيا وغيرهما ([125]) .

وقد سعت إيران إلى تأمين إحتياجاتها من الأسلحة الخفيفة والعتاد وبعض قطع الغيار ، ففي عام ١٩٢٤ ، وبتفويض ألماني لإقامة وتطوير الترسانة العسكرية الإيرانية ، تم شراء المعدات اللازمة لبناء مصانع العتاد والحديد في إيران ، وشهدت المدة اللاحقة بناء مصنع في منطقة (باجن Bachin) ، للبارود خاضع لإدارة المختصين الفنيين الألمان ، كما أنشأ معمل لإسطوانات (البراص) وذلك بشراء جميع المعدات المستعملة اللازمة من ألمانيا لهذا الغرض بينما تتوفر المواد الأولية المطلوبة في إيران نفسها . وكذلك تم إنشاء مصنع لأقنعة الغاز بخبرة ألمانية في (واناك Wanak) ([126]) .

وكانت إيران قد أجيزت منذ عام ١٩٣٠ لصنع الأسلحة الجيكية الخفيفة ، وإكتسب الجيش الإيراني خلال الحرب العالمية الثانية خبرة متواضعة لإنشاء

---

(١٢٤) روبرت جراهام "السياسة الإقتصادية لإيران في ظل حكم الشاه" ترجمة أمين سلام ، مجموعة مقالات مترجمة ، "كتاب إيران في المحنة" منشورات مركز دراسات الخليج العربي ط١ ، البصرة ١٩٨٣ ص٤٨ .

(١٢٥) Michael Bryasba and Homes Ohslon . Arms Production in The Third World , Stockholm , International Peace Research Institute , 1986 , P. 447 .

(١٢٦) أنيس محمد الكليدار "المصدر السابق" ص ص٣٧-٣٨ .

صناعة أسلحة خفيفة وذلك نتيجة وجود قاعدة صناعية عسكرية بسيطة وقديمة في إيران ([127]) .

وإقترحت بريطانيا في منتصف الثلاثينات إنشاء مصنع (شاه باز Baz Shah) قرب مطار (دوشان تابه Doushan Tabba) لتجميع الطائرات المقاتلة ، بعد حصول إيران على ترخيص من شركة (لوكر Louker) البريطانية . لكن نشاط المصنع بقي مقتصراً على إدامة وتصليح الطائرات العسكرية المستوردة من إستخدام نلك الطائرات ضد مصالحها ([128]) .

كذلك حاول رضا شاه الإستعاضة عن خبراء بريطانيا بخبراء أمريكيين كما حاول إقامة مصنع أمريكي لكن بريطانيا ضغطت على حكومة واشنطن ، التي رفضت بدورها العرض الإيراني ([129]) .

على الرغم من أن الشركات الأهلية والحكومية قادرة على تجهيز جيش قوامه مائة ألف جندي بالإحتياجات الضرورية لتعبئة العمليات القتالية ضد قوة عسكرية تفتقر إلى التسليح الحديث فإن إنتاج التصنيع العسكري يعتمد على إستيراد المكائن والمعدات من الخارج .

وكان مصنع السلاح المسمى (سلطان ناتاباد Sultan Natabad) الواقع شمال طهران يقوم بإنتاج أسلاك الهاتف وظروف القذائف والعتاد وبمعدل (٥٠) ألف طلقة يومياً وكان مخططاً له أن يرتفع بالإنتاج إلى (٤-٥) ملايين إطلاقة يومياً في عام ١٩٤١ ([130]) .

(١٢٧) كان التقنيون البريطانيون بين ١٨٠٩-١٨١٥ قد قاموا ببناء وتشغيل مسبك للمعادن في تبريز لصنع البنادق والبارود كما أن ألمانيا كانت قد قامت بعد العام ١٨٨٥ ببناء مصنع لتجميع السفن على بحر قزوين ؛ للمزيد ينظر : عبدالسلام عبدالعزيز فهمي "المصدر السابق" ص٨٤ ؛
Michael Bryosba , OP. Cit . P P. 447-148 .

(١٢٨) أنيس محمد الكليدار "المصدر السابق" ص٣٩ .

(١٢٩) محمد كامل عبد الرحمن "المصدر السابق" ص ص٢٩١-٢٩٢ .

(١٣٠) C.I.G.Report No. 2SR6 , OP. Cit . P. 169 .

وهناك أيضاً مصنع الطيران الذي يقع في طهران يقوم الآن بإصلاح أجزاء الطائرات الصغيرة ، وتقوم معامل النسيج في أصفهان بتصنيع التجهيزات العسكرية من ملابس وغيرها حيث أن أغلب صناعاتها كانت يدوية ، وعموماً فإن جميع المعدات حتى البسيطة منها ومعدات المدفعية والإتصالات ولغاية عام ١٩٤٧ تستورد من الخارج ([131]) .

وقد قام الإتحاد السوفيتي من ناحيته ولغاية عام ١٩٤٣ ، بعقد إتفاقيات ثنائية مع إيران التي لم تكن في أغلبها مهمة ([132]) . ويمكن ذكر إتفاقية رئيسية بهذا الخصوص ، وهي إتفاقية الأسلحة في ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٣ ، وكان ينبغي على إيران أن تقوم وفقاً لها بتصنيع بعض الأسلحة الخفيفة والعتاد في المصانع الإيرانية وتقدمها إلى الإتحاد السوفيتي ، كما كان عليها أن تقوم بتحويل عملية بناء وتشغيل هذه المصانع وتأمين المواد الخام والسماح لهيئات عسكرية سوفيتية بالتمركز هناك لمراقبة الإنتاج وتحفيز العاملين ، وقد وافقت الحكومة الإيرانية على هذه الإتفاقية لأنه لم يكن أمامها من خيار سوى أن تقبل بهذه الإتفاقية وتذعن للمطالب الروسية ([133]) . والحقيقة أن التصنيع العسكري يمثل نسبة صغيرة من إجمالي إحتياجات الدفاع من الأسلحة ، وهناك مصنعان رئيسيان في طهران يجهزان أغلب المواد العسكرية المنتجة محلياً ، وكانت إيران متحمسة من أجل توسيع إنتاج الأسلحة محلياً ([134]) . لقد حاول محمد رضا شاه إقامة صناعة عسكرية متطورة في إيران قادرة على إنتاج أسلحة متنوعة مع ذخيرتها ومواد إحتياطية وصولاً إلى إنتاج الأسلحة المتوسطة والثقيلة لقواته المسلحة بشكل شامل ، بحيث يصل إلى مستوى يستطيع بواسطته إنتاج حتى الصواريخ والسمتيات والدبابات والأجهزة الإلكترونية

(١٣١) C.I.G.Report No. 2SR6 , OP. Cit . P. 167 .

(١٣٢) د.ر.ك.ر.رمضاني "سياسة إيران الخارجية ٤١-٧٣" "المصدر السابق" ص١١٤ .

(١٣٣) "المصدر نفسه" ص١١٤ .

والسفن وأنواع أخرى من الأسلحة وكان هذا شيئاً خيالياً في فكره فقط ، حيث الأخطبوط الهائل للشركات الغربية المصدرة للسلاح لا تسمح لهذا الطموح أن يتحقق .

أن إيران ومنذ تولي محمد رضا شاه الحكم بدلاً عن والده في عام ١٩٤١ وبعد أن ترك الفنيون الألمان المصانع وعادوا إلى بلادهم ، وحتى العام ١٩٦٠ كانت قد إستوردت أغلب إحتياجاتها التسليحية الأمريكية المتبقية من الحرب العالمية الثانية ([135]) .

في عام ١٩٦٩ تم تأسيس شركة صناعات الطائرات الإيرانية (Iran Air Craft Industries) وكانت أسهم هذه الشركة موزعة في البداية بين الحكومة الإيرانية بنسبة ٤٩% والمصرف الإيراني بنسبة ٢% و(مؤسسة نورتروب Northrop Corp) الأمريكية لصناعة الطائرات ٤٩% .

وهذه الشركة مسؤولة عن أعمال الصيانة الكلية للمحركات وهياكل الطائرات (F-4 , F-4A4BIE) كما أنها تنتج بعض الكومبيوترات للقوة الجوية ([136]) . ومن الغريب فعلاً أن يكون تصور الشاه عن مصالحه بهذه الدرجة من المبالغة ، فهل كان يريد بذلك أغراضاً دعائية أم أن مستشاريه قد خدعوه في ذلك ، حيث يفعل مع هكذا بنية تحتية في إيران حتى أن يحلم بصنع طائرات ودبابات مهما كان نوعها ، حيث للصناعة أصولها وركائزها الرئيسية والفرعية ، ونرى الشاه يقول في مذكراته :"وقد تعاقدنا على شراء عدة مئات من طائرات الهليكوبتر ، وقد تمكنا من إنشاء مصنع خاص لإنشاء هذا النوع من

(١٣٤) I.R.CIA.M.E.Repot No. 3 , OP. Cit . P. 21 .

(١٣٥) Michael Bryosba , OP . Cit . P. 24 .

(١٣٦) د.عبد الجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٩ .

الطائرات في إيران ، وتم إنجازه فعلاً ، ومن شأن هذا المنع أن يؤمن لنا إسطولاً كبيراً من طائرات الهليكوبتر التي تفوق على مثيلاتها من الطائرات الموجودة في أي دولة أوربية غربية مشتركة في منظمة حلف الأطلسي" ([137]) ، وكانت هذه إحدى أحلام الشاه التي لا يمكن أن تسمح به الدول الكبرى حتى لو لم يتم سقوطه في نهاية السبعينات .

وهنا يمكن أن نشخص المبالغة في كلام الشاه ، ومن منطلق العلم العسكري حيث أن صناعة الطائرات ليست بهذه السهولة ، فلا يمكن جمع كافة المعدات والمواد والتجهيزات التي تصنع منها الطائرة في مصنع واحد . ولنا في إيطاليا مثال على ذلك ، حيث أنها مشهورة بصنع طائرات الهليكوبتر ، ولكن معدات الإتصال المتنوعة فيها يصنع قسم منها في إيطاليا والقسم الآخر في دول أخرى ، من منظمة حلف الأطلسي ، وهذا ينطبق على صناعة الدبابة على سبيل المثال أيضاً حيث أن كثيراً من أجزاء الدبابة الروسية بكافة أنواعها كانت ومازالت تصنع في دول أخرى من دول حلف وارشو (السابق) مثل بولندا والمجر وغيرها ، ويضيف الشاه قائلاً :"ومن ناحية كان لدينا عدد من المصانع تعمل لتأمين الدفاع الوطني وكانت على إستعداد دائم لصنع الصواريخ ذات الأنواع المتعددة ، مثل صواريخ أرض – جو نوع سام ٧ سوفيتي الصنع ، وصواريخ أرض – جو من نوع مافريك أمريكي الصنع ذات رأس مزود بجهاز تلفزيوني دقيق وحساس إلى درجة كبيرة ، ومدى هذا الجهاز منطقة مساحتها ١٢ ميلاً مربعاً وكان المصنع الخاص بها موجوداً في منطقة واقعة قرب مدينة شيراز ، وقد علمت فيما بعد أنه قد تهدم خلال الأحداث الأخيرة" (١٣٨) . إن هذا الكلام مبالغ فيه حيث يبدو أن الشاه كان يعتقد أن مجرد بناء المصنع ، قد يحل له معضلة تصنيع أسلحة معقدة ، ولم

(١٣٧) محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص١٠٤ .

يكن يعلم بأن كافة الدول الكبرى ، راسمالية كانت أم إشتراكية ، لم يكن ضمن سياستها التصنيعية ، أن تعطي دول العالم الثالث ومهما كان ولاؤها لها ، ما يمكنها من إنشاء صناعة عسكرية ثقيلة ومعقدة ما لم تحجب عنها حلقات لا تستطيع بدونها هذه الدول إستخدام ذلك السلاح (١٣٩) . ويبقى الشاه متحمساً لصناعاته العسكرية فيقول :"ونتمكن من صناعة صواريخ مقاومة الدبابات نوع (تاو) أمريكي الصنع وكنت أفكر بتحويله من صاروخ عادي إلى صاروخ (سوبر سونيك Super Sonic) يعمل بواسطة أشعة الليزر (١٤٠) .

"وكذلك صناعة صواريخ ضد الدبابات من صنع روسي ، وقاذفات صواريخ من نوع دراغون أمريكية الصنع ، وتتميز عن العادية بفاعلية مزدوجة لأن مداها يصل ألف متر بدلاً من (٥٠٠)" (١٤١) ، ثم يضيف :"كانت مصانع الأسلحة الموجودة لدينا تنتج بشكل مكثف مدافع ١٠٥ ملم ، و ١٥٠ ملم ، وهناك مجال لإنتاج مدافع أضخم من ذلك أيضاً" (١٤٢) .

وهكذا نرى أن التطور الحقيقي في برامج التصنيع العسكري جاء في عام ١٩٦٩ ، وإرتبط بأحداث الشاه محمد رضا على المدى القريب والمتوسط في إقامة محطة صيانة كأداة مثالية يحقق بواسطتها أهدافه السياسية والإستراتيجية في المنطقة المتمثلة بترسيخ قدرة محلية للقيام بالصيانة المطلوبة وصنع قطع الغيار

---

(١٣٨) محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص١٠٤ .

(١٣٩) كانت الحرب العراقية-الايرانية خير برهان على ذلك عندما توقفت المصانع عن الإنتاج لعدم وجود مواد ومعدات مهمة في هذه الصناعات التي رفضت الدول الغربية تزويد إيران بها ، مما دفعها إلى الإستيراد من كوريا الشمالية وإسرائيل وليبيا والبرازيل وغيرها .

(١٤٠) يقصد تحويلها من الجيل الأول إلى الجيل الثاني ثم الجيل الثالث الذي يعمل بأشعة الليزر بدلاً من العمل بالسلك الموجه .

(141) محمد رضا شاه "رد على التاريخ" "المصدر السابق" ص١٠٣ .

(142) "المصدر نفسه" ص ص١٠٤-١٠٥ .

لخدمة الإحتياجات السوفيتية (الإستراتيجية) للقوة الجوية بدون مساعدة خارجية (١٤٣) . وهذا مالم ينجح به حتى سقوطه .

وفي بداية السبعينات قامت الكتلة الغربية بمساعدة إيران على بناء صناعة عسكرية ضخمة كانت في بدايتها لصناعة الأسلحة وخاصة في أصفهان بالتعاون مع بريطانيا (١٤٤) ، وكانت الكلفة تقدر بـ ٧٠٠ مليون جنيه إسترليني (١٤٥) ، بضمنها مصنع للصاروخ "رابير Rapier" كما إتفق الطرفان في إنشاء مصنع آخر في الفترة من عام ١٩٨٠-١٩٩٠ (١٤٦) ، لصناعة الدبابة جيفتن المتقدمة والمحسنة بإسم "شير Shair" ، وكان هذا برنامجاً طموحاً جداً وكان من المحتمل في حالة إنجازه أن يغير من موازين القوى في المنطقة وكان الشاه ينوي إقامة صناعات ضخمة ، منها المساهمة في الشركات النووية ، وكذلك إقامة مصانع "الخليج لصناعة السفن" في بندر عباس ، سنة ١٩٧٣ ، وهي تابعة لمديرية تطوير الصناعة في إيران (١٤٧) ، ويضم البرنامج إنتاج السفن وناقلات النفط والمراكب الصغيرة والبوارج وكذلك إقامة خمسة عشر مصنعاً للصناعات الثقيلة في أصفهان ، لإنتاج الفولاذ والمحركات والسيارات الضخمة والشاحنات والساحبات وغيرها ، من الآلات الزراعية وهي صناعة يمكن أن تتحول إلى الإنتاج الحربي بسهولة (١٤٨) .

ولقد تم التصميم والتخطيط للصناعة العسكرية ، بحيث أن القطاع الخاص يمكن أن يخدم الماكنة الحربية ويسد بعض إحتياجاتها ، مثل وسائل النقل والمواصلات ، والتجهيزات الكهربائية ، وبعض قطع الغيار ، أما بالنسبة إلى قطع

---

(143) أنيس محمد الكليدار "المصدر السابق" ص٣٩ .

(144) لم يتحقق هذا المشروع لاسباب غير معروفة .

(145) "صحيفة رستا فيز" العدد ٩١١ ، طهران ٧٨/٥/١٣ ص٢١ .

(146) "صحيفة كيهان" العدد ١٠٤٢٤ ، طهران ٧٨/٥/٩ .

(147) د.محمد وصفي أبو مغلي "العلاقات الإيرانية – الأمريكية ١٩٤١-١٩٧٩" ص٢٧ .

(148) "المصدر نفسه" ص٢٧ .

الغيار ، فقد أقيم مصنع "رضا" لقطع الغيار على بعد أربعة عشر كيلومتراً من مدينة مشهد وتم تشييده على مساحة (٣٠) ألف هكتار وهو تابع لشركة "إيران ناشيونال Iran National" لصناعة السيارات ، وقد أنشأ بالتعاون مع شركة "كرون برينس Kron Briens" الألمانية وشركة "أدواردروز AdwardRous" البريطانية ، وشركة "هانتفيلد Huntfield" البريطانية أيضاً ، وشركة "أيكو Ieacow" الأمريكية (١٤٩) .

وفي سنة ١٩٧٢ تأسست شركة صناعات الطائرات الإيرانية (IAEL) بمشاركة الحكومة الإيرانية مع شركة "نورث روب North Roub" الأمريكية ، وفي السنة نفسها إشترت الحكومة الإيرانية حصة هذه الشركة ، أما الخدمات الفنية والتسهيلات فكانت تقدمها شركة خدمات طائرات "لوك هيد Louck Hied" وشركة "جنرال ألكتريك General Electric" (١٥٠) .

وفي سنة ١٩٧٣ ، تم إنشاء مجمع في شيراز لغرض تجميع وتصليح وصيانة كل الصواريخ التي بحوزة إيران مع خطط لإنتاج صواريخ في عام ١٩٩٠ (151) ، كما تم إنشاء مجمع لصناعة الأسلحة والمعدات العسكرية في أصفهان لإنتاج أنواع معينة من البنادق والأسلحة الأتوماتيكية ، وذلك بالإشتراك مع شركة "Ommipol" الجيكية ، وكذلك أقيمت منشأة أحيطت بسرية شديدة في (باجن "Pachin" (١٥٢) ، جنوب شرق طهران لتجربة وإنتاج رؤوس حربية متطورة

---

(149) "المصدر نفسه" ص ص٢٨-٢٩ .

(150) Tarik A, Husain . Defence Production in The Muslim World , The Institute of Stmategic Studies , Islamabad . 1986 , P. 69 .

(151) د.عبد الجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٩ .

(152) Michael Brysba , OP. Cit . P. 151 .

ومحركات صواريخ ، ويعمل في هذه المنشأة (٨٠) ألمانيا غربياً متخصصين في الكيمياء والمتفجرات وهندسة الصواريخ (١٥٣) .

ومنذ منتصف السبعينات وقع الشاه عقوداً مهمة مع شركات عالمية لغرض إنتاج الأسلحة والمعدات العسكرية المتطورة في إيران ، ، ففي سنة ١٩٧٥ تم التوقيع على عقد مع شركة "بيل هليكوبتر Bell Helicopters" ، لإقامة مركزين في إيران أحدهما مركز لصيانة وتدريب وتقديم خدمات الإسناد لطائرات Bell ، والمركز الآخر لبناء صناعة طائرات سمتية إيرانية ، وقد حددت سنة ١٩٧٩ موعداً للبدء في إنتاج ٤٠٠ طائرة سمتية ، وتتضمن العقد منهاجاً لتدريب الإيرانيين على تجميع وإنتاج وتشغيل وإدارة هذه الصناعة (١٥٤) .

وفي سنة ١٩٧٦ تم التوقيع على عقد بين شركة الصناعات الإلكترونية الإيرانية وشركة "إيروسبيس البريطانية British Aerospace Corp (BAC)" نص على تشكيل شركة تملك الحكومة الإيرانية ٦٥% من رأسمالها وشركة "BAC" البريطانية ٣٥% منها ، وذلك لإنتاج صواريخ أرض – جو من طراز (رابير) ، وقد ألغي العقد في نهاية ١٩٧٩ ، كما وقعت الحكومة الإيرانية في سنة ١٩٧٦ أيضاً عقداً مع شركتين أمريكيتين هما شركة "Emesson Electronics Tow" وشركة "Hughes" لإنتاج صواريخ (تاو) المضادة للدبابات (١٥٥) .

وقد إشترت إيران في آب ١٩٧٣ ، ٢٣٠٠ صاروخ جو – أرض موجه بالتلفاز من نوع "مافريك Maverick" ، بعقود تتضمن أكبر مشاركة من جانب الصناعة الإيرانية في مشاريع إنتاج وتطوير الصواريخ ، كما نشرت مجلة الطيران البحرية الإسبوعية الإيرانية بأن البحرية "الإيرانية" ستأخذ على عاتقها القيام

---

(153) د.عبد الجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٩ .

(154) وقد أوقفت شركة (بيل) العمل في عام ١٩٧٨ وتم إلغاء العقد .

(155) د.عبد الجبار ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص ص ١٩-٢٠ .

بعمليات صيانة مستقلة ليست من الطائرات العمودية الكاسحة للألغام من نوع (سيكورسكي Sikorisky RH.536) والتي قامت بشرائها مؤخراً ، كما قامت شركة "هيوز Hughes" وشركة "وستنغ هاوس Westing House" ببناء مركز يقوم بصناعة بعض الأجزاء الإلكترونية ويضمن ذلك قسماً للتصليح والإختبار قدرات صناعية لإنتاج صواريخ (تاو TOW) المضادة للدبابات (١٥٦) .

لقد وقعت إيران عقداً مع شركة (روكويل Rockwell) الدولية في عام ١٩٧٥ ، لبناء نظام إلكتروني من نوع (IBEX) ويعد هذا النظام من الأنظمة الإلكترونية المتطورة ، حيث يقوم بجميع الإتصالات والإستخبارات (١٥٧) .

وبالرغم من أن جزء كبيراً من الإستثمار العسكري الجديد ذو رأسمال مكثف ، إلا أنه لم يغير الواقع كثيراً على المدى القصير ، حيث زاد ضغط المنافسة في الحصول غلى أشخاص مهرة كالعاملين في برمجة الكومبيوتر أو الأعمال الميكانيكية ، وفي سنة ١٩٧٦ كان هناك نقص يقدر بـ(٧) آلاف شخص في متطلبات القوة العاملة الفنية البالغة ١٢٠ ألف . أما بالنسبة إلى القوة البحرية ، فإن ميناء بندر عباس الذي بدأ تشغيله في عام ١٩٧٧ ، أعطى البحرية القدرة على تصليح وتجديد وإعادة تجهيز بوارجها ومدمراتها ، وكانت هناك توقعات بأن إيران ستتمكن من بناء سفن حربية صغيرة بحلول سنة ١٩٨٠ "وكان هناك إفتراض بأنه حتى بحلول سنة ١٩٨١ قد يكون هناك نقص يبلغ (١٠) آلاف من الفنيين العاملين في صناعة القوة الجوية والتي تعتبر من أكثر شعب الجيش أهمية" (١٥٨) .

(156) I.R.CIA.M.E.Report No.16 , OP. Cit . PP. 642-647 .
(157) Ibid , P. 648 .
(158) د.عبد الجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٩ وكذلك ينظر : روبرت غراهام "المصدر السابق" ص٢٠٨ .

في المدة ١٩٧٧-١٩٧٨ ، تم التعاقد مع شركة "ميل بانك Mail Bank" البريطانية لإنتاج معدات كثيرة معقدة للعجلات البرية وخاصة عتاد الدبابات وقنابل المدافع ، كما إتفقت إيران مع شركة "دمبسي لينج Dembsy Lieng" البريطانية على إنشاء معمل لتصليح الدبابات ، كما قدمت مؤسسة (جوفورز السويدية) المساعدة على إقامة صناعة للمتفجرات والصواريخ المسيرة في طهران (١٥٩) .

وعند إنتهاء السبعينات كانت إيران تمتلك صناعة سيارات واسعة (بطريقة التجميع) للأغراض المدنية والعسكرية ، كما كانت مؤسسات أجنبية تستخدم إمتيازات في إنتاج عجلات النقل العسكري والمحركات ، كشركة (جيب Jaeb) الأمريكية ، و(ليلاند Lyland) البريطانية و(دملير بنز Demler Benze) الألمانية الغربية (160) .

وكان آخر معمل وافقت على إنشائه الحكومة الإيرانية قبل سقوط الشاه ، معمل لإنتاج دبابات (ليوبارد) الألمانية والذي كان مقرراً أن تبنيه في أصفهان شركة (إيرانديرنيش دانيا ميكس) لتجميع الدبابات بالإتفاق مع شركة (دايهل Daihill) من ألمانيا الغربية كمجهز ، وأن هذا المشروع كان حصيلة مفاوضات مطولة إلا أنه لم يكتب له الظهور بسبب سقوط الشاه (161) .

البرنامج النووي الطموح الذي لم يتحقق

ولم يقتصر الشاه في دعم مؤسسته العسكرية على التصنيع العسكري ، بل ولج باباً آخر لدعم هذه المؤسسة وهو البرنامج النووي ، حيث عده مكملاً لطموحاته في جعل إيران قوة عظمى في المنطقة ، وظل الشاه يحلم في إمتلاك رؤوس نووية متحججاً ومبرراً الخيار النووي لبلده ، بكونه سلاحاً فعالاً مفيداً ضد

(159) I.R.CIA.M.E.Report No.16 , OP. Cit . P. 648 .
(١٦٠) I.R.CIA.M.E.Report No.16 , OP. Cit . PP. 648-649 ; Michael Brysba , OP. Cit . p. 152 .

الإتحاد السوفيتي الذي يسعى دوماً للوصول إلى المياه الدافئة ، والمنطقة الغنية بمصادر الطاقة العالمية ويعني بذلك (منطقة الخليج العربي) ، وقد قال الشاه بهذا الصدد ، "نحن نفعل كل مابوسعنا لإعادة موقعنا الطبيعي والتاريخي في الخليج العربي" ([162]) . ولقد ظلت إيران وحتى منتصف السبعينات تشعر أنها البلد الأكثر قلقاً في المنطقة ([163]) .

وقد قامت إيران بشراء أنظمة نووية متطورة ، وحصلت على مفاعلات نووية من مصادر مختلفة مثل الولايات المتحدة ، وألمانيا ، وفرنسا ، والإتحاد السوفيتي وغيرها ، وعلى الرغم مما أثارته هذه المفاعلات والأنظمة من إهتمام الدول الكبرى إلا أن التوجه ظل مقتصراً على الطاقة النووية التي لا تتمكن من إنتاج سلاح خلال فترة قصيرة ([164]) .

ولكن حلم الشاه في هذا الإتجاه بقي قائماً حتى سقوطه ، بعزمه الدؤوب والدائم لإنتاج أسلحة نووية ، حيث إعتبر ذلك خياراً مهماً مشابهاً للخيار الهندي ، أو لإمكانيات إسرائيل في هذا الجانب ، وكان يرغب بأن تكون إيران أول من يمتلك القنبلة النووية في المنطقة ([165]).

وعلى الرغم من تعاون إيران مع الدول الأوربية في هذا المجال الحيوي ، نرى أن كثيراً من التخبط كان يلف السياسة النووية الإيرانية ، وكان هذا التخبط ناتجاً عن عدم الإستقرار ، وعدم التخطيط الجدي ، لبناء القاعدة التحتية ، مما

---

(١٦١) Ibid , P. 649 .

(١٦٢) I.R.CIA.M.E.Report No.16 , OP. Cit . P. 599 .

(١٦٣) لمزيد من التفاصيل ينظر :روني جونز "إنتشار الأسلحة النووية" "القنبلة وجنوب آسيا" جامعة جورج تاون ، مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية ، ترجمة مركز بحوث والمعلومات ١٩٨٤ ، ص ص٧١-٧٢ .

(١٦٤) Schell Janafhan . The State of The Earth . New Yourk,Al Ered Aknoph , 1982 , P. 68 .

(١٦٥) للمزيد من التفاصيل ينظر :علي نوري زادة "قضية المفاعل النووي الإيراني" مجلة الدستور ، ١٩٨٥/٢/١٦ ص٢٤ .

إضطر الشاه إلى إلغاء كثير من العقود التي كلفت مليارات الدولارات وذلك بداية عام ١٩٧٨ ([166]) .

لقد كان المنهاج النووي الإيراني حتى في مجال الطاقة النووية السلمية ، يعتمد بالدرجة الأساس على الخبرة الأجنبية ، مما حرم آلاف الإختصاصيين الإيرانيين في هذا المجال من إكتساب الخبرة والممارسة ، إضافة إلى عدم توفر البنية التحتية المحلية لهذا المنهاج في البلد ، مما جعله مكلفاً وغير أمين ولم يأت بأي فائدة لإيران ، ولهذا نرى أن إيران لم تحقق شيئاً يذكر في مجال السلاح النووي مما جعل هذا البرنامج غير مؤثر في تطور المؤسسة العسكرية الإيرانية في المجال غير التقليدي للتسليح ، وكذلك لم يكن مؤثراً في مسارات وإتجاهات السياسة الإيرانية ولكن بقي طموحاً يحقق التوسعية الإيرانية سواءاً في عهد محمد رضا شاه أو من خلفه بعد سقوطه ولأسباب معروفة لا مجال للتوسع به في هذا البحث الذي لا يخص البرنامج النووي .

الإنفاق العسكري يلتهم الأخضر واليابس

إن ميزانية الدفاع تمثل السياسة العامة للمؤسسة العسكرية في أي دولة ولها تأثير في إتجاهات التصنيع العسكري ، والتسليح والتجهيز ، والتدريب ، والتنظيم ، ونتيجة لكل ذلك يكون لها تأثيرها على الإستراتيجية العليا لكل بلد ، والأخيرة تنبع من العقيدة السياسية للبلد ، وبذلك فإن هذه الدائرة تكاد تكون متكاملة بحيث تصبح الموارد المالية للمؤسسة العسكرية أساساً في معرفة الإتجاهات العامة لها ،ولا تستثنى المؤسسة العسكرية الإيرانية من هذه الظاهرة .

---

(١٦٦) لمزيد من التفاصيل ينظر : Amen Salla , Soviet Political and Military Conduction : The Middle East , Hong Kong , The Macmillan Press . Ltd , 1981 , PP. 16-18 . ؛ دائرة البحوث والمعلومات "المشروع النووي" بغداد ١٩٨٤ ص٣ .

لقد قرر محمد رضا شاه ، ومنذ حكمه ، بناء مؤسسة عسكرية ذات تسليح حديث ومتطور حيث كان يرى في القوة العسكرية تعبيراً عن التقدم وضماناً للردع والطموح والدور المرسوم له ، وترتب على إعتناق هذه الفلسفة أن صارت نفقات الدفاع تمثل إستنزافاً دائماً للخزانة والعملات الأجنبية ، ويذكر المستشار الأمريكي (أرثرمليسبو) أنه في سنة ١٩٤٣ نصح الشاه بأن زيادة الإنفاق العسكري لن تترك إلا القليل للإنفاق على الزراعة والتعليم والصحة ، ويسجل المستشار أن الشاه رد عليه قائلاً "حسن جداً ، سوف تؤجل تلك الأشياء" (167) .

وبالإمكان القول إنه في سياق الطموح لإعادة بناء إمبراطورية إيرانية كانت الأولوية تعطى للآلة العسكرية ، فقد منحت المشروعات العسكرية أولوية الحصول على المواد والقوة البشرية ، وفوق كل ذلك أدى إختيار أرقى المعدات ذات المحتوى التكنولوجي العالي إلى إضطرار قطاع الدفاع لإستيراد عدد كبير من الخبراء وبالتالي ، راح هذا النوع من الإستيراد يستنزف مبالغ كبيرة من الميزانية العامة للدولة إضافة إلى تقييد إيران سياسياً وإقتصادياً وإجتماعياً وأيدلوجياً ضمن فلك المصالح الغربية .

إنما يميز الدعم العسكري في الأعوام ١٩٤٧-١٩٥٢ ، هو حجم تلك المساعدات "فبينما كان مجموع المساعدات العسكرية الأمريكية لإيران خلال تلك الفترة يبلغ ١٦,٧ مليون دولار أمريكي ، بلغ في المدة ١٩٥٣-١٩٦١ ، ما مجموعه ٤٣٦ مليون دولار أمريكي" (168) .

إن الإنفاق الهائل على القوات المسلحة والمعدات العسكرية ، هو الذي ضل يلتهم الجزء الأعظم من موارد إيران النفطية وغير النفطية وهو الذي سبب عجزاً

---

(١٦٧) روبرت جراهام "السياسة الإقتصادية لإيران في ظل حكم الشاه" ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ١٩٧٩ ص ص٤٧-٤٨ .

(١٦٨) د.ر.ك.رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣ ص٣٠٧ .

ضخماً في الميزان التجاري وميزان المدفوعات "ففي ميزانية عام ١٩٤٩ نجد أن ٢٢,٣% من مخصصاتها كان لوزارة الحربية و ١٣,٥% لوزارة المالية ، في حين كانت حصة وزارة التربية والتعليم ٨,٦% و٢% لكل من وزارات الصحة والبريد والزراعة والعدل (169) .

"وقد تفاقم التمايز الطبقي في تلك الفترة وإنفراد القلة من الطبقة البرجوازية بكل فئاتها وشرائحها التجارية والصناعية والعقارية والمصرفية بمعظم الدخل القومي يشاركها في ذلك بطبيعة الحالة كبار المسؤولين في الدولة والقوات المسلحة وذلك إلى جانب ما تحوزه العائلة المالكة وأنصارها وإمتداتها في أجهزة الجيش والمجتمع الإيراني" لقد أصبحت إيران من أكبر الدول المشترية للمعدات العسكرية الأمريكية ، فالمصاريف العسكرية في العامين ١٩٥٠-١٩٥١ ، بلغت (٢,١%) من الناتج القومي الإجمالي" (١٧٠) .

ولقد وجدت من المناسب إستخدام لغة المقارنة في الإختلافات والتوسعات في الإنفاق العسكري بين سنة وأخرى ، وذلك لأنه مهما بلغت المصادر المعلنة للميزانية العسكرية ، فإن كثيراً من مصاريفها وبنودها وإتفاقيتها يبقى سرياً مما يجعلها غير دقيقة في حالة تدوينها كأرقام مجردة منقولة من هذا المصدر أو ذاك ، وعليه فإن لغة المقارنة ستعطينا في الأقل فكرة عن حجم الإنفاق العسكري وتأثيره في توسع وتطور المؤسسة العسكرية .

لقد مثلت الفترة من ١٩٥٣-١٩٦٩ ، فترة عادية تماماً وذلك بالنظر إلى محدودية الدور الإيراني في المنطقة ، وقد إستمر منح المساعدات الضخمة لإيران من مخازن الدفاع الأمريكية حتى سنة ١٩٦٨ ، حيث بلغت ما قيمته ١,٣٣٩,٩٠٠,٠٠٠ دولار ، لقيام المنح والقروض الأمريكية العسكرية لإيران من

---

(١٦٩) مجموعة باحثين "إيران المعاصرة" مركز البحوث والمعلومات د.ت ص١٧.

السنة المالية ١٩٥٣ ، حتى السنةالمالية ١٩٦٩ وهي السنة التـي توقفـت عنـدها الولايات المتحدة عن تقديم الأسلحة والمعدات العسكرية إلـى الجـيش الإيرانـي بواسطة المنح المباشرة أو قروض وزارة الدفاع حيث حلت محلها سياسة مبيعـات مباشرة ، في حين كان المجموع العام للمعدات العسكرية والإقتصادية في تلك المدة أكثر قليلاً من ملياري دولار (١٧١) .

لقد جهزت الولايات المتحدة الأمريكية إيران "(بما قيمته ١,٤مليـار دولار من الأسلحة بين عامي ١٩٥٥-١٩٧١ ، وأن مايزيد على (٧٠٠)مليون دولار من الأسلحة صدرت إلى إيران خلال الأعوام ١٩٦٧-١٩٧١ ، وذلك أن أكثـر مـن نصف صادرات الأسلحة الأمريكية إلى إيران كانت على شكل هبـات عـسكرية تنضم تحت برنامج المساعدات -MAP-) (١٧٢) .

وقد إرتفعت حصة إيران من برنامج المساعدات هـذا (MAP) (مـن١٥ مليون دولار عام ١٩٥٥ إلى ما يقارب (٩٠) مليون دولار سنوياً خـلال عـامي ١٩٥٩ و ١٩٦٠ وإستمر بمعدل (٥٠) مليون دولار سنوياً خلال الستينات) (١٧٣) .

بدأت إيران بشراء الأسلحة ثانية عن طريق مايسمى ديـون المبيعـات الخارجية (FMS) وعلى نحو منتظم منذ عام ١٩٦٤ ، عندما وضعت أمريكا إتفاقية تسمح لإيران خلالها بشراء أسلحة بقيمة (٢٠٠) مليون دولار ، وقد إستمرت هـذه الإتفاقية عام ١٩٦٦ لتسمح بشراء معدات عسكرية بقيمة (٤٧٠) مليـون دولار ، (٤٠٠) مليون دولار منها كديون و(٧٠) مليون دولار تدفع نقداً خلال عام ١٩٧٠

(170) محمد احمد حسن السامرائي "المصدر السابق" ص٩٩ .
(171) د.عبدالجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١١ .
(172) I.R.CIA.M.E.Report No.3,OP. Cit. P. 14 .
(173) I.bid , P. 13 .

، وعلى أن يضيف مصرف الإستيراد والتصدير الأمريكي في عام ١٩٧١ مبلغـاً إضافياً قدره (٤٢٠) مليون دولار من أجل شراء الأسلحة ، وهذه الـديون تـسدد خلال سبع سنوات بفوائد ٧,٢٥% ، فضلاً عن هذا فإن إيران قد إشترت معـدات عسكرية من المصانع الأمريكية بقيمة (٢٧) مليون دولار دفعتها نقداً (١٧٤) .

ويذكر أن شاه إيران كان قد أشار خلال عام ١٩٦٥ إلى "برنامج تحـديث رئيسي للقوات الإيرانية حيث خصص مبلـغ (٤٠٠) مليـون دولار للأغـراض العسكرية" (١٧٥) .

وبعد الإنسحاب البريطاني من الخليج العربي عام ١٩٦٨ ، قامت الولايات المتحدة وبريطانيا بحث الشاه على توسيع قواته العسكرية ، ففي تموز من تلك السنة قام الشاه بزيارة الولايات المتحدة وطلب ماقيمته (٦٠٠) مليون دولار من الأسلحة الأمريكية خلال السنوات الست القادمة . وقد منحـه الرئيس الأمريكـي نيكـسون رسمياً (١٠٠) مليون دولار لعام ١٩٦٩ ، وهذا يمثل التـسارع فـي المـشتريات العسكرية الإيرانية إبتداءً من عام ١٩٦٤ ولغاية العـام ١٩٦٩ ، حيـث أبرمـت الإتفاقية التي نصت على تزويد إيران بأسلحة بقيمة (٥٠) مليـون دولار سـنوياً ، فضلاً عن هذا يبدو أن الشاه قد تلقى تأكيدات أو توصل إلى تفاهم بأنه سوف يتسلم (٥٠٠) مليون دولار ديوناً من أجل حصـوله على طائرات فـانتوم جديـدة فـي غضون الخمس سنوات المقبلة (١٧٦) .

وبعد أن أصبحت إيران ثاني أكبر مصدر للنفط بعد الـسعودية فـي عـام ١٩٦٩ بلغت ميزانيـة المؤسسة العسكرية (٥٠٠) مليون دولار (١٧٧) . فضلاً عن

(174) Ibid , P. 14-15 .
(175) S.T.Bachir AL-Samarrai , OP. Cit . P P. 65-66 .
(176) M.E.A.J.C.B.Gregory Francis , OP.Cit. PP. 964-968 .
(177) محمد أحمد السامرائي "المصدر السابق" ص١٠١ .

ذلك فإن المشتريات الإيرانية من الأسلحة الأمريكية بدأ ينظر إليها في واشنطن على أنها وسيلة دعم لميزان المدفوعات الأمريكي (١٧٨) .

وهكذا فإن عملية البناء العسكري قد تسارعت بخطوات سريعة ، وهذا ما عكسته الزيادة الكبيرة في الإنفاق العسكري الإيراني بنسبة ١٢٧,٥% من عام ١٩٦٤-١٩٦٩ ، بينما إزداد إنفاق الدولة العام بنسبة ٦,٦% ليشكل عام ١٩٦٧ نسبة (٧,٧٥) من الإنتاج القومي الإجمالي (١٧٩) .

وعلى أثر إنسحاب القوات البريطانية من الخليج العربي ، إرتفعت الميزانية العسكرية الإيرانية بما يقارب الثلث حيث وصلت إلى ١,٠٢٣ مليار دولار ، أي حوالي خمس ميزانية الدولة مما زاد في مجال الإنفاق العسكري ، لذلك أصبحت إيران من أكبر القوى الإقليمية (١٨٠) .

وقد أشار أحد الباحثين في الشؤون الإيرانية إلى ذلك بقوله :"في الفترة التي تلت إنسحاب القوات البريطانية من الخليج عام ١٩٦٨ شجع أصحاب القرار السياسي في واشنطن ولندن البناء العسكري لطهران ، ومشتريات الأسلحة للرياض ، وفي عام ١٩٦٩ صرحت أمريكا وبريطانيا ، في ضوء الإنسحاب البريطاني من شرق قناة السويس ، على أن تتعهدا بمبلغ مليار دولار من أجل برنامج الدفاع الإيراني ، وقد وعدت أمريكا أخيراً بتزويد إيران بالطائرات المقاتلة نوع (فانتوم -F

---

(178) S.T.Shafgat A.Shah. Political and Strategic Foundition of International Arms Transfer : A Cace Study of American Arms , Supplies to , and Purchases by , Iran and Saudi Arabia 1968-1976 Hayderabad , Sind , Pakistan , Submited to : The Graduate Faculty of University of Virginia , File No. 17, Augest 1977 , P. 150

(179) S.T.Shafgat A.shah , OP. Cit . P. 67 .

(180) محمد أحمد حسن السامرائي "المصدر السابق" ص٩٩ .

4) بينما ساهمت بريطانيا ببرنامج التوسع العسكري للشاه بعدد كبير من الدبابات والزوارق البحرية (١٨١) .

منحت واشنطن في عام ١٩٦٩-١٩٧٠ إعتماداً بقيمة (٢٢٠) مليون دولار من أجل مشتريات إيران من الطائرات ، وفي عام ١٩٧٠ باشرت إيران بخطة تحديث قواتها المسلحة في غضون خمس سنوات وتضمنت هذه الخطة إعادة تنظيم القوات الثلاث وشراء معدات متطورة من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا ، وفي السنة الأولى من برنامج الخمس سنوات قامت إيران بإنفاق ما يزيد على مليار دولار لأجل بناء دفاعاتها (١٨٢) .

وفي عام ١٩٧٠ وعندما أرادت إيران أن تنوع في مصادر تسليحها كانت الصادرات التسليحية الأمريكية لإيران قد إرتفعت من ٦١% إلى أكثر من ٧٣% من إجمالي مشتريات الأسلحة الإيرانية ، وكان المجهز الأكبر الثاني هو الإتحاد السوفيتي وبنسبة ١١,٥-٢٠% من إجمالي حاصلات إيران من الأسلحة (١٨٣) .

وكانت نسبة النفقات العسكرية قياساً إلى الناتج القومي (١٠,١٥%) في هذا العام أي أنها أعلى مما هي عليه لدى القوتين العظمتين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي (١٨٤) . لذلك فإن الإهتمام بالمؤسسة العسكرية وتأمين إحتياجاتها بهذا الشكل الكبير كان على حساب القطاعات الأخرى ، إعتماداً على الإيديولوجية الشاهنشاهية التي ترى بأن وحدة البلاد وتطور المجتمع غير ممكنين إلا بخلق بنية

---

(181) S.t.Bashir AL-Samarrai , OP.Cit . P. 68 .

(182) S.T.Shafgat A.shah , OP. Cit . P. 149 .

(183) M.E.A.J.C.B.Gregory Francis , OP.Cit. P. 965 .

(184) د.محمد جاسم النداوي "المصدر السابق" ص٢٠ ؛ أبو الحسن بني صدر "المصدر السابق" ص ص١٨-٢٠ .

لسلطة مركزية ترتبط بصورة مباشرة ورئيسية بيد الشاه "كبؤرة لإيران الموحدة" [١٨٥].

إن التوسع في المشتريات العسكرية الإيرانية مضافاً إلى إنقطاع المساعدات والهبات العسكرية الأمريكية جعلا الإنفاق العسكري يقفز عن معدله الذي كان حوالي (٢٥٥) مليون دولار سنوياً خلال الأعوام ١٩٦٣-١٩٦٥ إلى (١,٢) مليار دولار في عام ١٩٧١ ، لقد شكلت نفقات الدفاع حينئذٍ نسبة حوالي (١٠,١) من ميزانية إيران العامة [186].

فقد إزداد إجمالي المبيعات العسكرية الخارجية إلى إيران الذي كان مليار دولار خلال عام ١٩٧٠ ، إلى (١٠) مليارات دولار خلال الخمس سنوات التي تلت [187].

إن إرتفاع النفقات العسكرية يؤكد الإهتمام الجدي والإستثنائي بالمؤسسة العسكرية على حساب خطط التنمية في المجالات الأخرى ، وعند النظر في المؤسسة العسكرية نفسها نرى أن المبالغ الضخمة كانت تنفق على القوة الجوية وطيران الجيش ، أكثر منها على القوات البرية والبحرية ، مما يعطي إنطباعاً أيضاً عن الإهتمام الغير عادي بالقوة الجوية وطيران الجيش على حساب الأسلحة الأخرى ، فمثلاً فيما يخص الطائرات العمودية والتي أغلبها أمريكية الصنع ، وقد تركزت أعظم المشتريات منها بين عامي ١٩٧٢-١٩٧٣ ، وقد دفعت إيران مقابل ذلك مبلغاً قدره (٣٨,٥) مليون دولار عن كلفة نوع واحد من هذه الطائرات ، ودفعت (٦٣) مليون دولار عن كلفة النوعين آخرين من الطائرات العمودية [188].

---

(185) أبو الحسن بني صدر "المصدر السابق" ص١١٢ .

(١٨٦) I.R.CIA.M.E.Report No. 3 , OP. Cit . P. 24 .

(١٨٧) S.T.Repot No. 16SLSR 25-75B , OP. Cit . P. 419 .

(١٨٨) S.T.Shafgat A.Shah, OP. Cit . P. 150-157 .

وقد توسع توفير الخدمات التي تقدمها شركة (Bell) الطائرات الهليكوبتر حيث قامت بتدريب (١٥٠٠) طيار و(٥٠٠) فني متخصص في الصيانة بعقد مقداره (٢٥٥) مليون دولار ، وعلى كل حال يبلغ مقدار العقود للمبيعات العسكرية الخارجية إلى إيران (٣١٤) مليون دولار وهذا المبلغ لا يتضمن العقود التجارية فيما يخص خدمات تدريب وصيانة الجيش الإمبراطوري الإيراني [189] .

وفي عام ١٩٧٢ كان ثمن صفقة السلاح الجوي الإمبراطوري من شركة الخطوط الجوية العالمية لطائرات من نوع (٧٠٧ بوينغ 707 Boing) بكلفة (١٤٨,٥) مليون دولار [190] . كما أن صفقة المدمرات طراز (سبراونس Spraunce) كانت بكلفة (١١٠) مليون دولار [191] .

وقد جلبت إيران في السنة نفسها طائرات مقاتلة قاذفة لسلاح الجو الإمبراطوري من الولايات المتحدة لتطوير سلاحها بقيمة (٢) بليون دولار [192] . ويؤيد مصدر آخر بأن "ميزانية الدفاع قد إرتفعت من (٢٩٣) مليون دولار في عام ١٩٦٣ إلى (١,٨) مليار دولار في عام ١٩٧٣" [193] . ويؤيد مصدر آخر بأن "ميزانية الدفاع قد إرتفعت من (٢٩٣) مليون دولار في عام ١٩٦٣ إلى (١,٨) مليار دولار في عام ١٩٧٣" [194] .

وذكرت التقارير في عام ١٩٧٤ ، بأن موافقة حكومة نيكسن على بيع إيران لطائرات (F-44-A) من طراز (توم كات) مع نظام الصواريخ المتطورة نوع

وعموما فإن هذه الطائرات من صنع أمريكي بالرغم من إنتاجها في الشركات الإيطالية وبترخيص أمريكي ، يراجع :

S.T.Shafgat A. Shah, OP. Cit . P. 150-151 .

(١٨٩) S.T.Report No. 16SLSR 25-75 B,OP. Cit . P. 435 .

(١٩٠) S.T.Report No. 16SLSR25-75B , OP. Cit . P. 426 .

(١٩١) Ibid , P. 428 .

(١٩٢) Mohammed Mughi Suddin , Conflict and Co-oparation in The Persian Gulf . Printed in USA, 1977 , PP. 31-35 .

(١٩٣) محمد أحمد حسن السامرائي "المصدر السابق" ص١٠١ .

(فونيكس Phoonix) والمخصص لهذه الطائرات ، قد كلفت إيران (١,٩) مليار دولار للحقبة من ١٩٧٣-١٩٧٤ [195] .

وفي عام ١٩٧٤ باع الفرنسيون إلى إيران زوارق للصواريخ من نوع "كومباتانت Combattant) بكلفة (٥٧,٦) مليون دولار [196]

وبعد ذلك تعاقدت إيران مع الولايات المتحدة على شراء طائرات نوع (أورين بي ثري إف Orion . P. 3F) للإستطلاع البحري ، وبكلفة (٩٨) مليون دولار لكي تضمها إلى قواتها البحرية ، وأن إمتلاكها لهذه الطائرات قد وسع من قابلية المسح الجوي للبحرية الإيرانية إلى ما وراء الخليج العربي ، ولكن كل ذلك تم بأموال باهضة على حساب مرافق الدولة الأخرى .

وإستمرت المبيعات العسكرية بين الولايات المتحدة وإيران في تزايد مستمر "حيث إرتفعت من (٥٤٤) مليون دولار في السنة المالية ١٩٧٢ ، إلى (٣,٩١) مليار دولار في عام ١٩٧٤ ، ولكن هذا الرقم إنخفض إلى (٢,٦) مليار دولار في عام ١٩٧٥" [197] .

ويذكر أنه في عام ١٩٧٣ بلغت كلفة مدمرتين نوع (سبراونس) المضادة للعمليات الجوية (٢٣٨) مليون دولار [198] . وكان عام ١٩٧٤ إمتداد العام ١٩٧٣ بالنسبة للمشتريات المتزايدة وعلى حساب مكافحة الأمية والفقر والمرض المتفشي في المجتمع الإيراني . فقد قبضت بريطانيا من إيران لصفقة الـ(١٥٠) صاروخ نوع (رابير Rapier) المركب فوق العجلات ، (لغرض تحويره فقط ليركب فوق العجلات) مبلغاً قدره (٣) ملايين دولار . وفي أيلول من العام نفسه ، وقعت إيران

(١٩٤)د.عبدالجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص٩٥ ، والرقم يشير إلى عام ١٩٧٣ ولاتدخل في ميزانية عام ١٩٧٤ .

(١٩٥) S.T.Shafgat A.Shah, OP. Cit . PP. 150-151 .

(١٩٦) Ibid , P. 452 .

(١٩٧) محمد أحمد حسن السامرائي "المصدر السابق" ص١٠١ .

(١٩٨) S.T.Shafgat A. Shah, OP. Cit . P. 160-161 .

عقداً تضمن شراء ست سفن إضافية من النوع المتقدم لأغراض بحريتها ، ونظراً لإرتفاع ثمنها من (١,٤٧) مليون دولار إلى (٢) مليون دولار ،فقد ألغت الحكومة الإيرانية من هذا العقد إثنتين من هذه المدمرات في كانون الثاني ١٩٧٦ ، وقررت أن تحقق العقد بأربع مدمرات فقط ، وفي أيلول من العام نفسه ، عقد الشاه صفقة مدمرات عسكرية بمبلغ (٤) مليون دولار مع الولايات المتحدة [199] .

وهكذا نرى أن مبيعات الأسلحة الأمريكية إلى إيران قد إزدادت من (٥٤٤) مليون دولار عام ١٩٧٢ إلى ما يقارب (٤) مليارات دولار عام ١٩٧٤ ، تماشياً مع الزيادة الحاصلة في أسعار النفط [200] .

إن الزيادة الملحوظة في أسعار النفط مكنت إيران من إنتهاج خطة طويلة الأمد لتحديث قواتها البرية والبحرية والجوية ، وتطوير قابلياتها الدفاعية إلى درجة تبدو أنها ستبقى فعالة خلال التسعينات .

وفي السنة المالية ١٩٧٤-١٩٧٥ وصلت ميزانية المؤسسة العسكرية الإيرانية إلى (٣٢٢٥) مليون دولار حيث أنها سجلت في سنة واحدة زيادة مقدارها (١٢١٥) مليون دولار ، يضاف إلى ذلك أن عائدات إيران بلغت عام ١٩٧٣ حوالي (٤٤٠٠) مليون دولار ، وتشكل الميزانية العسكرية حوالي ٥٠% منها ، وإذا ما قارنا الدخل القومي في إيران الذي يزيد سنوياً بنسبة (٢٥%) ، مع نسبة الزيادة في الميزانية العسكرية لعام ١٩٧٤-١٩٧٥ (٥٠%) عن السنة المالية ١٩٧٣-١٩٧٤ [201] .

وفي الحسابات الإقتصادية تعتقد أن هذه الطفرة تكاد تعتبر غير معقولة وخيالية أو بالأحرى متهورة .

(١٩٩) I.R.CIA.M.E.Robert Chobad , OP. Cit . P. 731 .

(٢٠٠) I.R.CIA.M.E.Robert Chobad , OP. Cit . P. 731 .

(٢٠١) "الخلفية التاريخية والسياسية والإقتصادية في إيران" بحث من ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ١٩٧٩ ص٧٦ .

لقد كان هذا التسليح الرهيب يمثل جنوناً وإندفاعاً سريعاً متهوراً نحو حيازة كل ما هو جديد ، ودون النظر إلى التكاليف ، ولنا أن نتصور مدى تأثير ذلك في خطط التنمية إذا ما علمنا أن إيران دولة من دول العالم الثالث ، وليس دولة كبرى تصارع دولة كبرى أخرى في سباق محموم من أجل التسلح .

وفي مايس ١٩٧٥ أعلن الناطق بإسم الحكومة الأمريكية في واشنطن :"عن إنشاء قاعدة مهمة جداً للإستخبارات الإيرانية قادرة على التصنت على كل الإتصالات الإلكترونية ، المدنية أو العسكرية ، في منطقة الخليج وأن هذا المشروع كلف (٥٠٠) مليون دولار ، وتتضمن معدات للمراقبة الأرضية والجوية" ([202]) .

ومن الغريب أن يعلن الشاه في تموز ١٩٧٥ :"بأن عجز الميزانية بلغ (٣) مليارات دولار ، وقد بدأ الإقتراض من الخارج" ([203]) ، وفي هذا العام وافقت الولايات المتحدة على بيع إيران غواصتين من نوع (تانج Tang) وبكلفة (٥٤) مليون دولار على فرض إنضمامها إلى البحرية الإيرانية عام ١٩٨٠ ([204]) .

ويلاحظ في عام ١٩٧٥ ، ونتيجة التقدم في البناء العسكري الواسع ، أن الشاه قد وضع إيران في المرتبة التاسعة في العالم في مجال الإنفاق العسكري ، بعد أن كانت في المرتبة التاسعة والعشرين في عام ١٩٦٦ ([205]) .

وعند حلول عام ١٩٧٦ ، إرتفعت ميزانية إيران إرتفاعاً عالياً وكبيراً نتيجة زيادة عائدات النفط "حيث بلغت قرابة (١٠) مليارات دولار" ([206]) .

---

(٢٠٢) شابور حقيقت "المصدر السابق" ص ص ٦٤-٦٥ .
(٢٠٣) I.R.CIA.M.E.Report No. 16 , OP. Cit . P. 630 .
(٢٠٤) S.T.Shafgat A.Shah, OP. Cit . P. 161 .
(٢٠٥) S.T.Bashir AL-Szmarrai , OP. Cit . P. 66 .
(٢٠٦) شابور حقيقت "المصدر السابق" ص٦٥ .

وكانت أعلى ميزانية في المنطقة كلها ، وخصصت لنفقات التسليح (٨,١٩٧) مليارات دولار . كان الولايات المتحدة فيها حصة الأسد ([207]) .

وإحتلت إيران المرتبة الرابعة بين دول العالم من حيث الإنفاق العسكري بعد الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وفرنسا ([208]) .

وفي عام ١٩٧٦ ، وقعت إيران على قرض بمقدار (٥٠) مليون دولار من المصرف الدولي وقامت بعد ذلك بتخفيض سعر النفط الخام لتعزيز مبيعاتها حيث توقعت إيران بأن العجز سيصل في العام المقبل إلى (٢,٤) مليار دولار ([209]) .

لذلك ظهر إنخفاض في الصرف على ميزانية الدفاع في شباط ١٩٧٦ ، فقام الجنرال تاتافيان نائب وزير الحرب الإيراني والمسؤول عن مشتريات الأسلحة بإرسال برقية إلى "رامسفيلد Ramisfield) وزير الدفاع الأمريكي يقول فيها "بأنه يتوجب على أمريكا أن تخفض من أسعار أسلحتها وتحث شركات النفط الأمريكية على زيادة إنتاج النفط في إيران ، وألا ستقوم إيران بشراء سلاح من أي بلد آخر" ([٢١٠]) .

وقد ألغت إيران خططها في الشهر نفسه لإضافة (٤٠) طائرة من طراز (F-14) إلى الثمانين طائرة الموجودة لديها ، كما إعتبر مبلغ (١٢٢) مليون دولار مبلغاً عالياً جداً ، لذلك إتجهت إيران إلى شراء طائرات (F-16) لكون أسعارها منخفضة ، ولكن في عام ١٩٧٧ إرتفع سعر هذا النوع من الطائرات ، وأن مبلغ (٢,١) مليار دولار المخصص لشراء (٣٠٠) طائرة من هذا النوع قد إرتفع إلى (٣,٨) مليار دولار لـ ١٦٠ طائرة فقط وفي ضوء ذلك تفاوض وزير خارجية الولايات المتحدة (كيسنجر) مع المسؤولين الإيرانيين بشأن مقايضة أسلحة بسعر

---

(٢٠٧) للتفاصيل ينظر: "الخلفية التاريخية في إيران" "المصدر السابق" ص ٧٦ ؛ محمد أحمد حسن "المصد السابق" ص١٠١ ؛ شابور حقيقت " المصدر السابق" ص ص ٦٥-٦٦ .
(٢٠٨) "مجلة الكفاح العربي" ١٩٧٨/٨/٢١ ، بيروت ص٣٩ .
(٢٠٩) I.R.CIA.M.E.Report No. 16 , OP. Cit . P. 630 .

(١٣) مليار دولار مقابل النفط على أن تتضمن الأسلحة الجديدة طائرات (F-16) و (F-18) وطائرة (أوكس AWACS) ([٢١١]).

كانت إيران ترى أن إمتلاكها لطائرات (الأواكس) ضرورة مهمة وذات تكاليف قليلة بمنظومات المراقبة الأخرى من مصادر أخرى ، وبهذا الصدد يقول نائب مدير وكالة أمن الدفاع الأمريكي (إريك .ف. فان ماربد Eric .F.Van Marbod) بشأن الموضوع :"أن سبع منظومات (أواكس) ، مع تسهيلاتها و(١٢-٢١) قاعدة رادار أرضي توضع في مواقع منتجة ستكلف (٣) مليارات دولار وبالمقارنة فإن إنشاء (٤٠) محطة رادار أرضي وكما قدرت له إيران فإنها ستكلف (١٥) مليار دولار" ([٢١٢]) وقد أعلن "سايروس Cyrus Vance" وزير الخارجية الأمريكي ضمن تصريح صدر قبل إجتماع لجنة مؤسسة العلاقات الدولية ، بشأن مسألة مبيعات طائرات (الأواكس) السبع ، المقترحة لإيران ، أن الإدارة الأمريكية وافقت على البيع ([٢١٣])

وقد إنخفضت ميزانية إيران الدفاعية خلال عام ١٩٧٧ إلى (٧,٣) مليارات دولار ، علماً أن إيران إشترت ماقيمته (١٢) مليار دولار من الأسلحة والمعدات مابين الأعوام ١٩٧٠-١٩٧٧ فقط ([٢١٤]).

وبلغ إجمالي نفقات الدفاع الإيرانية في السنة المالية (١٩٧٨-١٩٧٩) حوالي (٩,٩) مليارات دولار ([٢١٥]) .

([210]) I.R.CIA.M.E.Report No. 16 , OP. Cit . P. 631 .

([211]) Ibid, PP. 631-632 . ويذكر أن إيران في عام ١٩٧٦-١٩٧٧ ، وبناء على أحد المصادر ، قد ساهمت بمبلغ (١,٩) مليار دولار من أجل برنامج البحث والتطوير (R & D) للطائرة (F-14) ، فضلاً عن الشاه قد تطوع للمساهمة في تكاليف بحوث تطوير الطائرة (F-18) .

([212]) I.R.CIA.M.E.Robert Chobad, OP. Cit, PP. 739-740 .

([213]) Ibid , P. 740 .

([214]) د.عبدالجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص٩ .

([215]) "المصدر نفسه" ص١١ .

وبصورة عامة ، فإن الطلبات التي تقدمت بها إيران للحصول على الأسلحة والمعدات العسكرية الأمريكية عن طريق المبيعات المباشرة خلال السنوات ١٩٧١-١٩٧٩،قد بلغت (١٣,٤٣٨,٢٨٩,٠٠٠) مليار دولار ([٢١٦]) .

وبمقارنة بسيطة يتبين أن مبلغ مشتريات الأسلحة الإيرانية من الولايات المتحدة خلال الحقبة بين ١٩٥٣-١٩٧٣ ، أي خلال عشرين سنة ، قد بلغ (٥) مليارات دولار ، بينما بلغ (٢٠) مليار دولار بين الأعوام ١٩٧٣-١٩٧٨ أي خلال خمس سنوات .

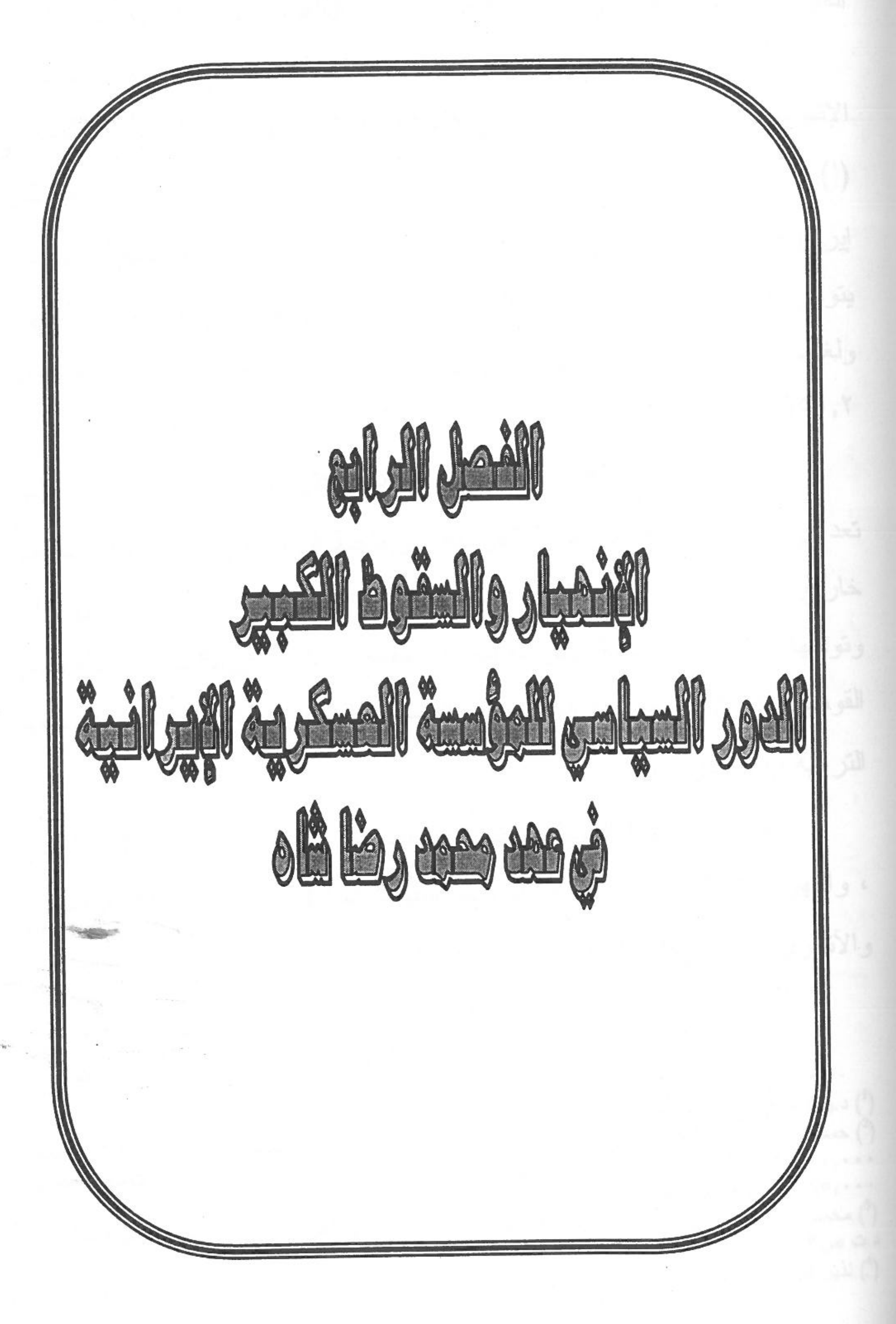
وعلى أية حال ، فإن خطط الشاه العسكرية لم تكتمل ، إذ هوى عرشه في ١٩٧٩ ، وبادر النظام الجديد في طهران إلى إلغاء جميع الطلبات من الأسلحة الأمريكية ، وشمل ذلك على سبيل المثال وليس الحصر (١٦٠) طائرة مقاتلة من طراز (F-16) المتطورة بقيمة (٣,٥) ملايين دولار ، وسبع طائرات إنذار مبكر (AWACS) بقيمة (١,٣) مليار دولار ، و (٤٠٠) صاروخ جو-جو طراز (فونيكس) ، بقيمة مليار دولار ، يضاف إلى ذلك إلغاء الإتفاق حول بناء قاعدة "شاه البحرية" بكلفة (١٢) مليار دولار ، كما تم إلغاء عقود عديدة أصغر لشراء الذخائر ومعدات الإتصال والعربات وقطع الغيار ومعدات الإسناد والخدمات . كما تم إلغاء طلبات مع دول أوربية غربية أصغر ولكنها شملت مبالغ ضخمة من المال من الناحية الفعلية ، كما طلبت إيران من بريطانيا أيضاً بحث تجميد أوتغيير عقود الأسلحة كافة والتي بلغت قيمتها (٤) مليارات دولار ([٢١٧]) . والوقع أن نسبة الزيادة في الإنفاق العسكري كانت متساوية مع زيادة وإنخفاض أسعار النفط بسبب الظرف السياسي والعسكري والإقتصادي .

([216]) للمزيد من التفاصيل ينظر: شابور حقيقت "المصدر السابق" ص ص ٦٧-٧٠ .

([217]) د.عبد الجبار ناجي ، د.خليل علي "المصدر السابق" ص١٠ .

وأخيراً فإن النفقات العسكرية ، التي تشكل هذه الأرقام الكبيرة جزء منها ، قد أدت بالإقتصاد الإيراني إلى التضخم وبالتالي إلى الإنهيار والأزمات المتعددة ، وتراكم الديون ، حيث تجاوزت هذه النفقات طاقة التوفير عند الإقتصاد الإيراني ، مما دفعه إلى الإستدانة من المصارف الخارجية واللجوء إلى رؤوس الأموال الأجنبية ، والتعجيل بزيادة تصدير البترول وباقي الثروات وبيعها بشكل مسبق .

وهكذا يبدو أن السياسة البهلوية إتجهت لمحاولة خلق مجتمع متطور إقتصادياً مدعوم بقوة عسكرية كبيرة تغلغلت في جميع مؤسسات الدولة والمجتمع لإجهاض أي بادرة معارضة تقوم بها الفئات المناوئة للنظام الشاهنشاهي ، ولكن النتائج جاءت عكسية بحيث كانت تمتص أغلب الموارد ، وكان ذلك أحد أسباب نجاح المعارضة في قلب نظام الحكم عام ١٩٧٩ .



المؤسسة العسكرية أداة للتمييز العرقي بدلاً من الحفاظ على وحدة إيران

يتألف المجتمع الإيراني من عدة قوميات جعلته يفتقر إلى الوحدة الإثنوغرافية واللغوية . لذا ، لا نبالغ كثيراً إذا قلنا أن إيران تسمى (بلد الأقليات) ([1]) . وتعد القومية الفارسية الرئيسية . على الرغم من أن نسبتها إلى عدد سكان إيران هي الثلث ، ومع ذلك يشكل الفرس القومية الأكثر نفوذاً وإنتشاراً ، حيث يتولى الفرس المواقع القيادية والأساسية في الدولة ، ولهم الأفضلية في كل شيء ولغتهم هي اللغة الرسمية للدولة رغم أن نسبة الناطقين بغير الفارسية تصل ٥٠,٢% من السكان.

أما القوميات الأخرى التي تشكل تعدادها أكثر من ثلثي السكان ([2]) . فإنها تعد في المرتبة الثانية بعد القوية الفارسية . ويلاحظ أن لهذه القوميات إمتدادات خارج حدود إيران . فولاؤها إلى الخارج لا إلى الداخل ، وبذلك لا تمثل إرادة وتوجهات الدولة المركزية الإيرانية بصورة مطلقة ، كما أن لكل قومية من القوميات في إيران موقعها الجغرافي المتميز والمطبوع بتاريخها وخصائصها التراثية والحضارية ([3]) .

كما توجد فيها أقليات دينية صغيرة ، مثل البهائيين (١٠٠ألف) ، واليهود (٧٥ألف بقي منهم ٣٠ألف بعد سقوط الشاه) ، والأرمن (٦٥ألف) ، والآثوريين (٢٥ألف) ([4]) .

([1]) د.ر.ك.رمضاني "الخليج العربي ومضيق هرمز" ص٢٤ .

([2]) حسب إحصاء ١٩٨٥ فإن تعداد القوميات على النحو الآتي : الفارسية ١٦,١٩٨,٠٠٠ ، التركية ١٣,٠٠٠,٠٠٠ ، الكردية ٦,٠٠٠,٠٠٠ ، العربية ٤,٠٠٠,٠٠٠ ، البلوشية ٤,٠٠٠,٠٠٠ ، أقليات أخرى ١,١٨٥,٠٠٠ ، ويكون المجموع ٤٤,٣٨٣,٠٠٠ .

([3]) محمد أحمد السامرائي "مستقبل القوميات في إيران في ضوء الحرب العراقية الإيرانية" بحث غير منشور ، د.ت ص٣ .

([4]) نذير فنصة "المصدر السابق" ص٨٣ .

إن هذا الخليط ولد ولاءات مختلفة سواء بنزعة داخلية أو خارجية ، حيث أن هذه الأقليات تسكن على المحيط الخارجي لإيران من الجهات الأربع ، وبالتالي من الطبيعي أن ترتبط هذه القوميات والأقليات بولاءات بهذا القدر أو ذاك مع الدول المجاورة ، مما يمكن أن يكون لها تأثير ملموس في السياستين الداخلية والخارجية ، فهي تحتل مناطق متاخمة للعراق وتركيا والإتحاد السوفيتي وأفغانستان وباكستان ، وهذا يعني أن قضايا الأقليات إرتبطت في الماضي وإستمرت مرتبطة بدرجة أو بأخرى بنوع العلاقات السياسية الخارجية لإيران مع جيرانها .

لقد عانت الأسرة البهلوية من هذا الوضع المعقد كما عانت الأسر الحاكمة من قبلها ، وعلى سبيل المثال وليس الحصر فقد إستلم رضا خان رئاسة الوزارة في فترة حرجة من تاريخ إيران (تشرين الأول ١٩٢٣-كانون الأول ١٩٥٢) ، وحاول بعث الإمبراطورية الفارسية ، وكانت عربستان (الأحواز) أول خندق يتعرض لزحفه ، لإزدهارها الإقتصادي وموقعها الإستراتيجي والميول العنصرية له ، فإنتهى الحكم العربي فيها حيث كانت تحكم من لدن (الشيخ خزعل بن جابر المرداو الكعبي) . وإستخدم رضا شاه الجيش ضد أذربيجان في كافة حركات المعارضة في هذه المنطقة منذ عام ١٩٢٦ ، والتي لها جذور قبل توليه الحكم ، وحتى العام ١٩٤١ ، كما إستخدم رضا شاه القوة تجاه كردستان إيران ولمرات عديدة منذ عام ١٩٢٤ وحتى سقوطه في عام ١٩٤١ ، ولم يضطهد رضا خان القبائل والمناطق العربية والأذربيجانية والكردية وحدها ، فقد إضطهد القبائل التركية والبختارية والكهيلوية واللور والبلوش ، حيث كان لهذه القبائل أمراء وشيوخ مستقلون عن الدولة الفارسية ، وكانت تتمتع بنوع من الحكم الذاتي (٥) .

([5]) للمزيد من التفاصيل ينظر :د.مصطفى عبد القادر النجار "التاريخ السياسي لإمارة عربستان" ؛ ونفس المؤلف "إمارة المحمرة – دراسة لتاريخها العربي ١٨١٢-١٩٢٥" وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٨٢ ؛ إبراهيم خلف العبيدي "الأحواز أرض عربية سليبة" ؛ د.كمال مظهر أحمد "دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر" نفس

ويعترف محمد رضا شاه بذلك في تصريح له في الولايات المتحدة ، "تضم بلادي شعوباً وقوميات مختلفة ، ففي القسم الجنوبي من إيران يقطن ثلاثة ملايين عربي ، تسيطر على مشاعرهم فكرة الوحدة العربية ، ويسكن في القسم الشمالي خمسة ملايين تركي لهم لغتهم وآدابهم ، وكادت المنطقة تنفصل عنا في أعوام ١٩٤٣-١٩٤٧ ، أما في القسم الغربي فهناك أربعة ملايين كردي في حالة تأهب دائم ، ثاروا ضد الحكومة المركزية أكثر من مرة ، ولكن أخمدنا نار الفتنة بالقوة ، وفي الشمال الشرقي يوجد مليون ونصف مليون تركماني ، أما البلوش في القسم الشرقي فسيبلغون مليونين ، وهم على إتصال بإخوانهم البلوش في باكستان والفكرة الإنفصالية تخيم على نفوسهم في البلدين" (٦) .

ويدل هذا على قلق الشاه من القوميات المتعددة في بلاده ، وهو يعترف بأن النظام ماكان ليستتب لولا إستخدام القوة ، ولهذا نعتقد بأن أحد أسباب الإهتمام المبالغ فيه في المؤسسة العسكرية تسليحاً وحجماً ونوعاً وتطوراً ، وهو ضمان الحماية التامة لسلطته وتعزيزها داخلياً ، لذلك بذل محمد رضا جهوداً كبيرة للقضاء على تحركات القوميات غير الفارسية .

لقد كان إسلوب محمد رضا شاه في الحكم يشبه إسلوب والده نوعاً ما بالرغم من إختلاف طباعهما الشخصية فبينما كان والده قاسياً وواضحاً وفظاً في أغلب الأحيان ، كان الإبن معقداً وغامضاً وماكراً في معالجة الأمور ، ومع ذلك فالإثنان نظراً إلى إيران ، ومصالح الأسرة المالكة ، ومصلحتهما الخاصة وحدة لا تتجزأ بحيث يمكن إعتبارهما توأمين حميمين في التصرف تجاه القوميات غير الفارسية ولم يستطيعا أن يعطيا الشعب الصورة المطمئنة ، مما أكره الأب والإبن

المؤلف "كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى" دار آفاق عربية للطباعة والنشر ، ط٢ ، بغداد ١٩٨٤ ؛ ريتشارد كوتام "المصدر السابق" ص ص٧٤-٨٣ .

([6]) كان ذلك التصريح خلال لقاء محمد رضا شاه بالرئيس الأمريكي كندي خلال زيارة الأول لواشنطن عام ١٩٦٠ ، للمزيد من التفاصيل ينظر: د.موسى الموسوي "المصدر السابق" ص٤٤ .

معاً إلى اللجوء إلى سياسات قمعية عنيفة ضد القوميات الأخرى وإخضاع هذه القوميات لحكمهما بالقوة وليس بالقناعة الوطنية التي يحتاجها كل حاكم يبغي المحافظة على وحدة بلاده .

يعد العرب والأذربيجانيون من أكثر القوميات حيوية وتميزاً في إيران (٧).

ويعدون معضلة لقضية القوميات في إيران ، ومنذ عهد الأسرة القارجية ، كانت الحكومة تحاول بين مدة وأخرى أن تسيطر على هذه القوميتين وتفرض سيطرتها عليها وترفض الموافقة على رئاستها من لدن زعيم يتمتع بقوة.خاصة ، وفي أحيان أخرى كانت الحكومة المركزية تتركهم وشأنهم ، بتدخل مركزي بالحد الأدنى .

ولأن منطقة أذربيجان محاذية للإتحاد السوفيتي ، فقد جرت محاولات سوفيتية عديدة لسلخ هذه المنطقة عن إيران ، وكانت أشكال هذه المحاولات العديدة ، تسبب شعوراً بالقلق لدى الحكومة المركزية في إيران وللبريطانيين ، كما كانت تحظى بإهتمام من جانب الولايات المتحدة (٨) .

وبمساعدة السوفيت أعلنت أذربيجان إستقلالها وتأسيس "جمهورية أذربيجان" (٩) في الثاني من كانون الأول ١٩٤٥ ، حيث عهد قيادة الفرقة الرابعة التي معظم أفرادها من نفس القومية ومن دراسة أوضاعها آنذاك لم تقم بأي عمل عدائي ضد قيادتها في طهران ، لذلك لم يكن لها تأثير . ويبدو أنها قد أعيد تشكيلها

(7) يشاركهم من القوميات في إيران بهذه المميزات الأكراد في منطقة كردستان إيران .

(8) للمزيد من التفاصيل عن نشاطات السوفيت ينظر: د.ر.ك.رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣" ص ص٦٣-٦٤ ؛ ناظم يونس الزاوي "المصدر السابق" ص ص١٤-٢٦ .

(9) تقع أذربيجان في القسم الجنوبي الشرقي من المنطقة المعروفة بما وراء القفقاس ، تحدها من الشمال داغستان ومن الشمال الغربي جورجيا ، ومن الجنوب الغربي أرمينيا وتركيا ومن الجنوب كردستان ، ويشكل بحر قزوين سواحلها الشمالية والشمالية الشرقية .

بعد إستسلامها بدون قتال في تبريز وعين لها قائد جديد ، وتم تحشيدها مجدداً في همدان وبيجار (١٠) .

وحول نشاطات الفرقة الرابعة الإيرانية (مشاة) الموجودة في المنطقة الشمالية فيبدو أن هذه الفرقة كانت قد تلقت أمراً بالزحف شمالاً في منطقة (سارادشت) إلى حيث تبدأ منطقة النفوذ السوفيتي ، وقد نفذت هذه الفرقة هذا الأمر ، وأنسحبت القوات السوفيتية التي كانت مرابطة هناك شمالاً بناءاً على أوامر من الحكومة السوفيتية (١١) .

أما سلوك الجيش وتقويمه من حيث الأداء في أذربيجان ، نرى أن رئيس الوزراء أثناء الأزمة (أحمد قوام السلطنة Ahmed Qavam) أرسل إلى قائد أذربيجان رسالة يقول فيها :"من الضروري لك أن تعرف أن الجيش وقوات الأمن ليس لديها أي هدف آخر سوى ضمان النظام والهدوء والإستقرار للسكان . يجب أن تعتبر جميع الأذربيجانيين أنفسهم أحراراً وآمنين تحت حماية الجيش الإيراني ، وليقنعوا أنفسهم بأن حريتهم وسلامتهم ستتمان تحت ظل النظام ، .... وكذلك إذا إرتكب أي إيراني خطأ فإن الحكومة ستتعامل معه بروح التسامح" (١٢) .

وعلى الرغم من هذه الرسالة ،فقد أعلن القانون العرفي في أذربيجان في الرابع عشر من كانون الثاني ١٩٤٦ وقام الجيش بأعمال عنف عديدة وعمليات نهب وإعتقالات ورشاوي وإعدامات (١٣) . ولابد من الإشارة إلى أن الشاه مارس

(10) للمزيد من التفاصيل ينظر: د.ك.و. "تقرير المفوضية الملكية العراقية في طهران" وثيقة رقم ٢٢ في ١٩٤٦/٦/٢٥ ص٤٤ .

(11) للمزيد من التفاصيل ينظر: د.ك.و."تقرير المفوضية الملكية العراقية في طهران" ٢/٢/أ/٢٤١ في ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٥ ص٢٤٩ .

(12) I.R.CIA.M.E.Report No. 39 ; The Conduct of the Iranian Army in Azoerbaijan , From : Department of State , Document No. 4365 , May 1941 . P. 1 .

(13) I.R.CIA.M.E.Report No. 39 , OP. Cit . P. 2 .

في معركة أذربيجان ولأول مرة دوره قائداً عاماً ، للقوات المسلحة ، إعتباراً من مرحلة وضع الخطط في طهران ن وقيامه برحلة إستطلاعية شخصية إلى مطار المدينة ، حيث إلتقى مع العميد علي رزمارا رئيس أركان الجيش الإيراني ، وأصدر تعليماته للقادة العسكريين للتقدم نحو أذربيجان ، كما أشرف بنفسه على مراقبة العمليات العسكرية في مضيق (كافلانكوه Qaflankah) بالقرب من مدينة (ميانة Mianeh) في سلسلة جبال أذربيجان عن طريق الإستطلاع الجوي للمعركة (١٤) .

وفي تلك الأحداث ، قامت القوات السوفيتية في الشمال ، بإلقاء القبض على العديد من الجنود الإيرانيين و الشرطة الإيرانية ، وجردتهم من أسلحتهم وذخيرتهم وقطعت الطرق الخارجية مما أدى إلى حرمان الكثير من السكان من الماء والغذاء ، ويقول محمد رضا شاه بهذا الصدد :"أتخذنا قراراً بأن نعيد الأمور إلى نصابها في أذربيجان ... فبدأنا الهجوم ، وكنت أشرف على العمليات العسكرية التي تجري هناك مع الجنرال على رازمارا ، حيث نفذنا كل الخطط التي وضعناها" (١٥) .

وفي منتصف كانون الأول عام ١٩٤٦ ، دخلت قوات الشاه تبريز ، عاصمة أذربيجان بحجة أنه لايمكن إجراء إنتخابات دون أن يكون للحكومة سلطة فعليه على كل البلاد . وسقط نظام (بيشواري) ، ويقول محمد رضا شاه في مذكراته :"وبالكاد إنتهينا من هذه المهمة حتى تلقيت زيارة رسمية من السفير السوفيتي الذي دخل علي وهو يتوعد ويهدد وطلب مني إيقاف كل العمليات العسكرية العدائية التي يقوم بها الجيش الإيراني ضد الإتحاد السوفيتي ، ولكني

(14) Ibid . P. P . 82-85 .

(15) محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص٣٦ ؛ د.ر.ك.رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣" ص١١٩ .

رفضت ذلك الإحتجاج بحزم ووضوح وقلت للسفير السوفيتي :إن جيشنا لا يهدد أحداً وإنما يحاول إعادة سيادة الدولة إلى أذربيجان ، ويحضر للإنتخابات العامة التي ستجرى في البلاد التابعة لنا ، ويجب أن تعلم أولاً أن العصاة أتوا إلينا ليلقوا السلاح" (16) .

والواقع أن الشاه لم يرسل قواته العسكرية إلى أذربيجان مع وجود الجيش السوفيتي فيها لولا دعم ومساندة الولايات المتحدة بصورة رئيسية وبريطانيا بصورة ثانوية .

وقامت خلال هذه الفترة معارك بين بعض القوات الكردية والأذربيجانية للسيطرة على بعض المناطق الإستراتيجية ، بضمنها الرضائية ، حيث تمكنت القوات الكردية في البداية من طرد القوات الأذربيجانية من الرضائية ، إلا أن القوات الأخيرة شنت هجوماً مقابلاً وإستعادت به البلدة (17) .

وقد وضعت أزمة أذربيجان كلاً من الشاه والولايات المتحدة موضع الإختبار ، حيث كان عليهما أن يتحسسا طريقهما في ظروف لم يخبراها من قبل . حيث أن ذلك الجزء من العالم كان شيئاً جديداً بالنسبة للرأي العام الأمريكي ، ولمعظم المسؤولين الرسميين ، وقد كتب أحد الشعراء في طهران يقول : "إن العالم كله لا يدرك تماماً ما إذا كانت أذربيجان هذه نهراً أم جبلاً أو مجرد دين جديد !"(18) .

وبعد أن إستعادت السلطة المركزية سيطرتها على منطقة أذربيجان نسبياً ، إستنتج محمد رضا شاه من ذلك ، "لقد أوصلتني هذه الظروف إلى نتيجة أقتنعت بها ، هي أن تاريخ إيران الذي قلما نجد في تاريخ العالم مثيلاً له ، هو نتاج لعاملين

(١٦) محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص٣٧ .

(١٧) للمزيد من التفاصيل ينظر: د.ك.و. "المفوضية الملكية العراقية في طهران" وثيقة رقم ٢٢ في ١٩٤٦/٢/٢٥ ص٤٤ .

(١٨) نقلاً عن محمد حسنين هيكل "المصدر السابق" ص ص٦٧-٦٨ .

أساسيين : أولهما الإنتصارات العسكرية ، والثاني مدنية هذه البلاد وثقافتها العريقة" ([19]) . وكان من الطبيعي أن يمتدح محمد رضا شاه مؤسسته العسكرية على هذا الإنجاز الذي من الواضح أن الولايات المتحدة وبريطانيا وضغوطاً دولية من الأمم المتحدة ومجلس الأمن ساعدته على إنسحاب السوفيت من المنطقة في نيسان ١٩٤٦ ، حيث أن ذلك الإنتصار ولو كان إنتصاراً نسبياً وبمساعدة قوى أجنبية قد مثل أول إنتصار للمؤسسة العسكرية الإيرانية بعد إنهيارها من جراء الإحتلال البريطاني - السوفيتي عام ١٩٤١ .

لقد كان للأحداث في أذربيجان ، نتائج كبيرة على المجلس النيابي والإنتخابات والمؤسسة العسكرية الإيرانية ، من بينها سقوط الكثير من النواب الشماليين المعادين للشاه ، والذين إنتقدوا سابقاً سياسة الشاه والجيش ، وأخذ النواب يطالبون بزيادة عدد القوات المسلحة ، حيث تساءل أحد النواب الذي سبق أن ندد بالعسكريين :"من يستطيع غير جنودنا إنقاذ الأمة من هؤلاء الإنفصاليين" ([20]) .

وعلى الرغم من الملابسات السياسية والتدخلات الخارجية في الأزمة والتي ساهمت في هذا الإنتصار فإن المؤسسة العسكرية الإيرانية بدت مظهرياً وكأنها حافظت على وحدة البلاد ، وزادت معنوياتها بعد إنهيار عام ١٩٤١ وزادت ميزانيتها العسكرية زيادة حادة وتم توسيع المؤسسة العسكرية ولكن الحقيقة بقيت واضحة وهي وجود السلطة المركزية فيها والمناصب الرئيسية بيد الفرس دون غيرهم ، كما أن العنف والقسوة التي إستخدمت ضد الأذربيجانيين لم تسند تبرير ورأي الشاه بأنه حافظ بواسطة مؤسسته العسكرية على وحدة إيران .

---

(١٩) محمد رضا شاه "الثورة البيضاء"المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٧ص١١

(٢٠) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٣٠١ .

كما تم إنشاء فرقتين شماليتين ، وتم زيادة التخصيصات وتحسين الرواتب للضباط والجنود ، والحصول على بعض الإمتيازات في السكن والزيادات السنوية وعلاوات الأطفال وإقامة جمعيات تعاونية ([21]) .

ويبدو أيضاً أن نتائج ذلك ما كانت لتتحقق لولا ممارسة العنف والقوة ، وإستخدام المؤسسة العسكرية كأداة قوية لغرض السيطرة على أي حركة معارضة في البلاد .

وفيما يتعلق بالمشكلة الكردية في شمال إيران ، فإن لها جذورها القوية والعميقة في المجتمع الإيراني ، وفي أغلب الأحيان كانت المشكلة الكردية تجبر الحكومات قبل الحرب العالمية الثانية على أن يترك الأكراد وشأنهم في إدارة منطقتهم ([22]) .

لقد مرت منطقة الكردستان بظروف سياسية وعسكرية وإقتصادية متقلبة لفترة ليست بقصيرة ، وكانت القومية معظلة لإيران وإستقرارها كما كانت أذربيجان ([23]) ، ويقول (كارايزن Karaizin) بهذا الصدد :"إن اللحمة ضمن القبيلة الكردية ، أرسخ مما هي عند معظم القبائل البدوية ، والعلاقة بالزعيم أقوى" . ويضيف في مكان آخر :"وإذا كان التاريخ الكردي واللغة والثقافة تجتذب الكردي إلى إيران ، فالدين يبعده عنها ، فتسعون بالمئة من الإيرانيين هم من الطائفة الشيعية الإسلامية ، والأكثرية الساحقة من الأكراد تعتنق المذهب السني الحنفي"

---

(٢١) للمزيد من التفاصيل عن المكاسب التي حصل عليها الضباط بعد إستعادة الشمال الإيراني ينظر: أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٣٠٢ .

(٢٢) تشغل كردستان إيران الأقسام الشمالية الغربية من إيران ، وهي تتصل من الشمال والشرق بأراضي أذربيجان الجنوبية وتمتد شرقاً حتى همدان وجنوباً حتى مرتفعات برووشاهو دالة هو وإمتداداتها وغرباً حتى الحدود الشرقية العراقية ، للمزيد من التفاصيل ينظر: د.كمال مظهر أحمد "دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر" ص٢٢٧ ؛ ينظر أيضاً: W.Eagleton,The Kurdish Republic, of 1946 London,New Yourk , Toronto , 1963 , P. 142 .

(٢٣) لفتت كردستان إليها أنظار معظم الدول الكبرى ، فكان من هذه الدول تعمل من جانبها لتحصل لها على موقع أنسب بين أوساط الأكراد . للمزيد ينظر: كمال مظهر أحمد "كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى" ص٣٥٣ .

فالخلاف الديني بين الشيعة والسنيين على ما يقول كارايزن :"كان السبب في تفضيل الشيخ عبيدالله أن تكون السلطة تركية لا إيرانية ([24]) . ومن الواضح أن القومية الكردية وقضيتها كانت ألعوبة وورقة بيد دول خارجية لم ينتبه إليها حتى الأكراد أنفسهم إلا في وقت متأخر .

وبهذا يمكن القول أن الأكراد لم يكن ولاؤهم للسلطة بالدرجة الأولى بل كان لإنشاء دولة مستقلة عن إيران بدافع من قوى خارجية في أغلب الأحيان ونتيجة التفرقة العرقية العنصرية ثانياً ، وخلال الحرب العالمية الثانية تزعم (حمة رشيد) ([25]) . أول حركة كردية خلال فترة الحرب ، والذي إستطاع أن يفلت من قبضة القوات السوفيتية بعد الغزو ، وكان ذلك في نفس الحقبة (١٩٤٢-١٩٤٣) التي كانت فيها المؤسسة العسكرية الإيرانية تتأرجح إنجازاتها بين النجاح والفشل في السيطرة على القبائل والقوميات المعارضة غير الفارسية ومناطقها ([26]) .

لقد كان من نتائج هذه الحركة أن العديد من المدن الإيرانية في كردستان أصبحت خارج نطاق سيطرة القوات الإيرانية ، وأدى ذلك إلى إستقالة رئيس الوزراء (فروغي) وحكومته في الثامن والعشرين من شباط عام ١٩٤٣ ، إلى أن تمكنت القوات الحكومية فيما بعد – بإشراف البريطانيين في إيران – من التوصل إلى إتفاقية مع (حمة رشيد) ، فعين حاكماً على (بانه Baneh) بالتنسيق مع طهران ، وسمح له بالإحتفاظ بأسلحته على أن تبقى قوات الجيش والشرطة الإيرانية خارج منطقة بانه – سردشت ([27]) .

([24]) مقتبس من ريتشارد و.كوتام "المصدر السابق" ص٩٣ .

([25]) وهو قائد كردي من قبائل (بانه **Baneh**) .

([26]) د.ك.ر.رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣" ص٧١ .

([27]) للمزيد ينظر: د.ر.ك.رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣" ص٧٠ ؛ أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٤٣٦ .

وشكلت في صيف ١٩٤٣ ، في مهاباد وهي مركز مدني مهم في المنطقة الكردية ، جمعية كردية بإسم (كوميله) دعا برنامجها إلى الثورة ضد حكم الشاه المركزي القمعي ، وقد أقنع السوفيت في عام ١٩٤٥ (القاضي محمد) ([28]) بقبول زعامة (كوميله) ، وتعهد القاضي محمد بإقامة علاقات وثيقة مع الجمهورية الأذربيجانية المستقلة التي يرعاها السوفيت ، وأصدر في أوائل عام ١٩٤٦ بلاغاً معلناً فيه الإستقلال للأكراد الإيرانيين ، وفضلاً عن رعاية السوفيت وتأييدهم فقد "دعمهم عسكرياً جماعة لم تكن بالحسبان ، وهي (قبيلة البرزاني) العراقية الكردية ، وكانت قد خرجت من العراق إلى إيران فجهزت القوة المسلحة المطلوبة" ([29]) .

وفي الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٦ وفي إجتماع جماهيري عقد بمهاباد أعلن القاضي محمد عن تأسيس (جمهورية مهاباد) ([30]) . وكان الجيش السوفيتي قد قام بأعمال مساندة للحركة الكردية وإعتباراً من كانون الثاني عام ١٩٤٥ ولحين إعلان الإستقلال في كانون الثاني ١٩٤٦ ، حيث يدعى بأن بعض التقارير أفادت بأن تحقيقات معينة قد قامت بها الحكومة في طهران ، تتعلق بنزع سلاح القوات الإيرانية في تبريز من قبل الضباط السوفيت خلال المظاهرات الواسعة التي حدثت في تشرين الأول وتشرين الثاني ([31]) ، ولكن القنصل السوفيتي نفى قيام السلطات السوفيتية بنزع سلاح القوات الإيرانية ، ولم يلاحظ أي ظهور للجيش الإيراني خلال الإضطرابات ، ولم يكن مسموحاً للضباط بحمل أسلحتهم

([28]) ينتمي القاضي محمد إلى أسرة معروفة في منطقة مركريان ، ولد في ربيع عام ١٩٠٠ بمدينة مهاباد ، ودرس علوم الدين على يد والده مرزا علي الذي أصبح قاضياً في منطقة مركريان . كان أديباً ويجيد اللغات الفارسية والعربية والتركية والإنكليزية والروسية ، وزاول التدريس منذ عام ١٩٢٢ إلى أن عين مديراً لمعارف مهاباد في عام ١٩٢٦ ، وفي عام ١٩٣١ عين قاضياً لموركريان ثم أصبح زعيماً للحزب الديمقراطي الكردستاني بعد الحرب العالمية الثانية . للمزيد ينظر: د.كمال مظهر أحمد "دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر" ص ص٢٥٨-٢٦١ .

([29]) ريتشارد كوتام "المصدر السابق" ص١٠٧ .

([30]) **W.Eagletem , OP. Cit . PP. 142-143 .**

([31]) يبدو أن هذه المظاهرات كانت متزامنة مع رفض إمتياز النفط السوفيتي .

وذلك بضغط من السوفيت ، وأن من خالف هذا الأمر أمرتهم الدوريات السوفيتية بنزع المسدسات من أماكنها ووضعها في جيوبهم ([32]) . وكان جزء من الفرقة الرابعة الإيرانية (مشاة) موزعاً آنذاك في منطقة (بانه) و(أورمان) ([33]) ، ويبدو من خلال هذا التوزيع أن الغاية هي منع إتصال أكراد الجنوب بأكراد الشمال لئلا تتسرب لهم فكرة المعارضة ضد النظام وطلب الإستقلال ، كما يبدو من دراسة أوضاع هذه الفرقة بأنها قاومت ضمن إمكانياتها تبدو من أحسن الفرق تدريبا وتسليحاً في المنطقة الشمالية .

وبعد إنسحاب القوات السوفيتية نتيجة الضغوط الدولية التي أشرنا إليها أمرت الفرقة الرابعة بعد تحشدها في منطقة سنندج بالإتجاه نحو مهاباد .

وقد جمع الحزب الديمقراطي الكردي قواته في العاشر من شباط ١٩٤٦ في (واشنو) وطلب من السلطات السوفيتية الإعتراف بالإستقلال الكردي ، وإلحاق كردستان الشمالي به ، وأن تقدم السلطات المذكورة المساعدة اللازمة له ، كما تقدمها إلى حكومة أذربيجان . وإذا رفضت الحكومة السوفيتية هذا الطلب فإن الحزب سيلتحق مع قواته بحكومة إيران المركزية ، وقد قامت قوات الحزب بمهاجمة قوى الرضائية ، وأجبرت قوات حكومة أذربيجان على الإنسحاب نحو مدينة الرضائية ، ومن ثم تم تعزيز قوات هذا الحزب بأفراد من الأكراد الشماليين وهاجموا الرضائية وتم إحتلالها وطرد الأذربيجانيين منها ، ولكن القوات الحكومية إستعادت مواقعها ولكن بعد مدة تمكن الحزب من طرد هذه القوات للمرة الثانية وإستعادة الرضائية ([34]) .

---

(٣٢) A.C.Report No. 800 , Iran-Soviet Relaions , From : A.C Tabriz , To : Secretary of stat , Washington , Document No. 145 , January 19, 1946 , PP. 21-22 .

(٣٣) د.ك.و "تقرير المفوضية العراقية في طهران" وثيقة رقم ٢/٢/أ/٣٤١ ص٢٤٩ .

(٣٤) د.ك.و "تقرير المفوضية العراقية في طهران" رقم ٢٢ في ١٩٤٦/٢/٢٥ "المصدر السابق" ص٤٤ .

وفي الوقت نفسه قامت الفرقة الرابعة بحركات عسكرية في منطقة (ديزلي) بقيادة الجنرال (أمان الله ميرزا جيانيني) وإستطاعت من إحتلال القرى المجاورة للحدود العراقية ، وأسست قيادة هذه الفرقة حامية على الحدود العراقية الإيرانية ، بالقرب من قرية (ديزلي) ، تتألف من لواء مشاة وسرية مدرعات لتبقى هذه الحماية بصورة دائمية ([35]) .

ويبدو أن هذه الفرقة كانت مقسمة إلى جزءين جزء في أذربيجان وجزء في كردستان ، وإن الجزء الموجود في كردستان كان أفضل من الجزء الآخر من حيث الأداء والمقاومة وإحتلال بعض المناطق ، وإن الأداء الجيد لهذه الفرقة في منطقة كردستان ما كان ليحدث لولا الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة على موسكو بسحب قواتها من عموم المنطقة الشمالية لإيران ، وتقول بعض التقارير إن هذه الفرقة تقدمت كثيرا بفضل إنسحاب قوات الأتحاد السوفيتي من شمال إيران ، ويشير الشاه في مذكراته إلى مساعدة الولايات المتحدة بقوله :"قام الأكراد بأعلان أستقلال كردستان وبمساندة موسكو وحمايتها ، وكانت قواتها لاتزال موجودة في الأراضي الإيرانية ، إلا أن الرئيس (ترومان) أدرك خطورة الوضع هذا ، فأرسل بتاريخ الثامن من مارس ١٩٤٦ مذكرة إلى (ستالين) يطلب فيها التقيد بالإتفاقية الخاصة بإستقلال وسيادة إيران ، وكان أن إنسحبت القوات الروسية بصورة رسمية من الأراضي الإيرانية في مايس عام ١٩٤٦ وتحررت أرضنا في النهاية" ([36]) .

وعندما دخلت القوات الإيرانية (ميانه) ، ثم (تبريز) في اليوم التالي ، أصيب القادة الأكراد في (مهاباد) بالذهول إزاء الإنهيار المفاجئ للقوات الكردية ، وتوجهوا إلى (مياندو آب Miandoab) حيث إستسلموا للقوات الإيرانية ، ولم يكن

---

(٣٥) د.ك.و "تقرير المفوضية العراقية في طهران" وثيقة رقم ٢/٢/أ/٣٤٠١ ص٢٤٩ .

(٣٦) مقتبس من محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص٣٥ .

أمام (القاضي محمد) من خيار سوى أن يحذو حذو هؤلاء القادة . وعندما دخل الجيش الإيراني (مهاباد) ، فإنه يكون بذلك قد وضع نهاية للجمهورية الكردية (جمهورية مهاباد) ، ويمكن أن يعد ذلك أحد تأثيرات المؤسسة العسكرية في السياسة الداخلية داخل إيران ، على الرغم من الضغوطات الدولية المساعدة ([37]) .

أما فيما يتعلق بعربستان (الأحواز) ([38]) ، فإنها أصبحت مركزاً للمعارضة ضد حكم محمد رضا شاه كما كانت في زمن والده رضا شاه ، وذلك منذ أن تم إنهاء حكم الشيخ خزعل عام ١٩٢٥ بصورة تآمرية مأساوية وتم تغيير إسم (عربستان) إلى (خوزستان) ([39]) .

وفي عام ١٩٤٣ تمكن الشيخ جاسب بن الشيخ خزعل من إعلان الثورة على السلطات الإيرانية وقتل الكثير من الضباط والجنود الإيرانيين ، إلا أن الشيخ جاسب تراجع بعد أن خذلته القبائل العربية التي لم تسانده ، ثم قام بنو طرف بثورة ضد الحكومة الإيرانية عندما حاولت الأخيرة تغيير زيهم بزي إيراني ونزعت عنهم السلاح ، وبعد مناوشات عسكرية بينهم وبين الجش الإيراني ، تم القضاء على هذه الثورة لتبدأ إنتفاضة عام ١٩٤٦ برئاسة عبدالله بن الشيخ خزعل في منطقة (جنوب إيران) ، حيث حاولوا إحتلال المحمرة والقضاء على الحامية الإيرانية فيها ، ولكن

(٣٧) يعد إنذار ترومان إلى موسكو من القوة بحيث يشبه بإنذار خلفه كندي في قضية الصواريخ في كوبا ، وذلك بأن تسحب جيشها من الأجزاء الكبيرة من شمال إيران التي كان يتواجد فيها في شمال شرقي إيران وجمهورية مهاباد في مهلة أقصاها إسبوع وإلا ستكون هناك إجراءات أخرى ، فرضخ ستالين فوراً وإنسحبت قواته . وعادت هذه المقاطعة للسلطة المركزية الإيرانية ، للمزيد من التفاصيل ينظر: نذير فنصة "المصدر السابق" ص ص٥٨-٨٦ ، ص١٢٥ .

(٣٨) عربستان : لفظة فارسية متكونة من مقطعين (عرب) وهم سكانها و (أستان) وتعني البوابة أو المنطقة ، أو عتبة الدار أو البلاد ، وعليه يصبح معنى اللفظة (المنطقة العربية أو بلاد العرب) ، وأول من أطلق عليها هذه التسمية هو الدولة الصفوية ، وكان العرب يسمونها (الأحواز) ، للمزيد من المعلومات ينظر: ميلر "تقرير القنصل الروسي في ميناء بوشهر حول عربستان" ترجمة د.نوري عبدالبخيت السامرائي ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٠

(٣٩) ينظر: د.وليم تيودور سترنك "حكم الشيخ خزعل بن جابر وإحتلال إمارة عربستان" ترجمة د.عبد الجبار ناجي {أصل الكتاب رسالة دكتوراة جامعة أنديانا "١٩٧٧"} منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٣ ؛ د.إبراهيم خلف العبيدي "الأحواز أرض عربية سليبة" ص ص٧-٨ .

الإنتفاضة فشلت في ساعاتها الأولى نتيجة بعض الخيانات والتدخلات الأجنبية ، بعدها قام الشيخ مذخور من قبيلة النعار الكعبية بإنتفاضة مسلحة عام ١٩٤٦ وتمكن مع جماعته من السيطرة على الجانب الشرقي لشط العرب إلى الجنوب من عبادان بعد إزالة الحامية الإيرانية والقضاء على ضباطها وجنودها ، ولكن في النهاية إنسحب مع رجاله إلى العراق بعد تعرضه إلى ضغوط كبيرة من الجيش الإيراني ولم تكن له القدرة على مقاومتها . وفي عام ١٩٤٩ ثار الشيخ يونس العاصي في منطقة البسيتين والخفاجية ، ولكن الحكومة الإيرانية وقواتها إستعانت ببعض القبائل العربية للإجهاز على الإنتفاضة ([40]) .

وعلى الرغم من أن فترة الأربعينات إتسمت بالإنتفاضات في إقليم عربستان (الأحواز) ، إلا أن قوة الإنتفاضات والتهيئة والتحضير لها لم تكن كافية ودقيقة ، كما أن رد فعل الحكومة الإيرانية ووجود القوات الإيرانية بصورة حشود متمركزة في المدن المهمة ، ساعداها في القضاء على هذه الإنتفاضات فضلاً عن مساندة الجانب البريطاني للحكومة الإيرانية ، ولا يخفى أن الغرض من ذلك هو أهمية منطقة عربستان الإقتصادية والعسكرية .

وبدأت الخمسينات بثورة في الجنوب عام ١٩٥٢ ، وحاولت فيها القبائل العربية السيطرة على مدينة المحمرة ، إلا أن المؤسسة العسكرية الإيرانية تمكنت من إحباط هذه الثورة ([41]) ، وقد إستخدمت أقسى الأساليب وأعنفها ضد العرب في جنوب إيران والقضاء على ثورتهم .

وفي عام ١٩٥٦ إنبثقت جبهة تحرير عربستان ، ورفعت شعار الكفاح المسلح ضد محمد رضا شاه ، حيث بواسطة تنظيماتها السرية وهجماتها المسلحة

(٤٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: د.إبراهيم خلف العبيدي "الأحواز أرض عرية سليبة" ص ص٦٨-٧٢ ؛ محمد أحمد السامرائي "المصدر السابق" ص٢٧ .

(41) محمد أحمد السامرائي "المصدر السابق" ص٢٧ .

حققت أمرين ، أحدهما حرمان الوضع في عربستان من صفة الهدوء والثاني تأكيد الشخصية العربية داخل إطار تنظيمي وعسكري ، حيث إعتمدت في عام ١٩٤٦ حرب العصابات ضد المؤسسة العسكرية الإيرانية ، وعلى الرغم من النشاطات السياسية المتزامنة مع النشاطات العسكرية إلا أن ذلك كله إنتهى في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٦٢ ، حيث قامت السلطات العسكرية الإيرانية بإلقاء القبض على عناصر الجبهة عندما كانوا يجتمعون في عبادان وقدمتهم إلى محاكمة عسكرية فأعدمت عدداً منهم [42] ، وأودعت العدد الآخر في السجن ، وبعد مدة قصيرة عادت الجبهة إلى نشاطها العسكري لتدخل في مواجهات دامية في مدينة المحمرة في شهر شباط ١٩٦٧ ، ثم تشكلت جبهات أخرى نادت جميعها بعروبة عربستان وإستقلالها [43] .

إن المؤسسة العسكرية الإيرانية قاومت الإنتفاضات العربية طيلة حكم محمد رضا شاه ، وإذا كان الإتحاد السوفيتي قد ساعد المعارضة في الشمال ، فإن المعارضة العربية في الجنوب لم تكن لها من مساندة ، بل أن البريطانيين ولحين إنسحابهم من الخليج كانوا ينسقون مع الحكومة الإيرانية المركزية لمقاومة أي معارضة عربية في الجنوب .

أما بالنسبة إلى القوميات والقبائل الأخرى وعلاقتها بالسلطة وأهمية الدور السياسي والعسكري الذين أدتهما المؤسسة العسكرية في مقاومتها وتقوية السلطة المركزية ووحدة البلاد طيلة حقبة محمد رضا شاه ، فإنها تشغل حيزاً مهماً من تاريخ إيران في عهد محمد رضا شاه.

---

(٤٢) تم إعدام ثلاثة من القيادة هم محيي الدين الشيخ حمدان آل ناصر ، والشيخ عيسى مذخوري النصاري ، ودهراب الشيخ شميل الناصري .

(٤٣) د.إبراهيم خلف العبيدي "الأحواز أرض عربية سليبة" ص ص٨٨-٨٩ .

كانت هذه الفئات ، قادرة أحياناً على الإحتفاظ بشيء من الإستقلال الذاتي ، ولكي نفهم التناقضات القبلية في إيران فعلينا أن نعرف أن :"ثمة قبائل بدوية بكل معنى الكلمة ، وأخرى مستقرة في قرى ، وبين هذه القبائل فوارق كبيرة ، والولاءات القبلية تختلف جداً ، فما بين سدس إلى ربع من سكان إيران هم من القبائل ، وممكن في بلاد الأكثرية الساحقة من سكانها ممن لا يستطيعون التعبير عن آرائهم السياسية ، أن يقرر حفنة من الرجال تطوراتها السياسية الداخلية" [44].

ولأن أكثر القبائل تقطن عادة في مناطق جبلية وفي هضاب وسهول معقدة تصلح لرعي المواشي أكثر مما تصلح للزراعة ، وزعماؤها المحليون حكام مطلقون فعلا للوحدات القبائلية الأساسية ، وينفذون مع الزعماء الدينيين مهمات المحاكمة المدنية والجزائية ... ، ولم يترك إلا القليل للحكومة المركزية ، فممكن أن تتصور الجهد المبذول أو المزمع تنفيذه من المؤسسة العسكرية الإيرانية ، لتخدم الطبيعة القومية والقبائلية للمجتمع الإيراني ، أو جمعها تحت السيطرة ، وبالتالي تقليل فرص الحركات العنيفة للمعارضة وطموحاتها .

فقد أدت الإضطرابات القبلية التي وقعت في جنوب البلاد منذ عام ١٩٤١ ، إلى التأثير سلبياً على العلاقات الجيدة التي كانت تربط إيران ببريطانيا ، فقد حرضت قبائل (قشقائي) على المعارضة ، والتي كان من أبرز رجالاتها (ناصر خان قشقائي) الذي تمكن بعد غزو الحلفاء لإيران من الهروب بعد نفي طويل الأمد إلى (سميرم Semirom) [45] ، وخاض بعدها معارك عنيفة وطويلة إستمرت عامي ١٩٤٢-١٩٤٣ ، وممكن أن نقول أن هذه الحقبة كانت قد عدت

---

(٤٤) فالقبائلي بوجه عام كان أقل تقبلاً للقومية من الفلاح ، لأن ولاءه لقبيلته كان أقوى من ولاء الفلاح لقريته ، مما جعله لا يكتسب ولاء أشد للدولة . للمزيد يراجع: ريتشارد و.كوتام "المصدر السابق" ص ص٧٢-٧٣ ؛ محمد كامل عبدالرحمن "الفلاح الإيراني في العهد البهلوي ١٩٥٢-١٩٧٩" .

(٤٥) سميرم : هي منطقة إستراتيجية بين أصفهان وفارس ، وموطن الهجرة الموسمية لقبائل (قشقائي) وبختياري) ، ويرتبط إسم (سميرم) في سجلات التاريخ الإيراني الحديث ، بالمعارك العنيفة والطويلة بين القوات الإيرانية وقبائل (قشقائي) . للمزيد ينظر: د.ك.رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣" ص٧١ .

عصبية في تاريخ إيران حيث الحكومة المركزية تحارب قبائل (قشقائي) و(بوير أحمدي Buir Ahmadi) في (سميرم) ، وفي الوقت نفسه الذي كانت تقاوم ضغوط السفيرين البريطاني والسوفيتي بصدد الأحداث في الشمال والجنوب والإحتلال والإستقلال وغيرها ([46]) .

ويبدو أن إنهيار الجيش الإيراني خلال عام ١٩٤١ ، وبطء إعداده وتسليحه وتنظيمه بعد تولي محمد رضا شاه العرش الإيراني ، قد أفقده إحدى مهامه وواجباته السابقة في إخضاع القبائل والأقاليم إلى سلطة الدولة المركزية والمحافظة على الوحدة الوطنية ، كما أن التمييز العرقي والعنصري داخل هذه المؤسسة جعلته ليس للوحدة الوطنية بل سيفاً مسلطاً بيد القومية الفارسية ضد القوميات الأخرى .

وبعد أن تم إعادة تنظيم المؤسسة العسكرية بصورة نسبية من لدن محمد رضا شاه في عام ١٩٤٣ هاجمت قبيلة قشقائي كتيبة من الجنود الإيرانيين ودحرتها دحراً تاماً ([٤٧]) وهذه الحادثة تبين أن المؤسسة العسكرية لم تصل بعد إلى المستوى الذي يمكنها من المحافظة على طموحات السلطة الإيرانية وإخضاع القبائل لسيطرة الدولة بسهولة ، وإذا كان محمد رضا شاه والمساندين له داخلياً وخارجياً يعتقدون أن قمع الثورات والمعارضة دليلاً على أن المؤسسة العسكرية حافظت على وحدة إيران فإننا نعتقد العكس وفي سياق هذا الرأي فقط إنغمست قبيلة (قشقائي) في العام ١٩٤٦ في حركة معارضة مكشوفة ضد حكومة (أحمد قوام) المثقلة بالإضطرابات ، وطالبت بتمثيل أوسع لفارس في المجلس النيابي ، وبمجلس شورى إقليمي ،

([٤٦]) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٤٦٣ .

([47]) ريتشارد و.كوتام "المصدر السابق" ص٨٩ .

وبحقها في تعيين موظفيها ، وبإنشاء سكة حديدية . وبعد مناوشات مع المؤسسة العسكرية إستقر الوضع على ما هو عليه دون أن يحسم لأحد الطرفين ([٤٨]) .

وفي العام ١٩٥٤ وبعد سلسلة من المعارك والمناوشات مع قبيلة (قشقائي) تمكنت السلطة المركزية ، وعن طريق تخصيص قوات كبيرة من المؤسسة العسكرية الإيرانية ، من السيطرة التامة عليها ([٤٩]) وقد بقيت علاقة هذه القبيلة مع الحكم الشاهنشاهي بين مد وجزر طيلة حكمه ، ولو أن المجابهات العسكرية بينهما قد إنخفضت إلى مستوى الإحتجاجات والمظاهرات وغيرها وذلك بسبب عنف وقسوة المؤسسة العسكرية الإيرانية في قمع أي إنتفاضة . بحيث أن القمع العسكري كان هو الشعار السائد في الستينات والسبعينات ولم تحاول السلطة المركزية أي محاولة في الحوار وتحقيق بعض المطالب للقوميات غير الفارسية .

وقد حاول الشاه إرضاء بعض القبائل القوية الموالية له أما بإعطاء مناصب عسكرية للضباط الذين ينتمون إليها أو عن طريق منحهم نفوذاً ولو نسبياً في البلاط ، وقد تركز إهتمام الشاه القبائلي على قبيلة بختيار ، فزوجته الثانية ، الملكة ثريا ، هي إبنة زعيم بختياري ، وكان الحضور وربما النفوذ البختياري عظيم الشأن في البلاط طوال مدة بقائها ملكة على إيران ، وأهم من ذلك أن اللواء (الجنرال) بختيار ، الرئيس السابق لمنطقة السافاك كان لوقت ما الرجل الأقوى الثاني في إيران . وهو عضو من أسرة بختيار ([٥٠]) .

([48]) إختلفت المصادر حول دوافع هذه المطاليب ، فقسم يعتقد أن الهدف الرئيسي من هذه المعارضة مناهضة الشيوعية ، ويعتقد آخرون أن البريطانيين حرضوا عليها . ويذكر أن قبيلة قشقائي التي بقيت علاقتها غير جيدة مع الدولة وتعرضت إلى عنف وقسوة السلطة المركزية كانت قد ناصرت مصدق بإخلاص ، ويضمر زعماؤها عداء كبيراً لحكم أسرة بهلوي لزعمهم إنها قتلت والدهم . للمزيد ينظر: ريتشارد و. كوتام "المصدر السابق" ص ص٨٩-٩٠ .

([49]) د.ر.ك.رمضاني "سياسة إيران الخارجية" ص ص٤١-٧٣ ، ص٧١ .

([50]) للمزيد ينظر: ريتشارد و. كوتام "المصدر السابق" ص٩٠ .

كما حدثت إضطرابات في أماكن أخرى ن حيث إشترك الأرمن والآثوريون في إنتفاضة عام ١٩٤٥ ضد الحكومة المركزية ، ودار قتال عنيف بين دبابات الحكومة والمعارضة قتل فيه خمسة وخمسون شخصاً ، وإستتب الوضع في نهايته لصالح الجيش الإيراني (٥١) .

وهكذا يتضح أن القوميات والأقليات والقبائل الإيرانية غير الفارسية قد عانت من إضطهاد السلطة في إيران ، ومن قسوة المؤسسة العسكرية معها ، وحاول الشاه في محاولة تصوير إيران على أنها دولة غير عنصرية فقال ، :"إن تاريخ إيران خلو – تقريباً – من التمييزات العنصرية ، ولم يعرف عن الإيرانيين مثل هذا المسلك ، وقد كانت الأقليات دائماً تنعم في بلادنا بالحرية التامة ، وإن بلادنا مثال لتنفيذ ميثاق حقوق الإنسان" (٥٢) . ومن المؤكد أن هذا الكلام ليس له شيء من الصحة في شيء ، فكل ما تم تحليله من خلال البحث والدراسة يناقض هذا الكلام ، وللشاه إعترافات عديدة بأنه لولا القوة لما إستتب

الأمن بين الأقليات (٥٣) .

ويقول الدكتور (فيريل هيدي Fairill Haidy) ، الأستاذ في جامعة ميشغان ، في وصفه لحالة إيران والشاه ، "لقد قام الشاه بزيادة كفاءة المؤسسة العسكرية ، ولكنها كانت تعبر عن سياسة لحفظ النظام أكثر من كونها تغييراً أساسياً

---

(51) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٥٨٨ .

(52) محمد رضا شاه "سياسة إيران الدولية" قسم الإعلام والنشر في وزارة الخارجية الإيرانية ، مطبعة داوريناه ، طهران ، ١٩٧٠ {النسخة العربية ، د.ت} ، ص١٠٣ .

(53) إختلفت المصادر حول عدد الإغتيالات والتعذيب وإعداد الموقوفين في السجون والمعتقلات الذين حاولوا مقاومة العهد البهلوي سواء كانوا من الأقليات والقبائل أو من عموم الشعوب الإيرانية ، كذلك إختلفت المصادر حول عدد الذين تم تصفيتهم جسدياً من المعارضين من الأقليات على يد عناصر جهاز السافاك وإنتهاكهم لحقوق الإنسان .

في النظام ، فهي تتركز كقوة وسلطة داخلية في شخص الشاه وقليل من النخبة المقربين" (٥٤) .

ويرد الشاه على ذلك فيقول "أظن أن مؤرخي الغرب – بصفة عامة – يشاركونني الرأي بصدد مواقف بلادي من حيث معاملتها للأقليات وهي معاملة حسنة ، وهي أحسن وأروع من مواقف كثير من بلاد الغرب بهذا الشأن ، بل كان مسلكنا ليناً ومسالماً مع مختلف القوميات والأقليات والأديان" (٥٥) .

وفي بداية السبعينات وصل الشاه إلى قناعة في أن مؤسسته العسكرية تتقدم وتتطور بهذا الكم والنوع والحجم وتدين له بولاء مطلق وتصور أن ذلك كافٍ لردع أي قومية أو أقلية أو طائفة عن معارضته وأن قوته أصبحت كافية لردع أي معارضة مهما كانت ، ويقول بهذا الصدد :"أنتم الأوربيون لا تفهمون الفلسفة الكامنة وراء قوتي ، فالإيرانيون ينظرون إلى حاكمهم نظرتهم إلى الأب ، .... وإيران أنا الأب لها الآن ، وإذا كان الأب في إعتقادكم دكتاتوراً ، فإنها مشكلتكم أنتم وليست مشكلتي" (٥٦) ، وهو هنا يناقض قوله في مكان آخر حيث يقول :"يقولون أن نظامي يتسم بالدكتاتورية والقمع ، وأنا أسألهم : هل كان أمامي سبيل آخر؟" (٥٧) .

ويتبين أيضاً بأنه لم تكن توجد صلات روحية بين المؤسسة العسكرية الإيرانية وشرائح المجتمع من قوميات وأقليات . وكان الدور الرئيسي والمهم لهذه المؤسسة هو إخضاع القوميات والأقليات وحماية النظام ، وإذا كان تبرير ذلك

---

(54) د.فيريل هيدي "الإدارة العامة (منظور مقارن)" ترجمة د.محمد قاسم القريوني ، عمان ١٩٨٣ ص١٨٩ .

(55) محمد رضا شاه "سياسة إيران الدولية" ص١٠٥ .

(56) مارفن .إم.زونيس ، "النظام السياسي البهلوي في السبعينات" مقالة من كتاب "إيران في المحنة" ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، ط١ ، البصرة ١٩٨٣ ص١١ .

(57) نذير فنصة "المصدر السابق" ص٦٧ .

بالمحافظة على وحدة إيران ، وهو تبرير فيه نسبة ظاهرية من الصحة ، ولكن ذلك بإسلوب مشحون بالخوف والإضطهاد والقمع والتمييز العنصري المؤكد .

وبالرغم من ذلك إستمرت العوائل الأرستقراطية التي تنتمي إلى أقليات وفئات خاصة ، مثل أسرة آل علم ، وأسرة آل حكمت ، وذو الفقاري ، وقراغوزلو ، وأردلان ، وبيان ، ودوالو ، وحديث وقرمان ، وغيرها فضلاً عن البختيارية ، في التمتع بالنفوذ سواء في الأقاليم أو في طهران ولو بشكل نسبي وعلى سبيل المثال :"حاول رئيس الوزراء الجنرال زاهدي طرد زعيم أسرة ذو الفقاري من المجلس النيابي ، فقام الشاه تعزيزاً لسلطته بطرد الجنرال زاهدي ، وإسناد رئاسة الوزارة إلى (أسد الله علم) ، المقرب من البلاط" (٥٨) .

موقف المؤسسة العسكرية من حركة مصدق :

تعد الحقبة من عام ١٩٥١-١٩٥٣ ، حقبة حاسمة وتاريخية في حياة إيران بصورة عامة والمؤسسة العسكرية بصورة خاصة بعد قطع شوط طويل من الأحداث السياسية والعسكرية والإقتصادية والإجتماعية المضطربة ، والتي تخللتها أحداث وتحولات تاريخية محلية وإقليمية ودولية أثرت في مجمل أوضاع إيران ولاسيما المؤسسة العسكرية منها (٥٩) .

([58]) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص ص٦٣٦-٦٣٧ .

([59]) لمزيد من المعلومات ينظر :خضير فرحان البديري "موقف الرأي العام العراقي من الأحداث السياسية في إيران ١٩٥٠-١٩٥٣" رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ١٩٨٧ ، ص ص٧٨-٧٩ .

رافقت حركة (مصدق) (٦٠) لتأميم النفط أحداث كبيرة كانت للمؤسسة العسكرية اليد الطولى في خضمها . ومن الناحية العسكرية رافقت مقاومة شركة النفط للتدابير الإيرانية الهادفة إلى الإستيلاء على عملياتها إستعدادات عسكرية من جانب الحكومة البريطانية . وربما كانت تلك لحماية أرواح الرعايا البريطانيين فضلاً عن كونها – وهو الإحتمال الغالب – بمثابة عرض للقوة ، وإشتملت هذه الإستعدادات على تحركات عسكرية للقوات البحرية والبرية (٦١) . وفي هذه الأثناء فإن الرجعية الداخلية ، إتحدت بموافقة الولايات الأمريكية للإطاحة بمصدق (٦٢) .

وعندما قام مصدق بتأميم النفط ، كانت صدمة ذلك شديدة على البريطانيين ، فأرسلوا بوارجهم لتقترب من عبادان ، إلا أن مصدق أمر القوات المسلحة المرابطة في عبادان أن تفتح النيران على البوارج البريطانية إذا ما أرادت الدخول إلى الميناء ، ولكن البريطانيين تراجعوا نتيجة لذلك ولم يشتبكوا مع الإيرانيين . وبالرغم من موقف الشاه الأولى والظاهري في بداية الأمر حيث يقول

([60]) د.محمد مصدق :إسمه محمد ميرزا أشتياني ولد في طهران في ١٩ آيار ١٨٧٩ لأسرة أقطاعية ، وترعرع في محيط ثقافي وسياسي . تولى والده وزارة المالية الإيرانية لمدة ٣٠ عاماً في عهد ناصر الدين شاه (القاجاري) وأمه الأميرة القاجارية (ملك تاج خانم نجم السلطنة) إحدى حفيدات ولي عهد إيران آنذاك عباس ميرزا تولى مناصب سياسية عديدة في سن مبكرة ، وشارك في الثورة الدستورية ١٩٠٥-١٩١١ ، أكمل دراسته العليا في سويسرا وحصل على شهادة الدكتوراة في الحقوق . سياسي مخضرم ، ثقافته فرنسية ، ديمقراطي يؤمن بالمؤسسات الديمقراطية والصحافة الحرة ، للمزيد ينظر: د.محمد وصفي أبو مغلي ، "دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة" ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ص١٠٨ ؛ "الموسوعة الإيرانية المعاصرة" ، الشخصيات ، ج١ ، إعداد مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ١٩٨٥ ص٤٣٤ .

([61]) للتفاصيل عن مشروع قانون تأميم النفط ينظر : R.Greavs , 1942-1976: The Reign of Mohammad Riza Shah , {Twentieth Century Iran} , Eid, H.Amirso_ deghi, New Yourk , 1977, .P.74 .

وللتفاصيل عن الحركات العسكرية ، ينظر: د.ر.ك.رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣" ص٢٣٠ وبهنام نيرومند "المصدر السابق" ص٣٨ ؛ و"مجلة Piatts Oilgarm,31July 1951 كذلك د.ك.و. "تقرير وزارة الخارجية العراقية إلى رئاسة الديوان الملكي" د/٩٤٦/٩٤٦/٩٠٠ بتاريخ ١٩٥١/١٠/١٧وثيقة رقم ٧٥ ، ص١٢١ .

([62]) المعارضة الداخلية لمصدق ، تبلورت في البلاط الملكي في الملاكين ، التجار البارزين ، وكبار ضباط القوات المسلحة ، والزعماء الدينين اليمينيين ، للمزيد يراجع: برهان جازاني "مدخل إلى تاريخ إيران المعاصر" ص٦٣ ريتشارد و.كوتام "المصدر السابق" ص٢٨٦ .

:"ما كان مني إلا أن إستدعيت السفير البريطاني وقلت له : ستجدني على رأس جنودي أقاتلكم إذا حدث وهاجمتم إيران" (٦٣) لكنه عمل في الوقت نفسه على القضاء على مصدق .

وبعد أن تمت إستقالة مصدق ثم عودته إلى الحكومة مرة ثانية عام ١٩٥٣ ، وكانت المؤسسة العسكرية تبدو وكأنها مفتاح الوضع كله ، ويعلم كل من عمل ضد مصدق من الداخل أو الخارج أن مصدق في حالة نجاحه بالسيطرة على المؤسسة العسكرية فإنه يمكن أن يعزز من سلطته على الأوضاع آنذاك بدرجة كبيرة .

وبينما كان مصدق يفقد أنصاره التقليديين نتيجة المتغيرات السياسية ، كان الضباط الملكيون المستاؤون يخططون سراً لإنقلاب عسكري ، وأن زمرة من القادة العسكريين الذين أحالهم مصدق على التقاعد والذين كانوا يجتمعون بإنتظام في نادي الضباط في طهران قد قررت تشكيل لجنة سرية للقضاء على حركة مصدق وسمت نفسها "كومتيه نجاتي وطن" (٦٤) .

كانت السلطة الحقيقية في طهران في تلك الأيام مركزة في يد السفارة الأمريكية وليس في قصر"نيافاران Niavaran" (٦٥) .

لقد كان الشاه قلقاً من بعض الضباط ولايثق بهم وأولهم رئيس أركان الجيش الجنرال تقي رياحي . وقد لعب كيرمت روزفلت دوراً مهماً في الأحداث وهو حفيد الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت ، رجل وكالة المخابرات المركزية المهم ، حيث أنيطت به مهمة إسقاط مصدق وإعادة الشاه إلى السلطة بالتعاون

---

(63) محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص٤٥ ، لمزيد من التفاصيل عن الأحداث ينظر :د.موسى الموسوي "المصدر السابق" ص٣٨ ؛ د.ر.ك.رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣" ص٢٥٤ ؛ برهان جازاني "مدخل إلى تاريخ إيران المعاصر" ص٦٥ .

(64) ينظر: أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٣٥٢ ؛ برهان جازاني "مدخل إلى تاريخ إيران المعاصر" ص٦٥ .

(65) هو القصر المكي الشاهنشاهي لمحمد رضا شاه ويقع في ضاحية راقية في شمال طهران .

والتنسيق مع الحكومة البريطانية وبعض المعارضة في إيران . مشهور بشجاعته الجسمانية ، وله علاقات واسعة مع الشخصيات السياسية في الشرق الأوسط وكان صديقاً لزعماء قبيلة (قيشقائي) المعادية للشاه ، وكان في الوقت نفسه صديقاً للشاه ، يجب المغامرة وكانت إحدى أسباب إنضمامه إلى (CIA) ولكنه وجد عدة عوائق في الوكالة تحد من طموحه ، لذلك عندما أصبح الجنرال (باول سميث) مديراً لوكالة المخابرات المركزية ، نظم نفسه ليستعيده وزير الخارجية الأمريكي (جون فوستر دلمن) ليعمل في مكتبه الشخصي في مهمات مخابراتية عديدة . ويقول كيرمت روزفلت ، لقد أخبرت الشاه "إن الخط الثاني من الهجوم على مصدق هو مساعدة المؤسسة العسكرية لك ، لقد إتفقنا بأن القوات المسلحة مخلصة تماماً لك بإستثناء الجنرال رياحي وبعض الضباط الآخرين المقربين منك" (٦٦)

ويضيف في مكان آخر قائلاً "لقد جلبت معي أحد الشباب الذي سيرتب مسألة الإتصالات مع مجموعة منتخبة بحذر بالغ من الضباط" (٦٧) .

ويقول محمد رضا شاه :"بعد مقابلتي لكيرمت روزفلت إستدعيت (نعمة الله ناصري) (٦٨) ، وكلفته أن يحمل إلى مصدق كتاب إقالته من منصبه ، ولكن مصدق خاف من ذلك فهرب وإختبأ في مكان ما" (٦٩) ثم يضيف محمد رضا شاه "ولكن مصدق لم يكتف بالعصيان لأمر الإقالة ، بل عمد إلى أحداث إنقلاب

---

(66) لمزيد من التفاصيل ينظر: مايلز كوبلند "لعبة الأمم" ترجمة وكالة الأنباء العراقية ١٩٧٠ ص ص٣٧-٣٨ .

(67) كيرمت روزفلت "الإنقلاب المضاد ؛ الصراع من أجل السيطرة على إيران" د.ت ص١٠٣ .

(68) الجنرال نعمة الله ناصري : كان مديراً للشرطة في طهران قبل أن يصبح فيما بعد قائداً للحرس الإمبراطوري (غارد شاهنشاهي) ، ثم أصبح فيما بعد المدير الثاني للسافاك للفترة من ١٩٦٥-١٩٧٨ ، وقد أمر الشاه بإعتقاله في عام ١٩٧٨ مع بعض الشخصيات الأخرى منها أمير عباس هويدا وظل في السجن إلى أن حوكم وأعدم من قبل جماعة خميني . للتفاصيل ينظر: "الموسوعة الإيرانية المعاصرة" "المصدر السابق" ص٤٦١ .

(69) محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص ص٤٨-٤٩ .

عسكري بواسطة الجنرال رياحي ، رئيس أركان الجيش آنذاك ، فإستدعيت على الفور الجنرال زاهدي وكلفته بتشكيل الحكومة الجديدة" (٧٠) .

وقد نفذ الجنرال رياحي إنقلابه العسكري ، فقرر الشاه ترك البلاد فترة من الوقت ، فسافر إلى بغداد بطائرته الخاصة التي قادها بنفسه ، وهناك زار الأماكن المقدسة في كربلاء والنجف قبل أن يسافر إلى أوروبا (٧١) .

وبمساعدة كيرمت روزفلت (٧٢) كسب الجنرال زاهدي ولجنته السرية الضباط الذين يحتلون المناصب الحساسة والمهمة في المؤسسة العسكرية مثل العقيد ناصري قائد الحرس الإمبراطوري ، والجنرال كيلان شاه رئيس القوة الجوية ، والجنرال تيمور بختيار وهو إبن عم الملكة ثريا ، وقائد الفرقة المدرعة في كرمنشاه ، والعقيد أردوبادي رئيس الجندرمة والنقيب قاهراني قائد القوة المدرعة في وُشت ، وأهم من هؤلاء قادة الدبابات المهمين من حيث مواقعهم في العملية كأولئك الموجودين في المرافق العسكرية في طهران مثل العقيد رضا أويسي ، ومحمد خاجيه نوري (٧٣) . عندما وصل الجنرال ناصري إلى قصر مصدق مع قوته ، وجد القوات الحكومية تحرس المنزل ، فتخلى عن خطته وإكتفى بتسليم الأمر بإقالة مصدق الساعة الواحدة بعد منتصف الليل إلى حراسه ، ويبدو أن أخبار

(70) الجنرال فضل الله زاهدي : ولد عام ١٨٩٠ ، أحد جنرالات الجيش الإيراني ، كان من المقربين من الشاه رضا خان ، ألقت القوات البريطانية القبض عليه عام ١٩٤٣ بعد دخولها طهران ونفته إلى فلسطين والهند ، وعين عام ١٩٤٥ مساعداً للكولونيل (نورمان شوارتسكوف) الذي عهدت إليه مهمة تنظيم الشرطة وإيقاف نشاط تودة . عين وزيراً للداخلية في حكومة مصدق عام ١٩٥١ ، ثم إختلفت معه ليقود الإنقلاب ضده في ١٩ آب ١٩٥٣ . للتفاصيل ينظر: "الموسوعة الإيرانية المعاصرة" "المصدر السابق" ص٣٠٠ .

(71) للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص ص٤٨-٤٩ .

(72) كانت زيارات كيرمت روزفلت وتنسيقه مع الجيش والسفارة الأمريكية والبلاط قد حدثت عدة مرات ذهاباً وإياباً حيث يقول في كتابه عن إحدى رحلاته "في نهاية شباط ١٩٥٣ ، عدت إلى بيروت لأقضي فيها عدة أيام قبل أن أسافر بسيارة (النيرن) إلى بغداد ومنها إلى طهران ، كانت تلك الرحلة من جملة الرحلات الممتعة بين بغداد وطهران في السنوات التي تبدأ في عام ١٩٤٧ وتنتهي في منتصف الخمسينات" للمزيد ينظر: كيرمت روزفلت "المصدر السابق" ص١٣٢ .

(73) للمزيد من التفاصيل عن الضباط المذكورين ينظر: "الموسوعة الإيرانية المعاصرة" ؛ أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٣٩٤ .

الإنقلاب قد عرفت بوقت مبكر ، مما جعل الجنرال رياحي ينذر مصدق بذلك بوقت مبكر ويتخذ بعض الإستعدادات المضادة للإنقلاب الليلي ضد مصدق ، وغادر الشاه إلى خارج إيران وتحديداً إلى بغداد فمنها إلى أوروبا .

وبعد مغادرة الشاه عملت وكالة المخابرات المركزية على تنفيذ خطتها في الإنقلاب العسكري الذي أعاد الشاه ، وخلال المظاهرات التي كان قسم منها يهتف لمصدق وقسم آخر للشاه ، إختفى الجنرال زاهدي عن الأنظار لكي يتجنب إستجواب المحققين ، ومن الواضح أن مكان إختفائه كان السفارة الأمريكية (٧٤) .

نتيجة فشل الإنقلاب الليلي في ١٦ آب ١٩٥٣ ، وبينما كان العقيد ناصري يهم بمغادرة المكان ، أقتيد إلى رئاسة أركان الجيش بأمر الجنرال رياحي ووضع في السجن ، وصدرت الأوامر من الحكومة بنزع السلاح من الحرس الشاهنشاهي وإعتقال ضباطه .

وقد سببت تلك التطورات إضطرابات واسعة داخل إيران ، حيث قام المعارضون بإنزال تماثيل وصور الشاه من الساحات العامة وتدميرها (٧٥) .

وهنا قامت وكالة المخابرات المركزية بمساعدة ضباط الحرس الملكي والجنرال زاهدي والمخابرات البريطانية ونورمان شوارتسكوف رئيس الشرطة الإيرانية وكيرمت روزفلت بتنفيذ الإنقلاب المضاد يوم التاسع عشر من آب ١٩٥٣ لإعادة الشاه .

إحتشدت القوات الإيرانية حول العاصمة طهران المضطربة ، وسارت تظاهرات ضخمة في الشارع المؤدي إلى قلب طهران ، وبدأت قوات الجيش المناصرة للشاه بالهجوم عند إشارة خاصة ، وإستمر القتال لتسع ساعات بصورة

(74) للمزيد من التفاصيل عن إختفائه ينظر: بهمان نيرومند "المصدر السابق" ص٦٣ .

(75) للتفاصيل تنظر: "مذكرات شابور بوختيار" ترجمة دلال عبدالغني ، تقديم وتعليق صبحي عطية ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٤ ص٤٤ ؛ خضير مظلوم فرحان "المصدر السابق" ص٢٣٤ .

عنيفة ، ولما هبط الليل طاردت القوات العسكرية الإيرانية الملكية أنصار مصدق حتى مقر رئيس الوزراء ، وهناك ضربت نطاقاً حوله فإستسلم أنصار مصدق ، وإعتقل مصدق فيما كان يستلقي على فراشه حزيناً وفي روما إستعد شاه إيران ليعود إلى بلاده وينصب زاهدي رئيساً للوزراء ويمنح إيران حكومة موالية للغرب وإستمر بذلك حتى سقوطه (٧٦) .

وفي اليوم العشرين من آب ١٩٥٣ إحتل زاهدي وزارة الدفاع ولم يلق معارضة من الجنود المرابطين فيها ، وعاد الشاه بعد ثلاثة أيام من سقوطه مصدق ليقدم مصدق إلى المحكمة بتهمة "الخيانة العظمى" (٧٧) .

وفي طهران أزيل بيت مصدق بالجرافات حتى لا يتحول إلى رمز ، وكوفئ العقيد ناصري رئيس الحرس الإمبراطوري ، ورقي إلى رتبة جنرال ، ورقي فضل الله زاهدي إلى رتبة جنرال أيضاً وأصبح رئيساً للوزراء . وتبرر وسائل الدعاية الأمريكية والبريطانية ، بأن الإنقلاب العسكري الذي قادته المؤسسة العسكرية الإيرانية ضد مصدق ، كان أمراً لابد منه بعد أن فشلت أكثر من محاولة لإسقاط مصدق بوسائل غير عسكرية (٧٨) . وكانت هذه هي من المرات القليلة التي وقفت المؤسسة العسكرية مع الشاه ولكن بمساعدة عدة جهات أجنبية ومخابراتية خارجية .

(76) J.D.Stemplel , In Side The Iranian Revolution . India, 1981,P.P. 63-64, ; ريتشارد و.كوتام "المصدر السابق" ص٢٩٤ .

(77) صد قرار المحكمة ضد مصدق بالسجن الإنفرادي لمدة ثلاث سنوات إعتباراً من تاريخ الإطاحة به في ٢٠ آب ١٩٥٣ ، وضع بعدها تحت الإقامة الجبرية في بيت له في ضواحي طهران حتى وفاته في يوم ٥ آذار ١٩٦٧ ، للمزيد من التفاصي ينظر: روبرت كارمن درايفوس "رهينة خميني" مطابع المابرت الأتلكو اديكية ، ترجمة وتقديم د.علي شمس الدين ناصر ، مطابع الفجر ، أبوظبي ، د.ت ص٧٣ . وعن تفاصيل (عملية أجاكس) ، ينظر: أدور سابليه "إيران مستودع البارود" ترجمة عز الدين محمود السراج . دار الشؤون الثقافية والنشر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٣ ص ص٧٢-٧٣ .

(78) حميد صفدي "النفط يستعيد إيران" ترجمة عبدالرزاق الصافي ، منشورات مكتبة بغداد ١٩٧٠ ص٣٨ .

وقد كوفئ كرمنت روزفلت على دوره في العملية من لدن الحكومتين الأمريكية والبريطانية (٧٩) . كما أكد الشاه دوره بقوله مخاطباً كيرمنت روزفلت :"أنا مدين بعرشي لله ولشعبي ولجيشي ولك" (٨٠) .

وفي تقويمنا لدور المؤسسة العسكرية في الأحداث التي جرت نرى أن القوة التي كان عليها مصدق كانت جيدة ومؤثرة ولاسيما في الجيش ، وأن سيطرته على وزارة الدفاع كانت مناسبة ، لاسيما بعد أن أصبح مسؤولاً عنها ، ونعتقد أن التصفية التي أحدثها في المؤسسة العسكرية التي كانت كبيرة وخاصة في الجيش بالنسبة للضباط وكبار القادة العسكريين والمناصب الكبيرة التي أناطها بأناس وثق بوطنيتهم وإخلاصهم ثقة عمياء ، والخطأ الذي وقع فيه مصدق أن التصفية لم تكن شاملة لجميع العناصر غير الموالية ، حتى مدير الشرطة العام الجنرال (دفتري Dsftary) ، إبن عمته وصديقه الحميم ، كان أول من خانه يوم الإطاحة به ، ولو أراد غير ذلك لفعل الشيء الكثير في حينه (٨١) .

المؤسسة العسكرية سيدة القمع والعنف ضد القوى المعارضة

من المعروف أن الفلاحين وأفراد القبائل يشكلون ٨٠% من السكان في إيران ومن الواضح أن نسبة مئوية كبيرة كهذه تؤثر في كل نزعة إجتماعية ، وبالرغم من عائدية بعض القرى للشاه وعائلته وأعوانه ، وأخرى للمؤسسة الدينية والقبلية ، ولكنها كانت في إنتفاضات مستمرة ضد الحكومة ، وليس أدل على ذلك من معارضة الفلاحين للتجنيد الإلزامي (٨٢) .

(79) ولما نجحت المقاومة التي قادها كيرمنت روزفلت ، تلقى الأخير إطراءً من ونستون تشرشل عندما قال معجباً "تمنيت أن أعود شاباً فأخدم بإمرتك" للمزيد ينظر: مهربان فيرهمند "الثورة المسروقة" مركز البحوث والمعلومات ، سلسلة الكتب المترجمة (١٩) ١٩٨٤ ص٥٧ .

(80) كيرمنت روزفلت "المصدرالسابق" ص٧٣ .

(81) بهمان نيرومند "المصد السابق" ص٦٦ .

(82) ريتشارد و.كوتام "المصدر السابق" ص ص٤٨-٥٠ .

وعلى الرغم من كون التجنيد الإلزامي كان من المفروض أن يكـون ذا أهمية كبيرة في الوحدة والقوة لخدمة الوطن ، إلا أنه بقي محـل إمتعـاض بـين الفلاحين . ولأهمية العامل الإقتصادي على إستقرار الوضع الـسياسي الـداخلي ، نرى الشاه لم يتوان في فرض سيطرته على الفلاحين بواسطة مؤسسته العـسكرية كما أن إحدى ثمار ثورة الشاه البيضاء في الستينات هـي (تعيينـه جنـرالاً مـن المؤسسة العسكرية في وزارة الزراعة ليكون مسؤولاً عنها) ، وقد بدأت سـلبيات هذا التخبط بالنتائج التي ظهرت في أحداث عام ١٩٦٣ الدامية عندما إندفع الآلاف من الفلاحين في القرى ، والكسبة والعمال في الشوارع في شهر محـرم ليهتفـوا بسقوط الشاه (٨٣)حيث تدخلت المؤسسة العسكرية بنطاق واسع وبصنوفها المتعددة للقضاء على هذه الإضطرابات (٨٤) .

وفي مكان آخر وفي محاولة لتهدئة المجتمـع المـضطرب والتمـردات العديدة وقوى المعارضة المتزايدة والإنتقادات الموجهة له ، حاول إرضاء الفلاحين بأوامر لم تنفذ مثل توزيع الأراضي عليهم فيقول :"في العام ١٩٥٠ أصدرت إرادة تقضي بتوزيع أملاكي الخاصة وبيعها للفلاحين ...." (٨٥) . ولكن ذلك كان حبـراً على ورق .

أما بالنسبة إلى العمال فإن إضطراباتهم وإنتفاضاتهم ومعارضتهم للسلطة المركزية كانت قد بدأت منذ إعتلى الشاه عرش إيران ، ولاسيما في جنوب إيـران حيث نشاط نقابات العمال وأعداد العمال الكبيرة في منشآت النفط والموانئ ، كمـا

(83) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٦٤١

(84) وقد إتهم رئيس الوزراء آنذاك (أسدالله علم) جمال عبدالناصر بأنه وراء هذه الإضطرابات التي راح ضـحيتها (١٥٠٠٠) قتيل وقال إن جمال عبدالناصر صرف عليها (٢٠٠,٠٠٠) دولار ، لمزيد من التفاصيل ينظر: د.موسى الموسوي "المصدر السابق" ص٥٣ ؛ أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٦٤٢ .

(85) محمد رضا شاه "الثورة البيضاء" ص١١ .

أن الحركة السياسية ونشاطات الحزب الشيوعي بين العمال زاد من مجابهات هـذه الفئة مع الشاه .

وبعد إعتلاء الشاه عرش إيران مباشرةً ، نظمت نقابـات العمـال فـي الجنوب الإيراني إضطرابات كبيرة في المعامل الموجودة هناك ، وعندما صـدرت الأوامر من الحكومة المركزية إلى الجيش والشرطة لقطع هذه الإضطرابات ، أقنع أصحاب المعامل وربما رشوا الجنرال زاهدي ، قائد الحامية المحلية هناك آنذاك ، لإعتقال زعماء الأحزاب ووضع قوات حول المصانع ، غير أن هذا الإسلوب فشل لأن الحكومة المركزية ، بعد أن خشيت من تطور الأوضاع ، قررت طرد زاهدي وفرض تسوية على أصحاب المصانع (٨٦) .

ثم جاءت المواجهات العنيفة في ١٠ تموز ١٩٤٦ ، بين العمال والحكومة فأعلن الحاكم العسكري العام في جنوب إيران الأحكام العرفية ، وإسـتدعى القائـد العسكري في (إنماجاري) زعماء العمال المحليين لإجراء مباحثات معهم ، ولكنـه إعتقلهم ، مما أدى إلى قيام أوسع إضراب عمالي حيث إستجاب له أكثر من (٦٥) ألف عامل ، وكان في حينها أوسع إضراب عمالي في الشرق الأوسط ، وتحـول إلى مواجهات عنيفة بين السلطات العسكرية من جهة والعرب وعمال الـنفط مـن جهة أخرى وتمكنت المؤسسة العسكرية في النهاية من فرض سيطرتها ولو بصورة مؤقتة (٨٧) .

وكانت من نتائج الإضطرابات في الجنوب ، إبعاد (١٢٠) منظماً عماليـاً وطـرد (٨١٣) مـن عمـال شـركة الـنفط ، وفـي الحقبـة نفـسها والتوقيت نفسه حدثت أضطرابات عمالية في أصفهان ، حيث كان سـببها العمـال اليساريون ، فهاجم الجيش مقرات الاضطراب وأعتقل عناصرها ، وقد تزامن ذلك

(86) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٥٢٧ .

(87) I.R.CIA.M.E. Report No.2, Document No.29,OP. Cit. P. 247 .

مع أضطرابات العمال في فارس وكرمان ولكن القبائل الثائرة هناك تكفلت هذه المرة بطرد العمال اليساريين فأضطر منظموا العمال على الهرب إلى طهران ، أما بالنسبة إلى إضرابات عمال قزوين والتي حدثت في الوقت الذي حدثت فيه الإضرابات في الجنوب ، فقد هاجمها الجيش وأعتقل (١٤٠) نقابيا وأعدم ثلاثة منهم ، وعندما وصل الإضراب إلى طهران فرضت المؤسسة العسكرية سيطرتها على العاصمة وأعتقلت الرؤوس المنظمة لها بسهولة [88] .

وفي تشرين الأول ١٩٤٦ قام العمال بمظاهرات كبيرة خارج المجلس النيابي للمطالبة بتأميم شركة النفط وأبعاد العسكريين عن المصانع ، ولكن السلطات فرضت سيطرتها على هذه المظاهرات بقوة ، علماً أن القضاء العنيف على هذه المظاهرات كان يراد من ورائه بيان قوة المؤسسة العسكرية إزاء كل أنواع المعارضة [89].

وقد إستمرت إنتفاضات العمال في الخمسينات كما كانت في الأربعينات وكان لهم دورهم المساند لحركة التأميم التي قام بها مصدق وإنتفاضة ١٩٦٣ ، وغيرها وصولاً إلى أحداث السبعينات ومساهمتهم في سقوط الشاه خلال مظاهرات وإضطرابات عام ١٩٧٨-١٩٧٩ ، ولم تقتصر المعارضة على العمال والفلاحين ،فقد كانت هناك فئات أخرى أثرت في المجتمع وتماسكه ، وزادت من معضلة المؤسسة العسكرية التي كان هدفها المعلن ظاهريا هو المحافظة على وحدة إيران تحت ظل الشاه ، ومن تلك الفئات علماء الدين والتجار ، والمفكرين وهؤلاء الأخيرون وقفوا ضد سياسة الشاه كما وقفوا ضد والده طوال مدة حكمهما ، فضلاً عن الطلاب الذين كان الشاه يحتقرهم وخاصة المتميزين

---

(٨٨) للمزيد من التفاصيل :، L.R.CIA.M.E, Report NO.2, OP.Cit.P 219
أروندا أبراهيميان ، المصدر السابق ، ص ٥٤١ – ٥٤٢ .
(٨٩) ريتشارد و. كوتام ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

خريجي جامعات الغرب ، وكان ينعتهم بـ "السلبيين"[90]، حيث كان الألوف منهم يعيشون في إنكلترا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة وغيرها وينظمون المظاهرات ، وكان يلاحقهم بالعنف والقمع والقسوة ليس في داخل إيران وحدها ، بل خارجها أيضاً .

ومع ذلك ظلوا يمثلون قوة أساسية من قوى المعارضة فخلال الحقبة ١٩٦٧-١٩٧١ شهدت إيران أضطرابات جامعية ، وكانت الجامعات والمعاهد مسرحا لأعمال العنف [91] .

إن أتساع نطاق المعارضة والنزاعات القومية والنعرات الطائفية عملت على زعزعة النظام بين مدة وأخرى ، فقد قفز عدد الإضرابات إلى أكثر من (٢٠) إضراباً في الحقبة بين ١٩٥٥-١٩٦١ ، وتحولت بعض هذه الإضرابات إلى مصادمات دموية بين المضربين والمؤسسة العسكرية الإيرانية [92] لقد كانت المؤسسة العسكرية الإيرانية لا تتوانى خلال صراعها الدموي مع قوى المعارضة ، من التعامل معها بمنتهى القوة والوحشية ، وكان الجيش لا يتوانى في قتل النساء والأطفال كما حدث في مقاطعة فارز(farz) وجنوب إيران لإجبارهم على تسليم بعض الجنرالات الذين أعتقد أنهم يختبئون هناك [93] ، ويقول السيناتور الأمريكي (هيوبرت همفري Humphroy Hubort) :"أتعرف ماذا قال قائد الجيش الإيراني لأحد أفراد شعبنا ؟ قال أن الجيش الإيراني في حالة جيدة بفضل الولايات

---

(٩٠)نذير فنصه ، المصدر السابق ، ص ٨١ .
(٩١) لمزيد من التفاصيل ، ينظر : رعد عبد الجليل ، التطرف الديني في إيران ، الجامعة المستنصرية ، معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية ، سلسلة الدراسات الإيرانية الرقم (٣) ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٣٩ .
(٩٢) أرماندا أبراهيميان ، المصدر السابق ، ص ٦١٨.
(٩٣) بهمان نيرومند ، المصدر السابق ، ص ١٠٠.

المتحدة ، وهو قادر على التغلب على السكان المدنيين "ذلك الجيش لا ينوي محاربة الروس ، أنه يستعد لمحاربة الشعب الإيراني".([94]).

وعلى الرغم من قوة وقسوة المؤسسة العسكرية ومساندة أجهزة الأمن الداخلي لها ، فأن المعارضة صعدت من عملياتها ضد السلطة المركزية وبعض المؤسسات الأجنبية ، فشهدت الأعوام مابين ١٩٧١-١٩٧٥ كثيرا من الاغتيالات منها إغتيال مدع عام عسكري بعد أن أصدر حكماً بإعدام ١٣ شاباً إيرانيا في عام ١٩٧١ ، وجرت في السنة نفسها محاولة إختطاف إبن الأميرة أشرف ، وبعدها بفترة أطلقت عليه النار ، ثم تم إغتيال عدد من القادة العسكريين من بينهم (الجنرال مولافي Mollavy) و (الجنرال طاهري Tahiry) ، وإغتيال ثلاثة عسكريين أمريكان برتبة كولونيل في شوارع طهران ، واغتيال رئيس شرطة طهران ([95]) .

كما حدث كثير من الانفجارات ومهاجمة الوزارات ومكاتب ودوائر الحكومة وشركة الطيران البريطانية والصهيونية ومراكز الشرطة وغيرها من مؤسسات النظام . ([96]) وقتلت المعارضة ثلاثة من مستخدمي شركة (روكيل إنترناشيونال ckweel International) للطيران مما زاد من عنف المؤسسة العسكرية رداً على هذه العمليات([97]).

وبالرغم من الأحداث الداخلية التي مرت في إيران طوال مدة حكم شاه ، وقسوة وعنف سياسته الداخلية ، وكثرة الانتفاضات وحركات المعارضة والإضطرابات والاغتيالات السياسية فأن المؤسسة العسكرية بقيت على ولائها للشاه ولم تحاول القيام بأي إنقلاب ضده ماعدا تمردات لبعض كبار الضباط من

(٩٤) المصدر نفسه ، ص ١٢١ .News Weak , May, 1961.

(٩٥) محمد رضا شاه ، رد على التاريخ ن ص ١٥٣ .

(٩٦) للمزيد من التفاصيل ، ينظر : أروندا أبراهيميان ، المصدر السابق ن ص ٧٢٦ -٧٢٨ : رعد عبد الجليل المصدر السابق ، ص ٣٩ : أبو الحسن بني صدر ن المصدر السابق ، ص ١٦٦-١٦٨ : فريد هوليداي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٦-٣٢٧ .

(٩٧) نذير فنصه ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

الجنرالات وكانت محاولات مزرية كتب لها الفشل لعدم وجود القواعد التخطيطية لها .وفي محاولة لتقويم المؤسسة العسكرية من حيث ولاؤها للشاه وتنفيذ سياسته الداخلية ، يتساءل أحد المؤرخين عن أسباب عدم حدوث إنقلاب عسكري على غرار ما حدث في العراق وليبيا ومصر وسوريا ن ويبرر ذلك ،"بأن الثورات والإنقلابات العسكرية تحتاج إلى ضباط ينفذون الخطة ، ثم يضمنون نجاحها وإستمرارها ، والجيش الإيراني في عام ١٩٥٤ ، فقد آخر ضابط من هذا النوع ، فلا يمكن العثور على الضباط الأحرار إلا في المقابر والسجون ، كما أننا في قائمة المتقاعدين نجد لبعضهم إسماً" (٩٨) .

وعلى سبيل المثال ، نرى في كانون الثاني ١٩٥٨ ، إعتقال (اللواء كاراني Karani) وسجنه بتهمة العمل على قلب نظام الحكم (٩٩) . لهذا كان لابد للشاه من أن يعتمد على عناصر منتخبة بدقة في المؤسسة العسكرية وقوى الأمن بطريقة غير تقليدية من حيث الإرتباط والتنظيم والتعامل ، وبالرغم من عدم تأثير الضباط الصغار على مراكز القوى في المؤسسة العسكرية لأنهم كانوا متفاوتين في شدة الولاء للشاه ، لكن الشاه عالج ذلك ببراعة في تعيينه في مناصب القيادة من ذوي الرتب العالية الذين يكنون ولاءً شديداً له ، ومن النوع الذي يرتاب بعضهم ببعض ، ولا يحتمل أن يتحدوا ضده في مؤامرة (١٠٠) .

ولكن هذه النظرية سقطت في إعتقال اللواء كاراني ، وفي إنضمام بعض الضباط مع الجيش الأذربيجاني ، ووجود تنظيمات للضباط في أحزاب معارضة للحكم ولاسيما حزب تودة .

تغلغل حزب (تودة) في المؤسسة العسكرية

([98]) د.موسى الموسوي "المصدر السابق" ص٥٨ .

([99]) ريتشارد و.كوتام "المصدر السابق" ص٣٧٣ .

([100]) I.R.CIA.M.E.Report No.25RSL6 , OP.Cit. P. 169 .

من أبرز القوى السياسية التي تلقت الضربات من المؤسسة العسكرية هما المؤسسة الدينية وحزب تودة ، وقد برز الأخير على المسرح السياسي بعد تنازل رضا شاه عن العرش وإطلاق سراح السجناء السياسيين ، وفي إجتماع عقد في طهران في ٢٩ أيلول ، بعد ثلاثة عشر يوماً من تنازل رضا شاه عن العرش ، أعلن سبعة وعشرون عضواً شاباً من الماركسيين "الثلاثة والخمسين" المشهورين الذين كانوا قد سجنوا في عام ١٩٣٧ ، عن تشكيل منظمة سياسية تحت إسم "حزبي تودي إيران" أي "حزب الجماهير الإيرانية" في أيلول عام ١٩٤١ (١٠١) .

وفي تأسيسهم الحزب أعطى المؤسسون رئاسته إلى سلمان إسكندري (١٠٢) حيث توسع الحزب في الفترة مابين ١٩٤٢-١٩٤٤ ولاسيما في المناطق النائية من إيران (١٠٣) ، وخاصة في شمالي إيران لمجاورته الإتحاد السوفيتي .

ثم توسع الحزب في مشهد ، ورشت ، وأصفهان ، وجنوب طهران ، على شكل خلايا علنية وسرية ، كذلك في أراك ، وقم وهمدان والأحواز وكرمن شاه (١٠٤) .

وكان أعظم تواجد له في الشمال لدعم السوفيت له ، بينما كان تواجده في الجنوب أقل نسبياً لأن البريطانيين كانوا يتواجدون هناك . ولكن منذ عام ١٩٤٤-١٩٤٦ ، تمكن تودة من التوسع في المقاطعات الجنوبية (١٠٥) .

---

(101) إيراج إسكندري "حزب الشعب الإيراني" ترجمة الدكتور علي محي عيسى ، الجامعة المستنصرية ، سلسلة دراسات مترجمة (٣٢) بغداد ١٩٨٧ ، ص٢ ؛ أبو القاسم لاهوتي "خنت وطني" ترجمة عن الفارسية جواد الحسيني ، مكتبة الأمل ، بغداد ١٩٥٦ ص ص٩٦-٩٧ .

(102) أمير راديكالي ساعد في إقامة الحزب الديمقراطي في المجلس النيابي الثاني ، كان قد قاد لجنة المقاومة الوطنية خلال الحرب العالمية الأولى وترأس الحزب الإشتراكي منذ ١٩٢١ حتى حله عام ١٩٢٦ ، للمزيد يراجع: أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٤١٤ .

(103) للمزيد من التفاصيل ينظر: هونك تاهفاندي "الحزب الشيوعي الإيراني (تودة)١٩٢٠-١٩٨١" ترجمة د.ناظم عبدالواحد جاسور ، الجامعة المستنصرية ، معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية ، بغداد ١٩٨٦ ص ص٣-١٠ .

(104) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٤٢٧ .

(105) I.R.CIA.M.E.Report No.25RSL6 , OP.Cit. P. 169 .

أما في ما يتعلق بدوره السياسي ، فإن حزب تودة قد إنتعش بعد إنسحاب الجيش السوفيتي من شمال إيران ١٩٤٦ ، وذلك بموجب الإتفاق بين السوفيت والشاه حيث ضمن الإتحاد السوفيتي ثلاثة مكاسب ، أحدها المشاركة الشيوعية في المجلس الوزاري المركزي بثلاثة وزراء (١٠٦) .

وقد إتهم تودة في محاولة إغتيال محمد رضا شاه في جامعة طهران عام ١٩٤٩ (١٠٧) ، وتم مطاردته ومحاربته من أجهزة الشاه ، لحين وصول الجنرال علي رزمارا للوزارة خلفاً لمصدق عام ١٩٥١ ، حيث تحسن الوضع السياسي بصورة أسرع مما يتوقع تودة ، لأن علي رزمارا كان قد خفف من قيود أجهزة الشرطة والأمن على القوى السياسية ، ثم تبعها بتعيين ضابط متعاطف مع اليساريين ليكون مسؤولاً عن السجن الرئيسي ، مما مكن تسعمائة من زعماء تودة من الهرب والإختفاء (١٠٨) .

وفي الحقبة بين عام ١٩٥١-١٩٥٣ ، وهي فترة مصدق ، كانت للحزب نشاطات واسعة في الإضطرابات والمظاهرات ، ولكن بعد فشل حركة مصدق دخل الحزب في حياة سرية صارمة ، وترك قسم من زعمائه إيران متوجهاً إلى الإتحاد السوفيتي (١٠٩) .

وفي نهاية الخمسينات والستينات كانت تنظيمات الحزب تعمل بصورة سرية وكان الحزب يدير نشاطات في الداخل والخارج بصورة حذرة جداً ، وقد إتهم في أحداث حزيران ١٩٦٣ التي قامت ضد الشاه ونظامه ، حيث يقول الشاه

---

(106) للمزيد ينظر: ناظم يونس الزاوي "العلاقات الإيرانية السوفيتة ١٩٦٢-١٩٨٨" رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ١٩٨٩ ص٢٣ .

(107) للمزيد من التفاصيل ينظر: هونك تاهفاندي "المصدر السابق" ص١٩ ؛ أبو القاسم لاهوتي "المصدر السابق" ص ص١١٤-١١٥ .

(108) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص١٩ ؛ أدوارد سابليه "المصدر السابق" ص ص ٢٢١-٢٢٩ .

(109) هونك تاهفاندي "المصدر السابق" ص١٩ ؛ أدوارد سابليه "المصدر السابق" ص ص٢٢١-٢٢٩ .

عنها :"كانت أول دليل على الإتحاد اللامقدس ، بين جناح الرجعية السوداء وجناح القوى الهدامة الحمراء"(١١٠) .

وفي الحقبة بين ١٩٦٧-١٩٧١ ، كان نشاط الحزب يقتصر على إشارة التظاهرات والشغب في الجامعات والمعاهد الدراسية التي كانت مسرحاً للعنف والمصادمات ، وقد ألقي القبض خلال هذه الفترة على العديد من تنظيمات الحزب ، وإستمرت هذه الحالة حتى عام ١٩٧٨ تقريباً حيث ظهرت إلى جانب الحزب ، وإستمرت هذه الحالة حتى عام ١٩٧٨ تقريباً حيث ظهرت إلى جانب الحزب تنظيمات فدائية وماركسية ودينية (١١١) .

والذي يهمنا هنا هو تغلغل الحزب في المؤسسة العسكرية وموقف الشاه والمؤسسة ورد فعلهما عليه ، حيث حاول الحزب التغلغل في بعض القوات الموجودة في خراسان في عام ١٩٤٦ ، ولكن في العام نفسه وبعد تمرد خراسان والإضطرابات فيه تم كشف التنظيم وإعتقال (٤٣) ضابطاً يسارياً ، وكان ذلك متزامناً مع فرار (٣٠) ضابطاً من قوات الشمال ، من وحداتهم وإنضمامهم إلى القوات الأذربيجانية والكردية في أذربيجان وكردستان وكانوا من الشيوعيين وذوي أصول أذربيجانية وكردية ، وتم القبض على قسم منهم وإعدام عشرون منهم فيما بعد (١١٢) .

---

(110) محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص٤٣ ، وللمزيد من التفاصيل عن تضارب المصالح النفطية والتناقضات السياسية في عهد مصدق ، ينظر: جواد العطار "تاريخ البترول في الشرق الأوسط ١٩٠١-١٩٧٢" مطبعة الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٧٧ ص١٠٥ ؛ "مذكرات ثريا إمبراطورة إيران ١٩٥١-١٩٥٨" مطبعة مكتبة المثنى ، ط١ ، بغداد ١٩٦٤ ص١٠٢ .

(111) للمزيد من التفاصيل ينظر: رعد عبد الجليل "المصدر السابق" ص٣٩ ؛ أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص ص٧٢٧-٧٢٨ ؛ نذير فنصة "المصدر السابق" ص٦٨ .

(112) يعتقد أن اول عسكري إنضم إلى حزب تودة هو "عبدالصمد ميرزا كامباكش Abdl.Samad Mirza Kambakhch" وكان ضابط طيران في عهد رضا شاه ، ومات في الإتحاد السوفيتي في عام ١٩٧٥ ، وزوجته أخت سكرتير الحزب "نورالدين كيانوري" للمزيد ينظر :هونك تافاندي "المصدر السابق" ص١١ .

وعلى إثر الإنسحاب السوفيتي من أذربيجان وكردستان في عام ١٩٤٦ ، تقلص نفوذ تودة في المؤسسة العسكرية الإيرانية حتى في القوات الشمالية ، لهذا فإن حزب تودة المتلهف في محاولة مستميتة على وضعه القانوني ، أصدر في نهاية عام ١٩٤٦ تعليمات للمتعاطفين معه في القوات المسلحة يدعوهم إلى حل مجموعاتهم غير الرسمية .

وفي عام ١٩٤٩ وبالرغم من إتخاذ الشاه من محاولة إغتياله تبريراً لتصفية تودة ، وخطر نشاطه العلني ، فإن تعليمات الحزب إستمرت في تلك الفترة بعدم العمل والنشاط لحين ورود تعليمات لاحقة ، وكانت المنظمة العسكرية للحزب آنذاك بقيادة العقيد (سياماك Siamak) والنقيب (خسرورزيه) فكان الأول على علاقة وثيقة مع الزعماء المنظمين للحزب ، أما الثاني فقد كان عسكرياً محترفاً بمعنى الكلمة ، لهذا برز كضابط جيد في الأكاديمية العسكرية ، وكان ضمن الهيئة المعلمة في كلية الضباط ، حيث أعجب به تلامذته وآمروه العسكريون ولاسيما آمر الكلية (الجنرال رازمارا) ، وقد أعتقل بعد تمرد خراسان (١١٣) .

وفي أعقاب فشل محاولة إغتيال الشاه عام ١٩٤٩ ، شنت أجهزة النظام حملة على مكاتب تودة وصادرت ممتلكاته وإعتقلت أكثر من مائتين من زعمائه ومنظميه . وخلال الأشهر التالية تمت محاكمة عدد من زعمائه ومنهم بعض العسكريين (١١٤) . من بينهم النقيب روزيه بإعتباره مسؤولاً عن مجموعة مهمة من التنظيم الحزبي داخل المؤسسة العسكرية ، وقد تم الحكم عليه بالحبس لمدة ١٥ سنة مع الأشغال الشاقة وطرده من الجيش (١١٥) .

---

(113) I.R.CIA.M.E.Report No.39 , OP.Cit. P. 260 .

(114) هونك تهافانداي "المصدر السابق" ص١٩ ؛ أبو القاسم لاهوتي "المصدر السابق" ص ص١١٤-١١٥ .

(115) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٥٠٣ .

وبعد أربع سنوات من ذلك ، إستطاع روزيه مع تسعة من زعماء تودة الهرب من السجن ، وأثناء إختفائه واصل روزيه العمل بين زملائه العسكريين حيث أقام الخلايا السرية المستقلة ، ثم أقام المنظمة العسكرية لحزب تودة ، والتي بدأت بأقل من ١٠٠ عضو في عام ١٩٥٠ ، فأصبح لديها أكثر من ٥٠٠ عضو في عام ١٩٥٤ (١١٦).

وفي عام ١٩٥٤ تم إكتشاف التنظيم العسكري ، عن طريق الصدفة ، وكان زعيم التنظيم العسكري آنئذٍ (العقيد مبشري Mobasharri) (١١٧) ، وقد أعدم سبعة وعشرون ضابطاً من بينهم روزيه لإعتقاله مرة ثانية ، والعقيد مبشري وحكم على (١٤٤) منهم بالسجن مدى الحياة و(١١٩) منهم لمدة (١٥) سنة و(٧٩) منهم لمدة عشر سنوات والبقية لفترات تتراوح بين ثماني سنوات و(١٨) شهراً (١١٨).

عندما إكتشف الشاه إنتشار حزب تودة بين بعض العسكريين في عام ١٩٥٤ أخذ يحكم سيطرته بشدة على القوات المسلحة لكي يضع نهاية للحركات والأعمال الهدامة كالتي قام بها حزب تودة .

وكان لإنشاء جهاز السافاك في الخمسينات ، أثر بالغ في إكتشاف أي تنظيم عسكري ، وكان الرأي العام ، سواء كان داخل إيران أو خارجها ، قد أذهل من إتساع تغلغل الحزب في القوات المسلحة وقسم من ضباط الصف والمراتب

(116) هونك تهافانداي "المصدر السابق" ص١٩ .

(117) العقيد مبشري: ولد في كربلاء ونشأ فيها إلى أن أكمل السابع عشرة فهاجر إلى إيران وكان من أسرة دينية ، تدرج في السلك العسكري حتى رتبة عقيد ، نظم أكبر تنظيم عسكري ماركسي(تودة) في المؤسسة العسكرية الإيرانية . وعندما أحيل (٤٦٦) عسكرياً للمحاكمة كان بينهم (٢٢ عقيداً) و (٦٩ رائداً) و(١٠٠ نقيباً) و(١٩٣ ملازماً) و(١٩ عريفاً) و(٢٣ طالباً) من الكلية العسكرية للمزيد ينظر: "الموسوعة الإيرانية المعاصرة" "المصدر السابق" ص٤٢٢ .

(118) I.R.CIA.M.E.Report No.3 , OP.Cit. P. 23 .

داخل الحرس الإمبراطوري نفسه ، ويبدو أن الحزب كان ينوي إحداث إنقلاب عسكري في إيران (١١٩) .

ويحلل بعض المؤرخين إلى ذلك بطريقة مغايرة حيث يقول :"أن حجم الشبكة العسكرية والتصميم الذي أظهرته قد أثاروا سؤالاً هو لماذا لم يحاول تودة أما القيام بإنقلاب أو إجهاض الإنقلاب الملكي ، أن أحجام تودة عن القيام بأي من العمليتين يمكن تفسيره جزئياً بالإنقسامات السياسية بين تودة والجبهة الوطنية ، ولكن بصورة رئيسية بسبب موقع وإختصاص الضباط الموالين لتودة" (١٢٠) .

ويبدو هذا التحليل مقبولاً ، حيث لاتعرف المناصب التي كان يتولاها المنضمون إلى الحزب في الحرس الإمبراطوري ومدى تأثيرهم حيث يعزي قسم من المؤرخين بأنه لا يوجد من بين ٤٦٦ ضابطاً الذين حوكموا أي ضابط في منصب حساس كقائد فرقة ، أو آمر لواء أو منصب حساس في رئاسة أركان الجيش أو الإستخبارات ، أو وزارة الدفاع أو حتى في منصب مهم داخل طهران أو بالقرب منها ، وأن الغالبية العظمى كانوا من الأكاديميات العسكرية والجندرمة والشرطة وبعض دوائر القوة الجوية غير المهمة ، وكذلك من الصنوف الخدمية والإسناد كالطبابة والهندسة والمواصلات ، ويبدو إستدلالاً من ذلك أن كافة المرافق المهمة والحساسة في المؤسسة العسكرية الإيرانية كانت موالية في الإختيار والإنتخاب ومضمونه الولاء للشاه تكاد تكون بصورة مطلقة "ومن بين العقداء

(119) لمزيد من التفاصيل عن أحداث الخمسينات الخاصة بحزب تودة ونشاطه العسكري والمدني ينظر :
Houchang Nahavandi , Iran , Deux reves brises,Albir Michel , Paris , 1981, PP. 53-64 . ; Clifford A.Kiracofe . Jr . Marxist-Leninist Theoryand The Third Word World. The Journal of Social and Political Studies , Vol. 4, No.3,1979 , P. P. 241-244 . ؛ ريتشارد كوتام "المصدر السابق" ص٦٥ ؛ محمد أحمد حسن "المصدر السابق" ص١٣٢ ؛ هونك تاهافاندي "المصدر السابق" ص٢٢ .

(120) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص ٥٠٤ كذلك ينظر بهمان نيرومند "المصدر السابق" ص٧٢ ، ص ص١١٤-١١٥ .

والرواد كان خمسة فقط من الخيالة ، ولم يكن أي منهم من الفرقة المدرعة في طهران ، كما أن الرقابة الشخصية التي فرضها الشاه قد منعت نفوذ (تودة) من الوصول إلى الأماكن الحساسة" (١٢١) .

وفي الستينات وبالرغم من أن الحزب كان يعمل بصيغة سرية ، فإن جهازي الأمن والمعلومات (المعروف بالسافاك) وجهاز الإستخبارات للمؤسسة العسكرية كانا فعالين في مكافحة الحزب ضمن المؤسسة العسكرية ، حيث تعرض الحزب ضمن المؤسسة العسكرية ، حيث تعرض الحزب إلى إضطهاد مستمر وخاصة بعد أحداث عام ١٩٦٣ الدامية ومحاولة إغتيال الشاه في ١٠ نيسان ١٩٦٤.

وقد إستمرت هذه الحالة في السبعينات ، وكان لها تأثيرها على المستوى الداخلي ، كما كان لها أثراً على العلاقة الإيرانية السوفيتية في مجال السياسة الخارجية ، ويبدو أن عام ١٩٧٨ كان مجالاً رحباً لكي يظهر الحزب بصورة شبه علنية لأنه كان عام الإضطرابات الكبيرة في إيران .

ومع كل هذا فإن نشاط الحزب الأكبر كان في المجال المدني ، وكان تغلغله ضعيفاً في المؤسسة العسكرية خلال السبعينات ، ولكن سنة ١٩٧٨ الحاسمة كشفت أن لحزب تودة دوراً مهماً في عملية سقوط الشاه (١٢٢) .

وأخيراً يمكن القول أن حزب تودة حقق نجاحاً ملموساً بين ضباط الجيش والجنود ، وهذا يعد عملاً مدهشاً لأن المؤسسة العسكرية الإيرانية كان ضباطها يتم إختيارهم بدقة من الموالين للشاه وبتميز عرقي دقيق بإعتبارهم دعامة الملكية ونخبة

---

(121) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٥٠٤ ، (ومن المعروف أن الإنقلاب العسكري لا يجري بصورة عفوية ، فهو يتطلب تفوقاً عددياً في الأفراد الموالين ، وحسب ردود فعلهم الإيجابية ضمن تنظيم منظم ودقيق داخل المؤسسة العسكرية وكما حدث في مصر قبل ثورة ١٩٥٣ وقبل ثورة ١٩٥٨ في العراق .

(122) للمزيد من التفاصيل ينظر: عصام فاهم جواد "الدعاية الإيرانية والدعاية الإسرائيلية" رسالة دبلوم في الدراسات الفلسطينية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ١٩٨٦ ص ص٧٧-٨٠ ؛ هونك تاهفاندي "المصدر السابق" ص٢٤ .

من قوميات وعشائر محددة على وفق أيديولوجية الغرب ومعاداة الشيوعية ، وكانوا يجازفون بحياتهم في حالة إرتباطهم بأي حزب سياسي .

إن الشيء المؤكد هو أن المؤسسة العسكرية الإيرانية كانت مغلقة تجاه التنظيمات السياسية المناوئة ، وأن نجاح حزب تودة في إختراقها لم يكن متكاملاً ومستمراً وبارزاً إلى الحد الذي يخشى على النظام منه أو يهدده ، بل يمكن إعتبار نجاحه نسبياً وغير فعال لأن المؤسسة العسكرية كتقويم عام كانت ذات ولاء مطلق للشاه إلى حد فترة قبل سقوطه في أحداث ١٩٨٧-١٩٧٩ .

صراع المؤسسة العسكرية مع المؤسسة الدينية

ليست هناك دولة في العالم ، تأثرت في تعقيدات علاقة غير مستقرة ، بين مؤسستين قويتين في دولة واحدة كما هو الحال في إيران الحديثة .

ولقد إمتازت المؤسسة الدينية الإيرانية عن كثير من غيرها من المؤسسات الدينية الأخرى في العالم الإسلامي ببعض المميزات التي جعلتها ذات تأثير كبير في سياسة النظام الداخلية والخارجية وبالتالي ذات تأثير في علاقتها مع بقية المؤسسات المهمة في الدولة وأهمها ، (العسكرية والسياسية والإقتصادية) وأهم هذه المميزات ، أولاً في "إستقلاليتها عن السلطات الدنيوية من ناحية وسخطها عليها من ناحية ثانية ، وثانياً في قوة تنظيمها العقائدي ، وثالثاً في توفيرها للزعامات الدينية الإجتماعية وعلاقتها الوطيدة مع البازار" (١٢٣) .

ولايزال الدين يشكل أكبر نفوذ ثقافي ملزم ، ويعد أعظم مصدر مشترك ترجع إليه معظم شرائح المجتمع في إيران "ويحتفظ رجال الدين بسيطرة قوية على

---

(١٢٣)ينظر: رعد عبدالجليل "المصدر السابق" ص ص٨٤-٨٥ .

المجتمع الإيراني ، خاصة الفقراء والأقل تعليماً الذين يشكلون أكثر من ثلث السكان ، ولايزال التعصب الديني موجوداً في المدن مثل قم" (١٢٤) .

لقد كان الشاه غير واضح تجاه المؤسسة الدينية ، بل أننا نكاد نجزم بأنه كان قلقاً منها نظراً لكرهه الشديد لها كما كان الحال مع والده رضا شاه (١٢٥) ، حيث قال في بداية حكمه :"لما تسلمت الحكم في ١٩٤١/٩/١٦ كانت كافة الأعمال مفككة ومنحلة تماماً ، بسبب إعتداء الأجانب ونفوذهم في البلاد ، وكانت قوى الفساد والرجعية ، والطابور الخامس الأجنبي ، وفئة أخرى هي بعض من رجال الدين ، أو المتزيين بزي رجال الدين ، الذين نعرف جميعاً كيف كانوا (١٢٦).

ويبدو أن المؤسسة الدينية ورجالاتها من الآيات ، قد جعلوا من أنفسهم شخصية مستقلة ذات كيان غير عادي في حياة معظم الإيرانيين البسطاء "أعتاد الناس في إيران أن ينظروا إلى المؤسسة الدينية ككيان مستقل عن المؤسسة العسكرية ... وقد إتخذت المؤسسة الدينية من تراثها التاريخي الطويل وسائل لتحقيق أهدافها السياسية التي لا تختلف من حيث الجوهر عن أهداف أي سلطة حاكمة تولت الحكم في إيران" (١٢٧) .

وعلى الرغم من كره الشاه للمؤسسة الدينية ، فقد كان في الوقت نفسه عاجزاً عن إتخاذ موقف مشدد وحاسم منها لأنه كان يخشى عاقبة هذه المواجهة ، وقد كان هذا الجو النفسي عاملاً تاريخياً حاسماً في تكوين إتجاهات الشاه وتصوراته

(124) روبرت غراهام "وهم القوة" ص٢٢٧ .

(125) إن العلاقات بين الشاهات وآيات الله غالباً ما كانت علاقات متوترة وفي تنافر وعداء شبه دائم ، وكان الشاه ناصر الدين (القاجاري) أول من إصطدم معهم بعنف وضراوة عندما ثاروا عليه سنة ١٨٩٠ ، كذلك ثاروا مرة أخرى سنة ١٩٠٥ ضد الشاه مظفر الدين (القاجاري) ، ثم ثاروا في آب ١٩٢١ وإشترك معهم القبائل ، مما أسفر عن خلع محمد شاه وتنصيب إبنه الصغير (أحمد) آخر شاهات الأسرة القاجارية . للمزيد ينظر: نذير فنصة "المصدر السابق" ص٧٥ .

(126) محمد رضا شاه "الثورة البيضاء" ص٨ .

(127) د.عماد عبد السلام . د.علاء نورس . د.صالح أحمد العلي "إيران : منظور تاريخي للشخصية الإيرانية" مركز البحوث والمعلومات ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٣ ص ص١٧-١٩ .

، فنشأ بين المؤسسة الحاكمة والمؤسسة الدينية صراع حتى الموت ، إنتهى بسقوط الشاه في عام ١٩٧٨ (١٢٨) .

ومنذ تولى محمد رضا شاه الحكم عام ١٩٤١ وحتى منتصف الخمسينات كانت المؤسسة الدينية تناضل من أجل بقاء إمتيازاتها على ماهي عليه ، وقد حاول محمد رضا شاه ، شأنه شأن والده ، تحديد مجال هيمنتها ، بل إستغل حادثة محاولة إغتياله عام ١٩٤٩ ، وأحداث مصدق ١٩٥٢-١٩٥٣ لغرض تقليم أظافر المؤسسة الدينية حيث إتهمها بمحاولة الإغتيال كما إتهم حزب تودة ، وكانت أداته في ذلك المؤسسة العسكرية ، فضلاً عن أمرين مهمين "أولهما تحديد أموال الوقف من خلال الثورة البيضاء ، والوقف أهم مصادر تمويلها ، وثانياً من خلال الضربة التي وجهها النظام لإسلوب الإنتاج الحرفي والذي مثله البازار من خلال تشجيع الصناعة الواسعة" (١٢٩) .

هناك إتجاهان في المؤسسة العسكرية برزا بعد الخمسينات ولغاية عام ١٩٦٣ تجاه المؤسسة العسكرية نفسها ، فالطبقة الدنيا وهي المراتب وضباط الصف والتي تمثل الأغلبية ولكنها دون تأثير حساس ومهم ، تعطي ولاءها بصورة مزدوجة للشاه والمؤسسة الدينية بحكم إرتباطها الفلاحي الريفي ، ويقول بعض المؤرخين بهذا الصدد "لعل الفلاح كان يكن ولاء مبهماً لشخصية الشاه ، التي كادت تكون ذات معنى روحي غامض" (١٣٠) .

(128) من الناحية السياسية فإن الحقب الزمنية تشهد أن الحكم في إيران كان يبدو وكأنه حكم ثنائي وأن لم يكن ذلك رسمياً ، هذا الحكم الثنائي كان يتمثل بالحكم والمؤسسة الدينية ، حيث السلطة مركزة بيد السلطان والمجتهد الديني وكان ذلك في ظل الدولة البويهية ، والأليخانية ثم الصفوية ، وصولاً إلى الدولة القاجارية حيث بدأ الإصطدام العنيف . لمزيد من التفاصيل ينظر: عصام فاهم جواد "المصدر السابق" ص ص٨١-٨٢ .

(129) رعد عبدالجليل "المصدر السابق" ص١١ ؛ بزهان جازاني "مدخل إلى تاريخ إيران المعاصر" ص١١٧ ؛ ريتشارد و.كوتام "المصدر السابق" ص٧٣ .

(130) ريتشارد و.كوتام "المصدر السابق" ص٥٢ ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: د.محمد كامل عبدالرحمن "الفلاح الإيراني" في العهد البهلوي ١٩٢٥-١٩٧٩ .

والطبقة الأخرى هي طبقة الضباط والجنرالات ، والتي في معظمها ذات مصالح شخصية وجماعية مرتبطة بالإمتيازات والمستفيدة من المعايشة في دورات طويلة في الدول الغربية والولايات المتحدة ، ولهذا فإنها كانت أقل إتصاقاً بالمؤسسة الدينية وأكثر قرباً وولاءً للشاه ، وكانت غير مستعدة للتضحية بهذه المصالح .

وعن هذه الحقبة الزمنية من الأربعينات والخمسينات حاول الشاه مرات عديدة أن يقترب من المؤسسة الدينية دون فائدة ، تارةً بإعطائها الحرية في ممارستها وأحياناً بغض النظر عنها ، وأحياناً بإدعاء الصفة الدينية في شخصه ، وكان يتظاهر أنه مرسل من السماء ، وأن أرواح الصالحين تتراءى في الرؤيا فنراه يقول "أنني في كل ما أديت أو ما سأؤدي من أعمال لا أرى نفسي أكثر من أداة لتنفيذ مشيئة الله ، وأني لأسأله أن يهديني دائماً في تحقيق مشيئته على وجهها الأكمل" (١٣١) ولكننا نراه قد تصرف على العكس من ذلك ، فقد جابه المظاهرات التي قام بها رجال الدين عام ١٩٥١ برد فعل عنيف ، مستخدماً مؤسسته العسكرية التي لم تتوان عن إستخدام أعنف الأساليب في إعتقال رجال الدين أسوة بعناصر المعارضة الأخرى ، وتكرر الأمر عام ١٩٥٢ ، ولابد من الذكر هنا ، أن تظاهرات رجال الدين سواء كانوا فيها العناصر الرئيسية المحركة أو العناصر المساندة للمعارضة ضد الشاه ، كان لها أهداف سياسية أكثر منها أهداف دينية (١٣٢) .

وبما أن الشاه ومؤسسته العسكرية ، كانا يحاربان الشيوعية داخل إيران ، فقد كان موقفهما تجاه المؤسسة الدينية مصدر ضيق وحيرة لهما ، فهما بين أمرين

(131) محمد رضا شاه "الثورة البيضاء" ص١٩ .

(132) للمزيد من التفاصيل ينظر: د.ر.ك.رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣" ص٣٤٧ ، ريتشارد و.كوتام "المصدر السابق" ص٥٥ .

أحلاهما مر ، أن يطلق العنان لرجال الدين فيبسطوا نفوذهم وتخرج الأمور من أيدي المؤسسة العسكرية الضامنة للحكم ، أو أن يضيق عليهم الخناق فيخسروا عدواً مجانياً للشيوعية ، كما أن للمؤسسة الدينية رصيدها الكبير شعبياً (١٣٣) .

وإستمر الصراع قائماً بين الشاه والمؤسسة العسكرية من جهة والمؤسسة الدينية من جهة أخرى في الستينات ، وهذه الحقبة إتسمت بالصراع الحاسم ، ففي الوقت الذي أصبح الشاه يدعي الدين إلى درجة إعتقد منها (انه الإمام المنتظر) (١٣٤) ، نراه قد دخل في صراع دموي أثر حوادث عام ١٩٦٣ ، والتي إستطاعت فيه المؤسسة العسكرية بعد إرباك إستمر ثلاثة أيام أن تفرض النظام .

وفي الشهور التي تلت أحداث عام ١٩٦٣ ومحاولة إغتيال الشاه عام ١٩٦٤ ، ظهر الخميني الذي نادى بإسقاط النظام الملكي وإقامة الدولة الإسلامية ، فنفاه الشاه إلى تركيا ومنها ذهب إلى العراق ، وبالرغم من سيطرة المؤسسة العسكرية على الأوضاع بعدها فقد كانت أحداث الستينات جاهزة للظهور مرة أخرى (١٣٥) .

وفي حقبة السبعينات التي كانت عاصفة ومليئة بالإضطرابات والشغب والعنف كان الصراع يأخذ منحى دموياً في أكثر الأحيان ، وأن مابنته المؤسسة الدينية خلال عشرات السنوات لم تتمكن المؤسسة العسكرية وقائدها القضاء عليها

(133) للمزيد من التفاصيل ينظر :
S.T.Report No. 16SLS25-75B, OP. Cit. P. 445 . ؛ ريتشارد و.كوتام "المصدر السابق" ص ص٥٥-٥٧ ؛ د.علي نوري زادة "كيف وصل خميني إلى السلطة" مجلة الدستور ١٩٨٢ ص ص٢٧-٣٠ .

(134) نذير فنصة "المصدر السابق" ص٥٤ .

(135) قسم من المؤرخين يعد إضطرابات محرم عام ١٩٦٣ ، وما بعدها حافزاً لما جرى بعدئذٍ وسقوط للشاه وتولي الملالي الحكم عام ١٩٧٩ مثلما كانت أزمة التنباك في ١٨٩١-١٨٩٢ حافزاً للثورة الدستورية . للمزيد ينظر: أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص٦٤٤ ؛ محمد رضا شاه "الثورة البيضاء ص٦٣ ؛ رعد عبدالجليل "المصدر السابق" ص٤٣ .

حيث هذه المؤسسة الدينية تمكنت من بناء شخصية منفردة لها أعداء ومؤيدون كثيرون في أوساط الشعب (١٣٦) .

وهكذا نصل إلى أن المؤسسة الدينية كانت على النقيض من المؤسسة العسكرية ، فالأولى تدين بالولاء المطلق للشاه ، بينما الثانية كانت في صراع مصالح قاس مع الشاه ، وبالتالي مع المؤسسة العسكرية التي هي أداة تنفيذ سياسته الداخلية .

يقول محمد رضا شاه في وصفه العلاقة بينه وبين المؤسسة الدينية ، (وعلى كل حال فإنه منذ عام ١٩٢٦ ، تحول بعض رجال الدين إلى معارضة الإصلاحات التي أقرها والدي لتحويل إيران إلى دولة حديثة ، وهذه المعارضة هي العنصر الرئيسي في إضطرابات أعوام ١٩٥٢-١٩٥٣ ، ١٩٦٣-١٩٦٤ ، ١٩٧٨-١٩٧٩) (١٣٧) .

المؤسسة العسكرية الإيرانية مرتكز أساس لسياسة إيران الخارجية في عهد محمد رضا شاه

إذا إعتمدنا رأي فريق من الباحثين السياسيين والمفكرين التاريخيين الذي يقول :"هناك علاقة بين الزعامة السياسية من جهة ، والبيروقراطية والجيش من جهة أخرى ، وهي علاقة من نوع آخر أشد تعقيداً" (١٣٨) . فمن الواضح أن ذلك سينطبق على إيران حيث تتداخل شخصية الزعامة بصميم الإتجاهات في السياسة الخارجية .

---

[136]) عصام فاهم جواد "المصدر السابق" ص٨٣ .

[137]) ظل الشاه يشير إلى ثورة عام ١٩٥٢ بقيادة الدكتور مصدق في كافة لقاءاته الصحفية عند طرح مسألة المؤسسة الدينية ، وكيفية تأييد آيات الله وعلى رأسهم آية الله كاشاني ، الذي لبس الكفن وخرج يقود المظاهرات ، للتفاصيل ينظر: محمد رضا شاه "الثورة البيضاء" ص٤٣ ؛ محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص٢٨ ؛ نذير فنصة "المصدر السابق" ص٧٦ .

[138]) د.أنور عبدالملك وآخرون "المصدر السابق" ص١٥٣ .

ومن المؤكد أن قوة تأثير شخصية الزعامة لا يحدث ما لم يعتمد على قوة مادية ومعنوية متمثلة في إعتقادنا في شيئين مهمين هما (الشعب والمؤسسة العسكرية) .

في حالة دراسة وضع إيران ، نرى ذلك واضحاً من حديث الترابط الثلاثي ،(الزعامة المتمثلة في الشاه ، والسياسة الخارجية المرتبطة بتوجه الشاه أيضاً ، والمؤسسة التي إرتبطت بالولاء المطلق للشاه خلال فترة حكمه ، عدا أيام سقوطه الأخيرة ، وكانت مرتكزاً أساسياً لبلورة السياسة الخارجية" .

كان الشرق الأوسط محور الصراع على القوة بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي طوال فترة الأربعينات والخمسينات وصولاً إلى الستينات والسبعينات ، وقد أخذت إيران حصتها الكبيرة من هذا الصراع ، وأبرز دوافع تدخل هاتين القوتين هو حاجة كل منهما لأحداث تحولات في المنطقة عن طريق الإنقلابات والصراعات المسلحة والحروب والأحلاف والمعاهدات .

ومع أن القوتين العظميين تجد أن في الصراعات فرصة قابلة للإستغلال لتدعيم النفوذ فإنهما يمضيان في جهودهما بحذر ، خشية الإنجرار إلى مجابهة عسكرية مباشرة ، إلا أن مثل هذا الحذر لا يكون دائماً ملائماً للأصدقاء والحلفاء المحليين "لذلك لم يكن مستغرباً أن تتعرض سياسة كل من القوتين العظميين للفشل في المنطقة" (١٣٩) .

أن تحليلاً عابراً لشخصية الشاه يكشف الستار عن أن المؤثرات الخارجية أدت دوراً حاسماً في توجيه سياسات الشاه الخارجية .

---

[139]) مارك ميلر ودون تماري وزنيف إتيان ومجموعة باحثين "التوازن العسكري في الشرق الأوسط" ترجمة نبيه الجزائري ، إعداد مركز الدراسات الإستراتيجية بجامعة تل أبيب ، دار الجليل للنشر والتوزيع ، مطبعة الشرق الأوسط ط١ عمان ١٩٨٤ ص٤٦٥ .

لقد كانت السياسة الخارجية الإيرانية مثالاً نموذجياً للإرتباط بسياسات الدول الكبرى ، وبدأ منذ تولى محمد رضا شاه ، كأن لا توجد لدى إيران سياسة خارجية مستقلة بالرغم من وجود مؤسسة عسكرية موالية كان يمكن أن تستند أي توجه بإتجاه إستقلالية السياسة الخارجية ، حتى ولو بصورة غير متكاملة ، ولكن هذه القوة العسكرية مرتبطة ومصنوعة كما هي المؤسسة السياسية في الولايات المتحدة وبما يخدم أهدافها في إيران والمنطقة .

وفي تناولنا لموضوع المؤسسة العسكرية بإعتبارها المرتكز الأساسي لسياسة إيران الخارجية في عهد محمد رضا شاه ، سنركز على محاور معينة ونتطرق إلى بقية الإتجاهات بشكل عابر ، لتلافي الخروج اللامبرر عن الموضوع الأساسي لبحثنا .

في المعضلة الرئيسية للصراع السياسي العسكري بين إيران والعراق ، والتي تمتد جذوره إلى حقب زمنية تبدأ تاريخها منذ صراع الإمبراطوريات القديمة قبل الميلاد ووصولاً إلى القرن العشرين ، ولكن نرى بوضوح أنها إتسمت بسمة تكاد تكون موحدة ، وهي التوسع من الشرق بإتجاه الغرب ، وكان العراق دوماً الخط الاول إتجاه هذا التوسع منذ قديم الزمان "بالتدقيق في سياسة حكام إيران في التاريخ الحديث يرى نزوع عدواني عسكري دائماً ، وكأنه المهمة الأولى لكل حاكم فارسي ، فقد شكلت الهجمات العسكرية ظاهرة مستمرة طول المراحل من ١٥٠٨- ١٩١٣ ، ثم يرى تجدد هذه الهجمات في التاريخ وعلى طول الحدود ، وأن كان ذلك يتم عبر حقب زمنية متباعدة" (١٤٠) ، ويبدو أن الإندفاع من الشرق بإتجاه الغرب كان دائماً يتم على وفق إسلوب التوسع والهجوم وتثبيت مكاسب بالمعاهدات

(140) للمزيد في هذا الموضوع تاريخيا ينظر: مجموعة باحثين "العلاقات الدولية لإيران" المؤتمر الأول للدراسات الإيرانية ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، مركز دراسات العالم الثالث ، الجزء الأول – مطبعة التعليم العالي ، بغداد ١٩٨٨ ص٥٨ .

والإتفاقيات ، وفي كل الأحوال كانت المعاهدة لا تشكل لديهم إلا عملية كسب وقت لتنظيم الجهد أولاً ، وعملية إضفاء شرعية قانونية على المكاسب التي حققها التوسع.

"لقد بقيت التجاوزات الإيرانية مستمرة حتى منتصف الخمسينات ، ففي هذه الفترة تميزت العلاقات العراقية الإيرانية بالهدوء النسبي ...... نتيجة لإنضمام كلتا الدولتين إلى حلف بغداد الذي أملى عليهما تأجيل خلافاتهما والتعاون معاً لمواجهة تنامي وتائر المد القومي في المنطقة العربية" (١٤١) .

إن الإفتراض الرئيسي للشاه خلال الخمسينات ، كان يتعلق بالأمن ، وقد ربط الأمن الوطني لإيران بتهديدين هما الأمن الداخلي ، والأمن الخارجي ، في الأقل المجاور لإيران (إن الإداة الأولى الضرورية لمقاومة هذين التهديدين الداخلي والخارجي ؛ يتمثل بالمؤسسة العسكرية الإيرانية ، وإن الدولة الرئيسة المستعدة لمساعدة إيران في ذلك هي الولايات المتحدة ، ولهذا فإن شخصية الشاه ووجهة نظره في المشاكل الإيرانية الداخلية والخارجية ، كانا مطابقين بشكل كبير لما يعتقده الرئيس الأمريكي ووزير خارجيته" (١٤٢) .

ورغم وجود إتفاقيات عديدة تنظم العلاقة مع العراق (١٤٣) ، فقد "كان النزاع بين العراق وإيران عبارة عن تركة للحروب والتفاهم العثماني – الفارسي

(141) Keith Mclachlan and George Jaffe , The Gulf War, A Survey of Political issues and Economic Consequences, The Economic Intelligence Unit, Special Report No.176,1981. P. 10 .

(142) د.ر.ك.رمضاني "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣" ص٢٩٧ .

(143) للاطلاع على المزيد من المعلومات عن الإتفاقيات والمعاهدات بين العراق وإيران ، يراجع : العميد عبد الرزاق محمد أسود "موسوعة الحرب العراقية الإيرانية" المجلد الأول ، الدار العربية للموسوعات ، ط١ ١٩٨٤ ص ص٤٣-٦٩

الإستعماري عبر القرون الماضية والذي إمتزج بالتفاهم البريطاني الروسي في الشرق الأوسط في القرن التاسع عشر" (١٤٤) .

لقد كان خوف الشاه من انقلاب تموز ١٩٥٨ في العراق كبيراً حيث قال :"إن إنقلاباً عسكرياً كهذا يمكن أن يحدث بسهولة في إيران" (١٤٥) . وعقب مصرع نوري السعيد ، إنتظر الشاه عدة أيام في تركيا حيث كان يقوم بزيارة قبل عودته إلى قصره في إيران المحاط بالدبابات ..." وفي الأشهر التالية من الانقلاب طلب الشاه أن تزود أمريكا فرقتين عسكريتين بالأعتدة الحربية ، وأن تتكافل بمساعدة إيران في حال مهاجمتها وأن تمنحها مزيداً من المعونة العسكرية والإقتصادية" (١٤٦) ، وإعتماداً على مبدأ آيزنهاور ، صرحت الولايات المتحدة بصدد طلب الشاه :"إذا حدث أي تهديد للسلامة الإقليمية أو الإستقلال السياسي لكل من إيران وباكستان وتركيا فإن الولايات المتحدة ستنظر إليه بأقصى الخطورة" (١٤٧) .

لقد كان الشاه يخشى حدوث إنقلاب عسكري في إيران على غرار ما حدث في العراق ، وبالرغم من معرفته وإشرافه المباشر على المؤسسة العسكرية الإيرانية "كانت الثورة العراقية مبرراً كافياً لإيران وتركيا والباكستان لطلب المساعدة الدفاعية الإضافية من الولايات المتحدة" (١٤٨) ، ومن الطبيعي أن الشاه قام بهذه الإجراءات مدفوعاً بدافعين : أولهما أنه كان يخشى نتائج ثورة ١٩٥٨ وعدها ثورة ماركسية تهدد مصالح إيران في المنطقة ، أو إحتمال قيام المؤسسة العسكرية الإيرانية بإنقلاب عسكري ضده ، وثانيهما هو تشجيع الولايات المتحدة على هذا

---

(144) د.ر.ك.رمضاني "الخليج العربي ومضيق هرمز" ص١٦٦ .
(145) ريتشارد و.كوتام "المصدر السابق" ص٣٠٣ .
(146) "المصدر نفسه" ص٣٠٣ .
(147) أحمد نوري النعمي "السيادة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية" رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ١٩٧٥ ص ص٢٤٦-٢٤٧ .
(148) د.ك.ر.رمضاني "الخليج العربي ومضيق هرمز" "المصدر السابق" ص ص٦٥-٦٧ .

النهج ، ومن ثم خشيته من إستغلال الإتحاد السوفيتي للثورة في العراق ، ليهاجم إيران من إتجاهين وصولاً إلى المياه الدافئة ، من الشمال ومن جهة العراق ، ووجد الشاه ذريعة لإثارة مشكلة شط العرب مجدداً لإحراج الحكومة العراقية الجديدة ، وقد كتبت جريدة الواشنطن إيفننغ ستار في كانون الأول ١٩٥٩ :"لقد بادرت السلطات الإيرانية بارسال قواتها العسكرية الجوية وقامت بتعزيز قواتها العسكرية البرية ، في منطقة عبادان ، ووضعت جميع قواتها المسلحة تحت الإنذار ، كما أرسلت أسراب جوية من مقاتلاتها إلى قاعدة ديزفول الجوية في مقاطعة الأحواز (عربستان) ، كما وضعت السلطان الإيرانية مدفعيتها ودباباتها وبطاريتها ضد الجو في مواقع حصينة ، على ضفة نهر شط العرب شمال وجنوب عبادان ، كما وضعت قوات عسكرية تقدر بثلاث فرق في ميناء (خرمشهر) المحمرة في نفس المنطقة" (١٤٩) . كما نشرت جريدة نيويورك تايمز في ٢٩ كانون الأول ١٩٥٩ حول الموضوع نفسه ما يلي :"لقد حولت إيران المنطقة الحدودية القريبة من مصادر النفط في عبادان إلى قلعة عسكرية حصينة" (١٥٠) .

وقد تزامنت مشكلة شط العرب مع مشكلة التدخل في أحداث شمال العراق حيث ساند الشاه التمرد الكردي بالسلاح منذ عام ١٩٦٠ وحتى عام ١٩٧٥ ، بل حتى عندما تم إتفاق عام ١٩٧٠ بين السلطات العراقية والأكراد إستمر الشاه في تشجيع الأكراد على إعادة القتال لإبقاء الضغط على العراق (١٥١) .

وكان ممكناً أن يعم الهدوء هذه المنطقة لولا التدخل العسكري المباشر للمؤسسة العسكرية الإيرانية وبثقل كبير في شمال العراق بصنفي قوتها الرئيسيين

---

(149) Washington Evening Star . 23, December,1959, P. 12 .
(150) New Yourk Times , 29 , December, 1950, P. 9 .
(151) المقصود بإتفاق عام ١٩٧٠ إتفاق بيان ١١ آذار ١٩٧٠ بين السلطة المركزية في بغداد والقيادة المركزية في الشمال.

المزدوجين ، البري والجوي ، والشيء الغريب أن إيران يوجد فيها قومية كردية كانت معارضة للنظام منذ مئات السنين ، وحتى ضد محمد رضا شاه ، ولهذا كان من غير المقنع أن يتجه الشاه هذا الإتجاه ضد العراق في شماله وجنوبه لولا وجود مؤسسة عسكرية موالية له وللغرب يتمكن معها من تنفيذ رغبته الشخصية التي تنبع من حب العظمة والتوسع كتقليد تاريخي عدائي تميز به الفرس تجاه العراق ، وتنفيذاً لإستراتيجية المصالح في المنطقة التي تشجعها الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد توصلت إحدى لجان الكونغرس الأمريكي عام ١٩٧٦ إلى إستنتاج : (أنه لو لم تشجع الحكومة الأمريكية حليفها الشاه لكان ممكناً للأكراد التفاهم مع الحكومة المركزية ، وكان هذا سيعطيهم بعض الإستقلالية على مناطقهم بدلاً من سقوط آلاف القتلى وفوقهم ٢٠٠ ألف لاجئ) ، وإستنتجت اللجنة أيضاً (أن الرئيس فورد والدكتور كيسنجر كانا يفضلان أن يستمر القتال بين الأكراد والقوات العراقية إلى حد كافٍ لإنهاك هذا البلد المجاور لحليف أمريكا) (١٥٢) .

ويبدو أن الشاه كان يعاني من عقدة الإنهزام والضعف تجاه الدول الكبرى التي لا يقوى على مقاومتها وهي الإتحاد السوفيتي وبريطانيا والولايات المتحدة التي سيطرت كل منها على إيران في فترات متعاقبة ، وأراد أن يعوض ذلك بإتجاهه ضد العراق ولو بإسناد حركات التمرد في بعض أجزاءه حيث يقول في إحدى خطبه :"لقد درسنا التاريخ ، وأمعنا النظر في أحداثه ، فتبين لنا أن إيران كانت طوال الخمسين عاماً الماضية معرضة دائماً للأخطار والإعتداءات ، وكانت حصيلة تجاربنا الماضية ونتيجة إدراكنا للحقائق التاريخية أن نقوم بعقد المعاهدات ،

(152) كان ذلك أحد أهداف الولايات المتحدة من تزويد المؤسسة العسكرية الإيرانية بالأسلحة المتطورة وغسل دماغها بأيديولوجيتها الإمبريالية .

وندخل في أحلاف قد تستطيع أن تمنع عنا الأخطار المحتملة وتكرار الأحداث السابقة" (١٥٣) .

إن ممارسات الشاه تجاه العراق من خلال مؤسسته العسكرية لا تشبه تصريحاته المظهرية ، حيث نجد أن تصريحاته لا تتماشى مع تدخله السافر في شؤون العراق لحد إشتراكه في قتال فعلي تجاه القوات العراقية . لقد كان توجيه المؤسسة العسكرية نحو الخارج يهدف إلى توجيه أنظار الشعوب الإيرانية إلى مشكلات خارجية وأبعادها عن المشكلات الداخلية .

أن هذا التناقض في السياسة الخارجية يستمد قوته من مؤسسة عسكرية لا يربطها أي تعاون فني أو تدريبي أو علاقات واسعة وحميمة مع المؤسسة العسكرية العراقية كدولتين متجاورتين ، ولهذا لم يتعرض الشاه إلى أي ضغط من قبل العسكريين الكبار في مؤسسته العسكرية للكف عن التدخل غير المبرر في شؤون العراق ، حيث يضاف إلى نوعية إختيارهم ، وتدرج تدريبهم التدرجي الفني والإختصاصي والأيديولوجي في الغرب ، أنهم كانوا ذوي شخصيات ضعيفة تجاهه ، نتيجة الإمتيازات التي كان يغدقها عليهم وصيغة نظام الإرتباط بين الهرم والقاعدة والبلاط في هذه المؤسسة ونوعية إختيارهم حيث كان الولاء والخضوع للعائلة المالكة على حساب الكفاءة والمنطق والجرأة في الرأي .

نرى هذا التناقض بينه وبين رئيس وزرائه ، حيث يقول الشاه في إفتتاح الدورة التقنينية للمجلس النيابي الإيراني عام ١٩٦٩ :"وبخصوص شط العرب بعد أن أبدينا أقصى درجات الصبر وضبط النفس خلال ٣٢ عاماً تجاه معاهدة ١٩٣٧ الإستعمارية .. بادرنا إلى إعلانها معاهدة غير ذات قيمة ، لكننا أعلنا في نفس

(153) محمد رضا شاه "سياسة إيران الدولية" ص ٦١ .

الوقت أننا على إستعداد لنعقد مع جارتنا معاهدة شريفة بهذا الشأن على أساس المساواة وطبقاً للقوانين الدولية" (١٥٤) .

بينما يعترف رئيس وزرائه في حديث إلى جريدة نيويورك تايمز بتاريخ ١٩٧٧/٩/٢٩ :"إن دولتنا ، كانت تزود البارازاني بالأسلحة والمعدات والخبراء ، كما كانت تقوم بتدريبهم منذ عام ١٩٦٥ لغاية عام ١٩٧٥" (١٥٥) .

وقد بدأ الشاه بتركيز تجاوز إيران إقليمياً على حدود العراق البرية فدفع بمخافره الحدودية إلى داخل العراق ، وشق الطرق بينها بصورة تدخل أراضي عراقية شاسعة ضمن حدود إيران معززاً كل ذلك بقوات عسكرية من أجل فرض تجاوزاته بالقوة ، ثم بدأ يطالب بتعديل الحدود في شط العرب خلافاً للوضع القانوني للحدود السائد عندئذٍ (١٥٦) .

وقد كان ذلك رد فعل على إعلان الحكومة العراقية ، بأن شط العرب جزء لا يتجزأ من العراق ، والذي طالب بأن تنزل السفن التي ترفع العلم الإيراني أعلامها عند دخول شط العرب "فأعلنت الحكومة الإيرانية في ١٩ نيسان ١٩٦٩ بأن معاهدة عام ١٩٣٧ تعتبر ملغية تماماً" (١٥٧) ، مما أدى إلى مجابهات عسكرية عديدة "كما قامت مؤسسته العسكرية بالإشتباك العسكري في شمال العراق ومختلف

(154) محمد رضا شاه "سياسة إيران الدولية" ص٨١ . والمقصود بالدورة التقنينية هي دورة المجلس الخاصة بمناقشة إستيراد التكنلوجيا إلى إيران .

(155) New York Times. 29 , September, 1977. P.11 .

(156) د.خالد يحيى العزي "مشكلة شط العرب في ظل المعاهدات والقانون" دار الرشيد للنشر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٠ ص٢١٤ .

(157) د.ر.ك.رمضاني "الخليج العربي ومضيق هرمز" ص١٦٧ .

المناطق الحدودية وفي مناسبات عديدة" (١٥٨) . وقد تطورت المجابهة إلى مواجهة مباشرة وإعتداء مسلح ، وهوجم بعض مراكز الشرطة العراقية ، وتصدت لها القوات العراقية في معركة دامت (٩) ساعات (١٥٩) .

أما فيما يتعلق بعلاقات إيران بالخليج العربي ، فإنها تخضع إلى الملابسات والتعقيدات نفسها في العلاقة التاريخية المتشنجة مع العراق ، ومهما كان نوع الحكم في إيران ، وخير دليل على ذلك وصية رضا شاه إلى ولده محمد رضا ، حيث قال له :"لقد حررت الشاطئ الشرقي للخليج من العرب وعليك تحرير الشاطئ الغربي"(١٦٠)

وقد عمل محمد رضا بكل قوة لتحقيق وصية والده ، فقام بتسليح قواته بمختلف أنواع الأسلحة حتى تلك التي تفيض عن حاجة إيران كما إتضح في الفصل السابق ، وأقام عدداً من القواعد البحرية على الساحل الشرقي للخليج العربي ، من أهمها قاعدة خسروآباد النهرية في شط العرب ، وتحويل ميناء بندر عباس إلى قاعدة بحرية ، وقاعدة بوشهر التي تم تزويدها بكافة الأجهزة بإشراف هيئة فنية أمريكية ، فضلاً عن إنشاء مطار الأحواز وإستخدامه للإغراض العسكرية والمدنية ، وإنشاء شبكة رادار لمراقبة الطائرات ، وأخيراً قاعدة جزيرة خرج كقاعدة رئيسية للحوامات (١٦١) .

(158) للمزيد من التفاصيل ينظر: د.عبدالقادر محمد فهمي "الصراع الدولي وإنعكاساته على الصراعات الإقليمية" وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر ١٩٩٠ ص٢٥٠ ، كما ينظر: د.خالد يحيى العزي "أضواء على التطور التاريخي للنزاع العراقي الفارسي حول الحدود" دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١ ، كما ينظر: "مذكرة السفارة الإيرانية في بغداد إلى وزارة الخارجية العراقية المرقمة ٦٩٩ في نيسان ١٩٦٩ .

(159) العميد عبد الرزاق محمد أسود "المصدر السابق" ص ص٣٩-٤٠ .

(160) C.I.G.Report No.2SR-6, OP. Cit. P.171 .

(161) كمال ياسين جاسم "السياسة الأمريكية تجاه الخليج العربي بين إدارة نيكسون وعهد ريغان" رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ١٩٨٧ ص ص١٠٥-١٠٨ .

وقد إستعان محمد رضا شاه بالولايات المتحدة الأمريكية والقوى الغربية لتحقيق أطماعه في الخليج العربي ، وتحقيق أهدافهم أيضاً . كما وقع سلسلة من الإتفاقيات مع أمراء وشيوخ الخليج بهدف التقارب معهم ، وتحديد الجرف القاري للخليج العربي . فضلاً عن ذلك فقد أغرق إمارات الخليج العربي بالمتسللين الإيرانيين ليشكلوا طابوراً خامساً في المنطقة لتحقيق الأطماع الإيرانية ، وفوق هذا وذاك ، فقد كان لإيران حضور دائم في كافة القضايا التي تخص الخليج العربي ، إلى جانب إدعاءاته المتكررة في بعض الجزر والمناطق . وقضية إدعاءاته بالبحرين خير دليل على ذلك (١٦٢) .

أما مسألة إظهار القوة العسكرية وإستعمالها في منطقة الخليج العربي لإخافة أمراء الخليج ، وتحقيق أطماعه ، فأحسن مثالين على ذلك ، إحتلال الجزر العربية الثلاث ، والتدخل العسكري المباشر في عمان .

وقد برر الشاه تدخله من خلال تصريحه :"إن إيران مسؤولة عن حفظ الأمن في منطقة الخليج" (١٦٣) ، وتعزيزاً لدور الشاه المرسوم ، فقد صرح في حديث صحفي إلى الصحفي الأمريكي (أرنودي بوتشجولف) حول أمن الخليج ودور الغرب فيه قائلاً :"إن أمن أوروبا ما هو سوى كلمة خالية ودون أي معنى ، إذا تعذر الإستقرار والأمن في الخليج ، وأن أوربا الغربية والولايات المتحدة

---

[162] لمزيد من التفاصيل ينظر :د.ك.ر.رمضاني "الخليج العربي ومضيق هرمز" ص ص١٦٨-١٦٩ ؛ أنتوني بارسونز "المصدر السابق" ص٣٦ ؛ محمد جاسم محمد "الإستراتيجيات الأمنية في منطقة الخليج العربي-رؤية عربية" منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٣ ص ص١١٩-١٥٤ ؛ محمد حسنين هيكل "المصدر السابق" ص ص١٣٦-١٣٧ ؛

[163] Washington Post , April ,20, 1975 . S.T.Ali Al-Omair, OP. Cit . P. 369 .

واليابان ، تعتبر الخليج جزءاً من أمنها ، ولكنها غير قادرة على ضمان هذا الأمن ، لهذا نحن نقوم بهذه المهمة نيابة عنها" (١٦٤) .

إن إنزال القوات الإيرانية على جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى اللتين طالب بهما شيخ رأس الخيمة والتفسيرات المتضاربة لإيران والشارقة حول الوجود الإيراني على جزيرة أبو موسى كل ذلك هو جوهر النزاع في الخليج" (١٦٥).

وكان هذا الإنزال في أول تشرين الثاني ١٩٧١ ، وهو اليوم السابق لإنتهاء الضمانات البريطانية للإمارات المتحدة (١٦٦) ، وكان الشاه يناقض نفسه ، كما هي عادته وإحدى سمات شخصيته في كثير من الأحيان في مسألة إحتلال الجزر الثلاث ، وعندما أدلى بحديث صحفي إذاعي وتلفزيوني في دلهي الجديدة في الهند عام ١٩٦٨ :"إن سياستنا وفلسفتنا تتعارض وإحتلال أراضي الغير بالقوة ، وهذا أوضح ما يمكنني قوله لكم في هذا الصدد ، غير أننا في الوقت نفسه لا نطيق أن يعطى ماكنا نمتلكه للغير" (١٦٧) ، وبعد سنة دخل الشاه عمان محارباً ثورة ظفار ، وبعد ثلاث سنوات ضرب عرض الحائط فلسفته المظهرية وغير المبدئية وإحتل الجزر الثلاث ، فلم يبق له سوى تبرير أنها أراضي إيرانية أعطيت للغير ، وهذه فلسفته تتكون حسب مزاجه الشخصي ، وعلى الرغم من كل هذه التبريرات التي منها تقرير الخارجية الإيرانية حول إحتلال الجزر الذي يقول :"أنه طبقاً لمفهوم

---

[164] للمزيد من المعلومات ينظر: "قوة الإنتشار السريع وأمن الخليج العربي" ترجمة مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ١٩٨١ ص٥٥ ؛ نبيه أصفهاني "الدينامية الجديدة في العلاقات العربية الإيرانية" مجلة السياسة الدولية العدد ٤٥ ، تموز ١٩٧٩ ص٨٤ .

[165] د.ر.ك.رمضاني "الخليج ومضيق هرمز" ص١٢٢ .

[166] محمد حسنين هيكل "المصدر السابق" ص ص١٣٣-١٣٥ ؛ لمزيد من التفاصيل ينظر: د.إبراهيم خلف العبيدي "إحتلال إيران للجزر العربية الثلاثة" مجلة دراسات للأجيال ، العدد الرابع ، السنة السابعة ، كانون الأول ١٩٨٧ ص٣

[167] محمد رضا "سياسة إيران الدولية" ص٧٧ .

السيادة الوطنية فقد قامت قواتنا بإسترداد الجزر الثلاث التي إنتزعت من بلادنا قبل ثمانين عاماً !!!" (١٦٨) .

فإننا نرى أنه لولا المؤسسة العسكرية الموالية للغرب وله والمصممة لأداء دور الشرطي في الخليج العربي وعموم المنطقة ، لما إستطاعت إيران أن تقوم بهذه الخطوة ، التي كانت الغاية منها كما نعتقد خلق نقاط إرتكاز عسكرية في المواقع الإستراتيجية في الخليج العربي المهم إقتصادياً لكل العالم (١٦٩) .

أما في مسألة التدخل في إقليم ظفار عسكرياً فإن التنسيق بين الإستراتيجية الأمريكية والدور المرسوم لإيران في الخليج يبدو واضحاً ويبدو أن الولايات المتحدة قد تم نصحها بعدم التدخل المباشر من قبل فريق أرسلته إلى السلطنة لمراقبة الحرب في ظفار ، وبيان إمكانية حسمها عن طريق التدخل المباشر من قبلها كما طلب السلطان ، "فكان التنسيق بين القوات الأمريكية الموجودة في المحيط الهندي ، والقوات الإيرانية الموجودة في ظفار قائماً من أجل إنجاح عملية التدخل وتوجيه ضربة قاتلة للقوات الوطنية العمانية ، وقد أفلحت القوات الإيرانية في تحقيق أهدافها نسبياً" (١٧٠) ، ومن المعلوم أن القتال في جبال ظفار قد إنتهى في عام ١٩٧٥ "علماً أن التحرك الإيراني العسكري ، صوب أراضي ظفار لم يأت بشكل مباشر بل جاء تحت غطاء المناورات البحرية السنوية لحلف السنتو ، وبعد التسهيلات التي قدمتها القوات الأمريكية التي كانت موجودة قرب قاعدة (شاه بهار) الإيرانية أثناء الشروع بالتحرك" (١٧١) ، وبتنسيق أمريكي إيراني محكم طبقت فقرة

---

(168) بابك بهتاش "موقف إيران السياسي في الخليج" ترجمة وزارة الإعلام ، بغداد ١٩٧٦ ، ص٥ ؛ د.إبراهيم خلف العبيدي "الوضع الراهن في عمان" من كتاب "تقارير سياسية" المجلد الثاني ، دار الثورة للصحافة والنشر ، مركز الأبحاث ، بغداد ، كانون الأول ١٩٧٦ ص ص٧-٣٥ .

(169) للمزيد من التفاصيل ينظر: د.محمد جاسم النداوي "السياسية الإيرانية إزاء الخليج في السبعينات" مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ١٩٨٦ ص٢٩ .

(170) S.T.Report No. 5, OP. Cit. P. 78 .

(171) د.محمد جاسم النداوي "المصدر السابق" ص ص٤٩-٥٠ .

أساسية من فقرات مبدأ نيكسون التي تضمن (إستراتيجية التوكيل) ، فطوال مكوث القوات الإيرانية في عمان (٧٣-٧٧) كانت طائرات النقل العملاقة لا تتوقف عن إرسال أحدث الأسلحة المتطورة سواء إلى القوات الإيرانية في طهران أو القوات الإيرانية في ظفار وهو الأمر الذي رجح كفة الحكومة وألحق الهزيمة بقوات المعارضة .

وإذا أردنا أن نقوم من الناحية العسكرية كفاية المؤسسة العسكرية الإيرانية في أول إختبار لها في عهد الشاه خارج حدودها بشكل فعلي ، وهل كانت فعلاً مرتكزاً للسياسة الخارجية لإيران ؟ ، نجد أن مجمل عمل القوات الإيرانية رغم قواتها البحرية والبرية والجوية وطيران الجيش والقوات الخاصة ، أنها "تمكنت مجموعة قتال إيرانية في كانون الأول ١٩٧٣ من فتح مسافة تبلغ ٥٠ كم من طريق يربط العاصمة الساحلية ظفار /صلالة /مع القاعدة الجوية في الداخل (تمريت) ، وفي كانون الثاني أقامت القوات الإيرانية خطا دفاعيا عند قرية (رجيوت) الساحلية وإلى الداخل عبر خطوط التسلل الرئيسية للثوار ن وعزل هذا الخط (خط دامافانDamavan Lino) بشكل فعال عن أي عمليات محتملة من المعارضة ، كما تم منع مجموعات المعارضة داخل ظفار من التواصل مع الإمدادات التي تصلهم عبر الحدود من اليمن الجنوبية" (١٧٢) . وعليه فأن هذه الأعمال يجب أن لاتبهر العسكري المحترف ، وهذا ما ظهر في وجهة نظر العسكريين البريطانيين الذين إشتركوا في القتال حيث يقولون ، "أظهرت القوات الإيرانية عدة نقاط ضعف مهمة ، ولان القوات الإيرانية تتألف بشكل رئيسي من الوحدات المختارة –النخبة – من القوات الخاصة ، فنقاط الضعف هذه تتعلق بأحسن الجنود الإيرانيين تدريبياً ، وأول نقص هو الطبيعة الغريبة لنظام القيادة الإيرانية

---

(١٧٢) S.T.Report Mo.5.OP.Cit.p.79.

والثغرة الواسعة المتلازمة على مايبدو بين الضباط والجنود التي تجعل نقل ولو أبسط الأوامر عملية معقدة وصعبة جداً ([173]) .

في حين تعتمد عمليات حرب العصابات على تنفيذ أساليب اللامركزية ونجاح العمل على المبادرة ، ومرونة القيادة والسيطرة وعلى كافة المستويات ، ومن خلال المعلومات المتيسرة عن حجم القوة الإيرانية العاملة في عمان يبدو أن فرقة ولواء مظلات إشتركتا بشكل ناشط في القتال هناك ، ولم يبذل الشاه أي جهد في إنكار وجود قواته ، بل على العكس ، كان يسعده أن يعرف العالم أن الشرطي يؤدي مهمته ، وفي مقابلة مع محمد حسنين هيكل عام ١٩٧٥ أجاب الشاه عن مشكلة عمان وتدخله في شؤونها الداخلية قائلاً :"نعم هناك بعض من قواتي تحارب في عمان ، أجل ، تحارب جنبا إلى جنب مع قوات السلطان فالثورة في ظفار شيوعية ، وأنا ضد الشيوعيين في المنطقة ، وهذه ليست مسألة عقيدة ولكنها مسألة أمن " ([174])

ويعد تدخل إيران في عمان لمساعدة السلطان في انهاء التمرد في ظفار من أكثر التأكيدات وضوحاً لتدخل إيران في المنطقة ، "كما أظهرت الحاجة العقلية للتدريب العملي لقواته " ([175]).

---

(١٧٣) روبرت غراهام ، وهم القوة ، ص ٢٠٢ .

(١٧٤) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص ١٤١ ، وعن تفاصيل بعض العمليات الناجحة والفاشلة للقوات الإيرانية في ظفار ، ينظر : د.ر.ك. رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، ص ١٢٩ .

(١٧٥) روبرت غراهام ، وهم القوة ، ص ٢٠٠ ، كانت القوات الإيرانية منظمة على مبدأ البذخ الأمريكي ، بحيث يتم نقل الأغذية الطازجة ، ومنتجات الألبان والماء بالطائرات كل يوم من شيراز ، وتصور الشاه أن تبديل القوات هناك كل ثلاثة أشهر سوف يزيد من تدريب كافة قطعات جيشه ، بينما الصحيح أن الخبرة ستكون قليلة لقصر الفترة ، كما أدى نظام التناوب إلى إرتفاع عدد الإصابات بشكل غير ضروري ، بسبب بعض النواقص الرئيسية مثل عدم القدرة على قراءة مراجع الخرائط أو هبوط السمتيات على سلاسل التلال أو الجبال ، أو وضع الألغام بدون خرائط ن حيث في إحدى المرات أضطر ضابط بريطاني كبير إلى الذهاب إلى طهران لجلب الإيراني المسؤول عن زرعها لأنه لم يترك خرائط تبين إمكانها ، كما أوضحت العمليات الضعف المتأصل في نظام القيادة البيروقراطي ،

وبالرغم من الأخطاء الفنية والإختصاصية العسكرية التي دلت على ضعف قوات الشاه وإنها كانت مجرد كبيرة بحجمها وشديدة في ولاءها للغرب وله وفقيرة وضعيفة في أداءها ، نرى أن الشاه يتبجح بقدرة مؤسسته العسكرية على حسم الأمور ، فقد أعطى الشاه مراسل صحيفة نيويورك تايمز (سولزبيرغر Soulis Bairgor)عام ١٩٧٣ صورة مختلفة إذ قال :"تصور لو أن هؤلاء الأجلاف أستولوا على الجانب الأخر من مضيق هرمز عند مدخل الخليج الإيراني ، فحياتنا تتوقف على هذا المضيق ، وهؤلاء المقاتلون ضد السلطان هم متوحشون ويحتمل أن يكونوا أردأ من الشيوعيين " ([176]) .

ويبدو من وجهة نظر عسكرية أن عملية المشاركة العسكرية للمؤسسة العسكرية الإيرانية في ظفار ، كانت غير متقنه كما هو الحال في أحتلال الجزر ن حيث بالرغم من التفوق التسليحي والكمي ، فقد وقعت خسائر وإصابات في القوات الإيرانية في العمليتين كما يدل على عدم كفاءتها القتالية ، لقد كان الشاه يعتبر العراق ومنطقة الخليج العربي مجالاً حيوياً لإيران ، الأمر الذي يوجب إلحاقها بإيران بالقوة ، بواسطة مؤسسته العسكرية كأداة لتنفيذ أهدافه السياسية . وإلا لماذا بنى الشاه خامس قوة عسكرية في العالم ؟ ، ولماذا كل هذه الأسلحة المتقدمة التي يكدسها ؟ ولم يكن الهدف محاربة الأتحاد السوفيتي وأفغانستان أو الباكستان أو تركيا .وعند البحث عن ذلك نجد الشاه يحدد الهدف ، ففي عام ١٩٧٤ قال :"اذا كان جيراننا ضعفاء وليس لديهم وسائل لحفظ أستقرار المنطقة فأنه يجب علينا أن نقوم بالمهمة " ([177])

وبذلك نفذ مبدأ التوكيل المدفوع ثمنه من الولايات المتحدة بدقة . لقد كانت مسألة التدخل في عمان ، اختبارا للقوات الإيرانية ، ومدى قابليتها على التدخل

---

(١٧٦) ريتشارد .و. كوتام ، المصدر السابق ، ص ٤٠٩ .

(١٧٧) Ali AL-Omair, OP.Cit. P.369 .

العسكري في المستقبل في مناطق أخرى من الخليج العربي ، وربما المحيط الهندي ، كما كانت ساحة لإختبار الأسلحة الأمريكية وكشف نقاط الضعف والقوة فيها ، يضاف إلى ذلك مكسب سياسي ، فأثناء زيارة قيس الزواوي ، وزير الخارجية العماني لطهران في ٢٧ شباط ١٩٧٤ ، (تم الاتفاق على تقسيم الجرف القاري على أساس الخط الوسط للمياه من نقطة إرتكاز على سواحل الجزر العمانية والجزر الإيرانية ، كما أن بعض القوات الإيرانية تمركزت في مناطق إستراتيجية في عمان كجزيرة غنم ، ورؤوس الجبال ، وجزر كوريا موريا العمانية)([178]) .

أن تركيز الشاه على مسألة العلاقة بين السياسة الخارجية ، وإقامة مؤسسة عسكرية ضخمة ، قد دفعه إلى زيادة حجم مؤسسته بأستمرار ، (لكي يوازن الشاه كلماته بالأفعال بالنسبة للتسلح وغاياته في منطقة الخليج العربي فأنه قام بأكبر عملية بناء عسكري في المنطقة) ([179]) وكانت مكاسب الشاه السياسية مناسبة من جراء تدخله في عمان ، منها في الأقل أن ايران أبقت هذه المنطقة موالية للغرب ، وعمدت الهند إلى تحسين علاقتها مع إيران ، ونجحت الهند في هذا الصدد بجر شيء من أجل مصلحتها من ناحية ومن أجل أضعاف موقف الباكستان من ناحية أخرى ، "وهكذا كانت قوة الشاه العسكرية تعود عليه ببعض المكاسب السياسية " ([180]) .

وفي مجالات أخرى نرى الشاه قد أقحم مؤسسته العسكرية في بعض الفعليات المحدودة ، التي أراد منها مكاسب سياسية أيضا ، "حيث اشتركت وحدات

(١٧٨) د . محمد جاسم النداوي ، المصدر السابق ، ص ٥٢ ، وللمزيد من التفاصيل عن موضوع الاتفاقية الإيرانية العمانية ن ينظر : د.ر.ك.رمضاني ، الخليج العربي ومضيق هرمز ن ص ١١٨ .
(١٧٩) سلمى حداد ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(١٨٠) كينث هنت ، تأثير الثورة الإيرانية على التوازن الإستراتيجي الإقليمي العربي ، بحث من كتاب ، إيران في المحنة "المصدر السابق" ص ١٤٣ .

الطائرات العمودية الإيرانية في التعاون الحدودي مع باكستان لمقاومة الحركة الانفصالية البلوشية " ([181]) ولكنها أيضا لاتعد أختبارا لكفاية المؤسسة العسكرية الإيرانية لمحدوديتها .كان الشاه يرى ضرورة دعم موقف الباكستان في حربها ضد الهند عام ١٩٧٢ ، لابوصفه شريكاً في عضوية حلف السنتو بل لأنه ، " كان يعد الباكستان خطا دفاعيا متقدما عن إيران ، وأن سقوطها يشكل خطرا على إيران ، ولذلك قدم أسلحة كثيرة لها " ([182]) .

أن علاقات إيران ساءت أيضا مع السوفيت مع بدايات عقد السبعينات وحتى سقوط الشاه ،فقد حاول أن يعوق مطامع السوفيت حيثما تنتشر ، فعندما أزداد التدخل السوفيتي – الكوبي المشترك في حرب (أوغادين) – وزاد نقل الأسلحة جوا إلى أثيوبيا بعد الانقلاب العسكري فيها في توجه ضد الصومال – حاول الشاه عندها إرسال بعض الأسلحة لمساعدة (سياد بري) ضد أثيوبيا ، بهدف الحد من النفوذ السوفيتي في منطقة القرن الأفريقي ([183]) .

وكان هذا توكيل آخر مرسوم من قبل الولايات المتحدة ويحقق هوسه الشخصي بحب العظمة والظهور لتغطية نقص كبير في شخصيته الداخلية ، وإلا ما فائدة هذا التدخل البعيد الذي لا يميت بصلة إلى أي مصلحة وطنية إيرانية " وفي الأول من كانون الثاني ١٩٧٨ ، أكد الشاه خلال صراع الصومال مع أثيوبيا ، " إن إيران لن تكون غير مبالية بغزو الصومال من قبل أثيوبيا " ([184]).

وكان هذا من البديهي أن يفسر إنه خدمة لمصالح دول كبرى أكثر منه لمصلحة إيران ، أما بالنسبة إلى المحيط الهندي فقد نقلت إيران قياداتها البحرية

(١٨١) روبرت غراهام ، وهم القوة ، ص ٢٠١ : شابور حقيقت ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .
(١٨٢) مجلة السياسي ، القاهرة ، العدد ٢٣٣ ، بتاريخ ١٩٨٠/٤/٢٠ .

(١٨٣) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ن ص ١٥٣

(١٨٤) شابور حقيقة ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

المركزية من (خر مشهر)(المحمرة) إلى (بندر عباس) عدا مضيق هرمز حيث توجد هناك قاعدة بحرية وجوية تحت الإنشاء في (شاه بهار Shah Bahar) على خليج عمان ، بالقرب من حدود باكستان ، وفي عام ١٩٧٣ كشف الشاه بشكل واضح عن نواياه بنشر قوته العسكرية في المحيط الهندي ، فقال :" لقد كنت أحسب أنه لحين ثلاث أو أربع سنوات أني سوف أدافع عن الخليج ، ولكن الأحداث التي جاءت أجبرتنا أن نفكر بخليج عمان والساحل العماني ، وأن الأحداث الأخرى في العالم قد علمتنا بأن البحر الممتد إلى خليج عمان — وأعني به المحيط الهندي — ، يعني حدودا جديدة وأني لا أتكلم عن بضعة كيلومترات " .([185]).

لقد كان الشاه يصرح دائما عن إهتماماته ببناء قوات بحرية كبيرة الحجم في المحيط الهندي ، الأمر الذي دفع الدول المجاورة لإيران إلى التخوف من الطموحات الجغرافية السياسية للشاه ، وجاء هذا الأمر ليزيد أهتمام الشاه في تزايد عزمه على زيادة حجم المؤسسة العسكرية لتلبي طموحه ، وقد صرح :" من الواجب المقدس لأي بلد ، هو أن يؤمن دفاعه "([186])

وهذا الكلام يتناقض ومبدأ التوسع والعدوان والتدخل في شؤون الدول الأخرى الذي كان نهجه الدائم في سياسته الخارجية ، لهذا نرى أن البناء العسكري الإيراني لم يكن محدودا بمنطقة الخليج العربي، وانما أخذ يتوسع إلى منطقة المحيط الهندي ، ويعد الخليج ترسانة سلاح للمحيط الهندي ، وصارت سياسة إيران العسكرية مرتبطة بالمحيط الهندي ولايمكن فصلها عن سياساته في الخليج العربي ، "وقد قام الشاه بين كانون الأول ١٩٧٣ ومايس ١٩٧٤ بتقديم مساعدات عسكرية

---

(١٨٥) S.T.Ali .Al- Omair, OP.Cit.pp.174-175 .

(١٨٦) I.I.F.A. Roport No. 16 Can 76064, OP , Cit.p.731 .

مباشرة إلى اليمن الشمالي ، ولم تختلف طموحاته الإقليمية قط عن المقاصد الأمريكية في الخليج "([187]).

وبهذا نرى أن الشاه قد ساهم في إسناد أحداث سياسية خارجية بالمال والسلاح ن "وكانت إيران ترسل إليهم البواخر ، كما أرسلت إليهم مدربين عسكريين ، وعندما غرقت باخرة عدنية في البحر الأحمر ، عرف العالم أنه كان على متنها سبعون ضابط إيرانيا لاقوا حتفهم ،وهؤلاء الضباط كانوا في طريقهم إلى اليمن ليشتركوا في أحداث سياسية تعتبر تدخل في شؤون داخلية لدولة أخرى ([188]) .

أما عن علاقات إيران مع اسرائيل فأن الاسرائيلين شاركوا ومنذ قيام قاعدتهم العدوانية في عام ١٩٤٨ في إرساء قواعد العقيدة القتالية الإيرانية ، ففي مجال التدريب العسكري ، تدرب في إسرائيل عدد كبير من الضباط الإيرانيين ، وقد أشترك المستشارون العسكريون الاسرائيليون في العمليات القتالية ضد الشعوب الإيرانية سواء ضد ثورة الأكراد الإيرانيين في الشمال أو في عمليات قمع ثورة القبائل في جنوب إيران عام ١٩٧٣ ، وقديما وقف الشاه ضد الجزائر في ثورتها ووقف إلى جانب فرنسا في المنظمة العالمية ، وعندما تظاهرت الجماهير بصورة صاخبة في طهران ، أثناء الإعتداء الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، جوبهت بالعنف من قبل الحكومة الشاهنشاهية ، وفي سنة ١٩٥٨ ، وضع الشاه ثقله الرئيسي إلى جانب الرئيس اللبناني كميل شمعون ، عندما تعرض حكمه للخطر ، وبعث له بمساعدات مالية وكميات كبيرة من السلاح وشحنت في صناديق كبيرة

---

(١٨٧)شابور حقيقت ، المصدر السابق ، ص ٥٨ ، (وبالرغم من قيام الولايات المتحدة بفرض قيود على نقل الاسلحة من إيران إلى دول العالم الثالث ، فقد حصلت إيران في كانون الثاني وشباط عام ١٩٧٥ ، على موافقة الولايات المتحدة بنقل ٣٦ طائرة من نوع AFA للأردن ، وخمسين طائرة من النوع نفسه إلى باكستان وفي مايس ١٩٧٦ ، طلبت إيران الرخصة بنقل ٣٦ بندقية عديمة الأرتداد (مدفع مقاومة الدبابات) و٥ مدافع هاوتزر عيار ١٥٥ ملم إلى المغرب عن طريق الأردن) للمزيد يراجع :
I.I.F.A.Report No.ACN76064,OP.Cit.P.737.

(١٨٨)للمزيد ينظر : د.موسى الموسوي ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

كتب عليها "الرخام إلى قصر الرئاسة " ، وكانت الطائرات العسكرية الإيرانية تقوم بإيصال صناديق الأسلحة إلى بيروت ، وعندما التجأ أربعة ضباط أحرار إلى شمعون سلمهم الأخير للشاه ، وقتل الشاه الضباط الأربعة ثم عبث بجثثهم وأخفى قبورهم في سبيل سلامة عرشه([189]) وفي مجال الإمداد العسكري فإنه فضلاً عن أن تسليح إيران وإسرائيل يأتي من مصدر واحد هو الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد قدمت إسرائيل بتسويق إنتاج مصانعها الحربية إلى إيران قبل سقوط الشاه ، أن إيران الشاه لم تعتمد التدخل المباشر فقط في الدول الصديقة لإيران ، فقد زودت بعض الأنظمة التي تسايرها في الإتجار بالأسلحة كسياسة أعتمدها الشاه وبناء على مارسمه الأمريكان له وشجعه الاسرائيليون وكذلك كدليل على العلاقة المتينة بين الشاه واسرائيل وصلت جولدا مائير في عام ١٩٧٢ إلى طهران وأجتمعت بالشاه واتفقا على الخطوط العريضة لتدخل إيران عسكريا مع الأكراد في شمال العراق ، وكيفية التنسيق مع المؤسسة العسكرية الإيرانية بدخول الخبراء الإسرائيليين إلى الشمال العراقي ،([190]) .

ويعتبر تدريب الطيارين الإيرانيين على الطائرات (فانتوم)في مطار ديزفول وفي سمائها على أيدي الخبراء الأمريكان والإسرائيليين ، كذلك تدريب الطيارين اليهود في المطار نفسه على يد الخبراء الأمريكان " قمة التعاون الوثيق بين الحكومتين " . ([191]) وتقول جريدة ها أرتس في عددها الصادر في ٢٣ تشرين الأول ١٩٧٨ ، "أن إيران أدت دورا مهما وخطيرا في مساعدة إسرائيل عسكريا عن طريق منع العراق من توجيه قوات عسكرية فاعلة إلى خطوط المواجهة مع

(١٨٩) I.I.F.A.Report NO.16ACN76064, OP.Cit.p.737.

(١٩٠)شموئيل سيجيف ، المثلث الإيراني ، العلاقة السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة ن ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٦-٧ ، ص ٢٠: محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ن ص ٩٨-٩٩ .

(١٩١) د. موسى الموسوي ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

إسرائيل ، عن طريق حشد قواتها على حدود العراق والدخول في اشتباكات معها مباشرة أو عن طريق أحداث الشمال العراقي ، ([192]) .

وقد أشار (الجنرال ياريف Yarief) في حديثة في تشرين الثاني ١٩٧٨ عن هذا الدور قائلا :" لولا دور إيران في أشغال العراق لواجهت إسرائيل حشدا عربيا هائلا في مواجهتها " ([193]) .

التدخل ضد الحركات الثورية في العالم البعيد

وأخيرا وفي عام ١٩٧٢ أرسل الشاه طائرات الفانتوم مع قوته الجوية الإمبراطورية لمساعدة نظام (فان ثيو Van Thoue) في فيتنام الجنوبية ، وفي عام ١٩٧٧ ، أرسل قوات من مؤسسته العسكرية ومعدات حربية لمساعدة الجنرال (موبوتو Mobotow) في زائير عندما واجه انتفاضة أقليم (شابا Shaba) وكان واضا أن الشاه يبرر ذلك بفلسفته الخاصة بمكافحة الشيوعية ولكن " هذه التدخلات تتعدى نطاق الحق المشروع في الدفاع عن النفس ، غير أنها كانت تساعد على إظهار حب العظمة للشاه خارج إيران " ([194]).

وقالت مجلة نيوزويك الأمريكية في ٢١ مايس ١٩٧٧ ، "سيكون الشاه الحارس لخط النفط العالمي ، وأنه سيبني أكبر قوة عسكرية تخلف القوة العسكرية الأمريكية المنسحبة من فيتنام " ([195]) .

لهذا نرى مثلا أن الحكومة الإيرانية قد أجرت أتصالات مع حكومة جزر (مورشيوس) لغرض الحصول على تسهيلات بحرية لأسطولها في المحيط الهندي

(١٩٢) جريدة هاآرتس الصهيونية ٢٣ تشرين الأول ١٩٧٨ .

(١٩٣) جريدة يدعونيت أحرونيت الصهيونية ، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٨ .

(١٩٤) نذير فنصه ، المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(١٩٥) News Week , April , 21 , 1973 .

ن علاوة على حصولها على طائرات إستطلاع بعيدة المدى لإستخدامها في حركات إستطلاعية فوق المحيط الهندي . (196).

ويمكن ملاحظة تزايد إرتكاز السياسية الخارجية على مؤسسة عسكرية كبيرة الحجم إعتباراً من عملية القضاء على المعارضة عام ١٩٦٣ ، حيث بدأ يطور القوات المسلحة من أجل الأحداث الخارجية ، ومنذ منتصف السبعينات أصبحت القوات الإيرانية تضمن ميزانيتها تكاليف إرسال الخبراء والجنود للقتال في مناطق مثل اليمن وعمان وكذلك صار في إستطاعتها مشاركة الولايات المتحدة في جهودها في عملية ما يدعى بحفظ السلام ، كما يحلو للشاه أن يطلق على مثل هذه العمليات . ويقول الشاه عن مسؤولياته الواسعة في ظل سياسته التوسعية بترخيص أمريكي ، ومؤسسة عسكرية ذات تسليح كبير ، "أن مسئوليتنا ليست ذات نطاق محلي أو إقليمي فحسب وإنما هي مسئوليتنا عالمية كحراسة وحماية ما يزيد على ٩٠% من إحتياطي نفط العالم "(197) وكذا نرى الشاه ينطلق من مبدأ يؤمن به ، وهو أنه لا قيمة لطموحاته أو سياسته الخارجية ما لم تساندهما القوة العسكرية ، ونرى بوضوح أن المؤسسة العسكرية الإيرانية كانت ركيزة أساسية أعتمدها الشاه في إتجاهات السياسة الخارجية طوال فترة حكمه والتي كانت مرسومة له من الخارج .

دور المؤسسة العسكرية في سقوط محمد رضا شاه

الوقت الذي إنقلب فيه السحر على الساحر

هناك تفسيرات مختلفة كليا لأسباب سقوط الشاه ، التفسير الأول ، الذي يتبناه أنصار النظام البهلوي ، الذي يذهب إلى أن الثورة حدثت لأن الشاه قام

(١٩٦) I.I.F.A. Report no.16 CAN 76064, OP.Cit.p.710 .

(١٩٧) د. خالد العزي . أضواء على التطور التاريخي للنزاع العراقي – الفارسي حول الحدود ، ص ٩٢ .

بإجراءات تحديث ، بشكل كثيف وسريع لم يستطع شعبه ذو العقلية الرجعية والكلاسيكية تقبله ، أما التفسير الثاني ، وهو الذي يؤيده معارضو النظام البهلوي ، فيذهب إلى أن الثورة قامت لأن الشاه لم يقم بالتحديث بسرعة وكفاية تكفيان للتغلب على التهمة التي لصقت له بكونه ملكا زرعته وكالة المخابرات المركزية في عصر القومية وعدم الإنحياز والجمهوريات المستقلة ، وفي بحث إستخباري في كلية الأركان والقيادة العامة الأمريكية يتوصل (الباحث جون م.سمث John M..Smith) ، في بحثه الموسوم (أين كان جيش الشاه ؟) ،إلى تفسير ثالث ، فيذهب إلى أن الثورة حدثت لأن الشاه أجرى التحديث على المستويين الاجتماعي والاقتصادي ، وبالتالي وسع من مستوى الطبقة المتوسطة الحديثة والطبقة العاملة الصناعية ، ولكنه فشل على مستوى التحديث السياسي ، فوسع الهوة بين الدوائر الحاكمة والقوى الاجتماعية الجديدة ، وقطع الجسور التي كانت تربط في الماضي بين المؤسسة الدينية والمؤسسة السياسية .(198) .

وبالرغم من أن هناك تفسيرات عديدة لسبب سقوط الشاه ، فإنه من المؤكد أن "كان الجهاز (التكنو – بيروقراطي) والعسكري المؤلف زمن الشاه يمثل بالنسبة للإمبريالية أفضل ضمان للحفاظ على الصيغة أو التكوين الإيراني ضمن فلكها" . (١٩٩)

يبقى السؤال الذي يهمنا ، وهو ما دور المؤسسة العسكرية الإيرانية في مجريات عملية سقوط الشاه ؟ ، لقد أفنى الشاه عمره في تأسيس هذه المؤسسة وجعلها موالية له ومنحها الإمتيازات حتى كانت تؤم الشاه ومحل فخره وإعتزازه . وما هي أسباب تكرار مصير والده عندما خذله جيشه عام ١٩٤١ ، وإذا كان لوالده العذر غير المنطقي فكرياً وواقعياً بأن الهجوم على مؤسسته كان خارجياً وأكبر من

(١٩٨) I.R.CIA.M.E, Report No.26 , OP. Cit. P. 334 .

(199) شابور حقيقت "المصدر السابق" ص١٦ .

طاقة مؤسسته العسكرية ، فإن ما تعرض له إبنه كان نتيجة تهديدات داخلية ومن شعبه ، ومع كل هذا يجب أن لا ننظر إلى الأمر من هذه الزاوية البسيطة لنحكم على حياد مؤسسة عسكرية خذلت قائدها ، وأنها لم تكن خالية من ضغوط خارجية ربما هي أكبر من أي هجوم خارجي مباشر.

من الممكن أن يكون هناك خلل في تنشئة هذه المؤسسة وبنائها على أساس أداء أدوار مرسومة تتلائم مع البنية التحتية كقاعدة والمتمثلة بالمجتمع الإيراني ، وقد إتضحت نتائج ذلك الخلل بنجاح وسائل الضغط التي مارسها ممثل الحكومة الأمريكية الجنرال (روبرت هويزر Ropert Hoizer) ، نائب القائد العام للقوات الأمريكية في أوربا ، ومهمته المحددة والغريبة في "صنع تدبير إنقلاب عسكري" (٢٠٠) . وهذا ما يعزز الرأي بأن هذه المؤسسة كانت أيديولوجياً وفكرياً تسير عكس المنطق الذي يفرض أن تكون مؤسسة وطنية خالصة .

وإذا سلمنا أن قرار حياد المؤسسة العسكرية كان يمثل قراراً عسكرياً صرفاً ، بالموافقة على إستيلاء السياسيين المؤيدين (لآية الله خميني) على السلطة ، وإنه قرار ضد حكومة بختيار (٢٠١) ، بإعتبار أن بقاء تشكيلاتها بعيداً عن المواجهة السياسية هو ضمانة الموازنة بين ديمومة آلتها وسيطرة قادتها المطلقة عليها ، فإن هذا الرأي يبقى غير متكامل إذا لم يتعزز بأن هذه المؤسسة كانت تشكو خللاً في قيادتها وفكرها وتوجهها الوطني وأنها مسيرة من الخارج أكثر منها من الداخل

---

(200) أدوارد سابليه "المصدر السابق" ص٨٩
Selpherzabin ,Iran Since Revolution . London , Croohelm , 1982,P.13 .

(201) شاؤول نجاش "حكم آيات الله" "إيران والثورة الإسلامية" ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ؛ ١٩٨٦ ص ص٢٤٧-٢٧٥ .

لقد خرج (هويزر) بأمل كان يعلق عليه الكثير وهو :"أن تبقى المؤسسة العسكرية سليمة أمام نجاح الثورة الذي بدا له حتمياً" (٢٠٢) ولو إنتبه الشاه لهذه النقطة لوجد أن ولاء مؤسسته العسكرية له كان بتوجيهات من الخارج لدور مرسوم له يكاد ينتهي تم قراره من أمريكا

ومن الغريب أن إنهيار العلاقة بين المؤسسة العسكرية والشاه حدث بصورة مفاجئة فحتى الأيام الأخيرة من سقوط الشاه ، بقيت علاقة الولاء والإرتباط بشخصية الشاه قوية جداً ، فنراه يقول في مذكراته "لقد نصحني بعض الأشخاص من المحيطين بي ، أن أترك البلاد لفترة بضعة أسابيع ، ريثما تهدأ الأمور ، إلا أن قواد الجيش كانوا على العكس معادين لهذه الفكرة وقالوا لي : سيدي إذا ذهبت فإن كل شيء سينهار فوق الرؤوس" (٢٠٣) ، وإذا كان هذا تبريره فيبدو أنه لم يقرأ التاريخ جيداً !

وعلى الرغم من أن الشاه كان يثق كثيراً بجنرالاته ، فهو يقول عنهم :"لم أشعر بأية شائبة من الشك في إخلاص قوادي لي وللعرش" (٢٠٤) . فإنه من الغريب أن تفشل (السافاك) ، ذلك الجهاز الرهيب الذي صرف عليه الشاه مليارات الدولارات في توقع الثورة وبهذه القوة (٢٠٥) .

---

(202) منصور فرهنك "كيف إستولى رجال الدين على السلطة في إيران؟" ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ١٩٨٣ ص ص١١-١٢ .

(203) محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص١٧٥ .

(204) "المصدر نفسه" ص١٨٠ .

(205) كانت الولايات المتحدة تؤمن كل سنة ٢٥٠ ضابطاً يعملون في هذا الجهاز ، وكان يتم تدريبهم في دائرة وكالة المخابرات المركزية في (لانفلي Lanfly) وكان منهم على سبيل المثال (الجنرال ناصر مقدم) الذي عين رئيساً للسافاك في ١٩٧٨ ، خلفاً لناصري الذي أعدم بعد وصول الخميني للسلطة . وبهذا فجميع رؤساء هذا الجهاز ؛ بختيار ، حسن باكروان ، نعمة الله ناصري ، ناصر مقدم ، قتلوا رمياً بالرصاص . للمزيد ينظر: نذير فنصة "المصدر السابق" ص٦٥ .

وفي هذا الصدد نعتقد أن (السافاك) إنشغلت بمكافحة القوة اليسارية أكثر منها في مكافحة نشاطات رجال الدين ، وكما قلنا في أحد مباحث هذا الفصل ، فإن الشاه لم يكن حاسماً مع المؤسسة الدينية لأسباب ذكرت في حينه .

كان موقف الولايات المتحدة ، كما يبدو ظاهرياً ، غامضاً خلال تطور الأحداث للمدة بين بداية عام ١٩٧٨ وبداية عام ١٩٧٩ ، فهي بين دافع أن تتخلص من الشاه ، كما هي عادتها بالتخلص من أشخاصها بعد إنتهاء دورهم ، وبين عدم الرغبة بتسليم الأمور إلى الملالي دون تأمين مشاركة ولو نسبية للمؤسسة العسكرية الإيرانية مع المحافظة عليها سليمة لتبقى في محاولة لمسك العصا من وسطها وحيث مصالحها هي الأهم مادامت أي نوع من الحكومات هي الحاكمة بشرط تأمين مصالحها في المنطقة .

وهناك بعض الآراء التي تشير إلى أن الغرب قد قرر إنهاء دور الشاه بعد تصاعد الإنتفاضات ضده وعدم تمكنه من السيطرة على الأوضاع داخل إيران "ثبت فيما بعد أن الرئيس كارتر قد إتفق في عام ١٩٧٨ مع زعماء فرنسا ، وبريطانيا ، واليابان ، وألمانيا الغربية ، في إجتماعهم المشهود في (كواديلوب) ، على ضرورة تغيير الشاه بشخص أكثر ملائمة لمتطلبات مصالح الغرب الجديدة ، والتي هي تيارات قومية في ثوب ديني" (٢٠٦) .

وكان الشاه في نهاية السبعينات يعاني أحياناً من إنفلات الأمور من يديه ، ومع هذا لم يغير من نظامه السياسي ، بل نراه يقول :"إذا كان الحاكم بحاجة إلى تحريك البلد ، فإنه مطالب بأن يدفعها دفعاً ، وبعد ذلك الدفاع عنها ضد الذين

(206) د.محمود علي الداود "إنعاكسات الحرب العراقية الإيرانية" من بحوث الندوة العلمية العالمية الزابعة ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨١ ص٩ ؛ "صحيفة السياسة الكويتية" العدد ٣٥١٩ في ١٩٨٧/٤/١٩ ص١٧ .

سيعيقون عملية التحريك ، فترك المخربين يعبثون كما يريدون ، لن يؤدي إلا إلى الجمود" (207) .

وكان هذا تفكيراً قاصراً في إدارة سياسة بلد مثل إيران تتداخل فيه المصالح والتيارات الداخلية والخارجية بشكل غريب .

كانت المؤسسة العسكرية عام ١٩٧٨ مترددة حائرة ، وإن ذلك جاء إنعكاساً لوضع الشاه في هذه السنة ، حيث كان مربكاً حائراً ويبدو في كثير من أحيان ضعيفاً ، وقد وصفه وزير المالية الأمريكي (مايكل بلوفتال Maikil Blowftal) :"أصبح الشاه يصاب بنوبات إنهيار عصبي ، وكان كلما خرج من نوبة ، يظل متقاعساً متردداً ، وكان يشعر بفراغ ناجم عن إنهيار أحلامه وعن عدم قدرته على الفعل" (208) وكان هذا نابعاً من ضعف شخصية ونضوب فكري إعتمد على الخارج أكثر من إعتماده على إرادة وطنية شعبية وإبتعاد كبير عن شعبة لمدة طويلة .

لقد علق الجنرال أمير حسين ربيعي قائد القوة الجوية أثناء محاكمته ، أنه قبل خروج الشاه بخمسة أو ستة أيام دعاني (الجنرال قرة باغي) (209) . وأحبرني بأن (هويزر) جاء إلى إيران ليبلغنا "خروج الشاه من إيران ، قالها ببساطة وهدوء حيث أحسست بأن الشاه يشبه بناية قائمة على قوائم خشبية متهرئة ، وشعرت بأن هويزر يطلب منا رفع فأر من ذيله ورميه بعيداً عن الطريق" (210) .

ومع هذا كله ، يبقى السؤال قائماً عن سبب إنهيار هذه المؤسسة العسكرية التي كانت تبدو موالية للشاه بصورة مطلقة ، ويذكر الشاه في مذكراته :"طالما كان

(٢٠٧) نذير فنصة "المصدر السابق" ص١٩٠ .

(٢٠٨) وردت هذه التصريحات بعد زيارة وزير المالية الأمريكي لإيران في عام ١٩٧٨ للمزيد ينظر: نذير فنصة "المصدر السابق" ص٥٥ .

(٢٠٩) هو الجنرال قرة باغي رئيس أركان الجيش الإيراني في عهد الشاه .

(٢١٠) د.محمد وصفي أبومغلي "العلاقات الإيرانية الأمريكية ٤١-٧٩ .

الدستور محترماً في إيران فإن الجيش الإيراني لن يتحرك قيد أنملة" ([211]) . ولكن للجنرال هويزر آراء أخرى ، وجاءت على وفق مخطط سابق ومدروس لكي يكمل المسرحية ، ويقول الجنرال ربيعي :"إجتمع هويزر بنا عدة مرات ، لمدة ١٥ أو ٣٠ دقيقة كل مرة ، وفي الإجتماع الثالث تحدث بلهجة لينة بعيدة عن اللهجة الآمرة ، التي إستعملها في المرة الأولى ، وقال :"كما ترون أن الشاه قد يذهب" ثم سلمنا كشفا بأرقام تلفونات ممثلي الخميني ، وقال "إنني أرى من مصلحة الجيش الإتصال بهم وفتح الحوار معهم" ([212]).

بينما يذكر محمد رضا شاه في مذكراته تعليقاً على مهمة هويزر :"ثم علمت بعد ذلك أن الجنرال هويزر تحدث إلى الجنرال (قرة باغي) ، حيث عرض عليه أن يدبر له مقابلة مع السيد بازركان ، وقد قال لي الجنرال (قرة باغي) عن هذا العرض ، فسألت نفسي كثيراً ما هو القرار الذي تم إتخاذه ؟ ، إنني أعلم أن الجنرال (باغي) إستخدم سلطته ليعرض على الضباط الذين تحت أمرته بأن لا يتحركوا ، وهؤلاء الضباط تمت محاكمتهم واحداً بعد الآخر ، وجرى إعدامهم ، ووحده الجنرال (باغي) إستطاع الإفلات من هذا المصير الدامي بعد أن إستطاع السيد بازركان الطرف المختار من قبل الجنرال هويزر إنقاذه" ([213]) .

لقد كانت هناك عوامل شخصية ذاتية وخارجية أثرت على وضع الشاه ، وجعلته يتخبط في سياسته الخارجية خارج نطاق الحدود المرسومة له ، مثل دعوته لإعادة النظر بأسعار النفط ، أو دعوته بإيجاد عملة خاصة بدول الأوبك لإعتمادها بدلاً من الدولار ، ولكنها كلها تبريرات غير منطقية ، إنها درس التاريخ لكل من يضع نفسه في تلك الأدوار مرسومة من الخارج ولا يستند على إرادة وطنية متمثلة

---

(٢١١) محمد رضا شاه "رد التاريخ" ص١٨١ .

(٢١٢) د.محمد وصفي أبو مغلي "العلاقات الإيرانية الأمريكية ٤١-٧٩ ص٥١ .

(٢١٣) محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص١٨١ .

بشعبه ومصالحه وأن من يضيف من المحللين أن محاولته الموازنة في سياسته مع الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، أو محاولة إمتلاكه تكنولوجيا نووية طموحة ، ضمن العوامل التي أسقطته فإنه لا يقنع أحداً كما أنها محاولة لتبرير وتمرير لنهاية لعميل إنتهى دوره . مع ذلك يبقى إنهيار مؤسسته العسكرية داخلياً وبهذه السهولة أمراً محيراً في أي تحليل منطقي ، وقد كتب الشاه بعد سقوطه ، إعترافاً بأن الولايات المتحدة هي التي أسقطته لسببين هما النفط والمؤسسة العسكرية الإيرانية ، حيث يقول :"أن السبب في ذلك كان (النفط) و (بناء الجيش) الإيراني" (٢١٤)، ثم يضيف قائلاً :"كنت أريد دائماً أن يصل جيشنا إلى المستوى الذي نستطيع أن نضمن معه أمتنا ، وهذا لم يكن سراً ، وأستطيع التكهن أنه من الممكن أن يكون ذلك أحد أسباب سقوطي ، .... إن كل ما حدث في إيران كان مرسوماً" (٢١٥) ، ولم يكن منطقياً وموضوعياً في كلامه هذا عدا الجزء الأخير منه وهو الدور المرسوم فإذا كان يعلم فهي مصيبة وإن كان يحاول أن يبدو لا يعلم فالمصيبة أعظم .

لقد كانت للشاه مصادره الإستخبارية الخاصة ، وكان يمكن أن يتوقع الأسوأ ، ولكن يبدو أن مؤسسته العسكرية يضمنها (السافاك) والشرطة لم تكن بمنحى من إختراق أجهزة المخابرات الأجنبية "أدركت أن القوات المسلحة والشرطة لم تتلقيا تدريباً على السيطرة على التحشدات أو مهام الأمن الداخلي ، ولم يكن عندهما ما يعالج الإضطرابات المدنية دون اللجوء إلى الأسلحة المميتة ، ولم تكن هناك خطط للطوارئ ، ويمكن أن نستنتج بأن المعارضة المدنية بشكل بحت ورغم إتحادها وتأثيرها ستكون ضعيفة إزاء متراس القوات المسلحة شريطة أن تبقى

([214]) د.محمد وصفي أبو مغلي "العلاقات الإيرانية الأمريكية ٤١-٧٩" ص٤٧ .

([215]) "المصدر نفسه" ص١٠١ ، ص١٧٥ . ويضيف الشاه : كانت خطتي لتطوير الجيش ستنتهي عام ١٩٨٢ بحيث يكون قوة كبيرة تحتوي ١٧٠٠ دبابة من نوع (أسد إيران) وهي صممت من قبل مجموعة من المهندسين البريطانيين وتفوق كل أنواع الدبابات في العالم ، بمدفع ١٢٠ملم ، وآخر يعمل بالليزر ، و٨٠٠ دبابة من نوع شيفتن بمحرك متطور ، وغيرها . وكنت أنوي إستيراد أكثر الأسلحة تطوراً في الإتحاد السوفيتي ، للمزيد ينظر: محمد رضا شاه "رد على التاريخ" ص ص١٠١-١٠٢ .

متحدة ومخلصة للشاه" (٢١٦) . وكانت هذه كلها تبريرات غربية تخدم الصورة التي تريدها لتبرير الأحداث وتغييرها .

وبالرغم من هذه التحليلات المتعددة ، فإن الواضح أن القوات المسلحة قد بنيت وإلى حد كبير على أسس ضعيفة أهمها المصالح الخاصة بدون إرادة وطنية وتناقضت وإبتعدت مع قائدها عن الشعب ولهذا عجزت عن القضاء على الإستياء المدني الذي إجتاح البلاد ، وهذا في إعتقادنا ، يعود إلى البناء القيادي والتنظيمي لهذه المؤسسة وإلا فكيف يعقل من سلطة إستمرت ٣٨ سنة في بناء مؤسسة عسكرية غايتها الرئيسية حماية النظام وأمنه الداخلي أن تفشل في هذه المهمة بهذه البساطة لو لم يكن هناك خلل قيادي وتنظيمي ونفسي وتدريبي وأيديولوجي ، لقد كان يمكن التحكم بالولاء المطلق وترجمته إلى فعل ، وآنئذٍ لا يمكن القول بهذه البساطة :"سمعت من أحد العسكريين الكبار في طهران أن الأمريكيين إذا أرادوا الإطاحة بالشاه لا يكلفهم ذلك أكثر من أن يحددوا له ساعة الرحيل" (٢١٧) . معنى هذا الكلام ألا فائدة من المؤسسة العسكرية ذات الولاء المطلق لحاكمها ، في وضع وصل فيه الأمر حداً أن الأمريكان أنفسهم وفي محاولة للضحك على الذقون وتبرير تدخل المصالح الأجنبية في عملية التغيير :"لم يفهموا أسباب إنضمام طوابير من ضباط الصف والجنود لرجال الثورة" (٢١٨) . فهل يوجد عاقل يصدق ذلك من دولة كبرى إخترقت ورسمت وبنت مؤسسة عسكرية مع قائدها بما يتلائم ومصالحها لأكثر من ربع قرن .

إن السبب الذي أضعف الشاه ، (وهو أن الجيش الذي يتألف معظمه من عناصر تم غسل دماغهم من الخارج لم يعودوا مستعدين للتصرف ميدانياً وفق

---

(216) أنتوني بارسونز "المصدر السابق" ص ص١٦٤-١٦٧ .

(217) د.موسى الموسوي "المصدر السابق" ص٣٨ .

(218) Steven L.Spigel . The Middle East and The Western Alliance , London . George Allen and Wvwin,1982, PP. 218-219 .

إرادة وطنية تخدم وطنهم فكانوا بلا مبادئ وبلا قيادة وطنية نابعة من ضمير الشعب ... لقد كان الهروب من الجيش واسعاً ، وخاصة أن الوقت كان ، شهر محرم ، وقد إلتحق خمسمائة جندي مع إثنتي عشرة دبابة بالمعارضة ، وقام ثلاثة من الحرس الإمبراطوري بإطلاق نار في قاعة الطعام العائدة لضباطهم ، كما كانت حاميات أخرى توزع الأسلحة على السكان المحليين" (٢١٩) ومن هذا يتضح الفوضى الكبيرة التي حدثت في الساعة التي كان ينبغي أن تكون فيها أي مؤسسة عسكرية وطنية في منتهى الضبط والتصرف الميداني المناسب .

بالرغم من معارضة الشاه للحل العسكري ، فقد إستطاعت المؤسسة العسكرية تحقيق هدفها المتمثل في تشكيل حكومة عسكرية ضاغطة على الشاه العتيد ، وبدا واضحاً أن الحكومة العسكرية فشلت منذ البداية في إستعادة الهدوء إلى البلاد (٢٢٠) .

ويقول محلل غربي في تبرير غير منطقي :"لقد توصلت إلى إستنتاج نهائي في الأيام الأخيرة من شهر تشرين الثاني ١٩٧٨ ، مفاده بأن الولاء للمؤسسة العسكرية بدأ بالإنهيار ، رغم أنه لا يوجد مشكلة خطيرة سواء على مستوى القادة العسكريين الكبار أو الجنود" (٢٢١) . لقد أصبح الجيش غير قادر حتى على حفظ النظام في الشوارع ، وتحطمت السلسلة العسكرية للقيادة ، "بالرغم من أن الجيش الإيراني وكما رسمته الدعاية الغربية من أجل مصالحها ، كان يعتبر القوة الخامسة في العالم ، ومن الجيوش الكبيرة ، قبل تسليم الخميني للسلطة"(٢٢٢) ، وكأن التسليح وحده دون الإيمان والإرادة الوطنية تحدد مستوى وحجم الجيوش !! ، وبإطلاق

---

(219) أروندا إبراهيميان "المصدر السابق" ص ص٧٩٢-٧٩٣ .

(220) أنتوني بارسونز "المصدر السابق" ص ص١٠٣-١٣٣ .

(221) أنتوني بارسونز "المصدر السابق" ص ١٣٥.

(222) "آفاق عربية" السنة الحادية عشر كانون الثاني ١٩٨٦ .

النار من قبل القوات العسكرية بإتجاه المتظاهرين وسقوط الضحايا ، تبذلت صفحة التاريخ العسكري للمؤسسة العسكرية ، وعادت إلى الأذهان أحداث عام ١٩٦٣ .

ويبدو أن عودة الجيش الإمبراطوري السابق إلى عهده باتت غير ممكنة ، وهذا ليس لأن أسلحة الجيش باتت في أيدي الشعب ، فالواقع أن الجماهير إستولت على قسم من الأسلحة الخفيفة ، ولكن السلاح الثقيل بقي موجوداً لدى المؤسسة العسكرية ، ولكن يبدو أن المؤسسة العسكرية كانت مترددة منهارة تماماً . ويقول أحد جنرالات الجيش :"إن الجيش الإيراني كان مثل دوار الشمس لا يلتفت إلا إلى الشاه . والآن نعتبر الشاه غائباً ، الجيش الإيراني كان تائهاً ، كان الشاه يفكر نيابة عنه ، ويدفع لأفراده رواتب كبيرة ، ومخصصات كثيرة الشاه ثم الوطن ، من هذا المنطلق كان الجيش يعتقد أن هناك زواجاً بينه وبين الشاه ، ولذلك كان يؤمن أنه من المستحيل على أحد الطرفين أن يخون الآخر . ولهذا عندما أمرت أمريكا الشاه بالمغادرة لم يكن الجيش مستعداً لتلقي مثل هذه الصدمة (٢٢٣) وهذا تبرير ناقص في كثير من جوانبه .

أصبح الجيش لا يعرف كيف يتصرف "مما إضطر الجنرال أزهاري إلى إصدار أوامر تشير إلى أن أي قائد يتصرف على وفق مشيئته الخاصة يتم تنحيته فوراً وإحالته إلى المحاكم العرفية" (٢٢٤) ، وعلى هذا الأساس تم تنحية الجنرال ناجي قائد الحامية العسكرية في أصفهان بعد أيام من إصدار تلك الأوامر (٢٢٥) .

ويصف أحد الجنرالات الأيام الأخيرة من سقوط النظام فيقول :"لم نكن مستعدين للعمل وحدنا ، كان الشاه هو يفكر عنا ، أما الذين كانوا مستشارين فقد

---

(223) نذير فنصة "المصدر السابق" ص ص٢٣-٢٤ .

(224) أنتوني بارسونز "المصدر السابق" ص ١٤١ .

(225) "المصدر نفسه" ص١٤٢ .

إلتزموا الصمت تاركين الجيش في ورطة" (٢٢٦) ، وكان هذا تبريراً يدل أفضل دلالة على الضعف المهني الفكري لجيش لم يكن ملك بلاده بل كان يدار من الخارج وفق الدور المرسوم له .

وحتى الضباط الذين نجوا وفروا إلى الخارج مايزالون يتمسكون بفكرة (الإمبراطور) أو بفكرة نابليون الإيراني . وقد أغتيل الجنرال قرني في حديقة منزله بعد أيام من إستقالته ، وسحبت الولايات المتحدة الجنرال موسى إلى واشنطن قبل رحيل الشاه ، وأقيل الجنرال نصرت الله توكيهي الذي كان مستشاراً للجنرال قرني (٢٢٧) ، وأعتقل الفريق هايت ، وهو الفريق الوحيد في الجيش ، وكان قائداً عاماً للقوات المسلحة ، ثم الجنرال كبار رئيس المخابرات العسكرية ، والجنرال مقدم مدير الشرطة العام ووزير الداخلية ، والجنرال دفتري .

لقد كانت الوحدة المقاتلة الوحيدة والأخيرة التي واجهت الثورة في قتال الشوارع هي الحرس الإمبراطوري بقيادة الجنرال عبد العلي بدر الذي قتل أثناء تلك المواجهات (٢٢٨) ، وهذا يؤكد على أن "الجيش يقدم كضمان وحيد للوحدة الوطنية" في حالة تكوينه ونشوءه على إرادة وطنية وإلا فإنه يعتبر مؤسسة من المرتزقة لا تمت بصلة إلى إرادة الشعب والوطن .

أن تردد الشاه في إتخاذ القرار المناسب قد حطم إرادة الجنرالات ، وإن إنهيار الحكم الشاهنشاهي في خريف ١٩٧٨ إنما كان من جراء خسارة الشاه الذي هو القائد العام للقوات المسلحة لسيطرته الشخصية ، فعاد ذلك الرجل المتردد ، العديم الثقة بنفسه . وبذلك لم يستطع أن يتصرف في قيادة مؤسسته العسكرية التي

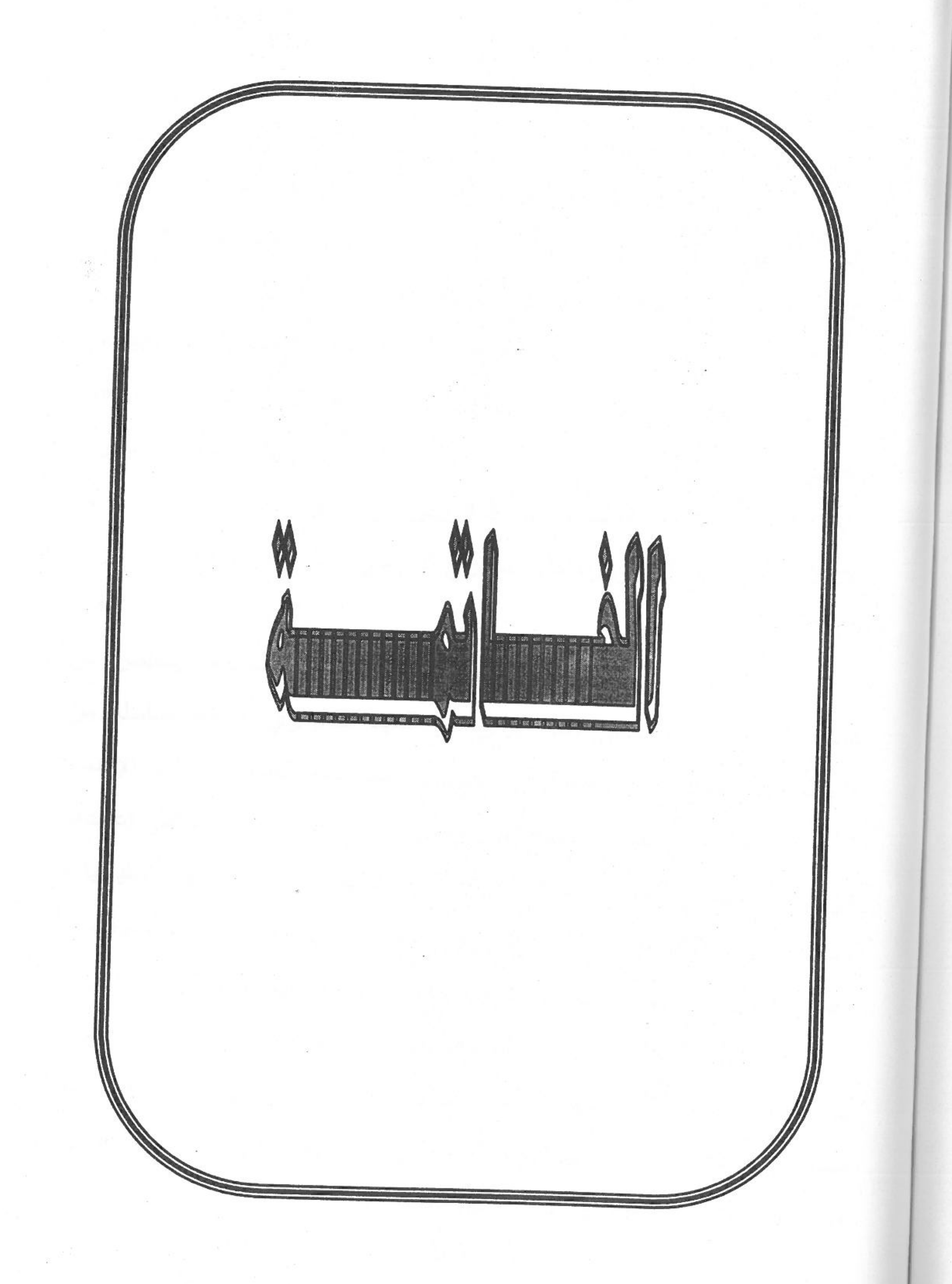
---

(226) نذير فنصة "المصدر السابق" ص٢٤ ؛ للمزيد من التفاصيل : News Week,20 November, 1988 ., ؛"مجلة السياسة الدولية" القاهرة ، العدد ٥٥ كانون الثاني ١٩٧٩ .

(227) نذير فنصة "المصدر السابق" ص٢٥ .

(228) I.R.CIA.M.E. ,Report No.26, OP. Cit . P. 833 .

عودها طوال حياته أن يقودها بنفسه دون غيره وبدون تنظيم قيادي رصين . وهو بذلك يشبه والده الذي أسس مؤسسة عسكرية غايتها الرئيسية حمايته وبدون أهداف وطنية راسخة وبدون مبادئ واضحة ومثل هؤلاء الحكام الذين يعتقدون بأن ذلك أساس وضمان لحكمهم لا يعلمون بأن السحر من الممكن أن ينقلب على الساحر سواءً كان هذا السحر من صنع نفسه أو من الخارج وأن الإعتماد على مؤسسة عسكرية نابعة من الشعب وضميره ومستقلة عن أي إرادة خارجية وتقودها قيادة وطنية نابعة من الشعب هي الكفيلة بحماية قائدها وبلدها وسيادتها وإرادة شعوبها مهما كانت مصادر التهديدات كبيرة في حجمها.



الخـــــاتمـــــة

لم تستفد إيران من قيام الحرب العالمية الأولى ، فقد بقي النفوذ الأجنبي مثلما كان في السابق ، بل إن إيران أصبحت خلال تلك الحرب العالمية وبعدها مسرحاً للفوضى السياسية والإجتماعية والإقتصادية .

وكان الشاه القاجاري من الضعف إلى الدرجة التي لم يتمكن معها من القضاء على الفوضى السائدة ، أو تحجيمها . مما أتاح الفرصة لرضا شاه للقيام بإنقلاب الحادي والعشرين من شباط ١٩٢١ بمساندة بريطانيا . مستغلاً سيطرته على قوات القوزاق بعد إنسحاب الضباط الروس إثر ثورة إكتوبر الاشتراكية . ذلك الإنقلاب الذي أدى إلى بروزه على المسرح السياسي ، بل وأصبح معه سيد إيران الأول ، وتوج شاهاً عليها .

وقد حاول رضا شاه أن يقضي على الفوضى السائدة ويتخلص من المشاكل التي كانت تعاني منها إيران في العهد القاجاري ، فقام بسلسلة من الإصلاحات السياسية والإقتصادية . غير أن المؤسسة العسكرية نالت الإهتمام الأكبر من جهده ، بإعتبارها الأداة التي أوصلته إلى السلطة ، والأداة التي إعتمدها في فرض سيطرته على الشعوب الإيرانية . فإهتم بإعدادها وتنظيمها وتسليحها ، بحيث أصبح لأول مرة في تاريخ إيران جيش نظامي ذو تشكيلات وتنظيمات عسكرية ، ومؤسسات تدريب ، وصنوف متعددة ، يتمتع بميزانية مستقلة .

وعلى الرغم مما حققه رضا شاه للمؤسسة العسكرية ، وما قدمه لها خلال مدة حكمه ، فإن هذه المؤسسة خذلته خلال الحرب العالمية الثانية ، وإنهارت بصورة مفاجئة وسريعة خلال الغزو البريطاني – السوفيتي في الخامس والعشرين من آب ١٩٤١ . مما أدى إلى تنازله عن العرش لإبنه .

وقد أولى محمد رضا شاه حال توليه الحكم ، إهتماماً خاصاً بالمؤسسة العسكرية ، وحاول جاهداً إعادة بنائها وتنظيمها مجدداً ، بعد التفكك والإنهيار الكبيرين اللذين أصاباهما . وسار على المنوال الذي سار عليه والده في بنائها ، وحسب العقيدة العسكرية نفسها ، التي كان للموقع الجغرافي ، والوضع الجيوبولتيكي ، وطبيعة المجتمع ، والموارد الإقتصادية تأثير كبير فيها ، وكان من نتائجها بناء مؤسسة عسكرية ضخمة تتلائم مع طموحات الشاه في ترسيخ أقدام حكمه ، وتحقيق أطماعه التوسعية في المنطقة على وفق دور مرسوم من الغرب عموماً ومن الولايات المتحدة .

وإستناداً إلى الدستور الإيراني ، الذي يعد الشاه قائداً عاماً للقوات المسلحة . عمل الشاه بدأب ونشاط على تحديث المؤسسة العسكرية وربطها به ، وتقوية ولائها له . وذلك من خلال الإمتيازات الكبيرة التي منحها لقادة المؤسسة العسكرية بالدرجة الأولى حتى أصبح لأفراد المؤسسة أعلى طبقات المجتمع ، مما جعل كبار القادة يتسمون بالغرور والغطرسة والإصرار على آرائهم حتى ولو كانت خاطئة مادامت تلك الآراء تحقق لهم الإمتيازات ، وتضمن بقاء الشاه في السلطة .

ومع ذلك لم يكن الشاه واثقاً من ولاء المؤسسة العسكرية ، فكان يفرض رقابة صارمة عليها من خلال أجهزة الإستخبارات ، والأجهزة الأمنية الخاصة ، من أجل عدم بروز نفوذ ضابط كبير في القوات المسلحة ، فعلى سبيل المثال ، إرتبطت الصنوف الرئيسية الثلاثة (البرية والجوية والبحرية) به مباشرةً وبشكل غريب ، دون وجود مجلس عسكري رئاسي يربطها معاً ، ويقودها ويسيطر عليها . حتى أنه منع إجتماع قادة الصنوف الثلاثة مع بعضهم إلابموافقته وكان إجراء الشاه هذا يهدف إلى منع القيام بتحالفات ضده .

وبهدف تحقيق الشاه لطموحاته وأطماعه ن عمل على زيادة حجم المؤسسة العسكرية ، بزيادة عدد أفرادها بكافة صنوفها ، فبعد أن إزداد عدد أفراد

القوات البرية ، عمل بإتجاه توسيع وتطوير القوتين الجوية والبحرية ، لتحقيق أطماعه في الخليج العربي والمحيط الهندي وبالتالي التدخل في شؤون دول كثيرة من منطلق القوة ، لإشباع غطرسته وتنفيذ أهداف السياسة الأمريكية . حتى أصبح الجيش الإيراني على غرار الجيوش الإستعمارية ، وأصبح في نهاية السبعينات لا تضاهيه أية قوة أخرى في منطقة الخليج العربي وأطلق عليه القوة الخامسة في العالم .

كذلك عمل الشاه على تسليح مؤسسته تسليحاً يفوق حاجتها . إذ أن هذا التسليح صمم في جانب كبير منه لمهام سياسية وعسكرية خارج حدود إيران ، مما جعل هدف السيطرة على المياه الإقليمية هاجساً كبيراً لدى الشاه ، فضلاً عن أعطائه أهمية إقليمية في المنطقة .

وكان التسليح يعتمد بالدرجة الأساس على المعسكر الغربي لاسيما الولايات المتحدة ، التي كان لها حصة الأسد فيه ، وفضلاً عن التسليح الأمريكي ، فإن العقيدة التدريبية للجيش الإيراني كانت نتاجاً من العقيدة العسكرية الأمريكية التي أملاها المستشارين الأمريكان الموجودون بكثافة داخل المؤسسة الإيرانية ولهذا فإن التسليح ووجود المستشارين الأمريكان ، جعلا المؤسسة العسكرية ، وبالتالي إيران مرتبطة بالولايات المتحدة وسياستها في المنطقة حتى أصبح الشاه شرطياً في الخليج العربي وحارس المنطقة المضمون .

إن سياسة التسليح التي إتبعها الشاه ، وإغراق إيران بالمستشارين الأجانب ، أرهقا ميزانية البلاد ، وأصبحت ميزانية المؤسسة العسكرية تفوق ميزانية أية مؤسسة أخرى . وكانت هذه النفقات الباهضة على حساب خطط التنمية في البلاد ، وعلى حساب مؤسسات مهمة مثل التعليم والصحة والخدمات الأخرى التي كانت البلاد بحاجة ماسة إليها . وقد تركت تلك السياسة أثراً سيئاً في شرائح المجتمع ، وفي موقفها من المؤسسة العسكرية ومن الشاه نفسه .

فبإمتلاك المؤسسة العسكرية حصة الأسد في الميزانية ، والسلوك المتعالي لكبار الضباط . ودورهم في حماية النظام ، وإستغلال المؤسسة العسكرية لقمع القوى الوطنية ، والقوميات غير الفارسية نتيجة غياب الديمقراطية ، أفقد هذه المؤسسة حب الجماهير لها وقناعتها بها وبدورها . كما دفع قوى المعارضة إلى إستغلال إمتيازات المؤسسة العسكرية ، وولائها المطلق للنظام ، إلى محاربتها من خلال محاولة التغلغل في صفوفها في محاولة كسب العناصر الوطنية فيها إلى جانبها ، أو على الأقل أضعاف المؤسسة وإرباكها من خلال حركات المعارضة .

وعلى الرغم من أن المؤسسة العسكرية حاولت الحفاظ على وحدة إيران الوطنية ، ن التفكك في حقب متعددة . بإستخدامها القسوة والوحشية . فإن هذه المؤسسة تحولت إلى مؤسسة توسعية ، وتحول الأمن القومي الإيراني إلى مجرد معضلة عسكرية ذات نظرة ضيقة ، فقد فشلت إيران في إيجاد إستراتيجية سياسية وإقتصادية وإجتماعية ، وحتى ثقافية ، تدعم وتسند السوق العسكري بمضامين صنع الفرد الذي يقاتل من أجل البلد بكل إيمان وقناعة روحية .

فقد إعتقد الشاه أن القوة الهائلة التي بناها ، والنفقات الضخمة التي صرفها عليها ستضمن الأمن الداخلي ، وتؤمن أطماعه في الخليج العربي والمحيط الهندي . لكن هذه المؤسسة لم تستطع أن تضمن الأمن الداخلي أو تحافظ على قائدها . فقد ضاعت في أحداث ١٩٧٨-١٩٧٩ نتيجة غياب الدور التنظيمي لقيادتها ، وسوء التخطيط الأيديولوجية لها.

فعندما حان دورها في الحفاظ على النظام ، وعلى الشاه الذي أعطاها كل شيء ، لم يكن لها وجود أو تأثير . ولم تتمكن من حماية الشاه ونظامه عندما حانت ساعة الإستفادة منها .



المصادر والمراجع

الوثائق غير المنشورة

دار الكتب والوثائق – ملفات البلاط الملكي

١. تقرير المفوضية في طهران إلى وزارة الخارجية "وضع الجيش الإيراني" رقم الملف ٢/٢/أ/٣٤١ في ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٥ .

٢. تقرير وزارة الخارجية العراقية "الدائرة السياسية" شعبة الدعاية والإستخبارات الخارجية إلى رئاسة الديوان الملكي سكرتارية مجلس الوزراء . "وضع الجيش الإيراني" الرقم د/٨٣٤/٦٠٠/١١٤٠٣ في ١/١٢/١٩٤٥ .

٣. تقرير المفوضية الملكية العراقية في طهران إلى رئاسة أركان الجيش وزارة الدفاع ، وضع الجيش الإيراني وتشكيلاته ، الرقم ٢/٢/أ/١٤١٧ في ٢ كانون الأول ١٩٤٥ .

٤. تقرير المفوضية العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية ، إعادة تشكيل فرق عسكرية إيرانية ، رقم الوثيقة ٢٢ في ٢٥ شباط ١٩٤٦ .

٥. تقرير القنصلية الملكية العراقية في (خوزستان) خرمشهر إلى وزارة الخارجية العراقية ، إهداء سفينتين حربيتين إلى إيران ، رقم الوثيقة ١١٩ في ٣٠ تموز ١٩٤٩ .

٦. تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، التقرير الإسبوعي عن إيران ، رقم الوثيقة ٥٠ الرقم ٢/١/٩٤ في ٥ شباط ١٩٥١ .

٧. تقرير القنصلية الملكية العراقية في (خوزستان) (خرمشهر) إلى السفارة العراقية في طهران ، حركات الجيش الإيراني في خوزستان رقم الوثيقة ٢٣ ، الرقم س/٤/١٥٥ في ١٦ نيسان ١٩٥١ .

٨. تقرير القنصلية العراقية في (خوزستان) (خرمشهر) إلى السفارة العراقية في طهران ، حركات الجيش الإيراني في خوزستان ، رقم الوثيقة ٢٣ ، الرقم س/٤/١٥٦ في ١٩ نيسان ١٩٥١ .

٩. تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، تسليح الجيش الإيراني ، رقم الوثيقة س/٦٣٠ في ٢٤ أيلول ١٩٥١.

١٠. تقرير وزارة الخارجية ، الدائرة السياسية ، شعبة الدعاية إلى رئاسة الديوان الملكي ، رئاسة ديوان مجلس الوزراء ، وضع القوات المسلحة البريطانية والإيرانية في منطقة الخليج في الصحف الإيرانية ، رقم الوثيقة ٧٥ الرقم و/٩٤٦/٩٤٦/٦٠٠ في ١٧/١٠/١٩٥١ .

١١. تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، التنظيم للخيش الجديد للجيش العراقي ، رقم الوثيقة س/٧٧٧ في ١١ تشرين الثاني ١٩٥١.

١٢. تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، التنظيم الجديد للجيش الإيراني ، رقم الوثيقة س/٧١٣ في تشرين الثاني ١٩٥٣ .

١٣. تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، حول موقف الحكومة الإيرانية الراهن ، وثيقة رقم س/٤/١٠٠ في ٢ شباط ١٩٥٤ .

١٤. تقرير القنصلية الملكية العراقية في كرمنشاه ، إلى السفارة الملكية العراقية في طهران ، تقرير شهري وثيقة رقم ٧٥/س/١/٤٣ في ١٤ نيسان ١٩٥٤ .

١٥. تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، تعزيز بواخر القوة البحرية الإيرانية في الجنوب ، رقم الوثيقة ٨٧ الرقم س/٩/٣٧٠ في ٩ مايس ١٩٥٤ .

١٦. تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، حول زيارة ضباط القوة الإيرانية إلى تركيا واليونان ، وثيقة رقم س/٩/٥٠٣ في ٢٠ حزيران ١٩٥٤ .

١٧. تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، زيارة رئيس جمهورية تركيا إلى إيران ، الرقم س/١/هـ/٦٢١ في ٢٧ أيلول ١٩٥٥.

١٨. تقرير وزارة الخارجية ، الدائرة السياسية ، الشعبة الشرقية ، إلى رئاسة الديوان الملكي ، رئاسة ديوان مجلس الوزراء إيران وتركيا والصلات بينهما الرقم ١٣٥٣/٣٢٤/٤/٣٤٤٦٨ في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٥ .

١٩. تقرير وزارة الخارجية الدائرة ، الدائرة السياسية ، الشعبة الشرقية ، إلى رئاسة الديوان الملكي ، وديوان مجلس الوزراء ، وزارة الدفاع ، عن مهمة وفد الجنرال كارلون في إيران ، وثيقة رقم ٢٣/٣٣/ش/١٣٥٣/٣٢٤/٣٤٦٣١ في ٦ كانون الأول ١٩٥٥.

٢٠. تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية في بغداد ، تقرير صحفي عن فعاليات البعثة الأمريكية في إيران ، وثيقة رقم ١٠/٢/٤٦٢ في ٣ تموز ١٩٥٦ .

٢١. تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية ، إشتراك الوفود العسكرية ودول ميثاق بغداد في المناورات العسكرية التركية ، الرقم ٢/١/٢٠٦ في ٢٥ تشرين الأول ١٩٥٦ .

٢٢. تقرير السفارة العراقية في طهران ، إلى وزارة الخارجية العراقية ، زيارة القائد العام للجيش البريطاني في الشرق الأوسط إلى إيران ، الرقم س/١/٣٢٣ في ١٤ تموز ١٩٥٧ .

الوثائق الأجنبية (غير المنشورة)

دار الكتب والوثائق – ميكروفيلم

1. Report No. 800, Document No . 154, Irano- Spvoet Relatopms, From; Consulate, Tabris, Iran. To ; The Secretary OF State, Washington, January 19 , 1945
2. Report No . 39 , Documont No . 1365 , The Conduet OF The Iranin Army in Azerbaijan , Departmont OF State , May S, 1917.
3. Report No , 2SR-6 , Document No .23 , Iran, From Contral Intelligance Group, To : The Presidint of U.S.A, 20 , October , 1947 .
4. Report No. 3, Document No. 29 , The current Situation in Iran , From : C.I.A, To : The Presidint of U.S.A , 20 , October , 1917.
5. Peport No. 3, Document No . 3, Recent Trends in Iranian Arms Procurment , From ; C.I.A, To ; President Of U.S.A, May 1972.
6. Report No. 16 SLSR25-75B , Document No. 6 Thesis , United States Foreign Military Salez to Iran , Majer Advantages and Disadvantages to Both Countries , from : The Auther , Gerald L.

Erion , Major USAF , To : Air Force Institute of Technology , August 1975 .

7. Report No. 16 , Document No. 8 Thesis , Implications of U.S Arms Sales to Iran , from : The Naval Postgraduate School , Auther : James Walter Mieller and Eric Beasley Nye , March , 1977 .

وثائق أجنبية (منشورة) :

1. Documint on British Foreign Policy , 1919-1939 , Serics IA , Vol , I London , 1941 .
2. Reyal Institute of International Affairs , Document on International Affairs , 1919 London , 1929 .

بحوث ودراسات أجنبية (غير منشورة) :

دار الكتب والوثائق – ميكروفيلم :

1. S. Avendie Anselme , JR , Colenel Philippines , Prepert No . 2 , Document No. 33 , The Role of The Iranian Armed Forces in the fall of the Shah 1981 .
2. Gates Gregory Francis , Report No. 20 , Docment No. ADAO93255 , An Anlaysis of the Impact of American Arms Transfer on Pelitieal Stability in Iran Naval Postgraduate School , September , 1980 .
3. Irani Report Chobad , Report No. 16CAN 76061 , Document No. 9. Arm Transfer and National Security : An Interpretation of Iran's Perpective , from : The Auther , To : Stratogic Studies Institute , U.S Army College . 20 July 1978 .

4. Irani Robert Chobad , Report No. 17CAN 80016 , Document No. 5, Changing in Soviet Policy Toward Iran , from : The Auther , To: Strategie Studies Institute , U.S Army College , 5 April 1980 .
5. M. Smith John , Report No. 26 , athesis , Document No. 11 . ADA093770 ADE 75001 . When Was the Shah is Army . A thesis presented to the Faculty of U.S Army Command and General Staff College in partial Degree Master of Military Art and Science . May USA 1980 .

<u>الرسائل الجامعية غير المنشورة</u>

١. أمجد عبد الغفور محمد "الدين والتحديث في إيران ١٩٠٠-١٩٧٩ ، رسالة ماجستير معهد الدراسات الأسيوية الإفريقية الجامعة المستنصرية ١٩٨٨ .

٢. أنيس محمد الكليدار "المؤسسة العسكرية الإيرانية" رسالة ماجستير ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ١٩٨٨ .

٣. جهاد مجيد محي الدين "حلف بغداد" رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٧٠ .

٤. خضير مظلوم البديري "مقف الرأي العام العراقي من الأحداث السياسية في إيران ١٩٥٠-١٩٥٣" رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٨٧ .

٥. خضير مظلوم البديري "سياسة بريطانيا تجاه إيران ١٨٩٦-١٩١٩ رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٩١ .

٦. خليل فضيل الكبيسي "حلف بغداد" ، كلية الإقتصاد والعلوم السياسة جامعة القاهرة ١٩٦٩ .

٧. سميرة عبدالرزاق العاني "العلاقات الإيرانية – الألمانية منذ أواخر القرن التاسع عشر – ١٩٣٣" رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٩١ .

٨. عبدالإله بدر الأسدي "العلاقات البريطانية – الإيرانية ١٩١٩-١٩٣٣" رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٩٤ .

٩. عصام فاهم جواد "الدعاية الإيرانية والدعاية الإسرائيلية" رسالة دبلوم ، معهد البحـــوث والدراسات العربية ، بغداد ١٩٨٦ .

١٠. علي خضير المشايخي "إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦" ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ .

١١. فوزي خلف شويل "تغلغل النفوذ الأمريكي في إيران ١٨٨٣-١٩٢٥" رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٩٠ .

١٢. فوزي صابر محمد "إيران بين الحربين العالمين" "تطـور الـسياسة الداخليـة ١٩١٨-١٩٣٩" رسالة ماجستير ، كلية القانون والسياسة جامعة بغداد ١٩٨٧.

١٣. محمد أحمد السامرائي "الأحزاب والحركات السياسية في إيران ١٩٥٠-١٩٧٨" رسالة ماجستير ، معهد الدراسات القومية والإشتراكية ، الجامعة المستنصرية ١٩٨٠ :

١٤. محمد كامل عبد الرحمن "الفلاح الإيراني في العهد البهلـوي ١٩٢٥-١٩٧٩" رسـالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٩٢ .

١٥. ناظم يونس الزاوي "العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩٦٢-١٩٨٨" كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ١٩٨٩ .

١٦. نصيف جاسم الأحبابي "العلاقات بين إيران وألمانيا الغاريـة ١٩٣٣-١٩٤٥" رسـالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٨٩ .

رسائل جامعية من جامعات أجنبية (غير منشورة)

دار الكتب والوثائق – مايكروفيلم

1. A. Husain. Tarik Defence Production in Muslim World. The Institute of Strategic Studies . Report No . 16, Document No .8 (Thesis), Islamabad , 1986.

2. Al –Omaiz. Ali Report No. 24. The Arabian Gulf. Astudy is on Stubility and Integration in the Realm of Regional and International politics After British Withdrawal in 1971.

Submitted to ; The Faculty of Claremont Graduate School . 1979.

3. Al . Samarrai . Bashir Report No . 5, Military Build and Political International in Gulf 1955-1971. To; The Faculty of the Gradute School of International Studies . Document No . 8012133, University of Denver , August 1978 .

4. A. Shah . Shafgat Hyderabad , Sind , Pakistan , Report No . 17 , The political and strategic Foundations of International Arms Transfer ; A case study of American Arms Supplies to , and purchases by Iran and Saudi Arabia ; 1968-1976 . Submitted to ; The Graduate Faculty of the University of Virginia . August , 1977 .

الكتب العربيـــة والمعربـــة

١. إبراهيم خلف العبيدي (الدكتور) "الحركة الوطنية في البحرين ١٩١٤-١٩٧١" دار الأندلس ، بغداد ١٩٧٤ .

٢. إبراهيم خلف العبيدي (الدكتور) "الأحواز أرض عربية سليبة" وزارة الثقافة والإعلام ، ط٢ بغداد ١٩٨٠ .

٣. إبراهيم خلف العبيدي (الدكتور) "تقارير سياسية" المجلد الثاني ، دار الثورة للصحافة والنشر ، بغداد ١٩٧٦ .

٤. أبو الحسن بني صدر "إيران غربة السياسة والثورة" دار الحكمة للنشر ، بيروت ١٩٧٩ .

٥. أبو القاسم لاهوتي "خنت وطني" ترجمة عن الفارسية جواد الحسيني مكتبة الأمـل ، بغـداد ١٩٥٦ .

٦. أحمد مهابة "إيران بين التاج والعمامة" دار الحرية للصحافة والطبع والنشر ، ط ، القاهرة ١٩٨٩ .
٧. أحمد نوري النعيمي (الدكتور) "السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية" دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٥ .
٨. أدوارد سابليه "إيران مستودع البارود" ترجمة عز الدين محمد السراج ، دار الشؤون الثقافية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٣
٩. أروندا إبراهيميان "إيران بين الثورتين" ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، سلسلة الكتب المترجمة ١٩٨٢ .
١٠. أسعد محمد زيدان الجواري "سياسة إيران الخارجية في عهد أحمد شاه ١٩٠٩-١٩٢٥" البصرة ١٩٩٠ .
١١. أمين محمد عبدالله (الدكتور) "في أصول الجغرافية السياسية" القاهرة ١٩٧٩ .
١٢. أميل نخلة (الدكتور) "العلاقات العربية الأمريكية في الخليج العربي" ترجمة د.فاروق عمر فوزي ، البصرة ١٩٧٨ .
١٣. أنتوني بارسونز "الكبرياء والسقوط ، إيران من ١٩٧٤-١٩٧٩" تدقيق وتصحيح عفيف عثمان عبدالرزاق ، و . ت .
١٤. أنور عبدالملك (الدكتور) وآخرون "الجيش والحركة الوطنية" ترجمة حسن قبيسي ، دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ١٩٧١ .
١٥. إيراج إسكندر "حزب الشعب الإيراني" ترجمة د.علي محي عيسى ، ترجمة (٣٢) ، بغداد ١٩٨٧ .
١٦. بابك بهتاش " موقف إيران السياسي في الخليج العربي" ترجمة وزارة الإعلام ، بغداد ١٩٧٦ .
١٧. بزهان جزاني "مدخل إلى تاريخ إيران المعاصر" ترجمة دار البحوث والمعلومات ، سلسلة الكتب المترجمة (١٥) ، د.ت .
١٨. بهمان نيرومند "إيران الإمبريالية الجديدة في العمل" ترجمة عدنان الغول ، دار الكاتب ، ط ، بيروت ١٩٨١ .

١٩. بيجن جزني "عرضة الحركات السياسية في إيران عبر ثلاثين عاماً" ترجمة دار البحوث والمعلومات ، بغداد د.ت .
٢٠. تي.إن.وبوي (العقيد) "الأرقام والتنبؤات والحرب" ترجمة العميد الركن المتقاعد نزيه الرزو ، مديرية التطوير القتالي ، بغداد ١٩٨٦ .
٢١. ثريا إمبراطورة إيران "مذكرات ، ١٩٥١-١٩٥٨" مطبعة مكتبة المثنى ، ط١ ، بغداد ١٩٦٤ .
٢٢. جاك ووديز "الجيوش والسياسة" مؤسسة الأبحاث العربية ، ش.م.م. ترجمة عبد الحميد عبدالله ، ط١ بيروت ١٩٨٢ .
٢٣. جهاد صالح العمر (الدكتور) ، أسعد محمد زيدان الجواري (الدكتور) "إيران في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١" وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة البصرة ١٩٩٠ .
٢٤. جواد العطار "تاريخ البترول في الشرق الأوسط ١٩٠١-١٩٧٢" مطبعة الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٧٧ .
٢٥. جورج كيرك "الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الثانية" ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، الجزء الأول ، منشورات دار واسط ، مطبعة المعارف ، ط١ ، بغداد ١٩٩٠ .
٢٦. جورج لنشوفسكي "الشرق الأوسط" الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، بغداد ١٩٥٩ .
٢٧. جون بيلز وآخرون "الشرق المعاصر في النظريات والسياسات" ترجمة د.كاظم هاشم نعمة ، جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا بغداد ، د.ت .
٢٨. جي.سي. وايلي (الأميرال) "الإستراتيجية العسكرية (السوق العسكري) . نظرية عامة في التحكم بالقوة ، مراجعة رشيد صالح ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٧ .
٢٩. حسين أمين (الدكتور) "مشكلة شط العرب في ظل المعاهدات والقانون" دار الرشيد للنشر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١ .
٣٠. حسين أمين (الدكتور) "شط العرب ووضعه التاريخي" بغداد ١٩٨١ .
٣١. حسين خلف الشيخ خزعل "تاريخ الكويت السياسي" الجزء الخامس ، القسم الأول ، مطابع دار الكويت ، بيروت ١٩٧٠ .

٣٢. حميد صفدي "النفط يستعيد ايران" ترجمة عبدالرزاق الصافي ، منشورات مكتبة بغداد ١٩٧٠ .

٣٣. خالد يحيى العزي (الدكتور) "أضواء على التطور التاريخي للنزاع العراقي الفارسي حول الحدود" دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١ .

٣٤. دونالد ولبر "إيران ماضيها وحاضرها" ترجمة د.عبدالمنعم محمد حسنين ، مراجعة د.ابراهيم الشواربي ، القاهرة ١٩٥٨ .

٣٥. ر.ك.رمضاني (الدكتور) "سياسة ايران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣" ترجمة علي حسين فياض ، وعبدالمجيد حميد جودي ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٣ .

٣٦. ر.ك رمضاني (الدكتور) "الخليج العربي ومضيق هرمز" ترجمة عبدالصاحب الشيخ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٤ .

٣٧. رضا شاه "مذكرات" ترجمة علي البصري ، بغداد ١٩٥٠ .

٣٨. رعد عبدالجليل "التطرف الديني في إيران" الجامعة المستنصرية معهد الدراسات الآسيوية الإفريقية ، سلسلة الدراسات الإيرانية رقم (٣) ، بغداد ١٩٨٥ .

٣٩. روبرت غراهام "وهم القوة" الجزء الثالث ، ترجمة مرطز البحوث والمعلومات ، د.ت .

٤٠. روبرت غراهام "السياسة الإقتصادية لإيران في ظل حكم الشاه" ترجمة أمين لام ن من كتاب إيران في المحنة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، ط١ ، البصرة ١٩٨٣ .

٤١. روبرت كارفن درايفس "رهينة خميني" مطابع المخابرات الإنكلوأمريكية ، ترجمة وتقديم د.علي شمس الدين ناصر ، مطابع الفجر ، أبو ظبي ، د.ت .

٤٢. روني دبليو جونز "إنتشار الأسلحة النووية" "الإسلام" "القنبلة وجنوب آسيا" جامعة جورج تاون ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ١٩٨٤ .

٤٣. ريتشارد و.كوتام "القومية في ايران" ترجمة مؤسسة أبي عقل للترجمة ، بإشراف صعيب أبي عقل ، بيروت ١٩٧٩ .

٤٤. ستيفن آل.كانبي "الجيش الإيراني : الرمزية السياسية مقابل الفائدة العسكرية" بإشراف أمي صادقي "الأمن في الخليج" ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ١٩٨٤ .

٤٥. سلمى حداد "المساعدات الأمريكية العسكرية لإيران" دار القدس ط١ ، بيروت ١٩٧٤ .

٤٦. سليم طه التكريتي (الدكتور) معركة النفط في ايران" بغداد ١٩٥١ .

٤٧. شابور بختيار "مذكرات" ترجمة دلال عبدالغني ، تقديم وتعليق صبحي عطية ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٤ .

٤٨. شابور حقيقت (الدكتور) "إيران الثورة الناقصة والتنسيق الأمريكي" ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ١٩٨٠ .

٤٩. شاؤول نجاش "حكم آيات الله" "إيران والثورة الإسلامية" ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ١٩٨٦ .

٥٠. شموئيل سيجيف "المثلث الإيراني" "العلاقة السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة" ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ١٩٨١ .

٥١. صالح أحمد العلي (الدكتور) ، علاء نورس (الدكتور) ، عماد عبدالسلام (الدكتور) "إيران .. منظور تاريخي للشخصية الإيرانية" دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٣ .

٥٢. صالح محمد صالح العلي "التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١ منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٤ .

٥٣. طلال علي المختار (الدكتور) "تاريخ العسكري ٤٧٠ ق.م" مديرية التطوير القتالي ، بغداد ، د.ت .

٥٤. طلال مجذوب "إيران من الثورة الدستورية إلى الثورة الإسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩" دار إبن رشد للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٠ .

٥٥. عبدالجبار ناجي (الدكتور) ، خليل علي مراد (الدكتور) "مصادر التسليح الإيراني ١٩٤٦-١٩٥٨" دراسة وثائقية ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦ .

٥٦. عبدالرزاق الحسني (الدكتور) "تاريخ العراق السياسي الحديث" الجزء الثالث ، الطبعة السادسة ، بيروت ١٩٨٣ .

٥٧. عبدالرزاق محمد أسود (العميد) ومجموعة مؤلفين "موسوعة الحرب العرقية الإيرانية" المجلد الأول ، الدار العربية للموسوعات ، ط١ ،بيروت ١٩٨٤ .

٥٨. عبدالسلام عبدالعزيز فهمي (الدكتور) "تاريخ إيران في القرن العشرين" مطبعة المركز النموذجي ، القاهرة ١٩٧٣ .

٥٩. عبدالقادر محمد فهمي (الدكتور) "الصراع الدولي وإنعكاساته على الصرعات الإقليمية" وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٩٠

٦٠. عبداهادي كريم سلمان "إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية" منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٦ .

٦١. عبدالوهاب الكيالي (الدكتور) "الموسوعة السياسية" المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ١٩٧٤ .

٦٢. علي رزمارا "جغرافية إيران العسكرية" ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، سلسلة الكتب المترجمة ١٦ د.ت .

٦٣. عودة سلطان عودة (الدكتور) ، جهاد صالح العمر (الدكتور) "العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩١٧-١٩٤١" جامعة البصرة ، مطبعة دار الحكمة ، البصرة ١٩٩٠ .

٦٤. فتحي محمد أبو عيانة (الدكتور) "الجغرافية السياسية" القاهرة ١٩٧٧ .

٦٥. فريد هوليداي "مقدمات الثورة في إيران" ترجمة مصطفى كركوتي ، دار ابن خلدون ، بيروت ١٩٨٢ .

٦٦. فوزي خلف شويل "إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى" منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٥.

٦٧. فيريل هيدي (الدكتور) "الإدارة العامة (منظور مقارن)" ترجمة الدكتور محمد قاسم القريوتي ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٨٣.

٦٨. "قوة الإنتشار السريع وأمن الخليج العربي" منشورات مرك دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، سعبة الدراسات السياسية والإستراتيجية ، مطبعة جامعة البصرة ١٩٨١ .

٦٩. ك. سوبراهمانيام "أساطير وحقائق نووية" ترجمة جلال عبدالقادر السامرائي ، مراجعة الدكتور خليل الشكرجي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٧ .

٧٠. كاظم هاشم نعمة (الدكتور) "موقع النظام الإيراني في الإستراتيجية الأمريكية" مركز البحوث والمعلومات ١٩٨٧ .

٧١. كمال مظهر أحمد (الدكتور) "أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط" بغداد ١٩٧٨ .

٧٢. كمال مظهر أحمد (الدكتور) "كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى" ترجمة محمد الملا عبدالكريم ، ط٢ ، دار آفاق عربية للطباعية والنشر ، بغداد ١٩٨٤ .

٧٣. كمال مظهر أحمد (الدكتور) "دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر" مطبعة أركان بغداد ١٩٨٥ .

٧٤. كيرمت روزفلت "الإنقلاب المضاد : الصراع من أجل السيطرة على إيران" شعبة الترجمة ، د.ت .

٧٥. كينيث هنت "تأثير الثورة الإيرانية على التوازن الإستراتيجي الإقليمي والدولي" ترجمة هاشم كاطع ، من كتاب "إيران في المحنة" منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، ط١ ، البصرة ١٩٨٣ .

٧٦. مارفن .أم. زونيس "النظام السياسي البهلوي في السبعينات" من كتاب "إيران في المحنة" منشورات مركز دراسات الخليج العربي ط١ ، البصرة ١٩٨٣ .

٧٧. مارك هيلر ، دون تماري ، زئيف أيتان ، وآخرون "التوازن العسكري في الشرق الأوسط" مركز الدراسات الإستراتيجية لجامعة تل أبيب ترجمة نبيه الجزائري ، دار الجليل للنشر والتوزيع ، شركة الشرق الأوسط للطباعة ، ط١ ، عمان ١٩٨٤ .

٧٨. مايكل كلير "الأسلحة والشاه" "صعود وسقوط إستراتيجية التوكيل في إيران ١٩٠٠-١٩٨٠" ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية بيروت ١٩٨٠ .

٧٩. مايلز كوبلاند "لعبة الأمم" ترجمة وكالة الأنباء العراقية ، بغداد ١٩٧٠ .

٨٠. مجيد خدوري (الدكتور) "البحرين وإيران" ترجمة صوت البحرين ، ط٢ ، بيروت ١٩٤٥ .

٨١. محمد جاسم محمد "الإستراتيجية الأمنية في منطقة الخليج العربي" رؤية عربية ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٣ .

٨٢. محمد جاسم محمد "السياسة الإيرانية إزاء الخليج في السبعينات" مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ١٩٨٦ .

٨٣. محمد جاسم النداوي (الدكتور) "واقع العلاقات الإيرانية الأمريكية الراهنة" مركز البحوث والدراسات ، بغداد ١٩٨٧ .

٨٤. محمد حسنين هيكل "مدافع آية الله" دار الشروق ، ط٣ ، بيروت ١٩٨٣ .

٨٥. محمد خالد عبدالله (اللواء الركن) "العقيدة العسكرية الإسرائيلية" مركز البحوث والمعلومات ، د.ط ، بغداد ١٩٨٧ .

٨٦. محمد رضا شاه "الثورة البيضاء" المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٠ .

٨٧. محمد رضا شاه "رد على التاريخ" "مذكرات شاه إيران المخلوع" منشورات وترجمة مركز دراسات الخليج العربي ، السلسلة الخاصة (٣٠) ، البصرة ١٩٨٠ .

٨٨. محمد رضا شاه "سياسة إيران الدولية" إصدار قسم الإعلام والنشر ،وزارة الخارجية الإيرانية ، مطابع دار رتياه ، طهران ١٩٧٠ (النسخة العربية من المصدر) .

٨٩. محمد كامل عبد الرحمن (الدكتور) "سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١-١٩٤١" مراجعة د.كمال مظهر أحمد ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، مطبعة العمال المركزية ١٩٨٨ .

٩٠. محمد كامل عبد الرحمن (الدكتور) "العلاقات الإيرانية الأمريكية وأثرها في الخليج العربي ١٩٤١-١٩٧٩" منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، البصرة ١٩٨٢ .

٩١. محمد وصفي أبو مغلي (الدكتور) "دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة" منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٣ .

٩٢. محمد وصفي أبو مغلي (الدكتور) "إيران دراسة عامة" مركز دراسات الخليج العربي ، شعبة الدراسات الفارسية ، سلسلة إيران والخليج العربي (٢٤) ، جامعة البصرة ١٩٨٥ .

٩٣. محمود علي الداود (الدكتور) "إنعكاسات الحرب العراقية الإيرانية" مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨١ .

٩٤. مسلم علاوي السعد "البعد العدواني للشخصية الإيرانية" مركز الدراسات الإيرانية .

٩٥. مصطفى عبد القادر النجار (الدكتور) "التاريخ السياسي لإمارة عربستان١٨٩٧-١٩٢٥" القاهرة ١٩٧١ .

٩٦. مصطفى عبدالقادر النجار (الدكتور) "التاريخ السياسي لإمارة عربستان ١٨٩٧-١٩٢٥" القاهرة ١٩٧١ .

٩٧. مصطفى عبدالقادر النجار (الدكتور) "التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب" البصرة ١٩٧٤ .

٩٨. منصور فرهنك "كيف إستولى رجال الدين على السلطة في إيران" ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ١٩٨٣ .

٩٩. مهربان فرهند "الثورة المسروقة" مركز البحوث والمعلومات ، سلسلة الكتب المترجمة (١٩) ١٩٨٤ .

١٠٠. موسى الموسوي (الدكتور) "إيران في ربع قرن" د.م. بيروت ١٩٧٢ .

١٠١. ميلر "تقرير القنصل الروسي في ميناء بوشهر حول عربستان ، ترجمة الدكتور نوري عبد البخيت السامرائي ، مركز دراسات الخليج العربي ، السلسلة الخاصة (٢٦) ، البصرة ١٩٨٠ .

١٠٢. نذير فنصة "عاصفة على الشرق الأوسط" منشورات دار الآفاق الجديدة ، ط١ ، بيروت ١٩٨١ .

١٠٣. هونك تاهفاندي "الحزب الشيوعي الإيراني تودة ١٩٢٠-١٩٨١" ترجمة د.ناظم عبدالواحد جاسور ، الجامعة المستنصرية ، معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية ، بغداد ١٩٨٦ .

كتب باللغات الأجنبية :

1. Afsher Halen, Iran, A Revolution in Tarmoil . London , Macmillan , 1986 .
2. Arasten A . Reza . Faces of Tehran , Leiden , Brill , 1970.
3. Basheriyeh Hossein , The State And Revolution in Iran , 1962-1982 , London , Croom Helm & Camberra , 1984 .
4. Bryosba Micheal and Homes Ohlson . Arms Production in the Thierd world . Stocleholm , International peace Research Institute , 1986 .
5. Eagleton , W. The Kurdish Republic of 1946 . London , New York , 1963 .
6. Fatemi , N.S. Diplmatic History of Persia 1917-1923 , Anglo-Russian Power Politics in Iran . New Yorrk , 1952 .

7. Frye , R.N. Persia London , 1986 .
8. Graham Robert . Iran , the Illusion of power . London , Gromhelm , 1971 .
9. Greavs , R. 1942-1976 : The Reign of Mohammed Riza Shah , "Twentieth Century Iran" , New York , Eid , H . Amirsedeghi , 1977 .
10. Haveyda Fereydon . The Fall of the Shah , London , Geary Weden Feld Nicolson , Ltd . 1980 .
11. Hurewitz , J.C. Diplomacy in the near and Middle East . A documentary Record : 1914-1956 , Volume 11 , 1972 .
12. Janafhan Schell . The State of the Earth . New York , Alfred Aknaph , 1982 .
13. Jazani , B. Capitalism and Revolution in Iran . London , 1982 .
14. Kazemi , Frank . The military and politics in Iran: The Unaesy Sybiosis , Elikedouries on Sylvia , G . Haim , Toward Amodern Iran , London , Frank cass and Co. Ltd . 1980 .
15. Keegan , John . World Armies . London , the Macmillan Press , Ltd , 1979 .
16. Khadduri , Majid . The Gulf War , the Origins Implications of the Iraq-Iran Conflict . New York, Oxford University press , 1988 .
17. Knapp , W. 1921-1941 : The period of Riza Shah , "Twentieth Century Iran" , New York , Edited by H . Amersadiqi , 1977 .

18. Legvold , Robert . The Super Rivals , Cantlict in thirld world . Foreign Affairs , Vol , 57 , No. 4 , 1979 .
19. Lencjoviski . Forign Power's Intervention in Iran during world war I . Qajar Iran , political , Social and cultural change 1800-1925 . Edinbrugh , E. Boswaruth and C. Ilivenberand , 1983 .
20. Lencjoviski . Russia and the west in Iran 1918-1948 , A stady in Big-power rivalny . New York , 1949 .
21. Melachlan , Keith and Joff Gearge . The Gulf war, Ascurvey of Political Issues and Economic consequences . The Economic Intelligence Unit , Specil Report No. 176 , 1984 .
22. Mughisuddin , Mohammed . Conflict and Co-opration in the Persion Gulf , U.S.A , 1977 .
23. Nahavandi , Houchang . Iran , deux reves brises , Paris , Albir Michel , 1981 .
24. National Defence University . The Monograph Series , No. 82-1 , ADA121852 , Nuclear Proliferation in the Middle East . No. 29 , 1982 .
25. Neuman , Stephanic . Security Military Expenditures and Socieconomic Development : Reflections on Iran ORBIS , Vol. 22 , 3 , 1978 .
26. Olson , J. Anglo-Iranian Relation During World War I. London , 1984 .
27. Pivka , Otte Van . Armies of the Middle East . Cambridge , Patrick Stefhens , Ltd , 1979 .

28. Ramazani , R.K. Iran's foreign policy 1500-1941 , A developing Nation in world Affairs . Verginia , 1966 .

29. Schulz , Marwah , Nuclear poliferation and the near-Nuclear contries , Cambridge , mass , 1975 .

30. Sella , Amnon , Soviet political and military conduction , the Middle East . Hong Kong , the Macmillan Press . Ltd , 1981 .

31. Spigel , Steven L. The Middle East and the Western Alliance . London , George Allen and Wvwin , 1982 .

32. Stemplal , J . D . Inside the Iranian revolution . India , 1981 .

33. Thomas , Lewis V. and Frye , Richard N. The United State , and Turkey and Iran . Cambridge , Harvard , University press , 1952 .

34. Upton , M. The History of modern Iran . Harvard , 1961 .

35. Wassmuse , C. Skyeo . The Germon Lawrence . London , 1952 .

36. Wilber , D. N. Iran , Past and present . New Jersy , 1958

37. Yeselson , A. United States-Peresian Diplomatic Relations 1883-1921 , New Jersey , Rulgers Uniersuty Press , 1956 .

38. Zabin , Selpher . Iran Since Revolution . London , Groohelm , 1982 .

39. Zabin , Selpher . The Iranian Military Revolution and War , Worcester , Billing & son , Ltd , 1988 .

40. Zonis , M. The Political Elite of Iran . Princeton , Princeton University press , 1971 .

بحـــوث ندوات ومؤتمـــرات

١. د.محمد جواد علي "العلاقات الأمريكية الإيرانية ١٩٤٢-١٩٨٧" ندوة العلاقات الدولية لإيران ، ج١ ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ١٩٨٨.

٢. د.سهيل حسين الفتلاوي "العلاقات الإسرائلية – الإيرانيـــة" نـــدوة مركـــز الدراســـات الفلسطينية ، جامعة بغداد ١٩٨٥ .

٣. مجموعة باحثين "العلاقات الدولية لإيران" ج١ ، المؤتمرات الأول للدراسات الإيرانيـــة" بغداد للفترة من ١٩ مايس إلى ١٠ حزيران ١٩٨٧ . جامعـــة بغـــداد ، كليـــة العلـــوم السياسية ، مركز دراسات بغداد ، مطبعة التعليم العالي ١٩٨٨ .

صحف ومجـــلات محليـــة وعربيـــة

(ما لم يذكر مكان صدورها فهي عراقية)

١. جريدة الأحوال . عدد (٢٧) آب ١٩٤١ وعدد (٢٨) آب ١٩٤١ .

٢. جريدة الأخبار . عدد (٢٧) آب ١٩٤١ وعدد (٢٨) آب ١٩٤١ .

٣. جريدة أخبار الخليج (البحرين) . العدد (١٠٠٦) ٢٨ مايس ١٩٧٩.

٤. جريدة الإستقلال . أعداد ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٤ ، ٢٩ آذار ١٩٢٧ ، ٢٩ مايس ١٩٢٧ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٢٨ ، ٥ نيسان ١٩٣١ ، ٣ حزيران ١٩٣١ ، ١٢ كانون الثاني ١٩٣٣ ، ٣٠ آذار ١٩٣٣ ، ١٢ حزيران ١٩٣٣ ، ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٦ .

٥. جريدة البلاد . عدد ١١ آذار ١٩٣٠ .

٦. الجريدة الرسمية . العدد (١١٠) ٥ كانون الثاني ١٩٥٩ .

٧. جريدة الزمان . عدد ١٧ أيلول ١٩٣٠ ، عـــدد ٧ تـــشرين الأول ١٩٣٠ ، وعـــدد ٢٧ آب ١٩٤١.

٨. جريدة السياسة . عدد ١١ شباط ١٩٣١ .

٩. جريدة السياسة (الكويت) . عدد ١٩ نيسان ١٩٨٧ .

١٠. جريدة العالم العربي . عدد ١٦ مايس ١٩٢٨ ، وعدد ١١ آذار ١٩٣٠ .

١١. جريدة العراق . عدد ٢١ حزيران ١٩٢٥ ، عدد ١١ تشرين الثاني ١٩٢٥ ، عدد ٢ شباط ١٩٢٧ ، وعدد ١٠ شباط ١٩٣٠ .

١٢. جريدة نداء الشعب . عدد (١١) تشرين الثاني ١٩٣٠ .

١٣. جريدة الأسبوع العربي (بيروت) . عدد (١٨) أيلول ١٩٧٢ .

١٤. مجلة آفاق عربية . العدد (٣) تشرين الثاني ١٩٨٢ وعدد كانون الثاني ١٩٨٦.

١٥. مجلة الأمن القومي . العدد (١) السنة العاشرة ١٩٨٨ .

١٦. مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية . العدد (٦) .

١٧. مجلة دراسات للأجيال . العدد (٤) السنة السابعة كانون الأول ١٩٨٧ .

١٨. مجلة الدستور (لندن) . عدد (٤) ١٩٨٢ وعدد (١٦) شباط ١٩٨٦ .

١٩. مجلة السياسة الدولية (القاهرة) . العدد (٤) نيسان ١٩٦٦ ، والعدد (٣٧) ١٩٧٤ ، والعـدد (٤٥) تموز ١٩٧٦ ، والعدد (٥٥) كانون الثاني ١٩٧٩ .

٢٠. مجلة السياسي (القاهرة) . العذد (٢٣٣) نيسان ١٩٨٠ .

٢١. مجلة الكفاح العربي (بيروت) . عدد (٢١) آب ١٩٧٨ .

٢٢. مجلة مختارات سوقية العدد (٤) ١٩٨٦ والعدد (٨) .

٢٣. مجلة الوطن العربي (الكويت) . العدد (٢٤٥) نيسان ١٩٧٩ .

__صحـف ومجـلات أجنبيـة__

1. The Journal of Social And Political Studies . V4 . No. 3, 1979 .
2. The Middle East Journal . V39 , No . 4 , 1985 .
3. News Week 21 April , 21 May , 1973 , 20 November , 1980 .
4. New York Times . 29 Decmber 1959 and 29 September 1977 .
5. Piatts Oilgarm . 31 July 1951 .
6. Washington Evening Star . 23 December 1959 .
7. Washington Post . 20 April 1975 .

٨. الإخاء (طهران) . العدد (٥٠٦) السنة ١٨ ، ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٧ ، والعدد (٥١٢) السنة ١٨ ، ٣ كانون الأول ١٩٧٧ ، والعدد (٥٤٩) السنة ١٩ ، ٢٦ آب ١٩٧٨ .

٩. إطلاعات (طهران) . العدد (١٥٢٧٠) ٧ نيسان ، والعدد (١٥٢٨٢) ١٩ نيـسان ، والعـدد (١٥٢٨٤) ٢١ نيسان ، والعدد (١٥٢٨٧) ٢٤ نيسان ١٩٧٧ .

١٠. رستاخيز (طهران) . العدد (٩٧) ١٣ مايس ١٩٧٨ .

١١. كيهان (طهران) . العدد (١٠٤٢٤) ٩ مايس ١٩٧٨ .

١٢. هاآرتس (تل أبيب) . ٢٣ تشرين الأول ١٩٧٨ .

١٣. يدعونيت أحرونيت (تل أبيب) ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٨ .



الدكتور حقى شفيق صالح
بكالوريوس علوم سياسية - جامعة بغداد
ماجيستير علوم سياسية - جامعة بغداد
بكالوريوس ادب انجليزى - جامعة بغداد
دبلوم ادب انجليزى - انجلترا
دكتوراه أداب (التاريخ الحديث) بغداد
بكالوريوس علوم عسكرية
ماجستير علوم عسكرية
عضو الجمعية العراقية للعلوم السياسية
عضو اتحاد المؤرخين العرب
عضو شرف الهيئة العلمية لمعهد الدراسات العليا للتاريخ العربى والتراث العلمى
عضو مشارك فى اعمال المؤتمر السنوى الثانى (البيئة الاقليمية)
له مؤلفات منها : -

١. كيف نكتب التاريخ العربى الاسلامى بأسلوب معاصر
٢. الحالة الاجتماعية والعسكرية فى العراق خلال الحرب
٣. تطور وانهيار النظام السياسى فى عهد الأسرة البهلوية ١٩٢١ - ١٩٧٩
٤. ثورة التدريب التقنى - الوجه الثالث للقرن الواحد والعشرين

ومؤلفات اخرى وله مقالات فى الصحف والمجلات المحلية والاقليمية فى التاريخ السياسى الحديث

الناشر

مكتبة مدبولى
MADBOULY BOOKSHOP
٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت : ٢٥٧٥٦٤٢١
6 Talat Harb SQ. Tel.: 25756421
www.madboulybooks.com - info@madboulybooks.com